

# دراسات تاريخية

مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة - بغداد  
العدد (٤٣) لسنة ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م

معمدة لأغراض الترقية العلمية بموجب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
المرقم ب ت ٤ / ١١٣١١ في ٩ / ١٢ / ٢٠١٤

رئيس التحرير  
د. إسما عيل طه الجابري

سكرتير التحرير  
د. حيدر قاسم مطر التميمي

## الهيئة الاستشارية

أ.د. جعفر عباس حميدي  
أ.د. حميد أحمد حمدان التميمي  
أ.د. ناجية عبد الله إبراهيم  
أ.د. علاء حسين الرهيمي  
أ.د. جميل موسى النجار  
أ.د. أسامة عبد الرحمن الدوري  
أ.د. حسين داخل البهادلي  
أ.د. منذر علي عبد المالك  
أ.م.د. مفيد كاصد الزبيدي  
أ.م.د. مزهر محسن الحفاجي

المراجعة اللغوية والطباعة  
د. عماد موسى الكاظمي

الإخراج الفني والالكتروني وتصميم الغلاف  
نمير صابر خليف



# أهداف وضوابط النشر

## اهداف بيت الحكمة

بيت الحكمة مؤسسة فكرية علمية ذات شخصية معنوية واستقلال مالي واداري مقره في بغداد ومن اهدافه:-

- \* العناية بدراسة تاريخ العراق والحضارة العربية والاسلامية .
- \* ارساء منهج الحوار بين الثقافات والاديان بما يسهم في تأصيل ثقافة السلام وقيم التسامح والتعايش بين الافراد والجماعات .
- \* متابعة التطورات العالمية والدراسات الاقتصادية وأثارها المستقبلية على العراق والوطن العربي.
- \* الاهتمام بالبحوث والدراسات التي تعزز من تمتع المواطن بحقوق الانسان وحياته الاساسية وترسيخ قيم الديمقراطية والمجتمع المدني .
- \* تقديم الرؤى والدراسات التي تخدم عمليات رسم السياسات .

## ضوابط النشر

- تنشر المجلة البحوث التي لم يسبق نشرها ويتم اعلام الباحث بقرار المجلة خلال ثلاثة اشهر من تاريخ تسلّم البحث .
- ترسل نسخة واحدة من البحث باللغة العربية مع ملخص له باللغة الانكليزية لا تزيد كلماته عن (٢٠٠) كلمة شريطة ان تتوفر فيه المواصفات الاتية :
- أ- ان يكون البحث مطبوعاً على قرص مرن (CD) بمسافات مزدوجة بين الاسطر وبخط واضح .
- ب- ان لا تتجاوز عدد صفحات البحث (٢٠) صفحة بقياس (A4) عدا البيانات والخرائط والمرتسمات.
- ج- ان تُجمع كل المصادر والهوامش مرقمة بالتسلسل في نهاية البحث وبمسافات مزدوجة بين الاسطر.
- يحصل صاحب البحث المنشور في المجلة على نسخة مجانية من العدد الذي ينشر فيه البحث .
- تعتذر المجلة عن اعادة البحوث سواء نشرت أم لم تنشر .
- يحتفظ القسم بحقه في نشر البحث طباعياً وكترونياً على وفق خطة تحرير المجلة .

# المحتويات

## كلمة العدد

رئيس التحرير د. إسماعيل طه الجابري ..... ٧

## البحوث والدراسات

### رسالتان مسماريّتان من العصر البابلي القديم

أ.م.د. سعد سلمان فهد ..... ١١

دورُ الفنون التشكيلية (الرسم والنحت) في إنشاء وتجسيد بعض أوجه حياة الإنسان القديم  
م. شكيبا الشرفية .....

م. محمود حسين عبد الرحمن حسين ..... ٢١

### الأوزان والأكايل الطبية من كتاب أقراباذين العنثري (ت ١١٨٤/هـ ٥٨٠م)

أ.م.د. محمد حسن سهيل .....

أ.م.د. عبد الناصر عبد الرحمن إسماعيل ..... ٣٧

### النزاع بالضدّ من نزعة التشيع في العراق الحميدي.. دراسة في الدعاية العثمانية المضادة

تأليف: البروفيسور سليم درينغل .....

ترجمة: د. نهار محمد نوري ..... ٦٣

### أضواء على تحصينات المدن العراقية في العصر العثماني

د. سعدي إبراهيم الدراجي ..... ٨١

### الخلافات الحدودية النجدية – الكويتية (١٩٢٢ - ١٩٢٥) وأثر المؤتمرات عليها

د. يوسف سامي فرحان .....

د. علي ناجح محمد ..... ١٠١

### الفريق عبد اللطيف نوري وإنقلاب بكر صدقي عام (١٩٣٦)

أ.م.د. حازم مجيد أحمد الدوري ..... ١١٥

### مجلة المعهد اللبنانية (١٩٤٥ - ١٩٤٨).. دراسة تاريخية

أ.م.د. مجيد حميد عباس الحدراوي ..... ١٣١

### حركة عبد الوهاب الشواف عام (١٩٥٩) وموقف بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية منها

م.د. وئام شاكر غني عطره ..... ١٦٣

دور العوامل التاريخية في نشأة ونمو مدينة البغدادي  
أ.م. مازن عبد الرحمن الهيتي..... ١٨٧

من بيت الحكمة إلى بيت الحكمة العراق.. تأريخ حضارة  
م.د. حيدر قاسم مطر التميمي..... ٢٠٧

## عرض كتاب

حضارة وادي الرافدين

(سومر - آشور - بابل) سبعة آلاف سنة من الفن والحضارة  
عرض: صباح محسن كاظم..... ٢٤٩

## مائة عام على حصار الكوت

ملف العدد:

### قراءات تاريخية في الواقع العسكري والإجتماعي

(مآسي أهل الكوت أثناء الحصار ١٩١٦م)

أ.د. أسامة عبد الرحمن الدوري. جامعة بغداد / كلية الآداب ..... G

(معركة الكوت في الأدبيات العراقية المبكرة)

أ.د. محمود عبد الواحد القيسي. جامعة بغداد / كلية الآداب ..... S

(تأثير الفتاوى العثمانية والعراقية على الجنود الهنود في القوات البريطانية خلال حرب العراق)

أ.د. نذير جبار الهنداوي. جامعة بغداد / كلية الآداب ..... Ac

(دور العلماء المسلمين العراقيين في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨،  
هبة الدين الشهرستاني ومحمد مهدي الخالصي أنموذجاً)

د. إسماعيل طه الجابري. بيت الحكمة / قسم الدراسات التاريخية..... Ak

(محمد فاضل باشا الداغستاني ودوره في تجنيد العشائر ١٩١٥-١٩١٦م)

د. ماهر الخليلي. كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) الجامعة ..... Ay



# كلمة العدد

## نحن.. والوجود العسكري التركي في العراق

قد يرى البعض أن هذا المقال قد جاء متأخراً كثيراً عن الحدث، لكننا نرى أن مناسبته قد حانت الآن. في شهر مايس ٢٠١٦م طلبت السفارة التركية في بغداد من قسم الدراسات التاريخية إقامة نشاط علمي مشترك لمناسبة مرور مائة عام على الانتصار في كوت العمارة أو ما اصطلح عليه تاريخياً بـ(حصار الكوت). ولسببين وافقنا على الأمر، الأول: لتكون مناسبة طيبة للمساهمة في تخفيف حدة التوتر بين البلدين، لاسيما أن المناسبة لم تكن تركية فحسب، بل كانت فيها جهود عراقية كبيرة، ووجدنا من واجبا تسليط الضوء على جهود علماء الدين وشيوخ العشائر والمواطنين في تحقيق هذا النصر قبل قرن من الزمان، فكان هذا سبباً ثانياً.

وقد عقدت ندوة علمية شارك فيها خمسة باحثين أكاديميين، وشهدت حضوراً نوعياً متميزاً، وركز السيد رئيس مجلس الأمناء في كلمة افتتاح الندوة على عمق العلاقات التاريخية بين العراق وتركيا، وضرورة تقويتها في هذا الوقت الذي يشهد فيه العراق هجمة إرهابية شرسة. وبيننا في كلمتنا أن العراقيين قدموا تضحيات كبيرة عند وقفهم إلى جانب الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وهذا نعتبره دين في عنق الأتراك نرجو أن يؤديه لنا اليوم في حربنا ضد داعش.

كان رد السفير التركي في العراق متناغماً مع ما طرحناه، إذ أكد في كتاب بعثه لنا لاحقاً بالقول: "وبهذه المناسبة أود مجدداً أن احيطكم علماً بأن تركيا مستمرة بالوقوف إلى جانب العراق الشقيق في محاربتة للإرهاب وتخطية الأزمة الإنسانية، وستدعم تركيا الاستقرار وإعادة الإعمار وتقديم جهودها في مجال التطوير...".

إن ما تقدم لا يعني مهادنة لأمر الوجود العسكري التركي في العراق، بل هو عندنا مرفوض ومستنكر وغير مرحب به، ولكن ما نود قوله هنا، أن على الأكاديمي القارئ للتاريخ بشكل جيد أن لا ينجر وراء التصريحات المتشنجة لهذا الطرف أو ذاك، لأن ما يمتلكه من أفق واسع في فهم حركة التاريخ، واستيعاب لدروس أحداثه الماضية يجعله أكثر حكمة في التعامل مع الأحداث الساخنة، مستفيداً من دروسه ليجنب البلاد والعباد نار الحروب وشرورها التي ما جنينا منها سوى الدمار والتضحيات.

إن تحكيم لغة العقل والمنطق يجب أن تغلب في العلاقات بين الدول لاسيما المتجاورة، فتركيا واقع جغرافي مرفوض لا يمكن لنا أن نغيره، كما لا يمكن لهم ذلك أيضاً، وأن لا تكون لغة السلاح هي الحل، فقبلها حلول كثيرة يمكن اتباعها دونما خسائر وتضحيات. حمى الله العراق وشعبه من كل سوء.

رئيس التحرير

د. إسماعيل طه الجابري





## البحوث والدراسات



# رسالتان مسماريتان من العصر البابلي القديم

أ.م.د. سعد سلمان فهد<sup>(\*)</sup>

الأثرية المتناثرة في بلاد الرافدين، في حين ضمّت المجموعة الأخرى تلكم النصوص التي وصلت عن طريق المصادر.

ولأهمية المعلومات التي تحويها النصوص المسمارية والتي أوضحت للباحثين جوانب متعددة كانت مُبهمةً لديهم وأبرزت الصورة، وإن كانت غير متكاملة، لمعظم مفاصل الحياة في بلاد الرافدين، تمَّ اختيار نصّين مسماريين من النصوص المُصدرة والتي تحوي في ثناياها موضوعاً يُعرف لدى المختصين بالرسائل.

إنَّ دراسة هذا النوع من النصوص (الرسائل) يُعد من الأمور المهمة لِمَا تحويه من مواضيع متنوعة تكاد تختلف من رسالةٍ إلى أخرى فضلاً عن إبرازها لجوانب لغوية وقواعدية كثيرة تكون منهلاً يُغترف منه الباحثون والدارسون لهذه اللغة، وأعني بها الأكديّة؛ لأنَّ الرسائل عادةً ما تحوي صيغاً

## مقدمة:

أبرزت الحضارة العراقية القديمة جوانب متعددة من النمو الحضاري منذ نشأتها مروراً بالمراحل المتعددة التي مرّت بها، وتعددت وتنوعت هذه الجوانب الحضارية وعكست الواقع المتنوع لسكّان بلاد الرافدين، وكان للنصوص المسمارية أثر كبير في إبراز معظم هذه الجوانب الحضارية وخاصةً فيما يتعلّق منها بالجوانب غير المادية، وأعني بها القانون والأدب ومعظم أمور الحياة اليومية وغيرها من الأمور الأخرى.

إنَّ الأعداد الكبيرة للنصوص المسمارية والمتواجدة في المتحف العراقي والتي دأب الباحثون في دراستها، والتي لا زال العديد منها ينتظر جهود الباحثين في فكِّ رموزها وقراءتها، جاءتنا من خلال التنقيبات الأثرية التي شرعتها الهيئة العامة للأثار والتراث على مدى السنوات السابقة وفي مختلف التلّول

(\*) جامعة بغداد/كلية الآداب.

<b>TMD</b>	F. Thureau-Dangins, Textes mathématiques babyloniens.
<b>UET</b>	Ur Excavations, Texts.
<b>Waterman Buc.Doc.</b>	L. waterman, business documents of the hammurapi period (also pub. in AJSL 29 and 30).

1: (IM.160607)

Obv.

a-na aw<sup>3</sup>/al(LÚ)-<sup>d</sup>NIN.GAL

□qíY-bí-ma

um-ma <sup>d</sup>zuen(<sup>d</sup>EN.ZU)-□ga-X-  
X<sup>Y</sup>-ma

a-wa-□tum ia<sup>Y</sup>-ú-um

5. ba-di-®u □ú-ma<sup>Y</sup>

we-®e-□ra<sup>Y</sup>-a®-®u

®u-ma<sup>Y</sup>-a-ab-tum

is-si-i

®a-a-mu

Rev.

10. □Ú<sup>Y</sup> be-el a-wa-ti-®u

®u-ta-a<sup>o</sup>-bi-□ta<sup>Y</sup>-am-ma

i-na ba-ab <sup>d</sup>®ama®(<sup>d</sup>UTU)

di-nam li-®a-<sup>Y</sup>i-zu-®u-nu-ti

a-pu-□tum<sup>Y</sup>

15. a-<sup>Y</sup>i-ka la ta-□na-di<sup>Y</sup>

ma-ti-i-□ma<sup>Y</sup>

□ma<sup>Y</sup>-la a®-pu-ra-ku-um

Up.ed

□a<sup>Y</sup>-wa-ta-am

an-ni-ta-am

lef.ed.

20. ku-®u-ud

فعلية متعددة وهي تُشكّل أمثلةً جيدة للتعلّم والدراسة.

إنّ الرسائلتين المُختارتين للدراسة في هذا البحث أرسلت كلاهما لشخصية تُدعى (اويل – نين – كال) الأولى تُشكّل في طياتها معلوماتٍ يمكن لنا أن نبوها في خانة القضايا القانونية، في حين تناولت الأخرى موضوعاً اقتصادياً تعلق بمنح مبالغ من الأموال.

جدول بالمختصرات المستخدمة في هذا البحث

<b>ARM</b>	Archives Royales de Mari (= TCL 22—)
<b>BE</b>	Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania, series A: Cuneiform Texts.
<b>CAD</b>	The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.
<b>EA</b>	J. A. Knudtson, Die El-Amarna-Tafeln
<b>GAG</b>	Von Soden, W., Grundriss der Akkadischen Grammatik.
<b>Lambert RWL</b>	W. G. Lambert, Babylonian Wisdom Literature.
<b>OECT</b>	Oxford Editions of Cuneiform Texts.
<b>PBS</b>	Publications of the Babylonian Section, University Museum, University of Pennsylvania.
<b>TCL</b>	Texts Cuneiforms du Louvre.
<b>TIM</b>	Texts in the Iraq Museum.

## الترجمة

١. إلى أويل - شراتوم
٢. قُل
٣. هكذا يقول (قول) سين-----،
٤. القضية مُتعلّقة بي (خاصتي)،
٥. في هذا اليوم وعند المساء (في المساء، اليوم)،
٦. اعتقه،
٧. إذا ما الأسير المعتوق،
٨. حظيرة (المعمولة من) الطين،
٩. أضرم النار،
١٠. (هو) وسيدّ قضيتيه،
١١. إجلبهم لي (أمسك لي)،
١٢. عند باب الإله شمش،
١٣. عسى أن يُحاكمونهم،
١٤. رجاء،
١٥. لا تترك أخيك (في هذه المحنة)
١٦. وحالما،
١٧. أي شيء أكتب لك،
- ١٨-٢٠. إكسب تلك القضية.

## الملحوظات

٥. badi@u: كلمة أكديّة، تعني: مساء<sup>(١)</sup>.
٦. u@era@u: فعل أمر للشخص الثاني المفرد المذكّر من صيغة الـ (G)، من المصدر: wa@1/4ru بمعنى: عتق، ترك<sup>(٢)</sup>.
٨. issi: كلمة أكديّة تعني: حظيرة الطين<sup>(٣)</sup>.
٩. amu@: صيغة الفعل الدائم (stative) للشخص الثالث المفرد المذكّر من صيغة الـ (G)

من المصدر @amp بمعنى: يحرق، يشوي<sup>(٤)</sup>.

١١. @bitamma@uta: فعل أمر للشخص الثاني المفرد المذكّر من صيغة الـ (TN) من المصدر @ab1/4tu بمعنى: يُمسك، يقبض<sup>(٥)</sup>.
١٣. @li@a-izu@un@ti: عسى أن يُحاكموهم، صيغة تمّي للشخص الثالث، الجمع المذكّر من صيغة الـ ( ) من المصدر @a-1/4zu بمعنى: يُحاكم<sup>(٦)</sup>.

١٥. @tanadi: فعل مضارع للشخص الثاني المفرد المذكّر من صيغة الـ (G) من المصدر @nadp<sup>(٧)</sup>.

٢٠. @ku@ud: فعل أمر للشخص الثاني المفرد المذكّر من الصيغة البسيطة الـ (G) من المصدر @ka@1/4du بمعنى: يغلب<sup>(٨)</sup>.

2: (IM.160388)

Obv.

a-na aw<sup>3</sup>l(LÚ)-<sup>d</sup>NIN.GAL

qí-bí-ma

um-ma a<sup>-</sup>-i-ra-@i-iq-ma

@um-ma a<sup>-</sup>-i Û be-el

5. na-pí-i@-ti-ia a-mur

@um-ma qá-qá-ad-ka

i-@a-da-ad-ka-ma

Lo.ed.

⌘a¥-na °e-er

m<sup>ia</sup>-si-im-gi-im

10. ta-la-a-ak

°u--a-ra-am @a aq-bu-ku-um

im-gur-<sup>d</sup>⌘enlil¥(EN.LÍL) @um-

@u

a-pu-tum

- ١٨ . عائدة لبيلاكوم وبوروشا----،  
١٩ . أرسلت لك، عسى أن تُمنح له  
(ليعطوه).

### الملحوظات

٤-٥ . b<sup>1</sup>/l napi@ti : عبارة أكديّة، تعني  
حرفياً: سيد حياتي<sup>(٩)</sup>.

٧ . i@adad : فعل مضارع للشخص  
الثالث المفرد، من صيغة الـ (G)، من المصدر  
ad<sup>1</sup>/4du@ : بمعنى: يسحب، يشد<sup>(١٠)</sup>.

١٠ . talak : فعل مضارع للشخص الثاني  
المفرد المذكر، من صيغة الـ (G) البسيطة، من  
المصدر

al<sup>1</sup>/4ku ، بمعنى: يذهب<sup>(١١)</sup>.

١٤ . قراءتنا للشطر الثاني من هذا المقطع  
KÙ.GI UL) غير أكيدة.

١٥ . ta<sup>o</sup>i@u : تمنحه، فعل مضارع  
للشخص الثاني المفرد المذكر، من صيغة  
الـ (G)، من المصدر wa<sup>o</sup>p<sup>(١٢)</sup>.

١٦ . tegi : فعل مضارع للشخص الثاني  
المفرد المذكر، من صيغة الـ (G)، من المصدر  
egp ، بمعنى: يُهمل<sup>(١٣)</sup>.

١٩ . lidinu@um : عسى أن يعطوه، فعل  
يفيد التمّي للشخص الثالث، الجمع من صيغة  
الـ (G) من المصدر nad<sup>1</sup>/4nu<sup>(١٤)</sup>.

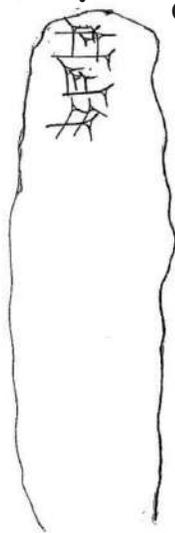
1/2 ma-na KÙ.GI! UL  
15. ta-<sup>o</sup>i-a-@u  
Up.ed.  
@la¥ te-gi<sub>4</sub>  
@ur¥-ra-am 2 ma-na  
Le.ed.  
@@a¥ bé-la-ku-um Û bu-ra-@a  
ta-x  
@a<sup>2</sup>!¥-<sup>2</sup>ar-<da>-ku-um li-di-nu-  
@u-um

### الترجمة

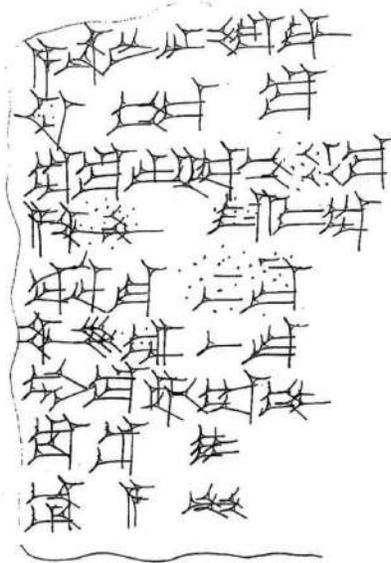
- ١ . إلى أويل – شراتوم
- ٢ . قُل،
- ٣ . هكذا يقول (قول) أخي – راشيق،
- ٤-٥ . إذا وجدت أخي وحافظي،
- ٦-٧ . (و) إذا (ما) حدثك عقلك (رأسك  
يشدك)،
- ٨ . إلى حضرة،
- ٩ . ياسيم – كيم،
- ١٠ . تذهب،
- ١١ . العبد (أو الصغير) الذي أخبرتك  
(بشأنه)،
- ١٢ . يُدعى (اسمه) امكور – أنليل،
- ١٣ . رجاء،
- ١٤ . ٢/١ منا ذهباً خالصاً (تاماً)،
- ١٥ . أعطه (تدفعه)،
- ١٦ . (و) لا تُهمل (ذلك)،
- ١٧ . ولاحقاً (غداً) ٢ منا!

1(IM.160607)

Le.ed.  
15.



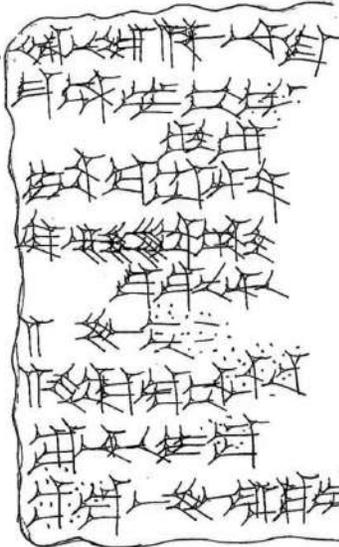
Obv.



5.

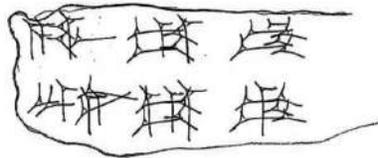
Rev.

10.



15.

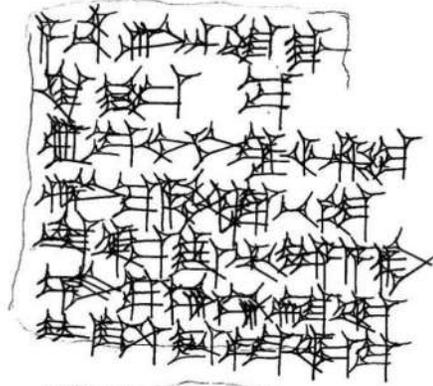
Up.ed.



2(IM.160388)

Obv.

5.



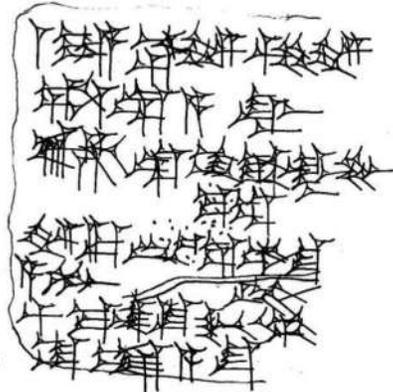
Lo.ed.



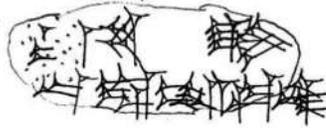
Rev.

10.

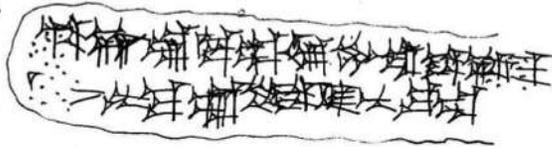
15.



Up.ed.



Le.ed.





1(IM.160388)

Obv.



1(IM.160388)

Rev.



London: (1953). (=UET,5).

- (7) Fish, T., Letters of the first dynasty in the John Ryland library Manchester, Manchester: (1936). (=fish letters).
- (8) Goetze, A., "Fifty old Babylonian Letters from Harmal", Sumer, 14. (1958), Pp.3-78.
- (9) King, L.W., Babylonian boundary-stones, London: (1912). (=BBSt).
- (10) Lambert, W.G., Babylonian Wisdom Literature, (=Lambert BWL), Oxford: (1960).
- (11) Langdon, S., Sumerian and Semitic Religious and Historical Texts, Oxford: (1923). (=OECT 1).
- (12) Lutz, H.F., Sumerian and Babylonian Texts, Philadelphia: (1919). (=PBS, 1/2).
- (13) Pinches, T.G., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London: (1898). (=CT 5).
- (14) Ranke, H., The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania, Series A: Cuneiform texts. (=BE,6/1). Philadelphia: (1906).
- (15) Thompson, R.C., The prisms of Esarhaddon and Ashurbanipal found at Nineveh: 1927-8, Oxford: (without year issue). (Thompson Esarh).
- (16) Waterman, L., Business Documents of the Hammurapi periods, London: (1916). (=waterman Bus.Doc.).

## الهوامش

- (1) CAD, B, p.27:b.
- (2) CAD, A/2, p.422:b; GAG, Paradigmen, p.16.
- (3) CAD, I/J, p.204:a.
- (4) CAD, 7/1, p.350:a; GAG, Paradigmen, p.38.
- (5) CAD, ±, p.5.
- (6) CAD, A/1, p.180:b.
- (7) CAD, N/1, p.68:b.
- (8) CAD, K, p.271.
- (9) CAD, N/1, p. ;TIM,2,13:6; UET,5,82,r.8; kraus AbB,1,122:30; VAS,16,201:10.
- (10) CT,5,5:25; fish letters,15:27; lambert BWL,84:245.
- (11) PSBA,37,195:13; Thompson Esarh, Pl.17,v 11; EA,155:68f; BBSt, No.6,I 22.
- (12) CAD, A/2, p.356.
- (13) CAD, E, P. 48: a; PBS, 112, 2, ii, 36; KAR, 128, r. ?, 19; OECT, 6, Pl. 2, K. 8664: b.
- (14) CAD, N/1, p. 42; UET, 5, 88: 7; OECT, 3, 35: 8; ARM, 5, 6: 21.

## قائمة المصادر

- (1) Archive, B, Texts Mathematiques Babylonienes, Netherlands: (1938). (=TMB).
- (2) Dijk, V. Old Babylonian Letters and Related Material, Wiesbaden: (1965). (=TIM,2).
- (3) Dossin, G., Correspondance DE IASMA-ADDU, Paris: (1952). (=ARM,5).
- (4) -----, Lettres de la Première Dynastie Babylonienne, Paris: (1933). (=TCL,17).
- (5) Edward, C., Lists of Personal Names from the Temple School of NIPPUR, Philadelphia: (1916), p.9. (PBS,11/1).
- (6) Figulla, H. H. & Martin, W.J., Letters and Documents of the old Babylonian Period,

# Tow Cuneiform Letters from Babylon Ancient Age

Dr. Saad Sallman Fahad

## Abstract

The ancient Iraq civilization provided a various aspects of a culture growth, since its inception and through historical stages, the civilization of Mesopotamia was a variety because of diversity of daily life and reflected the variety case to the inhabitants of Mesopotamia.

The cuneiform texts played a big role to clarify and provide diverse and numerous information about the civilization of Mesopotamia especially in the field of literature, art, law, economic etc.

The large numbers of cuneiform texts located in the Iraqi museum which the researchers have studied it and the much of it is still not studied. This texts came from the archaeological excavations or by confiscating.

The importance of information which cuneiform texts is contained let the researcher (i.e. me) to choose tow cuneiform texts which is known by researchers as a letters. The importance of this type of texts being in the difference between one letter to other, therefore its information be varied and various.

The both letters which choose in this search sent to one person called (awīl-ningal), the first deal with legal issues and the second deal with economic issues.

# دورُ الفنونِ التشكيليةِ (الرسم والنحت) في إنشاءِ وتجسيدِ بعض أوجه حياة الإنسان القديم

م. شكيبا الشريفة(\*)

م. محمود حسين عبد الرحمن حسين(\*\*)

## مقدمة

تُعَدُّ الفنون التشكيلية انعكاساً طبيعياً لحياة الشعوب وأحاسيسها، وهي بلا أدنى شكٍّ مظهر من مظاهرها الحياتية الشعورية والنفسية (السيكولوجية Psychology)، وهي بذلك نتاج مما يلوح في الأذهان بدقّةٍ ومُعَبَّر عنه بصورٍ جميلة، أي إنَّها اللغة المقرّوة والعامل الخُطابي بين البشر عامة وفي أيِّ مكانٍ وزمانٍ، فلا تحتاج إلى الإسهاب في الشرح أو التفسير، بل هي مرآة صادقة تتجلّى فيها نهضة الشعوب والأمم وسجلاتٌ خالدة تُفسِّر عن رُقي وإنجازات تلك الشعوب، ومكتباتٌ صورية تدعم الباحثين في شتّى المجالات، وتترك لهم التفاسير والتأويلات المتباينة مما يدعم مشاريعهم البحثية في ميادين العلوم عامتها، فالفنون التشكيلية صورٌ ناطقة تُعبِّر عن حياة الإنسان منذ القديم وإلى

اليوم، وتُساهم في تكريس ونشر القيم الجمالية والتذوق الإنساني المُستمد من الحقائق، التي أكَّدتها الدراسات الحديثة في الفنون بأنَّ بني البشر كلُّهم لديهم استعدادات فطرية لممارسة الفنون.

فما انفكت الفنون التشكيلية تشغل مكاناً مرموقاً ودوراً بارزاً في الإسهامات العديدة لدى الباحثين في شتّى الميادين، وهذه الدراسة بلا مرأى تُعدُّ واحدةً مهمة من تلك الميادين إذ تتَّسم الأدوار الريادية في حياة الإنسان القديم التي وصلت إلى الحاضر، عن طريق ما تركه ذلك الإنسان من فنونٍ تشكيلية، كالرسومات التي طرزت جدران الكهوف والصخور والعظام وسطوح الأواني الفخارية المختلفة، وكذلك المنحوتات العديدة ذات السِّمات الفنية الجميلة، التي لا تُعبِّر إلا عن محاكاةٍ حقيقية

(\*) جامعة تبريز / جمهورية إيران الإسلامية

(\*\*) جامعة بغداد/مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي

لواقعه وبيئته التي ترعرع ونشأ فيها لكن بأساليبه الخاصة وفق ما يستشعر به.

كان وما زال دور الفنون التشكيلية مهماً للغاية لاسيما عند الباحثين المختصين بنشاطات الإنسان القديم وأهم مراحل تطوره، وما خلف من مآثر باتت جذوراً ومصادر أساسية لأغلب الدراسات، حيث اتفقت الآراء وأجمعت الكلمة على أنّ نشوء الفنون التشكيلية منذ أن ظهر الإنسان على سطح هذه الأرض يكاد أن يكون عمرها مقرون بعمر الإنسان؛ لأنّ "الفن متلازم مع الإنسان ويتغير بتغير العصور"<sup>(١)</sup>، فكان يعيش سلسلة من الصراعات المختلفة المفروضة عليه من الخارج كما يبدو، لذلك تحتم عليه أن يصرع الطبيعة بكل ما فيها من مؤثرات (كالعواصف والبراكين والفيضانات والحيوانات المفترسة القاتلة)، ومن خلال تطور حياته نشأ صراع آخر، بيد أنه مختلفاً عن الأول بدون أدنى شك، ألا وهو مع أخيه من بني جنسه بسبب غياب الإنسجام والتوازن والنظام والإجماع في محيطه الاجتماعي المعين، كما أنه يحدث أيضاً نتيجة لوجود حالات من عدم الرضا حول الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية وغيرها، من هنا يتجسد للباحث فرضيات متعددة لمشكلة البحث، إذ يمكن صياغتها وبلورتها بشكل أسئلة، وكما يأتي:

من هو الإنسان القديم؟

ما علاقته بيئته؟

ما هي البيئة؟

ما هو مفهوم الفنون التشكيلية؟

ما هي أهم فروعها؟

ماذا تتناول؟

كيفية تجسيد بعض من أوجه حياته عن طريق الفنون التشكيلية؟

وتكمن أهمية البحث فيما يمكن أن تُلقيه من أضواء على دور الفنون التشكيلية في تجسيد بعض أوجه من حياة الإنسان القديم، بينما تركّزت أهداف البحث الحالي في إمكانية إبراز دور الفنون التشكيلية (الرسم والنحت)، في إنشاء وتجسيد بعض أوجه من حياة الإنسان القديم، أمّا حدوده فحيث أنّ موضوع الدراسة هو: دور الفنون التشكيلية في إنشاء وتجسيد بعض من أوجه حياة الإنسان القديم، لذلك فإنّ الدراسة الحالية تتحدد بموضوعها الذي تدرسه وهو: تجسيد عن بعض أوجه حياة الإنسان القديم عن طريق الفنون التشكيلية (الرسم والنحت)، ولا يتحدد بزمان أو مكان إنتاجها أو شخصية منتجها، وبخصوص المصطلحات تقتضي الضرورة حسب منهجية البحوث أن يجد الباحث أو يُعرّف معاني المصطلحات التي وردت في هذه الدراسة، فيمكن تحديد كلمة الفن **في اللغة**، الفن: واحد الفنون وهي الأنواع، والفن: الحال. والفن: الضرب من الشيء، والجمع أفنان وفنون، وهو الأفنون. يُقال: رعبنا فنون النبات وأصبنا فنون الأموال: والرجل يُفَنُّ الكلام، أي يشق في فن بعد فن، والتفنن فعلك<sup>(٢)</sup>.

**وفي الاصطلاح:** هو التطبيق العملي

للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها ويكتسب بالدراسة والمرانة. والفن جملة الوسائل التي يستخدمها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر، والفن مهارة يحكمها الذوق والمواهب، وجمعها: فنون<sup>(٣)</sup>.

**الشكلية في اللغة:** الشكل بالفتح: الشبه والمثل، والجمع أشكال أو شكول وقد تشاكل الشيان، وشاكل كل واحد منهما صاحبه، والشكل: المثل تقول: هذا على شكل هذا، أي على مثال، ومشاكله الإنسان: شكله وناحيته وطريقته. وشكل الشيء: تصوره وشكله، وفي حديث الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): "وأن لا يبيع من أولاد نخل هذه القرى ودية حتى تُشكّل أرضها غراساً، حتى يكثر غراس الدخل فيها غيرها الناظر على غير الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها"<sup>(4)</sup>.

**أمّا في الاصطلاح:** فإنّ النقاد المعاصرين وضعوا كلمة (شكل) موضع الاستعمال في أحاديثهم عن الفن بدلالاتٍ متنوعة، مما أثار اللبس بين الناس حول معناها الدقيق، فهي لم تقتصر دلالاتها على الأشكال فحسب بل شملت فكرة التضميم، واعتبر الطابع التشكيلي بمثابة العنصر الأساسي في لوحة التصوير بوصفه صفة لذاتها<sup>(5)</sup>.

أمّا الرسم<sup>(6)</sup> figuratio depiction, picturing, illustration الأثر. ورسم الدار: ما كان من أثارها لاصفاً بالأرض. وترسمت الدار: تأملت رسمها. وقال ذو الرمة: أن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم<sup>(7)</sup>. الرّسم: رَكِيَّةٌ تَدْفِنُهَا الْأَرْضُ وَالْأَثَرُ أَوْ بَقِيَّتُهُ أَوْ مَا لَا شَخْصَ لَهُ مِنَ الْأَثَارِ، ج: أَرَسُمٌ وَرُسُومٌ. وَتَرَسَّمَ: نَظَرَ إِلَيْهَا. وَرَسَمَ الْغَيْثَ الذِّيَارَ: عَفَاها وَأَبَقَى أَثَرها لِاصِفاً بِالْأَرْضِ وَالنَّاقَةَ رَسِيماً: أَثَرَتْ فِي الْأَرْضِ<sup>(8)</sup>.

**وفي الاصطلاح:** الرسم عند المنطقيين مقابل للحد، وهو قسمان: رسم تام (complete)،

ورسم ناقص (incomplete). فالتام ما يتركب من الجنس القريب والخاصة، كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك. والناقص ما يكون بالخاصة وحدها، أو بها وبالجنس البعيد، كتعريف الإنسان بالضاحك أو بالجسم الضاحك، أو بعرضيات تختص جملتها بحقيقة واحدة كقولنا في تعريف الإنسان: إنّه ماشٍ على قدميه، عريض الأظفار، بادي البشرية، مستقيم القامة، ضحّاك بالطبع (تعريفات الجرجاني). والرسم عند الأصوليين أخص من الحد، لأنّه قسم منه، وعند الصوفية هو العادة والخلق وصفاته، لأنّ الرسوم هي الآثار، وكلُّ ما سوى الله (ﷻ) آثار ناشئة عن أفعاله، ويرى فلاسفة (البور رويال)<sup>(9)</sup>، أنّ تعريفات الأشياء قسمان: الأول هو الحدّ المؤلّف من الجنس القريب والفصل، والثاني هو الرسم المؤلّف من عرضيات تختص بالشيء وتُعين على تمييزه من غيره. والحد أدق من الرسم<sup>(10)</sup>. أمّا إجرائياً: هو طريقة علمية تقوم على تمثيل العلاقات المجردة بأشكالٍ هندسية ومنحنية ومتقاطعة تُعبّر عنها تعبيراً حسياً واضحاً، كتمثيل بين متغيرين أو ظاهرتين بخطوطٍ منحنية، أو خطوط متكسرة أو متصلة.

**تُعرّف البيئة في اللغة:** بَوَاءُ الْمَبَاءَةِ: مَنْزِلُ الْقَوْمِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ. وَتَبَوَّأْتُ مَنْزَلاً: أَي نَزَلْتَهُ، وَأَبَأْتُهُ مَنْزَلاً وَبَوَّأْتُهُ مَنْزَلاً وَبَوَّأْتُ لَهُ مَنْزَلاً: بِمَعْنَى، أَي هَيَّأْتُهُ وَمَكَّنْتُ لَهُ فِيهِ. وَأَبَأْتُ بِالْمَكَانِ: أَقَمْتُ بِهِ، وَاسْتَبَاءَ الْمَنْزِلَ: أَي اتَّخَذَهُ مَبَاءَةً. وَتَبَوَّأَ: نَزَلَ وَأَقَامَ. وَهُوَ بَيْئَةٌ سَوَاءٌ - مِثَالُ بَيْعَةٍ: أَي بِحَالَةٍ سَوَاءٍ، وَإِنَّهُ لَحَسَنُ الْبَيْئَةِ<sup>(11)</sup>.

**وفي الاصطلاح:** هي مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد، والمؤثرة فيه. تقول

لينتهي بعد ذلك بهذا الأمر.

تضمّنت هذه الدراسة على مقدمةٍ وفيها التعريف بأهمية البحث والحاجة إليه، ثم على أهداف البحث وحدوده وتحديد أهم المصطلحات التي وردت في عنوان هذه الدراسة. وتضمنت على مباحث ثلاثة: تطرق المبحث الأول على مفهوم الفنون التشكيلية، والمبحث الثاني على مفهوم البيئة الطبيعية وعلاقتها بالإنسان، والمبحث الثالث صراع الإنسان مع أخيه الإنسان. وتنتهي هذه الدراسة بالخاتمة التي تضمّنت أهم النتائج التي تمخضت عنها والاستنتاجات، ومن ثمّ أهم المصادر والمراجع التي وردت فيها.

## المبحث الأول

### الإنسان<sup>(١٥)</sup> القديم وصراعه المُستमित مع الطبيعة ومع أخيه الإنسان

اهتم العلماء المختصون بالأنثروبولوجيا Anthropology<sup>(١٦)</sup>، إذ حاول هذا العلم أن يكشف ويُصنّف النواحي الجسمية التي تميّز بها الإنسان عن بقية المخلوقات التي عاصرتة ومنها التي انقرضت، وحدد الصفات التي تميّز الأجناس البشرية وكيفية تفاعل تلك الأجناس مع البيئة ليستخلص التباين بين مختلف الحضارات، فهو علم يتعدى نطاق الوصف الإحيائي (البيولوجي) والحضاري والاجتماعي ليصل إلى محاولته تحديد القوانين والأنساق التي تتحكم في بلورة وتكوين المجتمعات والحضارات الإنسانية ونموها. ويرى المختصون بـ(الأنثروبولوجيا) بأنّ الإنسان شكّل في تفاعله مع البيئة والآخرين تراثاً حضارياً يشمل كلّ الجوانب المادية

البيئة الطبيعية، أو الخارجية، والبيئة العضوية أو الداخلية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الفكرية. وهي بهذا المعنى تُطلق على الزمان والمكان من جهة ما هما إطران محيطان بالظواهر الطبيعية. والبيئة مرادف للوسط، يُقال: فلان في وسط القوم أي بينهم<sup>(١٧)</sup>.

كما يُعرف الصراع في اللغة: صرعاً، أي: طرحه بالأرض. والصراع: معالجتها أيهما يصرع صاحبه. ورجل صريع، أي: تلك صنعته التي يُعرف بها. وصراع شديد الصرّع وإن لم يكن معروفاً. وصرّوع للأقران: أي: كثير الصرع لهم. والصراعة مصدر الاضطراع بين القوم، وأصرّعة: القوم يصرعون من صارعوا. والصرّعة: القوم يصرعون من صارعوا<sup>(١٨)</sup>.

وفي الاصطلاح: الصراع في الأصل نزاع بين شخصين يحاول كلّ منهما أن يتغلّب على الآخر بقوته المادية، كالصراع بين الأبطال الرياضيين، أو الصراع بين الدول في الحرب. ويُطلق الصراع مجازاً على النزاع بين قوتين معنويتين، تحاول كلّ منهما أن تحل محلّ الأخرى، كالصراع بين رغبتين، أو نزعتين، أو مبدأين، أو سيلتين، أو هدفين، أو الصراع بين القوانين. وفي علم النفس، حالة نفسية تنشأ عن تصادم النزعات والرغبات المتضادة، في نفس المرء، وتنشأ عن الحيلولة بين رغبة مكبوتة وبين التعبير عن ذاتها شعورياً<sup>(١٩)</sup>.

أمّا إجرائياً: نتيجة حتمية للاختلاف الحاصل بين الأفكار أو على الموارد أو حبّ التسلّط، أو فقدان الشيء عند الآخرين ووجوده عند البعض الآخر مما يوّدّ الغيرة والحسد

والفكرية والروحية والقيَم الاجتماعية التي تحدد نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى العالم الخارجي؛ لذا يُعد مفهوم الحضارة من أهمّ المفاهيم في نطاق الأنثروبولوجيا بشكل عام<sup>(١٧)</sup>.

استطاع المختصون بالأنثروبولوجيا أن يتوصلوا إلى إنجازات الإنسان القديم الحضارية في اكتشاف طرق إيجاد النار وصناعة بعض الأدوات التي تساعده في الصيد والدفاع عن نفسه عند الضرورة، كذلك صناعة بعض تقنيات إنتاج الطعام المتنوعة ومنذ عهد الاستكشافات الكبرى بالقرن الخامس عشر تراكت كميات من المعلومات الأنثروبولوجية التي جمعها الرحالة عن شعوب البلدان والأقاليم التي جابوها بعصور وأزمان خلت، واستدلوا عن مصادر تلك المعلومات من خلال التحليلات الصورية وما تناقلته الأفكار والألسن من قصص وحكايات وأساطير<sup>(١٨)</sup>.

وتمّ الاستدلال عن استطاعة الإنسان القديم أن يطوع لرغباته وحاجاته البيئة الطبيعية فغيّر لها وطورها وجعلها أكثر ملائمة لمعيشته فتحقق له الارتقاء؛ لأنّ عملية الصراع مع البيئة أوصلته إلى الاكتشاف الذي اختزل له الكثير من جهوده البدنية لرفع قيمة جهوده الفكرية وبالأخير قاده إلى الاكتشافات الجديدة التي زادت من تحقيق احتياجاته المتنوعة وقّلت من متاعبه ووسّعت من تفاعلاته مع البيئة نفسها ومع الأفراد من بني جنسه البشري على ما يبدو، وتجلّت حكمت الله (ﷻ) في خلقه الإنسان وغرس فيه صفات تبدو متضادة ومتناقضة، مثل صفة الحب مع البغض، والخوف مع

الرجاء، والاتجاه إلى الواقع مع الاتجاه إلى الخيال، والسلبية مع الإيجابية.. وغيرها من الصفات، وهذه الصفات إذا عملها الإنسان في مجالها الصحيح، فإنّه لا يُحدث بينها أيّ تضادٍ أو صراع<sup>(١٩)</sup>، لكن كما بدا أنّ الإنسان فقد الكثير من تلك الصفات أبعدته عن هويته الإنسانية فظهر الصراع الإنساني على سطح هذه الأرض، وسبب الشرور ومآلها التي لا تزال عاقلةً ومطروحةً بلا حلٍّ يُجمع عليه الجميع<sup>(٢٠)</sup>، أصبح الصراع ملازماً للإنسان في أيّ زمانٍ ومكانٍ فيكاد أن يكون عمره مقرون بعمر الإنسان حيث كان يعيش سلسلة من الصراعات المختلفة المفروضة عليه من الخارج كما يبدو، لذلك تحتمّ عليه أن يُصارع الطبيعة بكلّ ما فيها من مؤثرات كـ(العواصف والبراكين والفيضانات والحيوانات المفترسة القاتلة)، فعندما تغضب البراكين وترتجف الأرض وتتصدع إيداناً بإخراج غضب البراكين من باطن الأرض صعوداً إلى أعالي الجبال لتُحيل خضرة الجبال الحيّة إلى حُمْرة اللحم الملتهية المميّنة، فتجعل من حياة الإنسان مستحيلّةً فيها لتُجبره على الهرب إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، تاركاً وراءه من لا يقدر على المقاومة والصمود كالأطفال والنساء والشيوخ وكذلك مما دجّنه من أنيس الحيوان. والأمر مثله عند الفيضانات، لكن في مقارعة أشد الحيوانات افتراساً وأكبرها حجماً وأكثرها قساوة يُرى اتحاد الإنسان القديم مع أخوته من بني جنسه يكون حميماً من أجل القضاء على عدوهم المشترك طمعاً في الحصول على المنفعة المشتركة كالغذاء والملبس ودرء الخطر على الأخصّ الأعم. ومن خلال تطور حياته نشأ صراعٌ آخر

## المبحث الثاني مفهوم البيئة الطبيعية وعلاقتها بالإنسان

كثرت الآراء وتعددت المفاهيم حول مدلول البيئة، حيث ارتبط بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها، فيقال مثلاً: البيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة الصحية، والبيئة الإجتماعية، والبيئة الثقافية، والسياسية، أي علاقة نشاطات بني البشر المُتعلّقة بهذه المجالات. اشتق مفهومها من المصطلح العلمي (Ecology)، ومعناه في اللغة العربية (علم البيئة)، الذي وضعه العالم الألماني إرنست هيجل Ernst Heinrich Philipp August Haeckel (١٨٣٤-١٩١٩) من دمج كلمتين يونانيتين الأولى: (Oikes)، ومعناها مسكن، أمّا الثانية فهي (Logos)، وتعني العلم، ذلك في عام ١٨٦٦م، ووضع له التعريف الذي يقول: "هو العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحيّة بالوسط الذي تعيش فيه، ويهتم هذا العلم بالكائنات الحيّة وتغذيتها، وطُرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية أو شعوب، كما يتضمن أيضاً دراسة العوامل غير الحيّة مثل خصائص المناخ (الحرارة، الرطوبة، الإشعاعات، غازات المياه والهواء) والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء" (٢٦).

يُفهم من هذا كله بأن مفهوم البيئة يعني: المكونات الطبيعية التي تحويها هذه البيئة، متحدّة مع العوامل والظروف التي تعيش فيها الموجودات الأحيائية المختلفة التي استدل عنها بوساطة الجغرافيا المُرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً (٢٧). بيد أن بعض الباحثين قسموها إلى قسمين: أولهما (البيئة الطبيعية)، التي تعني

لكنه مختلف عن الأول بدون أدنى شك، ألا وهو مع أخيه من بني جنسه (٢١)، بسبب غياب الانسجام والتوازن والنظام والإجماع في محيطه الإجتماعي المعين (٢٢)، كما حدث في أول صراع بشري حدث على سطح هذه المعمورة بين ابني آدم (عليهما السلام) (قابيل وهابيل)، انتهى بمقتل هابيل على يدي أخيه، لماذا؟ لأنّ الله (ﷻ) تقبل قربان هابيل ولم يتقبل من أخيه، الأمر الذي أثار الغيرة والحسد فغاب الانسجام والتوازن والنظام بينهما فكان الصراع الذي انتهى بموت هابيل، كما في قوله (ﷻ): {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (٢٣)، فطلبه ليقتله، فراغ (هابيل) منه في رؤوس الجبال. وأتاه يوماً من الأيام وهو يري غنماً له في جبل، وهو نائم، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه، فمات، فتركه بالعراء (٢٤)، كما أنّه يحدث أيضاً نتيجة لوجود حالات من عدم الرضا حول الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية أو غيرها. أمّا المحيط الإجتماعي المعني بالصراع فيشمل كلّ الجماعات سواء أكانت صغيرة كالجوامع البسيطة أم كبيرة كالعشائر والقبائل والعائلات والتجمعات السكنية في المدن وحتّى الشعوب والأمم، والفكرة الأساس تتجلى في القول إنّ قضية الصراع بين المجموعات البشرية هي في الواقع ظاهرة عضوية في الحياة الإنسانية والعلاقات السائدة بينها (٢٥).

## المبحث الثالث مفهوم الفنون التشكيلية

تُعَدُّ الفنون التشكيلية<sup>(٣٢)</sup> واحدةً من أنواع الفنون<sup>(٣٣)</sup> وفق الدراسات الإنسانية بجوانبها الفلسفية والنظرية والتطبيقية المختلفة، ومن أبرز فروعها الرسم والنحت والفخار أو الخزف، ونظراً لخصوصية البحث حول الفنون التشكيلية سيتناول الباحث في حديثه عن هذه الفنون بصفتها اللولب<sup>(٣٤)</sup> الرئيس في هذه الدراسة، إذ تعتمد على الرسالة البصرية في أدواتها وتقنياتها ووسائطها المختلفة، فهي بدون أدنى شك إحدى ضروب المعرفة الإنسانية المحسوسة، ذات الصور المتعددة. فهي العلم الذي يتضمن الاكتشاف، والتعبير، والتأليف للأحداث، والتوثيق، وحفظ التاريخ البشري، وأنظمة الحياة السائدة في فترة زمنية ومكانية واصطلاحية، وتاريخية محددة. وهي فعل اجتماعي يتحدى به الفنان واقعه، ويحفزه للتعبير عن المشاعر والأفكار الصادقة، والحقيقية لاسيما التي تتضمن تحديات ثقافية ومعاني لتصورات وتخيلات من مضامين الحياة الاجتماعية مكاناً وزماناً لفنانين يملكون الموهبة والبراعة والذوق في تقديم هذه المفاهيم<sup>(٣٥)</sup>.

تتناول الفنون التشكيلية الواقع وإعادة صياغته بصور أخرى جديدة يقوم بها الفنان منتجاً روائع تحمل صفة الإبداع، بمعنى أنه يُنتج العمل التشكيلي، ويقوم بدور المُدقق والمرآة الفاحصة لمجتمعهِ، وبهذا فهو يبحث عن مظاهر الجمال ويحدده، ويترجم الرموز التي تتطلب إدراكاً ذهنياً، إذ يلجأ إلى الصيغ المشتركة بينه وبين المُتلقِّي (المُشاهد)،

كافة المظاهر التي تؤثر في الإنسان من دون أن يتدخل في مفردات وجودها، كالأرض اليابسة وما تحويها من تضاريس مختلفة والمياه الواسعة المتمثلة في البحار والمحيطات والأنهار المتنوعة، فضلاً عن وجود الكائنات الحيّة الموجودة فيهما والتي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في حياة هذا الإنسان، أمّا القسم الثاني منهما (البيئة المُشيّدة)، وتعني كلّ النُظم الاجتماعية والمؤسّسات التي شيّدها الإنسان منذ فجر التاريخ وإلى اليوم الحاضر، من هنا تنطلق هذه الدراسة وبشيءٍ من التفصيل للوقوف على مآثر الإنسان الذي أثر وتأثر بالبيئة الطبيعية التي شيّدها عبر التاريخ، فكانت بيئته الفنية إن صحَّ التعبير. وقد اتخذ الإنسان القديم ومنذ فجر التاريخ الكهوف والمغارات مأوىً له، وهذه المساكن كانت وهبتها له الطبيعة، فهي بدون شك قلاع حصينة ضدَّ عاتيات الدهر الصعبة المُتمثلة في الهوام المفترسة وتقلبات المناخ المتعددة على دوام الأيام والأعوام، فكان يمارس مهنة صيد الحيوانات المختلفة لسدِّ رمقه من المأكّل والملبس، فطرز بذلك أجمل اللوحات الفنية التي باتت بلا شك مصادر أساسية للفنون التشكيلية عامة وفرع الرسم خاصة<sup>(٣٨)</sup>. «حيث عكس الإنسان ما يراه في نفسه على العالم، فحول ظواهر العالم الطبيعية كصورة محورة متطاولة لحياة الإنسان الإنفعالية»<sup>(٣٩)</sup>.

استطاع الإنسان وبنعمة خالقه (ﷻ) أن يستفيد من مكونات الطبيعة المختلفة، فقطع الأشجار والصخور ووظفها في إنشاء الأبنية المتنوعة من المعابد والقلاع الحربية والقصور، فكانت وما زالت بلا مراء أو ابد تاريخية عبر العصور<sup>(٤٠)</sup>، فعلاقة هذا الإنسان ببيئته علاقة وطيدة وأساس بقائه على وجه الأرض<sup>(٤١)</sup>.

وتمكنهما من الفهم المباشر للعمل الفني المنجز؛ لأنه يقوم بوضع نُظْم وأسس لفنّه الذي له عوالم تنشأ وتتكون منه، محاولاً إيجاد وبقاء ذلك الفن في الكون أو الحياة اليومية للمجتمع، لأنّ الفن بلا ضير مرتبط بالأنشطة الإنسانية على اختلاف أنواعها. "إنّ الفن يُثير في المرء شعوراً سبق أن جربه، إذ يُثيره في نفسه ثمّ يعمد إلى نقل هذا الشعور بوساطة الخطوط والألوان أو الحركات والأصوات، أو الأشكال المُعبّر عنها بالكلمات وغيرها، بحيث يصبح هذا الشعور جزءاً من تجربة الآخرين"<sup>(٣٦)</sup> تارة، وتارةً أخرى يكون مختلف تماماً عن تجاربهم، ذلك أنّ الحدث البسيط يتحول إلى حدثٍ آخر مشوه بمجرد رؤيته، فالجمهور يفكر عن طريق الصور، والصورة<sup>(٣٧)</sup> المُتشكلة في ذهنه، تُثير سلسلةً من الصور الأخرى بدون أيّ علاقة منطقية مع الأولى، يبرز هنا دور العقل ليوضح بعمية التماسك لمثل هذه الصور، إلا أنّ الجمهور لا يرى ذلك على ما بدا. فالواقع إنّه يخلط بين التضخيم الذي يلحقه بالحدث وبين الحدث ذاته. وبما أنّه غير قادر على التمييز بين الذاتي والموضوعي فإنّه يُعدّ الصورة المائلة في خياله بمثابة الواقعية والحقيقية، هذا على الرغم من أنّها ذات علاقة بعيدة جداً مع الواقعة المرئية<sup>(٣٨)</sup>.

إنّ نشوء الصورة الفنية يتم من استحضار المُدركات الحسية عند غيابها عن الحواس ويُعرف حينها بالتصور، أي قبل أن تصبح الصورة أدبية وفنية، على الفنان أن يمر بمرحلة الإدراك الحسي الذي يُقصد به الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة أو عضو حاس وهو يعني الفهم أو التعقل بوساطة

الحواس وذلك كإدراك ألوان الأشياء وأشكالها وأحجامها وأبعادها<sup>(٣٩)</sup>، الذي ينشأ عندما يمر الفكر بالصور الطبيعية (عند الفنان بالأخصّ الأعم) التي سبق أن شاهدها وانفصل عنها ثمّ اختزلها في مخيلته، وعند مروره بها يتصفحها بوساطة البصر<sup>(٤٠)</sup>.

ينشأ التصور عن طريق المُدركات الحسية وهي بدون شك من العمليات العقلية للأفعال الكامنة كما فسّرنا «ضمد»، إذ يرى أنّها: «العملية العقلية أو ذلك النشاط العقلي الذي عن طريقه نستطيع أن نتعرف على موضوعات العالم الخارجي، وهو استجابة عقلية لمؤثرات حسية معينة، كما هو العملية العقلية التي تسبق السلوك<sup>(٤١)</sup> فيدون الإدراك لا يحدث السلوك؛ لأنّ الفرد يتعرف تبعاً لمتطلبات الموقف الذي يُدركه»<sup>(٤٢)</sup>. من ذلك يقوم التصوير في إظهار المُضمرات العقلية الكامنة عند الفنان خاصةً في صور فنية لها أبعادها الجمالية، فالنصوير إذن هو التعبير بالصور عن التجارب الشعورية<sup>(٤٣)</sup> التي مرّ بها الفنان، بحيث ترتسم أمام القارئ (أو المُشاهد) الصورة التي أراد الفنان نقلها له وتكون أداة التصوير هي الألفاظ والعبارات (والخطوط والرموز والألوان والخامات والملمس)<sup>(٤٤)</sup> مما لا يقبل الجدل، فإنّ للصور عناصر تؤبّسها وتُظهرها إلى الوجود، منها الخيال<sup>(٤٥)</sup> الكامن في ذاكرة الفنان المختص بتفسير الظواهر الجمالية التي تتراكم في ذهنه والتي تختلف تماماً عن الخيال الفطري الموجود أصلاً في سرائر النفس البشرية عامة، وأبرز وظائف خيال الفنان المبدع يُنشئ الصور الجميلة مستعملاً بذلك الاستعارة والتشبيه، وبهذا المعنى يكون

الخيال جوهر الفنون والآداب بلا مرأء<sup>(٤٦)</sup>، والسبب في ذلك راجع إلى امتلاك الفنان الملكة العقلية المتميزة والنفسية الحاملة التي تجعله أن يتخطى الرؤيا البصرية المباشرة إلى رؤيا شعرية بأحاسيس خاصة يؤهل ولادتها التخيل. والتخيل هو عملية ذهنية يتم من خلالها معالجة الصورة المحسوسة تقود الأفراد وفي الأخص الأعم الفنانين في رحلاتٍ متخيلةٍ عبرَ عقولهم، ويستجيبون لهذه الأخيلة بوساطة صور عقلية، فبعضهم يقترح أخيلة معينة تُساهم بشكٍّ أو بآخر في رفق مشروع البحثي النظري أو العملي كما عند الأديب أو الفنان، ومن تلك الأخيلة الولوج في أعماق التاريخ للوصول إلى حياة الإنسان القديم وتفسير البيئة الطبيعية التي احتضنته، ويقوم العقل المُتخيل بخلق الظروف التي تتفق مع هذا المغزى. وتُشير التخيلات المُستعملة كما تبدو في التعليم بأنّها تساعد على تسريع الإقتان المعرفي وتوسيعه، وذلك باستعمال التلاميذ نشاطات التخيل في زيادة معرفتهم بالمواد المعرفية والمواضيع الأساس والمهارات التقنية واليدوية والمفاهيم، إذ إنّها تعمل على تعميق النمو الانفعالي والوعي بالحياة الداخلية حيث تنمو اتجاهات المُتعلّمين وميولهم الفطرية التي يرغبوا في ممارستها. كذلك فاستعمال التخيل في حياة الإنسان له فوائد كثيرة، أهمها أنّ الاسترخاء في التعلم يُساعد على تدفق الطاقة إلى الدماغ ويُشترط الجهاز العصبي وبدوره يُسهل من عملية التفكير، ويزيد من معرفة الفرد بالأشياء من حوله، واستعمال تمارين التخيل يوسّع قدرة الدماغ عن طريق تطوير وتحسين الأشكال الطبيعية للغة<sup>(٤٧)</sup>،

على أن تكمن قدرة وقوة الخيال فيما يحقق من أثر نفسي شديد في المشاهد سواء أكان سلبياً أم إيجابياً كونه مطابقاً للحقيقة أو يخالفها، فعلى سبيل المثال لا الحصر أنّ رسوم الكهوف لا تُعد فيها مادة بالرغم من وجودها، بل ما يقع في المادة من التخيل<sup>(٤٨)</sup>، وهذه الرسوم لم تكن للمتعة الجمالية فحسب، بل كانت ذات مغزى رمزي سحري لتمكن الإنسان القديم من السيطرة على الحيوانات المتوحشة مصدر قوته الإقتصادي والتغلب عليها، فعندما يرسم سهم موجّه إلى أحد الحيوانات كأنما يوجهه لها في الحقيقة، فهذه الأشكال هي تعبيراً مُحاكياً لأشكالها في الواقع، أي تحولت إلى لغة رمزية<sup>(٤٩)</sup>. وتُعدّ هذه الرسوم نوعاً من التدوين السحري على أقرب ما يكون<sup>(٥٠)</sup>، وبعدها تحولت تلك الصور المرسومة ذات الطابع الرمزي التجريدي إلى نوع من التعبير عن الكلام بالصورة المجردة<sup>(٥١)</sup>، وأضاف الفنان الأول الخطوط المتقاطعة والعناصر الحيوانية المحورة كأنّها في حالة حركة<sup>(٥٢)</sup> فوق سطوح بعض الأعمال الفنية التي نَفّذها، سواء أكانت وظيفية أم دينية كما في الفخار<sup>(٥٣)</sup>، وبعضها احتوت على أسماك وطيور وعقارب وأيل وفي بعض الأحيان أشكال آدمية مبسطة<sup>(٥٤)</sup>، فتلك الأعمال الفنية التشكيلية بأشكالها المختلفة تبدو خلاصةً لخبرة ومهارة عالية الدقّة، أو شاهدة على أسرار مجتمع بكلّ أنماطه الثقافية والأخلاقية<sup>(٥٥)</sup>.

## الخاتمة

بعد استيفاء معالم خطة هذه الدراسة يبدو أنّ المساحة التي شغلتها الفنون التشكيلية في حياة الإنسان فتحت آفاقاً كبرى للتساؤلات حول مفهوم الفنون التشكيلية، وكيفية توظيفها في تجسيد حياة الإنسان القديم الذي تعالق مع بيئته الاجتماعية والطبيعية، حاولت هذه الدراسة الإجابة عنها، ومن خلالها تمّ استنباط النتائج التالية:

ظهر بأنّ الفنون التشكيلية هي واحدة من ضروب المعرفة الإنسانية المحسوسة، وبصور متعددة، فهي علم يتضمن الاكتشاف، والتأليف للأحداث، والتعبير، والتوثيق، وحفظ تاريخ الإنسان من الضياع والاندثار بفعل الزمان أو الإنسان نفسه، وأنها فعل اجتماعي يُعبر بها الفنان عن واقعه، ويعالج همومه ومنجزاته وتُعد سجلاً مرئياً له يمكن الرجوع إليه في أيّ زمان ومكان.

للفنون التشكيلية روافد وفروع متعددة، أهمها الرسم والنحت، ركّز الباحث عليهما لخصوصيتهما في هذه الدراسة على أنّ المفاضلة الأكثر كانت للرسم.

تناولت الفنون التشكيلية نشاطات الإنسان عبر مراحل حياته اليومية ما كان منها الخاصة (الفردية) والعامّة (الجماعية)، وعلاقته بالبيئة المحيطة به.

ظهر بأنّ الإنسان القديم عاش في الكهوف أول الأمر كمسكن له مارس فيها نشاطاته الفنية، ثمّ انتقل إلى الوديان بحثاً عن الكلاً، واكتشف النار وبدأ في صناعة الفخار المختلف الأنواع.

ظهر أنّ علاقة الإنسان ببيئته التي يعيش في أكنافها علاقة متناوبة بين الحنان المفيد باستغلال وسائل عيشه منها، والقسوة من خلال الصراعات المتنوعة بين وحوشها وبين الإنسان نفسه تارة وبينه وبين تقلباتها القاسية كالبراكين والعواصف والفيضانات تارة أخرى.

ظهر بإمكانية تجسيد بعض من أوجه حياة الإنسان القديم عن طريق الفنون التشكيلية من خلال فرعيها الرسم والنحت، ومن تلك الوجوه كصراع الإنسان مع الطبيعة ومع الوحوش ومع أخيه الإنسان.

## الاستنتاجات

تُحقّق الفنون التشكيلية رؤية جمالية، تعتمد على الاستجابات المرئية المُتشكّلة في صورة العمل المُنجز البصري.

تعتمد القيم البنائية في تكوينات الفنون التشكيلية على طبيعة عمل اللون، والخط، والحركة، والشكلية.

تهدف الفنون التشكيلية إلى تحقيق رؤية بصرية، تُفجّل من مدى الارتباط بالواقع اللامرئي المتمثل بالحياة التي عاشها الإنسان القديم في العصور الموعلة بالقدم.

سادت القسوة والشدة في حياة الإنسان القديم.

تمكن الإنسان القديم من تطويع البيئة لسيّد مآربه واحتياجاته منها.

## التوصيات

أهمية تدريس نظريات الفنون التشكيلية وفروعها بمركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي التابع لجامعة بغداد؛ لما له من أهمية في فهم الفنون التشكيلية وفروعها وفهم ما يهدف من وراء اللوحة المرسومة من رسائل مرئية واضحة، والذي ينعكس بالإيجاب على دراسة العمق الفكري للفنون التشكيلية كي تنقل أبعاد هذا الفن بمفاهيمه الفكرية والثقافية لعرض الأعمال الفنية ذات الأشكال والرموز تُساهم من قريب أو بعيد في إحياء التراث الإنساني والحضاري والتاريخي على حدٍ سواء، وتكثف موضوعات وعنوانات بارزة في قاعة معروضات مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي.

إجراء المزيد من البحوث التي تتناول المفاهيم الأخلاقية والمعايير الجمالية في فنون الحضارات الإنسانية، والاهتمام بإنشاء أعمال تشكيلية داخل حدائق متحف التاريخ الطبيعي تُجسّد أهمّ النماذج والمفردات التي دخلت تحت مظلة التاريخ الطبيعي العراقي، وتُمثّل جزء من التراث المحلي كالنواوير والأهوار وشلالات شمال العراق الجميل برؤية تصميمية تُعمّق الشعور بالانتماء للوطن، والأخذ باحتياجات المواطن العقلية فيما يتعلّق بما يقدمه المكان من خدمة وقيمة جمالية من شأنها أن تُكرّس ذلك الانتماء وتستنهض الشعور الخفي للفرد باتجاه وطنه.

إنشاء عمل فني تشكيلي يمثل من رسم ونحت (كولاج)، يُمثّل صراع الإنسان القديم مع حيوان الماموث Mammoth، حيث يتجمع أفراد من الإنسان القديم حول حيوان الماموث

الذي وقع في الفخ القاتل من قبل غريمه الإنسان إذ أثنخته الجراح المختلفة المتسببة من طعنات الأدوات الجارحة المتتالية في جميع أنحاء جسمه.

إنشاء عمل فني تشكيلي يمثل صراع الإنسان القديم مع الطبيعة القاسية كالبراكين والفيضانات الجارفة، وما آلت إليه الأمطار والحمم البركانية من مآثر مريية ومحزنة بحق الإنسان القديم والنبات والحيوان على حدٍ سواء.

إنشاء عمل فني تشكيلي يمثل صراع الإنسان القديم مع أخيه من بني جنسه، حيث تهاجم مجموعة مجموعة أخرى فتفتك بالمجموعة الأولى تاركاً الصرعى منهم وتقييد الأسرى وسبي النساء، وغنم ما موجود من النعم.

## الهوامش

(١٦٢٦) نُقل بسبب سوء المناخ إلى باريس، وأُطلق على الدير القديم «بور رويال دي شان»، أي بور رويال الريفي، في حين عُرف الجديد باسم «بور رويال باريس». وتحت تأثير «جان دوفيرجيه دي هوران» أصبح هذا الدير المركز الأساسي لمذهب «الجانسينية»، واتخذ بعض الرجال مقراً لهم، وفتحت فيه مدرسة للأطفال عام (١٦٣٨)، ثم عُمت هذه «المدارس الصغيرة» التي صادفت نجاحاً كبيراً، وتربى فيها كثير من مشاهير الفرنسيين، وامتازت بطريقة جديدة: تتجنب العقاب البدني وتعول على الوسائل الطبيعية، معتبرة التعليم وسيلة لا غاية. ووضعت لها كنيسة مدرسية خاصة أحرزت شهرة كبيرة، وسادها جو ديني خاص امتازت به الجانسينية، وعمّ الكاثوليكية الفرنسية التي أصبحت غير متحمسة للبابا في القرن الثامن عشر، فلم تلبث الكنيسة أن ناهضت الجانسينية كلها، ونال بور رويال من ذلك حظاً، فأغلق عام (١٧١٠). يُنظر: الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٦٥.

(١٠) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ج ١، ص ٦١٥.

(١١) الصاغاني (٥٧٧-٦٥٠هـ/١١٨١-١٢٥٢م): الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين: أعلم أهل عصره في اللغة، ولد في لاهور في (الهند) ونشأ بغزنة (من بلاد السند) ودخل بغداد، ورحل إلى اليمن، وتوفي في بغداد.

(١٢) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي الصغير، ط ١، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ج ١، ص ٢٢٠-٢٢١.

(١٣) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (القاهرة، دار ومكتبة الهلال، د.ت.)، ج ١، ص ٢٩٩.

(١٤) صليبا، المعجم الفلسفي، ج ١، ص ٧٢٥.

(١) هونغ، رينيه، الفن.. تأويله وسبيله، ترجمة: صلاح يرمده، (دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨)، ج ١، ص ١٤.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الخزرجي الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، (القاهرة، دار المعارف، د.ت.)، ج ١١، ص ٢٣١.

(٣) أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ط ٢، (القاهرة، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٣م)، ص ٧٠٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٣٥٦؛ كذلك يُنظر: محمد محي الدين عبد الحميد، المختار من صحاح اللغة، ط ٥، (القاهرة، مطبعة الاستقامة، د.ت.)، ص ٢٧٣.

(٥) فيتوري، ليونللو، كيف نفهم التصوير من جيتو إلى شاجال، ترجمة: محمد عزت مصطفى، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧)، ص ٣٢.

(٦) قاموس المحدث.. قاموس إنكليزي - عربي، ج ١، ص ٥٣٧٠.

(٧) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، الصحاح.. تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م)، ج ٦، ص ٢١٠.

(٨) الفيروز آبادي، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز مجد الدين (ت ٤١٤هـ/١٩٩٤م)، القاموس المحيط، (القاهرة، دار الحديث، د.ت.)، ج ١، ص ٤٣٨.

(٩) كان ديراً للنساء يقع على بعد (٢٧) كم غرب باريس، أُسس عام (١٢٠٤م)، تبع البندكتيين أولاً، ثم أشرف عليه السترسيون، وفي عام (١٦٠٨) أخذت رئيسته الراهبة أنجليك أرنو في إصلاحه عملاً بنصيحة القديس فرانسوا دي سال، وبعثت روحاً قوية بين الراهبات، وأصبحت تدعو لإصلاح الأديرة المختلفة في جميع أنحاء فرنسا. وفي عام

(٢٧) عامر، محمود علي، أساليب تعليم وتعلم الجغرافيا، (القاهرة، مكتبة الإخلاص، ١٩٩٩م)، ص ٢٥.

(٢٨) يونان، رمسيس، دراسات في الفن، (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٦م)، ص ١٩٤.

(٢٩) الكيلاني، شمس الدين، من العود الأيدي إلى الوعي التاريخي: الأسطورة. الدين. الأيدولوجيا. العلم، ط١، (بيروت، دار الكنوز الأدبية، د.ت.)، ص ١٠.

(٣٠) واط، مونتغري، تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: عادل نجم عبو، ط١، (١٩٨٢/هـ-١٩٨٢م)، ص ١٨.

(٣١) الجميلي، السيد، الإسلام والبيئة.. دراسة علمية إسلامية طبيعية، (القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ١٤.

(٣٢) وتسمى أيضاً: الفنون البصرية، لأنها تستقبل عن طريق الرؤية البصرية. ويمكن التعرف على نواحي الجمال فيها وتذوقها من خلال المشاهدة دون الحاجة إلى وسيط.

(٣٣) المصطلح ذاته ظهر في عام ١٧٦٧م وأصله الفرنسي beaux arts وتمت ترجمته حرفياً للغات العالم. ويتم الإشارة بهذا المصطلح إلى الفنون التي ترتبط بالجمال والحس المرهف اللازم لتذوقها. عند بدء استخدامه كان يُستخدم في وصف عددٍ محدود من الفنون المرئية كالنحت والطباعة وبشكلٍ أساسي الرسم. عند النظر إلى كليات الفنون الجميلة الموجودة في مصر كمثل، نجد أنها أقسام الديكور والعمارة والتصوير بشعبتيه الجداري والزيتي وقسم التصميمات المطبوعة وقسم النحت. فبم تُعتبر مثلاً في الدول الغربية العمارة ليست من ضمن الفنون الجميلة وتكون في أكاديمية متخصصة على الرغم من وجودها على قمة الفنون واعتبارها الفن الأول قبل المسرح، ولكنها تُعتبر فن تطبيقي منه جميل.

(١٥) الإنسان: جمع: أناسي وأناسية وأناس. هو المخلوق الحي المُفكّر (للمذكر والمؤنث). الذي ارتقى وسما في تفكيره وأخلاقه. مسعود، جبران، الرائد (معجم لغوي)، ط٧، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م)، ص ١٣٨.

(١٦) الأنثروبولوجيا: هي دراسة الأصول البشرية وتصنيفها ودراسة حياة الشعوب التي تُعرف باسم الشعوب البدائية. محمد الحسن، إحسان، موسوعة علم الاجتماع، (بيروت، دار العربية للموسوعات، د.ت.)، ص ٩٦.

(١٧) الأخرس، محمد صفوح، الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات، (دمشق، وزارة الثقافة السورية، ٢٠٠١)، ص ٢٦.

(١٨) إحسان، موسوعة علم الاجتماع، ص ٩٦.

(١٩) مكّي، أبو زيد محمد بن محمد، ظاهرة الصراع في الفكر الغربي بين الفردية والجماعية.. دراسات نقدية، ط١، (جدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٥.

(٢٠) سعادة، رضا، مشكلة الصراع بين الفلسفة والدين (من الغزالي وابن رشد إلى الطوسي والخواجه زاده)، ط١، (دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م)، ص ٥٩.

(٢١) الداهري، صالح حسن، الشخصية والصحة النفسية، (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٩٩)، ص ٤١.

(22) <http://www.lawoffibya.com/forum/f26/>

(٢٣) سورة المائدة، الآية: ٣٠.

(٢٤) الأونبي، الوزير بن عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، سمط اللألي في شرح أمالي القالي مع ذيله، تحقيق: عبد العزيز الميمني، (الهند، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م)، مج ٥، سورة المائدة، ص ٨٨.

(٢٥) المصدر نفسه؛ كذلك يُنظر: الداهري، الشخصية والصحة النفسية، ص ٤١.

(26) <https://www.ixwebhosting.com/templates/>

وتجدر بنا الإشارة هنا لتصنيف الفنون السبعة لكونه التصنيف الأكثر كمالاً في مجال تصنيفات الفنون. لمزيد من التفاصيل، يُنظر الموقع الإلكتروني:

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٣٤) لولب: التهذيب في الثنائي في آخر ترجمة لبب: ويُقال للماء الكثير يحمل منه المفتح ما يسعه، فيضيق صنبوره عنه من كثرتِه، فيستدير الماء عند فمه، ويصير كأنه بلبل أنية: لولب؛ قال أبو منصور: ولا أدري أعربي، أم مُعَرَّب، غير أن أهل العراق ولعوا باستعمال اللولب. وقال الجوهرى في ترجمة لوب: وأما المروود ونحوه فهو الملولب، على مفعول، وقال في ترجمة فولف: ومما جاء على بناء فولف: لولب الماء. ابن منظور، لسان العرب، مادة: (لولب).

(٣٥) خليل، معن، علم اجتماع الفن، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص ١٤٢.

(٣٦) نوبلر، ناتان نوبلر، حوار الرؤية. مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ترجمة: فخري خليل، (بغداد، دار المأمون، ١٩٨٧م)، ص ٣٣-٣٤.

(٣٧) الصورة: جمع صور عند أرسطو، تقابل المادة، وتقابل على ما به وجود الشيء أو حقيقته أو كماله، وعند كانت صورة المعرفة، هي المبادئ الأولية التي تتشكل بها مادة المعرفة، وفي المعرفة، الصورة هي الشيء الذي تُدرکه النفس الباطنة والحس الظاهر معاً، لكن الحس الظاهر يُدرك أولاً ويؤدي إلى النفس. يُنظر: العلايلي، الشيخ عبد الله، الصباح في اللغة والعلوم، (بيروت، دار الحضارة العربية، ١٩٧٤م)، ص ٧٤٤.

(٣٨) لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، (لندن، دار الساقى، ١٩٩١م)، ص ٦٧، نقلًا عن: إبراهيم، فواد، ثقافة الصورة. التحدي والاستجابة، شبكة العراق الثقافية، ٢٠٠٨/٣/٢١، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=39498>

(٣٩) عتيق، عبد العزيز، في النقد الأدبي، ط ٢، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م)، ص ٦٨.

(٤٠) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، (الجزائر، شركة الشهاب، ١٩٨٨م)، ص ٧٤.

(٤١) السلوك بصفة عامة، حيث يرى أحد الكُتَّاب بأنَّه مجموعة من الأفعال والتصرفات والتغيرات وغير ذلك من الأنشطة التي يُمارسها الإنسان داخل البيئة التي يعيش فيها، بقصد تحقيق حاجاته ورغباته. النمر، سعود بن محمد، السلوك الإداري، (الرياض، مكتبة جرير، ١٩٩٠)، ص ١٢.

(٤٢) ضمد، عبد الستار جبار، فسيولوجيا القدرات العقلية في الرياضة، ط ١، (دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص ٢١؛ شمعون، محمد العربي، التدريب العقلي في المجال الرياضي، (جامعة حلوان، دار الفكر العربي، ١٩٩٦م)، ص ١٢٣.

(٤٣) الشعور: هو الوعي المُصاحب لفعاليات الذات، أي إدراك الذات لذاتها. ويترتب عن ذلك أن سلوكياتنا قابلة للفهم والإدراك.

(٤٤) الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص ٧٧.

(٤٥) اتفق معظم الباحثين على تعريف الخيال بأنَّه المعالجة الذهنية للصور الحسية، وبخاصة في حالة غياب المصدر الحسي الأصلي. يُنظر: حنورة، مصري عبد الحميد، ما هو الخيال، مستقبل التربية العربية، العدد الخامس، ١٩٩٦م، ص ٢٧١. يرى برنوفسكي أنَّ الخيال معناه تكوين الصور وتحريكها وتحويلها داخل عقل المرء للوصول إلى تنظيماتٍ جديدة. واعتبر الخيال أنَّه الجذر المشترك الذي ينبثق منه العلم والفن معاً وينموان ويزدهران، يُنظر: عبد الحميد، شاكر، الصور العقلية والخيال الإبداع، علم النفس العام، (القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٩٠م)، ص ٦٤٦. كذلك يمكن تحديد مفهوم الخيال على أنَّه نشاط عقلي متمثل في تصور أشياء غير موجودة، استناداً إلى الخبرات الماضية التي

(٥٢) نُخبَة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥)، ج ٣، ص ١٥-١٦. سوسه، أحمد، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠)، ص ٨٥. كذلك يُنظر: بارو، أندريه، بلاد آشور، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠)، ص ٢٥٤.

(٥٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ٢، (الكويت، مكتبة دار البيان، ١٩٧٣)، ج ١، ص ٢١٩.

(٥٤) عكاشة، ثروت، تاريخ الفن.. الفن العراقي القديم، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.)، ص ٩٢.

(٥٥) اليفي، محمد بن سعيد، سوسيولوجيا الفن، ط ٣، (تونس، دار ابن خلدون للطباعة والنشر، د.ت.)، ص ١٦.

من شأنها أن توضح الماضي وتُحيي الحاضر وتطور المستقبل لذا فهو يتناول كافة الأنشطة الفكرية للإنسان، يُنظر: نشوان، يعقوب حسين، الخيال العلمي لدى أطفال دول الخليج العربية.. دراسة ميدانية، (الرياض، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ١٩٩٣م)، ص ١٧؛ عصفور، جابر أحمد، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، (القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٤م)، ص ١٨.

(٤٦) دهمان، أحمد علي، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني.. منهجاً وتطبيقاً، ١٩٨٦م، ص ١٤٥.

(٤٧) جالين، بفرلي، بصيرة العقل: التعلم من خلال التخيل.. التخيلات الموجهة للناس من جميع الأعمار، ترجمة: خليل يوسف الخليل وشفيق علاونة، (عمّان، معهد التربية، منشورات اليونسكو، ١٩٩٣م)، ص ٦٣.

(٤٨) القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدياء، تحقيق: الدكتور الحبيب ابن الخوجة، (تونس، الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٨م)، ص ٨٩.

(٤٩) حسن، على عبد القادر، إنسان الكهوف.. حضارة العراق، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥)، ج ١، ص ٨٢؛ كذلك يُنظر: ريد، هيربرت، الفن والمجتمع، ترجمة: فارس منير ظاهر، (بيروت، دار القلم، ١٩٧٥)، ص ٢١-٢٢؛ بقاعين، حنا، كتابة الصورة، مجلة المورد (عدد خاص)، مج: ٢٩، ع ١٤، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١، ص ١٥؛ علّام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥)، ص ٢١.

(٥٠) آل سعيد، شاكر حسن، الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي، ط ١، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨م)، ص ٥٩.

(٥١) المصرف، ناجي زين الدين، موسوعة الخط العربي، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤)، ج ٢-١، ص ٤٨.

# **The Role of Plastic Art (Drawing & Sculpturing) to concert some faces of ancient man's life**

**Lect. Shakiba al-Sharifa**

**Lect. Mahmoud Abd al-Rahman**

## **Abstract**

**F**ine Art of Drawing and Sculpture important roles in human life since ancient times to today, which is no doubt part of the culture and daily practices. The important communication elements as it is part of the environment in which man lives an intellectual activity and the idea of it the essence of the artwork can be achieved directly self-road as it does artists and by virtue of the accumulation in the minds of the process over time information they can communicate their ideas to others in any way find him appropriate at that moment, or any period of time, and depending on the circumstances and possibilities, needs and needs-based, and to have the capacity to blow the potential to achieve their messages. Including respect of

certain aspects of the old man's life and which was suffering from the rigors of the environment and the environment in which harboring conflicts bitter. Sometimes they have with the animal and sometimes with Nature and the other with his fellow man, appeared in this study, the possibility of the embodiment of those aspects of the old man's life through the leading role of Fine Arts of mediated by two branches of its subsidiaries (painting and sculpture) in particular.

# الأوزان والأكايبيل الطبية من كتاب أقربا الذين العنترى (ت ٥٨٠هـ / ١١٨٤م)

دراسة وتحقيق:

أ.م.د. محمد حسن سهيل(\*)

أ.م.د. عبد الناصر عبد الرحمن إسماعيل(\*\*)

وقد وردت كثير من النباتات الطبية في الأحاديث النبوية في مجال العلاج وصناعة الدواء، مثل التمر والخردل والحنظل والسهم والشعير وغيرها، لقد بدأت التجارب الطبية في علم الصيدلة لدى المسلمين منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، فكانت معرفة الكيمياء أساسية في البحوث الصيدلانية.

وقد أكد المستشرق الفرنسي مارسيلان برتلو Pierre Eugène Marcellin Berthelot (١٨٢٧-١٩٠٧) في كتابه (الكيمياء في القرون الوسطى) أن غاية ما وصل إليه العقل الإنساني في الابتكار كانت لدى العرب المسلمين من خلال كتب جابر بن حيان (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م) في الكيمياء، وأن كل من اشتغل بهذا العلم بعده كانوا عالمة عليه.

لقد ازدهرت صناعة الأدوية من الأعشاب والتي قد بدأت في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٤٩م) وتطورت تطوراً

## المقدمة

إن تاريخ الصيدلة ومهنة الطب قد بدأت في المعابد من خلال رجال المعبد وكهنته في حضارة الرافدين القديمة، وكان علاج المرضى قد ابتدأ أول الأمر بالتعاويد الدينية وبعض الوصفات الطبية التي هي عبارة عن أعشاب طبية.

كان التخصص في الصيدلة قد ظهر في مدينة بغداد خلال العصر العباسي في القرن الثاني الهجري، ثم انتشرت تدريجياً في أوربا تحت اسم الكيمياء والكيميائيين.

لقد عُرف التداوي بالأدوية عند المسلمين بزهور النباتات وبنورها وجذورها، فاستعملوها لمعالجة الأمراض المختلفة مثلًا الثوم لمعالجة أمراض المعدة والديدان، والجلبة لمعالجة أمراض الربو والسعال، والبصل لمعالجة أمراض الصدر.. وغيرها كثير.

(\*)،(\*\*) الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية.

كبيراً في العصر العباسي لاسيما في عهد الخليفة المعتصم (ت ٢٢٧هـ/٨٤١م)، وذلك عندما فرض على الأطباء والصيادلة تأدية اختبار قبل ممارسة المهنة، وكان ذلك سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م)، وتطور الأمر إلى خضوع الصيادلة لإشراف المُحتسب الذي كان يُحلف الأطباء والصيادلة قَسَم المهنة، وهو أن لا يعطوا أحداً دواءً مُراً ولا يُرَكِّبوا له سُماً، ولا يضعوا التمانم عند أحدٍ من العامة ولا يصفوا للنساء دواءً لإسقاط الجنين، ولا للرجال دواء قطع النسل، وعدم إفشاء الأسرار وغض النظر عن المحارم.

كان علماء النبات يُطلق عليهم تسمية العَشَّابين والشجَّارين والنبَّاتين في المشرق، وقد ازدهر هذا العلم في الأندلس على وجه الخصوص، وظهر ابن الرومية أبو العباس أحمد بن مفرج وتلميذه ابن البيطار، ورشيد الدين الصوري، هؤلاء العلماء كانوا قد درَّسوا الأعشاب وصنَّفوا الكتب، فقد صنَّف ابن الرومية (ت ٦٣٧هـ/٢٣٩م) كتاب (الحشائش) ورتَّب فيه أسماءها على حروف المُعجم.

أمَّا ابن البيطار (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) فقد صنَّف كتاب (جامع المفردات في الأدوية)، فهذا أكمل وأوسع ما صنَّفه المسلمون في طبِّ الأعشاب وهو يتضمن المنات من الوصفات الطبية، وقد تُرجم إلى الفرنسية بواسطة لو كير، وقد عُرف ابن البيطار بأنه أعظم نبَّاتي العرب، وكان ابن البيطار يُصاحبه رسام يصور له الأعشاب في رحلة بجبال الشام وسجل أسمائها وملاحظاته، وكتابه عبارة عن مُجمل ما شاهده وسمعه وقرأه في تصانيف الأدوية، وعيَّنه السلطان الكامل الأيوبي رئيس العَشَّابين، ومات بمصر. وفي بغداد تمَّ تأسيس أول صيدلية في القرن الثاني الهجري

في عهد الخلافة العباسية، ومع بداية القرن الثالث تُظمت هذه الصيدليات بقوانين من الدولة.

علم الكيمياء وعلم النبات فإنَّ التقدم الذي شهده على يد العلماء العرب والمسلمين في المشرق الإسلامي أدَّى إلى ظهور علم الأدوية، فظهرت مجموعة من العلماء طَوَّروا هذا العلم فكان الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م) والذي عمَلَ على تطوير الاستخدامات الطبية للمواد الكيميائية، أمَّا الزهراوي (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٦م) فيُعد الأول في تحضير الأدوية بالتسامي والتقطير، سابور بن سهل (ت ٢٢٥هـ/٨٦٩م) فقد كان أول طبيب يضع دستور للأدوية، أمَّا العالم البيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٧م) فقد كتب أكثر الكتب الإسلامية قيمةً في علم الأدوية والذي كان عنوانه (كتاب الصيدلة) والذي وضع فيه معلومات قيمة وتفصيلية عن الأدوية، وعرَّف علم الصيدلة وحدد دور الصيدلي وواجباته، أمَّا العالم ابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م)، صاحب كتاب (القانون في الطب) فقد وضع أكثر من (٧٠٠) وصفة طبية وتركيبية مختلفة في كتابه هذا.

لقد كانت الأدوية إمَّا مفردة تتكون من عنصر واحد، وإمَّا أدوية مُركَّبة مكوَّنة من عناصر عدَّة أطلق عليها المسلمون تسمية (الأقرباديين) وهو دستور الأدوية، فالعرب المسلمون أول من وضع دستور الأدوية. أمَّا في بريطانيا فقد وضع دستور الأدوية عام (١٠٢٨هـ/١٦١٨م)، ودستور الأدوية الفرنسي عام (١٠٤٩هـ/١٦٣٩م)، ودستور الأدوية الأمريكي عام (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م)، وهذه الدساتير كانت تضم الأدوية والعقاقير التي كانت متداولة في كلِّ بلدٍ، ويضعها الصيادلة والأطباء بتكليف من السلطات الصحية، وفيها

تصنيف الأدوية واستعمالها وطرق معرفة غشيه ومواصفاتها والكشف عنها واستعمالاته وتحديد جرعاته.

## كتب الأوزان والمكاييل الطبية

إنَّ للأوزان والمكاييل دوراً حضارياً مهماً ذلك لِمَا لها من صلةٍ مباشرة بحياة الناس في المجتمعات المختلفة، فهي بحاجة ماسّة لها في التكامل اليومي في المجالات المختلفة لاسيّما الطبية منها، إذ إنَّ علم الطب والصيدلة في نشأته الأولى كان يعتمد أساساً على النباتات الطبية، التي طوّرت إلى صفاتٍ طبية بفضل تقدم علم الكيمياء على أيدي العلماء العرب المسلمين، الذين أجروا تجارب علمية أنتجتها مؤلّفات مهمة في علم الطبِّ والصيدلة.

وقد تناولت هذه المؤلّفات الأعشاب الطبية المُستخدمة في علاج الأمراض، وعن الحاجة إلى معرفة المقادير المُستخدمة في الوصفة العلاجية فكان لِمَا للجوء إلى علم الموازين والمكاييل لمعرفة الكمية الحقيقية من الأعشاب الطبية المُستخدمة.

إنَّ علم الموازين والمكاييل الإسلامية كان يستخدم الدرهم والمثقال أساساً لتقدير الأوزان، وعلى هاتين الوحدتين يتوقف تحديد جميع الأوزان الأخرى.

إنَّ تنظيم عمل الصيدليات في المجتمع الإسلامي لم يتوقف عند حدود مراقبة الصيدلة من قبل المُحتسب، والحفاظ على شرف المهنة، بل تطلب الأمر أبعد من ذلك هو إيجاد نظام قانوني ثابت لعمل الصيدلة من خلال تنظيم عمل وتركيب الأدوية، بتحديد الكميات المناسبة من المواد الطبية من خلال نظام الوزن الدوائي

فكان على المُحتسب مراقبة وتنظيم الأوزان المُستخدمة لدى الصيدلة، من خلال مجموعة من المؤلّفات الطبية التي أُفردت في إحدى فصولها، فصل خاص للموازين والمكاييل الطبية التي حددت أسماء الموازين ومقادير وزنها التي يجب استخدامها في المجال الطبي.

وحقيقة الأمر أنَّ جُلّ المصادر الطبية الإسلامية المدوّنة قد خصصت في متون كتبها فصول خاصة للموازين المُستخدمة في الطبِّ، معتمدة على أنواع مختلفة من الموازين المُستخدمة لدى العرب وغيرهم في الحضارات القديمة اليونانية، منها على وجه الخصوص مما يعني أنَّ مفهوم الموازين والمكاييل تُعد من وسائل الاتصال الحضاري بين الأمم، فنرى أنَّ الحضارات المتعاصرة والمتجاورة كانت على صلة وثيقة حتّى أنَّ أسماء الأوزان كانت متشابهة ومتداولة.

والمعروف تاريخياً من أنَّ الطبيب أبا منصور الحسن بن نوح القمري المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري في كتابه (التنوير في الاصطلاحات الطبية) يُعد من المصادر المهمة في الطبِّ الذي تناول تعريفات مُركّزة للمفردات والمصطلحات الطبية، وقد تناول في بابهِ التاسع (أسامي الأوزان والأكيال) وقد ذكر فيه أنَّ الاختلاف في الأوزان والأكيال في أهل البلدان والأقاليم كثير... وقد ذكرت منها ما يدور أساميه في كتب الطب مع اتفاقهم على مقاديره<sup>(١)</sup>.

أمّا الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)<sup>(٢)</sup> فقد أُفرد في كتابه في المقالة الثانية في الطبِّ وقسمه إلى ثمانية فصول، وكانت كالاتي: الفصل الأول في التشريح، الفصل الثاني في

ذكر الأمراض والدواء، الفصل الثالث في الأغذية، الفصل الرابع في الأدوية المفردة، الفصل الخامس في الأدوية المفردة مشتبهة الأسماء، الفصل السادس في الأدوية المُركَّبة، الفصل السابع في أوزان الأطباء ومكاييلهم؛ الفصل الثامن في النواذر.

أمَّا ابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) في كتابه (القانون في الطب) فقد خصَّص المقالة العاشرة (ذكر الأوزان والمكاييل) وقد ذكر في مقدمته لهذه المقالة بقوله: "قد يُستغنى عن هذا الباب في هذا المجموع لأني إنما ذكرت كلَّ كيلٍ ووزنٍ بما هو معروف به عند أصحاب اللغة العربية في أبوابه، إلا أنَّ قوماً ممن أشرفوا على نقلي سألوني نقله لينتفع به في غير هذا الكتاب".

والقلانسي (كان حياً سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م)<sup>(٣)</sup> من الأطباء المشهورين وقد وضع كتابه (الأقرباذين) في الأدوية، وخصَّص الباب السابع والأربعون في ذكر الأوزان والمكاييل، وهي نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية (الطب والصيدلة).

وللطبيب جرجيس ابن الحكيم يوحنا المتنبجي (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٦م)<sup>(٤)</sup> (كتاب الأوزان والمكاييل) وهي رسالة منشورة ضمن منشورات مكتبة الإسكوريال في مدريد.

وهناك مؤلفات في الأوزان لم نعثر عليها لكنها ذُكرت في كتاب (الفهرست) لابن النديم، وهي: (الأوزان والمكاييل) لمؤلفه قسطا بن لوقا البعلبكي (تتحو ٣٠٠هـ/٩١٢م)<sup>(٥)</sup>. (الأوزان والمكاييل) لمؤلفه الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م) وهي جزء من كتابه الحاوي<sup>(٦)</sup>. (تحديد المقادير المُستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل) لمؤلفه أبو الوليد مروان بن جناح

القرطبي (ت ٥١٥هـ/١١٢١م)<sup>(٧)</sup>. (الأوزان والأكاييل الطبية) لمؤلفه الطبيب العنثري (ت ٥٧٠هـ/١١٧٥م)، وهو جزء من كتاب الأقرباذين في علم الأدوية، وهي مجموعة ضمن رسائل لابن رشد (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) في الطب وغيره، والتي نحن بصدد دراستها وتحقيقتها.

ومما يُلاحظ في هذه المصادر الطبية التي تناولت الأوزان والأكاييل الطبية: أنها ذكرت الأوزان والمكاييل التي يكثر استعمالها لدى الصيادلة الأطباء في فترات تاريخية مختلفة، وحدثت اختلافات كثيرة في الأوزان بسبب اختلاف البلدان واللغات. ذكرت الأوزان بلغاتها الصريحة العربية منها والأجنبية، واستخدمتها للأوزان الطبية اليونانية المُستخدمة في المصادر الطبية وبأسمائها الصريحة، وذكرها للأوزان المُستخدمة في المدن الإسلامية المختلفة فضلاً عن ذكرها للأوزان اليونانية القديمة المذكورة في كتب السريان التي تُرجمت إلى العربية.

وقد اقتضت ضرورة البحث أن ينتظم بمقدمةٍ وقسمين:

القسم الأول: سيرة العنثري و (الأوزان والأكاييل الطبية من كتاب الأقرباذين).

الفصل الأول: سيرة و حياة العنثري.

المبحث الأول: حياة العنثري (اسمه ونسبه، نسبته، كنيته ولقبه، مولده ونشأته، وفاته).

المبحث الثاني: مكونات ثقافة العنثري (مكانته العلمية وآراء العلماء فيه، مُصنَّفاته)

الفصل الثاني: (الأوزان والأكاييل الطبية من كتاب الأقرباذين) للعنثري.

المبحث الثاني: تعريف الأقرباذين.

المبحث الأول: جداول الموازين الطبية في

المبحث الثالث: (توثيق اسم المخطوط ونسبته للمؤلف، ووصف المخطوط، ومنهج التحقيق).

القسم الثاني: النص المُحقَّق.

## القسم الأول: سيرة العنترى وكتاب (الأوزان والأكايبيل الطبية من كتاب الأقراباذين)

اسمه ونسبه:

هو مُحَمَّدٌ<sup>(١٥)</sup> بن المجلي بن الصانع. إلى هنا اكتفت المصادر التاريخية بترجمته من دون ذكر سلسلة نسبه أو تفاصيل أخرى عن اسمه.

نسبته:

عُرف بالجزري نسبةً إلى منطقة الجزيرة الواقعة بين نهري دجلة والفرات والتي تشتمل على ديار مُضر وديار بكر وتُسمَّى (جزيرة أقور)، وبها مدن جليلة وحصون وقلاع، ومن أمّات مدنها حرّان والرها والرقّة ورأس عين ونصيبين وسنجار.. وغيرها من المدن التي أنجبت كبار العلماء<sup>(١٦)</sup>.

لقبه:

يُلقَّب بالعنترى، وقد ذكر ابن أبي أصيبعة<sup>(١٧)</sup> سبب لقيه هذا، بقوله: «حدثني الحكيم سديد الدين محمود<sup>(١٨)</sup> بن عمر (رحمه الله) أنّ العنترى كان في أول أمره يكتب أحاديث عنتر العبسي فصار مشهوراً بنسبته إليه».

كنيته:

تُشير المصادر التاريخية إلى أنّ العنترى كان يُكنَّى بـ(أبي المؤيد)<sup>(١٩)</sup>، و (ابن المجلي)<sup>(٢٠)</sup>.

## مولده ونشأته:

إنّ المعلومات التاريخية حول شخصية العنترى فقيرة جداً، فقد اكتفت مصادر التراجم والطبقات بذكر اسمه وكنيته فقط ولم تتطرق إلى تاريخ ولادته ومكانها فضلاً عن عدم ذكر نشأته العلمية وشيوخه وتلامذته سوى أنّها ذكرته بصيغة الطبيب، الفيلسوف، الأديب<sup>(٢١)</sup>.

يتضح من مصادر ترجمة حياته أنّه كان مُولعاً بالكتابة التاريخية من خلال سرده لأحداث القدماء، فكان مهتماً بكتابة أخبار عنتره العبسي<sup>(٢٢)</sup> التي أكسبته القدرة الأدبية في التأليف. ويبدو أنّ اهتمامه بالأدب قد دفعته إلى دراسة الفلسفة من خلال البيئة التي عاش فيها وهي منطقة الجزيرة التي ضمّت أهمّ المراكز العلمية والفلسفية القديمة قبل وبعد الفتح الإسلامي، فقد نشأت في هذه المنطقة مراكز ثقافية متعددة ساهمت في رعاية العلوم وتطورها منذ أقدم العصور حتّى الفتح الإسلامي، وكانت تضم المدارس الكبرى للمسيحية والصابئة ولاسيما حرّان ونصيبين، وقد حفظها المسلمون ولم يتعرضوا لها، وقد حَفِظَتْ هذه المدارس أمّات الكتب العلمية والفلسفية، تُرجم بعضها إلى العربية على أيدي المسيحيين، وقد بقيت هذه المدارس مستمرة حتّى العصر العباسي، فكان العنترى ضمن هذه البيئة التي أكسبته فنون المعرفة المختلفة.

ومن أجل إعطاء تصور واضح على هذه الرقعة الجغرافية التي ضمّت أهمّ مراكز العلوم الطبية والفلسفية سوف نتطرق إلى بعضها مفصلاً وأهميتها العلمية:

مدرسة الرها<sup>(٢٣)</sup>: اشتهرت هذه المدرسة بالعلوم الدينية والفلسفية والعلوم الصرفة، وقد

اشتهرت بعد غلق مدرسة نصيبين ومنها انتقلت الفلسفة إلى أنحاء الشرق<sup>(١٧)</sup>. وما ساعد على انتشارها هو ترجمة كتب الفلسفة اليونانية من قبل رجال الدين النصارى، لقد كان نشاط رجال الدين في هذه المدرسة مُنصب على ترجمة كتب الفلسفة اليونانية إلى اللغة السريانية<sup>(١٨)</sup>، وقد استمر نشاط هذه المدرسة بعد الفتح الإسلامي وأدى إلى الامتزاج الحضاري ونقل الفكر الفلسفي اليوناني والسرياني إلى اللغة العربية<sup>(١٩)</sup>.

**مدرسة نصيبين<sup>(٢٠)</sup>**: وهي مركز الأسقفية لوجود نصارى فيها وأُسست فيها مدرسة على غرار المدرسة الإسكندرية في الفلسفة، وكانت الغاية منها نشر اللاهوت الإغريقي بين المسيحيين<sup>(٢١)</sup>، كان من ضمن اهتمامات هذه المدرسة ترجمة الكتب الفلسفية اليونانية إلى السريانية، واستمرت في نشاطها حتى بعد الفتح الإسلامي وازدهار حركة الترجمة، فقد تُرجمت الكثير من كتب الطب والفلسفة ترجمها الأطباء السريان للخلفاء المسلمين إلى اللغة العربية.

**مدرسة حرّان<sup>(٢٢)</sup>**: تُعد مدرسة حرّان من المراكز الثقافية اليونانية القديمة التي اهتمت بالفلسفة الأفلاطونية والعلوم الفلكية، سكّانها خليط من العرب والسريان والأرمن<sup>(٢٣)</sup>، وكان أغلب الأطباء في بلاط الخلافة الإسلامية هم من مدرسة حرّان التي استمرت بنشاطها الفكري والعلمي بعد الإسلام، واشتهرت حرّان بالفلك والرياضيات والفلسفة وكان اهتمام الصابئين بالفلك والرياضيات يعود إلى عبادة النجوم والكواكب السيارة وضبط حركتها وأزمانها.

### وفاته:

لم تُجزم المصادر التاريخية بتاريخ مُحدّد

لوفاة العنترى، مثلما أهملت تاريخ ولادته ونشأته العلمية فحسب، وإمّا دوّنت تلك المصادر تواريخ مختلفة، والذي يُثير الدهشة والاستغراب إلى ابن أبي أصيبعة الذي أعطى ترجمةً وافية للعنترى لم يذكر سنة وفاته، وهو أمر يُثير التساؤل لم نجد له جواب سوى أنّ المصادر التي سبقت ابن أبي أصيبعة والتي استقى منها معلوماته لم تُدوّن تاريخ وفاته.

هناك تفاوت بين المصادر في تاريخ سني وفاة العنترى في الفترة الممتدة بين سنة (٥٦٠ هـ - ٥٨٠ هـ/١١٦٤ م - ١١٨٤ م) لكن الذي يدعو إلى الجزم من أنّه كان حياً خلال هذه الفترة أنّه كان معاصراً للأتابك زنكي بن آق سنقر<sup>(٢٤)</sup>، فقد أهدى رسالة (حركة العالم) إلى الوزير حجّة الدين مروان<sup>(٢٥)</sup> لمّا وزره الأتابك زنكي بن آق سنقر<sup>(٢٦)</sup>.

ذكر الصفدي<sup>(٢٧)</sup> أنّ العنترى توفّي سنة (٥٦٠ هـ/١١٦٤ م) تقريباً، فهو لم يُجزم بهذا التاريخ وإمّا على وجه التقريب.

أمّا المصادر الحديثة فقد ذكرت وفاته بين سنة (٥٧٠ هـ<sup>(٢٨)</sup> - ٥٨٠ هـ<sup>(٢٩)</sup>/١١٧٤ م - ١١٨٤ م)، أمّا صاحب «ديوان الإسلام»<sup>(٣٠)</sup> فأبّه ذهب بعيداً حول تاريخ وفاة العنترى بقوله: «توفّي بعد الخمسمائة تقريباً»، وهذا غير صحيح للأسباب الأتفة الذكر. ونرى أنّه توفّي سنة (٥٨٠ هـ/١١٨٤ م).

## المبحث الثاني مكونات ثقافة العنثري

### مكانته العلمية وآراء العلماء فيه:

حَضِيَ العنثري بمكانةٍ علميةٍ راقيةٍ من بين أقرانه في عصره من خلال نتاجه الأدبي الراقِي؛ ذلك أَنَّهُ تناول علوم الأدب وفضائلها من خلال وصاياه وشعره، فضلاً عن مؤلفاته التي تناولت جوانب المعرفة المختلفة المُتمثلة بالأدب والفلسفة والشعر فضلاً عن براعته في الطب، فقد وصفه ابن أبي أصيبعة بقوله<sup>(٣١)</sup>: «كان طبيباً مشهوراً، وعالمًا مذكوراً، حَسَنَ المعالجة، جيد التدبير، وافر الفضل، فيلسوفاً متميزاً في علم الأدب، وله شعر كثير في الحكمة وغيرها». ويُطابق وصف الذهبي<sup>(٣٢)</sup>، والصفدي<sup>(٣٣)</sup>، ما قاله ابن أبي أصيبعة حول علمية العنثري. وقال عنه الزركلي<sup>(٣٤)</sup>: «عالم بالحكمة والفلسفة، أديب، جيد الشعر». وفي وصف البغدادي من أَنَّهُ<sup>(٣٥)</sup>: «طبيب، حكيم، أديب، وشاعر».

### تراثه الأدبي:

ترك لنا العنثري ثروةً قيِّمةً من الوصايا والشعر تنمُّ عن ثقافةٍ متنوعةٍ وعلماً واسعاً، ويعود الفضل في حفظ هذا التراث الأدبي إلى ابن أبي أصيبعة ضمن كتابه «عيون الأندباء في طبقات الأطباء»، وقد توزع نتاجه الأدبي بين وصايا أدبية وأبيات شعرية وصفية وهجاء، ومن أجل حفظ تراث هذا الأديب ومعرفة قيمة ثقافته الأدبية، سنتناول نتاجه هذا مُصنِّفاً حسب موضوعاته لتكون أيسر في المعرفة الأدبية:

وَمِنْ كَلَامِهِ فِي الْحِكْمَةِ، أَنَّهُ قَالَ: بُنِيَ تَعَلَّمَ  
الْغُلُومَ فَلَوْ لَمْ تَنْلُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا الْغِنَى عَمَّنْ  
يَسْتَعْبِدُكَ بِحَقِّ أَوْ بِبَاطِلٍ، وَقَالَ: بُنِيَ إِنَّ الْحِكْمَةَ  
الْعُقَلِيَّةَ تُرِيكُ الْعَالَمَ يُفَادُونَ بِأَرْمَةِ الْجَهْلِ إِلَى  
الْخَطَا وَالصَّوَابِ، وَقَالَ: الْجَاهِلُ عَبْدٌ لَا يُعْتَقُ  
رَقَّهُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ؛ وَقَالَ: الْحِكْمَةُ سِرَاجُ النَّفْسِ  
فَمَتَى عَدِمَتْهَا عَمِيَّتِ النَّفْسُ عَنِ الْحَقِّ؛ وَقَالَ:  
الْجَاهِلُ سَكْرَانٌ لَا يَفِيقُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ، وَقَالَ:  
الْحِكْمَةُ غَدَاءُ النَّفْسِ وَجَمَالُهَا وَالْمَالُ غَدَاءُ  
الْجَسَدِ وَجَمَالُهُ فَمَتَى اجْتَمَعَا لِلْمَرْءِ زَالَ نَقْصُهُ  
وَتَمَّ كَمَالُهُ وَنَعِمَ بِالْهُدَى؛ وَقَالَ: الْحِكْمَةُ دَوَاءٌ مِنْ  
الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ، وَقَالَ: كَوْنِ الشَّخْصِ بِلا عِلْمٍ  
كَالْجَسَدِ بِلا رُوحٍ، وَقَالَ: الْحِكْمَةُ شَرَفٌ مِنْ  
لَا شَرَفَ لَهُ قَدِيمٌ، وَقَالَ: الْأَدَبُ أَزِينٌ لِلْمَرْءِ  
مِنْ نَسَبِهِ وَأَوْلَى بِالْمَرْءِ مِنْ حَسَبِهِ وَأَدْفَعُ عَنِ  
عَرْضِهِ مِنْ مَالِهِ وَأَرْفَعُ لَذِكْرِهِ مِنْ جَمَالِهِ،  
وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنَوَّهَ بِاسْمِهِ فَلْيُكْثِرْ مِنْ  
الْعِنَايَةِ بِعِلْمِهِ؛ وَقَالَ: الْعَالِمُ الْمَحْرُومُ أَشْرَفُ  
مِنَ الْجَاهِلِ الْمَرْزُوقِ، وَقَالَ: عَدَمُ الْحِكْمَةِ  
هُوَ الْعَقْمُ الْعَظِيمُ، وَقَالَ: الْجَاهِلُ يَطْلُبُ الْمَالَ  
وَالْعَالِمُ يَطْلُبُ الْكَمَالَ، وَقَالَ: الْغَمُّ لَيْلُ الْقَلْبِ  
وَالسُّرُورُ نَهَارُهُ وَشَرِبَ السَّمَّ أَهْوَنُ مِنْ مُعَانَاةِ  
الْمَهْمِ<sup>(٣٦)</sup>.

### وصاياه الطبية:

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الْمُؤَيَّدِ مُحَمَّدَ بْنِ الْمَجْلِيِّ بْنِ  
الصَّائِغِ الْمَعْرُوفِ بِالْعَنْثَرِيِّ، أَنشَدَنِي إِيَّاهُ الْحَكِيمُ  
سَدِيدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ رَقِيقَةَ، قَالَ  
أَنْشَدَنِي مُؤَيَّدُ الدِّينِ وَلِدَ الْعَنْثَرِيِّ، قَالَ أَنْشَدَنِي  
وَالِدِي لِنَفْسِيهِ:

أحفظ بني وصيتي واعمل بها ... فالطب مَجْمُوعٌ بِنَصِّ كَلَامِي  
 قدم على طب المَرِيضِ عناية ... فِي حفظ قوته مَعَ الأَيَّامِ  
 بالشبه تحفظ صِحَّةَ مَوْجُودَةٍ ... والصد فِيهِ شِفَاءُ كل سقام  
 أَقل نكاحك مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ ... مَا الحَيَاةُ يُرَاقُ فِي الأَرْحَامِ  
 وَاجْعَلْ طَعَامَكَ كل يَوْمٍ مَرَّةً ... وَاحذِرْ طَعَاماً قَبْلَ هضم طَعَامِ  
 لا تحقر المَرَضَ اليَسِيرَ فَإِنَّهُ ... كالنار يَصْبِحُ وَهِيَ ذَاتُ ضَرَامِ  
 وَإِذَا تَغْيِيرُ مِنْكَ حَالٍ خَارِجٍ ... فَاحْتَلِ لِرَجْعَةِ حَلِّ عَقْدِ نِظَامِ  
 لا تهجرن الأَقْيَاءَ وَاهجر كل مَا ... كيموسه سَبَبٌ إِلَى الإِسْقَامِ  
 إِنَّ الحَمَى عَوْنُ الطَّبِيعَةِ مسعد ... شَافٍ مِنَ الأَمْرَاضِ والأَلَامِ  
 لا تشربن بعقب أكلاً عَاجِلاً ... أَوْ تَأْكُلِنَ بَعْقِبَ شَرِبِ مَدَامِ  
 والقِيءُ يَقْطَعُ وَالْقِيَامُ كِلَاهُمَا ... بِهِمَا وَلا يَسُوعُ بِنَوْعِ كل قِيَامِ  
 وَخِذِ الدَّوَاءَ إِذَا الطَّبِيعَةُ كَرَّرَتْ ... بِالإِحْتِلَامِ وَكَثْرَةِ الأَحْلَامِ  
 وَإِذَا الطَّبِيعَةُ مِنْكَ نَقَتِ بَاطِناً ... فدواء مَا فِي الجِلْدِ بِالحَمَامِ  
 إِيَّاكَ تَلْزِمُ أَكْلَ شَيْءٍ وَاحِدٍ ... فَتَقْوَدُ طَبْعَكَ لِلأَذَى بِزِمَامِ<sup>(٣٧)</sup>  
 والطب جَمَلَتُهُ إِذَا حَقَّقْتَهُ ... حَلِّ وَعَقْدِ طَبِيعَةِ الأَجْسَامِ  
 ولعقل تَدْبِيرِ المِزَاجِ فَضِيلَةٌ ... يَشْفِي المَرِيضَ بِهَا وَبالأَوْهَامِ الكَامِلِ<sup>(٣٨)</sup>

### أقواله في النفس

وجودي بِهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مُرَكَّبٍ ... مِنْ العَالَمِ المَعْقُولِ وَالمُتْرَكَّبِ  
 فذهني مشكاة وَنَفْسِي زَجَاجَةٌ ... تُضِيءُ بِمِصْبَاحِ الحِجَابِ المُتَلَهَّبِ  
 ونوري مِنَ النُّورِ الإِلَهِيِّ دَائِماً ... يَصُبُّ عَلَى ذَاتِي بِغَيْرِ تَسَكُّبِ  
 وزيتي مِنَ الزَيْتُونَةِ العَذْبِ دهنها ... تَنْزَهُ عَنِ وَصْفِ بَشْرِقٍ وَمَغْرَبِ  
 كَأَنِّي فِي وَصْفِي مَنَارَةٌ رَاهِبٍ ... بِفَنْدِيلِهَا الشَّقَافِ أَشْرَفُ كَوَكَبِ

وقال أيضاً:

إذا إن غدا والنفس منه كجنة ... يغرد في أرجائها كل طائر  
تدبرت السبع الطبايق وفارقت ... على شرف منها سجون العناصر<sup>(٣٩)</sup>

أقواله في أهمية العلم

كأننا ممتزج لم يزل ... من عالم النير والمظلم  
فبعضنا يختارها داره ... وبعضنا يرقى إلى الأنجم

وقال أيضاً:

الحق يُنكره الجهول لأنه ... عدم التصور فيه والتصديقا  
فهو العُدول لكل ما هو جاهل ... فإذا تصوره يعود صديقا

وقال أيضاً:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى ... جمعا لَكُنْتُ صديق كل العالم  
لكن جهلت فصرت تحسب كل من ... يهوى خلاف هَوَاكَ لَيْسَ بعالم  
استحبي أن العقل أصبح ضاحكا ... ممّا تقول وأنت مثل النائِم  
لو كنت تسمع ما سمعت وعالما ... ما قد علمت خجلت خجلة نادم  
وضع الإله الخلف في كل الورى ... بالطبع حتى صار ضريبة لازم

وقال أيضاً:

أبلغ العالمين عني بأبي ... كل علمي تصور وقياس  
قد كشفت الأشياء بالفعل حتى ... ظهرت لي وليس فيها التباس  
وعرفت الرجال بالعلم لما ... عرف العلم بالرجال الناس

وقال أيضاً:

قالوا رضيت وأنت أعلم ذا الورى ... بحقائق الأشياء عن باريتها  
تجتأب أبواب الخمول فقلت عن ... كره ولسنت بجاهل راضيتها

لي همة مأسورة لي صادفت ... سَعْدًا بغير عوائق تنهيهما  
ضَاقَ الفِضَاءَ بِهَا فَلَا يَسْطِيعُهَا ... لعلَّوْهَا الأفلاك أن تحويهما  
مَا للمقاصد جمة ومقاصدي ... ناط القَضَاءَ بِهَا الفِضَاءَ والتيهما  
أطوي اللَّيَالِي بالمنى وصروفها ... تنشرنني أضعاف مَا أطويهما  
إِنِّي على نوب الزَّمَانِ لصابر ... أما سيفني العُمرُ أو يفنيهما  
أَمَا الَّذِي يبقى فقد أحرزته ... والقانيات فَمَا أفكر فِيهَا

وقال أيضاً:

بُنِيَّ كُن حَافِظًا للعلم مطرحاً ... جَمِيعَ مَا النَّاسُ فِيهِ تكتسب نسبا  
فقد يسود الفتى من غير سَابِقَةٍ ... للأصل بالعلم حَتَّى يبلغ الشهباً  
إذ العُلُومُ بتذكار تزدد أبداً ... فَالْتَّارُ تخمد مهما لم تجد حطباً  
إِنِّي أرى عدم الإنسان أصلح من ... عمر به لم ينل علماً وَلَا نسباً<sup>(٤٠)</sup>  
قضى الحَيَاةَ فَلَمَّا مَاتَ شيعه ... جهل وفقر فقد قضاهما نصبا

وقال أيضاً:

كُن غَنِيًّا إِنْ اسْتَطَعْتَ وَإِلَّا ... كُن حَكِيمًا فَمَا عدا ذين غفل  
إِنَّمَا سُوِّدَ الفَتَى المَالُ وَالعلم ... وَمَا سَادَ قَطُّ فقِرَ وَجَهَلُ

وقال أيضاً:

أقسم العُمرُ ثَلَاثًا واستمع ... يَا بُنِي النصح مني والرشادا  
فاطلب الحكمة فِي أوله ... واحرز العلم وَجِبَ فِيهِ البلادا  
واكسب الأَمْوَالِ فِي الثَّانِي وَكل ... واشرح الراح وَلَا تَتَّبِعِ الفسادا  
وترقب آخر العُمرِ فَإِنْ ... جَاءَكَ المَوْتُ فقد نُلت المرادا  
وَإِنْ إعتاقك فِي إحداهما ... طَارِقَ المَوْتُ فقد حزت الجهادا  
هَذِهِ سيرة مَسْعُودَ بِهَا ... نَالَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الأخرى السدادا

وقال أيضاً:

بُنِّيَ تَعْلَمَ حِكْمَةَ النَّفْسِ أَنَّهَا ... طَرِيقٌ إِلَى رَشْدِ الْفَتَى وَدَلِيلٌ  
وَلَا تَطْلُبُ الدُّنْيَا فَإِنَّ كَثِيرَهَا ... قَلِيلٌ وَعَمَّا رَقْدَةٌ فَتَزُولُ  
فَمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَرِيصاً فَإِنَّهُ ... يَظَلُّ كَنُيْبَ الْقَلْبِ وَهُوَ ذَلِيلٌ  
وَمَنْ يَتْرِكُ الدُّنْيَا وَأَصْبَحَ رَاهِباً ... فَمَا لِلأَذَى يَوْمًا إِلَيْهِ سَبِيلٌ

وقال أيضاً:

نَفْسِي تُطَالِبُنِي بِمَا فِي طَبْعِهَا ... وَالْعَقْلُ يَزْجُرُهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ  
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ ... وَالطَّبْعُ يَجْذِبُهَا إِلَى الْعَادَاتِ  
وَالطَّبْعُ يَقْصُرُ عَنِ مُرَادِ كُلِيهِمَا ... فَكِلَاهُمَا وَقَفَ عَلَى الْحَسَرَاتِ  
وَالنَّفْسُ مِنْ خَمْرِ الْحَيَاةِ وَسُكْرَهَا ... سَتَفِيقُ بَيْنَ عَسَاكِرِ الأَمَوَاتِ

وقال أيضاً:

لَا تَدْنِينَ فَتَى يَودُكَ ظَاهِراً ... حَباً وَضِدَّ وَدَادَهُ فِي طَبْعِهِ  
وَاجْبُرْ صَدِيقَكَ أَنْ تُتَكَرَّ وَدَّهُ ... فَالْعَضُو يَحْسُمُ دَاءَهُ فِي طَبْعِهِ<sup>(٤١)</sup>

مُصَنَّفَاتِهِ:

الأقربا بآذِين: وهو كتاب كبير استقصى فيه ذكر الأدوية المركَّبة وأجاد في تأليفه<sup>(٤٢)</sup>، وهو موضوع  
دراستنا؛ تذكار الفضلاء الحكماء<sup>(٤٣)</sup>، الجُمَانَةُ فِي الْعِلْمِ الطَّبِيعِيِّ وَالْإِلَهِيِّ<sup>(٤٤)</sup>، رسالة حركة العالم،  
ألفها العنترى للوزير حجة الدين مروان، بمناسبة استوزاره من قبل الأتابك زكي بن آق سنقر<sup>(٤٥)</sup>؛  
رسالة الشعري اليمانية إلى الشعري الشامية، كتبها إلى عرفة النحوي بدمشق جواباً عن رسالة كتبها  
إليه من دمشق<sup>(٤٦)</sup>، رسالة العشق الإلهي والطبيعي<sup>(٤٧)</sup>، رسالة الفراق ما بين الدهر والزمان والكفر  
والإيمان<sup>(٤٨)</sup>، نزهة الحياة الدنيا: رَبَّنَا عَلَى فِصُولِ سِتَّةِ وَضَمَّنَهُ أَشْعَارَ وَفَوَائِدَ حَسَنَةً لجماعة من الأدباء  
ولنفسه أيضاً، وأبان فيه عن فضل كتاب «الجُمَانَةُ فِي الْعِلْمِ الطَّبِيعِيِّ وَالْإِلَهِيِّ»<sup>(٤٩)</sup>؛ النور المُجْتَبَى مِنْ  
رَوْضِ النَّدْمَا<sup>(٥٠)</sup>.

## الفصل الثاني الأوزان والأكايبيل الطبية من كتاب الأقراباذين

### المبحث الأول جداول الموازين الطبية في المصادر الإسلامية

جدول الطبيب الحسن بن نوح القمري (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) في كتابه (التنوير في الاصطلاحات الطبية):

الطسوج	نصف قيراط، وهو وزن شعيرتين	القيراط	حبة مثقال وهو وزن أربع شعيرات
المثقال	درهم وثلاثة أسباع درهم	الدرخمي	ثلاثة أرباع المثقال
الأوقية	سبعة مثاقيل ونصف، وهو عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم	الأسطار	أربعة مثاقيل ونصف، وهو ستة دراهم وثلاثة أسباع درهم
القرتوس	سنة مثاقيل	القوطلوي	سبعة مثاقيل
الباقلاة اليونانية	سبعة قراريط	الباقلاة المصرية	اثنا عشر قيراطاً
الرطل	اثننا عشر أوقية، وهو مائة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم	المن	رطلان
القسط	أربعة أرتال	الدورق	ثمانية أرتال
الكيل	سنة وثلاثون مناً	الصاع	أربعة أمنان
المكوك	ثلاث كليجات	الكليجة	خمسة أسداس المن

جدول الخوارزمي (ت ٢٣٢هـ / ٨٤٧م) في كتابه "مفاتيح العلوم" (في أوزان الأطباء ومكاييلهم)

إيطاليقوس	هو ثمانين عشر أوقية	القسط العطري	أربعة وعشرون أوقية
القطار	مائة وعشرون رطلاً	قوطليل	اثنان وسبعون مثقالاً
الكوب	ثلاثة أرتال	الكوز	سنة أفساط
البندقة	وزن درهم	النواة	وزن ثلث مثقال وفي أصل وزن ثلاثة مثاقيل
الجرجر	وزن ثلثي مثقال	ططرصلين	وزن أربع نويات
قيراط	وزن أربع شعيرات عندهم، وهي حبة خرنوب شامي	الحققة	أربعة مثاقيل
باقلاة يونانية	وزن أربع وعشرين شعيرة	باقلاة مصرية	وزنها ثمان وأربعون شعيرة، وهي اثنا عشر رطلاً
باقلاة إسكندرية	تسعة قراريط	ترمة	قيراطان
درخمي	اثنان وسبعون شعيرة	جاما الكبير	ثلاثة مثاقيل

متقال ونصف	قليخيون	متقالان	جاما الصغير
تسع أواق	أسكوجة كبيرة	ثلاث أواق	أسكرجة صغيرة
نصف قسط	اليهودية	سته دخيمات	الكف
وزن مائة وخمسة وعشرين رطلاً بالرطل الذي هو اثنتا عشر أوقية	طالنتون	أربعة أقساط	السميطر
أربعة مثاقيل	حزمة	تسع أواق، ويُسمَّى قوطول أو سكرجة كبيرة	طولون
وزن ستة دراهم ونصف	كباس	وزن ستة دراهم ونصف	النواة
منوان	الإبريق	وزن أربعة مثاقيل	الجوزة
		وزن سبعة دراهم ، هكذا مكابيلهم	الناطل

### جدول ابن سينا (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٧ م) في كتابه "القانون في الطب" (ذكر الأوزان والمكاييل)

رطل ونصف الرطل اثنتا عشر أوقية. والمن الرومي عشرون أوقية والمن - الأنطاليقي والمصري بيت عشرة أوقية	القسط الأنطاليقي	يسع رطلاً ونصفاً وسمساً فيكون عشريين أوقية	القسط الرومي
عشرون إستانراً	الرطل	يكون أربعين إستانراً	المن
متقال	الدرخمي	بيتة دراهم ودانقان وهو أربعة مثاقيل	الاستار
سبع أواق	القوطولي	يكون ثمانية جواهين والجوهين بيتة أقساط رومية	الدورق الأنطاليقي
بيت درخيمات	مسطرون الصغير	ثلاث أواق	مسطرون الكبير
أوقية ونصف	قواثوس	ثمانية عشر درخمي	إكسو ثافن
أوقية واحدة وكل واحد منها سبعة مثاقيل	أونقوش	ما بين ربع درهم إلى الدانقين أو دونه	غراما
رطلان ونصف	أيان العسل	أوقية	أون
ثلاثة أرطال	الدورق	منا ونصف	أيان الدهن
خمسة أساتير وعشرون درهماً وأربعة أوثولو	الهامين	رطلان ونصف	قسط العسل
دانق ونصف	أوثولو	أربع شامونات	الباقلاة الواحدة المصرية
درخمية واحدة	البندقية الواحدة	ثلاثة أوثولو	كماوجس الإسكندراني
سبع شامونات	الصدفة الصغيرة	أربعة عشر شاموناً	الجوزة

الصدفة الكبيرة	أربع عشرة شامونة	الباقلة اليونانية	شامونيان وأوتولين
السكرجة	سبعة أساتير ورع	ملعقة العسل	أربعة مثاقيل
ملعقة الأدوية	مئقال واحد ويزهم	النيطل الواحد	إستاران
الدرخمي	سبت أثولات كل أوثولو ثلاثة قراريط. كل قيراط أربع شعيرات الثلاث أو ثولات تسعة قراريط	القواثوس	أوقية ونصف
مالي	هو أقومالي هو ممًا يمرس فيه الشهد ويحتفظ به غير مطبوخ	أودرومالي	هو عسل وماء المطر المعتق مناصفة بشمس الشراب
المعشسل	هو متخذ من عصير العنب الذي فيه قبض خمسة أجزاء ومن العسل جزء واحد يلقى ذلك في إناء واسع ممًا يملأ به ليتسع لجليانها ويلقى عليهما ملح قليلًا قليلًا حتى تنفذ الرغوة فإذا سكن الغليان رفع في الخوابي	شراب العسل	شراب عتيق قابض جزءان عسل جيد جزء واحد يخزن في إناء ويترك حتى يدرك
الطلاء	يتخذ بأن يترك العنب في كرمه بعد أن ينضج زماناً يسيراً أو يقطع العنب النضج فيشمس ثم يعصر ويطحخ	أكسومالي	هو السكجيين المتخذ من الخل والعسل والماء وقد يضيف إليه قوم ماء البحر أو ملحه ومن جملة نسخ ذلك خل خمس قوطولي
القوطولي	سبع أواق ومن ملح البحر منوين ومن العسل عشرة أمماء ومن الماء عشر قوطولات يعلو عشر غليات ويرفع أو كسالي خل يخلط بماء الملح	روذومالي	شراب يتخذ بعصارة الورد مع عسل

### جدول القلائسي (ت ٦٢٠هـ/ ٢٢٣م) في كتابه "الأقرباذين" (في ذكر الأوزان والمكاييل)

الأوقية	بالدرهم عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم، وبالمثاقيل سبعة مثاقيل ونصف مئقال	الأستار	بالدرهم ستة دراهم وخمسة أسباع درهم، وبالمثاقيل أربعة مثاقيل ونصف مئقال
الإبريق	خمسة أطل	أوثلوا	ثلاثة قراريط
أوثلوس	سُدس مئقال	أزن	سبعة مثاقيل
أونفس	أوقية ونصف	أكسوناتي	يستمل في الكيل ويستمل في الوزن، أمًا في الكيل فثمانية عشر درهماً، وأمًا الوزن فثمانية قراريط
الباقلة اليونانية	سنة قراريط	الباقلة المصرية	أثنى عشر قيراطاً

الباقلاة المصرية	تسعة قراريط	البندقية	درهم واحد وعند البعض مثقال واحد ويكئى عنها بالجوزة النبطية الحرة المطلقة أربعة وعشرون قسطاً
الجوهين	سنة أفساط رومية	الجرجون	مثقال
الجوزة المطلقة	تسع درخميات، وعند البعض أربع مثاقيل	الجوزة الملكية	سنة درخميات
الجاما الصغير	مثقالان	الجاما الكبير	ثلاثة مثاقيل
جوسقا	ثلاثة أرطال	الدروق	ثمانية أرطال
الدروق الأنطاقي	ثمانية جواهين، والجوهين ستة أفساط رومية	القسط الرومي	رطل ونصف، وقال بعضهم عشرون أوقية
القسط المصري	ثمانية عشر أوقية وكذلك القسط الأنطاكي والقسط القطري أربعة وعشرون أوقية	الدرخمي	مثقال واحد، وعند البعض درهم
الهاميت	خمسة وعشرون أستاراً	طالبيطور	مائة وخمسون رطل، كل رطل منها أثنى عشر أوقية
الطولون	تسع أواق كالقرطوبي	الطسوج	نصف قيراط وهو وزن شعيرتين
اثيدل	ثلاثة كليجات والكليجة خمسة أسداس المن	الكيل	سنة وثلاثون مناً
الكون	سنة أفساط	الكرث	ثلاثة أفساط
الكيلة	ثلاثمائة درهم وكسر	الكرمة	ربع درهم إلى ربع مثقال
كباس	سنة دراهم ونصف	المن الرومي	عشرون أوقية
المن المكي	مائتان وستون درهم	المن الأنطاقي المصري	سنة عشر أوقية
المكوك	سبعة أمناء ونصف	المسيطرون الكبير	ثلاثة أواق
المسيطرون الصغير	سنة درخميات	ملقعة العسل والمعجون	أربعة مثاقيل
النياطل أوقيان	سبعة دراهم، وعند البعض إستاران	النمطلس	الجرة الصغيرة هي أربعة أفساط
السكرجة الصغيرة	ثلاثة أواق	السكرجة الكبيرة	سبع أواق

الشامرنا	عشرين ونصف	العرما	ربع مثقال إلى ثلث مثقال
القواتوش	ثلاث أواق	الفلنجون	مثقال واحد. كل وزن خمسة مثاقيل
الخرمة	أربعة مثاقيل	الخرنوبية الشامية	قيراط واحد والقيراط أربع صغيران
الترمسة	قيراطان	قوياقوا	أوقية ونصف
قياسا	سبعة مثاقيل	قنطار	مائة وعشرون رطلاً
قفيز	خمسة وعشرون من الأمان الكبار	قوطيل	اثنان وسبعون مثقال
قوطني	تسع أواق	قسط العسل	عند اليونانيين رطل وعند البعض رطل ونصف
الصاع	أربعة أمناء		

### المبحث الثالث

#### توثيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف:

أجمعت كل المصادر التاريخية التي ترجمت للعنتري على نسبة كتاب "الأقرباديين" إلى مؤلفه العنتري، فقد وصفته أنه كتاب كبير استقصى فيه ذكر الأدوية المركبة وأجاد في تأليفه<sup>(٥٥)</sup>، وقال عنه الصفدي<sup>(٥٦)</sup> إنه «كبير مفيد».

#### وصف المخطوطة:

هي نسخة مكتبة الإسكوريال بمدريد وتقع في أربع ورقات تحمل الرقم (٨٤٤)، تحت عنوان: (رسائل لابن رشد في الطب وغيره)، مكوّنة من (١٦٣) ورقة يعود تاريخ نسخها إلى القرن السادس الهجري، وقد حملت عنوان: (الأوزان والأكاويل الطبية من كتاب أقرباديين العنتري)، تمتاز هذه النسخة بوضوح خطها إذ أنها كتبت بخط واضح، ويبدو أن ناسخها من ذوي الخبرة، كما أن هناك تعليقات وتوضيح بعض المصطلحات في الحواشي.

### المبحث الثاني

#### تعريف الأقرباديين

ويُقصد به علم الصيدلة، وهو علم يُبحث فيه عن جمع وانتخاب الجواهر الدوائية، وتحضيرها ومزجها وتهيئتها للاستعمال الطبي، بقطع النظر عن الظواهر الكيماوية التي قد تظهر مدة هذه العمليات<sup>(٥٧)</sup>.

وعلم الأقرباديين يُعنى بترتيب الأدوية المركبة<sup>(٥٨)</sup>، وقد كانت الأدوية إما أدوية مفردة أو أدوية مركبة تُركب من عدة عناصر طبيعية<sup>(٥٩)</sup>. والأقرباديين تسمية عربية تُطلق على علم الصيدلة الذي يُعنى بجمع الأدوية وتركيبها<sup>(٥٤)</sup>.

## منهجنا في التحقيق:

رطل أنطالية: وهو ستة وتسعون درخمي<sup>(٦٩)</sup>.

قسط<sup>(٧٠)</sup> أنطالية: ثمانية عشر أوقية<sup>(٧١)</sup>.

الرطل المطلق: وهو عشرون أوقية<sup>(٧٢)</sup>.

القسط: ثلاثون أستار<sup>(٧٣)</sup>.

المكوك<sup>(٧٤)</sup>: ثلاثة أرطال<sup>(٧٥)</sup>.

قوطلوي: تسعة أواق<sup>(٧٦)</sup>.

وقيل: رطل الجوزة الملكية: ستة درخماس<sup>(٧٧)</sup>.

ملعقة العسل: أربعة مثاقيل<sup>(٧٨)</sup>.

ملعقة الدواء: مثقال<sup>(٧٩)</sup>.

الجورق: ثلاثة أرطال<sup>(٨٠)</sup>.

الدورق: ثلاثة أرطال<sup>(٨١)</sup>.

وقيل أيضاً: هو منين وربع<sup>(٨٢)</sup>.

الجلوز<sup>(٨٣)</sup>: ثلاثة أرباع الدرهم.

الباقلاة: مثقال<sup>(٨٤)</sup>.

الكرمة: ست قراريط<sup>(٨٥)</sup>.

الوسق<sup>(٨٦)</sup> ستون صاعاً<sup>(٨٧)</sup>.

المسد<sup>(٨٨)</sup>: رطل وثلث. يكون مائة وثلاثة وسبعون درهماً.

الكليجة<sup>(٨٩)</sup>: خمسة أساتير<sup>(٩٠)</sup>.

الجوزة المطلق<sup>(٩١)</sup>: تسعة درخماس.

الأوقية: عشرة دراهم ونصف<sup>(٩٢)</sup>.

الرطل: اثنا عشر أوقية.

بولوس<sup>(٩٣)</sup>: ثلاثة قراريط<sup>(٩٤)</sup>.

الأوقية: أربع وعشرون نواة<sup>(٩٥)</sup>.

السكرجة الكبيرة: تسع أواق<sup>(٩٦)</sup>.

السكرجة الصغيرة: ربع رطل<sup>(٩٧)</sup>.

قمنا بتنظيم النص بما يُلائم الكتابة الحديثة من إظهار المنقول من حيث بداية الفقرات، ووضع الفقرات، ووضع النقط والفواصل، والأقواس، وترجمنا للأعلام الواردة أسمائهم في المخطوط، وعرفنا بالكلمات الغامضة من خلال الرجوع للمعاجم اللغوية، ثم قمنا بإجراء عمليات حسابية لمعرفة مقادير الأوزان.

## القسم الثاني

### النص المحقق

#### الأوزان والأكايبيل<sup>(٥٧)</sup> الطبية من كتاب أقرباذين:

إعلم أنّ الرطل<sup>(٥٨)</sup> العربي اثنا عشر أوقية، والأوقية عشرة دراهم<sup>(٥٩)</sup>، وهو الرطل العراقي، والمن<sup>(٦٠)</sup> مائتان وستون درهماً.

وقد ثبت في هذه النسخة ما يكثر استعماله وما قد رتبته القدماء في كتبهم، وقد وقع في أكبر الأوزان اختلاف كثير في البلاد واللغات فيجب أن لا تعجل في وزن حتى تُحَقِّقه، فإذا غمّ عليك فاستعمل فيه القياس الصناعي الذي يجب أن تعطي من الدواء واحد على الأقل ترشد إلى الصواب.

القنطار<sup>(٦١)</sup> المصري: خمسة وعشرون رطلاً.

من<sup>(٦٢)</sup> أنطاليا<sup>(٦٣)</sup>: ستة عشر أوقية.

المن<sup>(٦٤)</sup> المصري: ستة عشر أوقية.

المن<sup>(٦٥)</sup> الرومي: عشرون أوقية.

المن<sup>(٦٦)</sup> الإسكندراني: ثلاثون أوقية.

المن<sup>(٦٧)</sup> القنطاري: اثنان وعشرون أوقية.

الرطل الرومي<sup>(٦٨)</sup>: تسعة أواق.

- الصاع: أربعة أمداد.
- حبة الباقلاة الرومية: ستة قراريط<sup>(١٢٤)</sup>.
- حبة باقلي مصري: اثنا عشر قيراط<sup>(١٢٥)</sup>.
- حبة باقلي إسكندراني: تسعة قراريط<sup>(١٢٦)</sup>.
- ما دميون: اثنان وتسعون رطلاً<sup>(١٢٧)</sup> وزنها من الزيت، وزنها من الشراب ثمانون رطلاً<sup>(١٢٨)</sup>، وزنها من أرطال<sup>(١٢٩)</sup>.
- قسطس، وهو قسط من الزيت: ثمانية عشر أوقية<sup>(١٣٠)</sup>، من الشراب عشرون أوقية<sup>(١٣١)</sup> من العسل سبعة وعشرون أوقية<sup>(١٣٢)</sup> (جوسي) من الزيت تسعة أرطال<sup>(١٣٣)</sup>، من الشراب عشرة أرطال<sup>(١٣٤)</sup>، من العسل ثلاثة عشر رطلاً ونصف<sup>(١٣٥)</sup>.
- قوطني<sup>(١٣٦)</sup>: تسع أواق من الزيت<sup>(١٣٧)</sup>، من الشراب عشرة أواق<sup>(١٣٨)</sup>، من العسل ثلاثة عشر أوقية ونصف<sup>(١٣٩)</sup>.
- مسطرون<sup>(١٤٠)</sup> كبير من الزيت: ثلاثة أواق<sup>(١٤١)</sup>، من الشراب ثلاثة أواق<sup>(١٤٢)</sup> وثمانية عشر غرامي من العسل أربعة أواق ونصف<sup>(١٤٣)</sup>.
- مسطرون صغير من الزيت: ستة درخمت من الشراب<sup>(١٤٥)</sup>، عشرة غرامي من العسل: تسعة درخمي<sup>(١٤٦)</sup>.
- إكسو ثافن<sup>(١٤٧)</sup> من الزيت: ثمانية عشر درخمي<sup>(١٤٨)</sup>، من الشراب أوقية وأربعة درخمي<sup>(١٤٩)</sup>، من العسل ثلاثة أواق وربع وثمن<sup>(١٥٠)</sup>.
- قواثوس<sup>(١٥١)</sup> من الزيت: اثنا عشر درخمي<sup>(١٥٢)</sup>، من الشراب أوقية ونصف وربع<sup>(١٥٣)</sup>، من العسل ثلاثة أواق وربع<sup>(١٥٤)</sup>.
- قسط العطري: أربعة وعشرون أوقية<sup>(١٥٥)</sup> ما تحمله ثلاثة أصابع وزنة درخماً بين ما تحمله كوزنة ستة درخماس.
- شيل صغير: ستة درخماس<sup>(١٥٦)</sup>.
- الأستار: ستة دراهم ودانقان.
- الدخماس والرخماس: ثلاثة مثاقيل.
- النواة: دانقين<sup>(٩٨)</sup>. والدرهم: ستة دوانيق<sup>(٩٩)</sup>.
- الأوقية: أربعة وعشرون نواة<sup>(١٠٠)</sup>.
- القيراط<sup>(١٠١)</sup>: أربع شعيرات<sup>(١٠٢)</sup>.
- السوناق: ثمانية عشر درخمي<sup>(١٠٣)</sup>.
- والدرخمي: درهم ونصف<sup>(١٠٤)</sup>.
- وحب الشامه: أوقية ونصف<sup>(١٠٥)</sup>.
- الجوزة النبطية<sup>(١٠٦)</sup>: وهي البندق، والبندقه درخمي<sup>(١٠٧)</sup>: غرامي درهمين ونصف<sup>(١٠٨)</sup>.
- كراتوس: أوقية ونصف<sup>(١٠٩)</sup>.
- وفوانس: أوقية ونصف<sup>(١١٠)</sup>.
- كرتونيون: ثلاثة أواق<sup>(١١١)</sup> غراماً ما بين<sup>(١١٢)</sup> ربع درهم.
- قوانوس: ثلاثة أواق<sup>(١١٣)</sup>.
- عاليوس: أوقية ونصف<sup>(١١٤)</sup> ثلثي المثقال، عشرون قيراطاً عراقي<sup>(١١٥)</sup>، ستة قراريط، سدس المثقال.
- عشرة حبات اسموشا: عشرة أمناء ونصف<sup>(١١٦)</sup>.
- الهامين<sup>(١١٧)</sup>: خمسة أساتير وعشرون درهماً وأربع أبولوا<sup>(١١٨)</sup>.
- أون: أوقية<sup>(١١٩)</sup>.
- الدورق الأنطاليقي: ثمانية جواهين<sup>(١٢٠)</sup>.
- والجوهين<sup>(١٢١)</sup> الواحد<sup>(١٢٢)</sup>: ستة أقساط رومية.
- رطل رومي: تسع أواق<sup>(١٢٣)</sup>.

## الهوامش

(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ج ٤، ص ٢٧٢؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/٤٤٨م)، تيسير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، (بيروت، المكتبة العلمية، د.ت.)، ج ٣، ص ١٠٢٧؛ الغزي، مُحَمَّد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٤م)، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ج ٣، ص ٣٢٦؛ الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت، دار الهداية، د.ت.)، ج ١٣، ص ١٥٣؛ الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الإعلام، ط ٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج ٧، ص ١٩؛ البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، صححه وطبعه: محمد شرف الدين، (بيروت، دار إحياء التراث، د.ت.)، ج ٤، ص ٢٧؛ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (استانبول، ١٩٥١م)، ج ٢، ص ١٠٠؛ كحالة، عمر رضا (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، معجم المؤلفين، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ج ١١، ص ١٧٣.

(٩) الاصطخري، إبراهيم بن مُحَمَّد (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مسالك الممالك، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤هـ)، ص ٧٢؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، ج ٢، ص ١٣٤.

(١٠) عيون الأنبياء، ص ٣٩٠.

(١١) محمود بن عُمَر بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن شجاع الشَّيباني الحائوي، الحكيمُ سديدُ الدين أبو النشاء ابن رُفَيْعَةَ الطيب. وإلد المُحَدِّثُ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَد. كان من رؤوس علماء الطب، ومن كبار الشعراء، نَظَمَ عَدَّةً كَثُفَ فِي الطَّبِّ رَجْزاً فِي غَايَةِ السُّهُولَةِ والجزالة. ولازَمَ الفخر المارديني، وهو مُحَمَّد بن عبد السلام، وتخرَّجَ عَلَيْهِ فِي الطَّبِّ والفلسفة. وكان لسديد الدين يد في الكحل والجراح، ويد في التَّجْمِيمِ،

(١) القمري، أبو منصور الحسن بن نوح (ت ٨٥٧هـ/٤٥٣م)، التتوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق: غادة حسن الكرمي، (الرياض، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، د.ت.)، ص ٩٠-٩١.

(٢) الخوارزمي، مُحَمَّد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، (القاهرة، المطبعة المنيرية، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، ص ٩٢.

(٣) القلانسي، مُحَمَّد بن بهرام (كان حياً سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، الأفراباذين، مخطوط في المكتبة الظاهرية، سوريا/ دمشق، برقم (٧٨٧٨)، يُنظر: خزانة التراث: ٨٦٢/٣٦.

(٤) جورجيس بن يوحنا بن سهل بن إبراهيم أبو الفرج، طبيب سرياني الأصل. تعلَّم الطب ثم عاد إلى دمشق وتوفي فيها سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م). كتب بخطه كثير من كتب الطب. يُنظر: الزركلي، خير الدين، الإعلام، ج ٧، ص ١٤٦.

(٥) ابن النديم، مُحَمَّد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط ٢، (بيروت، دار المعرفة، ٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ٣٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٦١.

(٧) فاندريك، إدوارد كرنيلوس (ت ١٣١٣هـ/١٨٩٥م)، إكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي، (مصر، مطبعة التأليف (الهلال)، ١٣١٣هـ/١٨٩٦م)، ص ٢٢١.

(٨) يُنظر ترجمته: ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت، مكتبة الحياة، د.ت.)، ص ٣٨٩؛ الذهبي، أحمد بن مُحَمَّد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشر عواد معروف، ط ١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ج ١٢، ص ٢٠٥؛ الصفدي، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى،

وقد رَوَى عَنْهُ الْمُؤَفَّقُ ابن أَبِي أصيبعة الكثير من النثر والنظم، وصَحَبَهُ مَدَّةً، وَأَتَى عَلَيْهِ وَعَلَى علومه، وقال: أخبرنا سديد الدين من لفظه، قال: حدثني الفخر المارديني، قال: حدثنا موهوب ابن الجواليقي، قال: حدثنا أبو زكريا التبريزي، فذكر حديثاً. وُلِدَ بمدينة حيني ونشأ بها، وعاش إحدى وسبعين سنة وأقام بخلاط مدَّةً وبميفارقين، وقدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، فأنعم عليه الأشرف، ورَتَّبَ لَهُ جامعية إلى أن مات في سنة (٦٣٥هـ). يُنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص ١٩٣.

(١٢) عيون الأنبياء، ص ٣٨٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٧٢؛ ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه، ج ٣، ص ١٠٢٧؛ الغزي، ديوان الإسلام، ج ٣، ص ٣٢٦؛ الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ١١، ص ١٧٢.

(١٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٧٢.

(١٤) الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٩.

(١٥) هو: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، أمه حبشية اسمها زبيبة، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة، شهَّدَ حرب داحس والغبراء وعاش طويلاً، قتلته الأسد الرهيص الطائي. له ديوان شعر مطبوع. وهناك كتاب للمستشرق الألماني توربكي عن عنترة، طبع سنة (١٨٦٨م)، توفِّيَ عنترة في حدود سنة (٦٠٠م). يُنظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ/٦٨٢م)، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج ١، ص ٦٢؛ الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٩١.

(١٦) الرها: اسمها بالرومية (أداسا)، بُنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر المقدوني الكبير Alexander III of Macedon (٣٥٦-٣٢٣ق.م)، بناها الملك سلوقس. والنسبة إلى رها، قبيلة من مذبح. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم

البلدان، ج ٣، ص ١٠٦.

(١٧) أمين، أحمد، ضحى الإسلام، (بيروت، دار الكتاب العربي، دت)، ج ١، ص ٦٠.

(١٨) أوليري، دي لاس، انتقال علوم الإغريق إلى العرب، (بغداد، ١٩٥٨م)، ص ٦٦.

(١٩) إبراهيم، فاضل خليل، دراسة في العلوم عند العرب، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م)، ص ١٨٧.

(٢٠) نصيبين: وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨٨.

(٢١) أوليري، انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ص ٦٧.

(٢٢) حران: هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مُضَر. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣٥.

(٢٣) البيوزبكي، توفيق سلطان، "التعريب في العصرين الأموي والعباسي"، مجلة آداب الرافدين، العدد السابع، لسنة (١٩٧٦م)، ص ٤٥.

(٢٤) عماد الدين زكي بن آق سنقر المُلقب بالملك المنصور صاحب الموصل، قوض إليه سلطان محمود السلجوقي ولاية بغداد سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م)، وبعد وفاة والده أقره على الموصل ودخلها عاشر رمضان سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م)، قُتِلَ في قلعة جعير وهو محاصر لها سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م). يُنظر: ابن خلكان، أحمد بن مُحَمَّد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٠م)، ج ٢، ص ٣٢٨.

(٢٥) مروان: الوزير مروان بن علي بن سلامة الطنزي، نسبة إلى طنزة من ديار بكر. كان قد ورد بغداد وتفقَّه على الغزالي والشامي، ثم عاد إلى بلده ليدير أمور الوزارة حتَّى وفاته سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م). يُنظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد

- (٤٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٨؛  
الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٢، ص ٢٠٥؛ البغدادي،  
هدية العارفين، ج ٢، ص ١٠٠.
- (٥٠) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٨؛  
الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٢، ص ٢٠٥؛ البغدادي،  
هدية العارفين، ج ٢، ص ١٠٠.
- (٥١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٨؛ كحالة،  
معجم المؤلفين، ج ١١، ص ١٧٣؛ البغدادي، هدية  
العارفين، ج ٢، ص ١٠٠.
- (٥٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٨.
- (٥٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٨؛  
الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٩؛ كحالة، معجم  
المؤلفين، ج ١١، ص ١٧٣؛ البغدادي، هدية  
العارفين، ج ٢، ص ١٠٠.
- (٥٤) القنوجي، مُحَمَّدٌ صَدِيقُ خان (ت ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م)،  
أبجد العلوم، (بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م)،  
ص ٤٣٠.
- (٥٥) البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)،  
إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،  
(بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ج ٤،  
ص ٢٧٠.
- (٥٦) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، تاريخ الصيدلة.  
<https://en.wikipedia.org/wiki/Pharmacy>  
Pharmacy (٥٧) المرجع نفسه.
- (٥٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٨؛ الذهبي،  
تاريخ الإسلام، ج ١٢، ص ٢٠٥.
- (٥٩) الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٧٢.
- (٦٠) الأكايبيل: لم ترد في معجم اللغة بهذا الوزن،  
إنما وردت (مكاييل): المكيال (مُفعلاً) من الكيل.  
والكيلة مثل القعدة والجلسة. تقول: كلت للرجل الشيء:  
وكلت له. وكذلك وزنته، ووزنت له. وفي القرآن  
الكريم: { وَإِذَا كَأْلُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ } . ولا  
يُقَالُ كيلجةً، في قول أبي حاتم. وأجازها غيره.  
يُنظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت
- الفتاح محمد الحلو، (القاهرة، هجر للطباعة والنشر  
والتوزيع، ١٤١٣هـ)، ج ٧، ص ٢٩٥.
- (٢٦) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٩٨.
- (٢٧) ابن خلكان، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٧٢.
- (٢٨) ذكر الزركلي أن ابن قاضي شهبة في كتابه  
المخطوط "الأعلام" ذكر وفاته في وفيات العشر  
المنتهية سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٥م). الأعلام، ج ٧،  
ص ١٩.
- (٢٩) كحالة، معجم المؤلفين، ج ١١، ص ١٧٣؛  
البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ١٠٠.
- (٣٠) الغزي، ج ٣، ص ٣٢٦.
- (٣١) عيون الأنبياء، ص ٣٨٩.
- (٣٢) تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ٢٠٥.
- (٣٣) الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٧٢.
- (٣٤) الأعلام، ج ٧، ص ١٩.
- (٣٥) هدية العارفين، ج ١١، ص ١٧٣.
- (٣٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٠.
- (٣٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٢، ص ٢٠٥.
- (٣٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩١.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ٣٩١.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٣٩٢.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٣٩٣.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ٣٩٧.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٣٩٨.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ٣٩٩.
- (٤٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٨؛  
الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٧٢.
- (٤٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٨؛  
البغدادي، هدية العارفين، ج ١١، ص ١٧٣.
- (٤٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٨؛  
الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٧٢؛ الغزي،  
ديوان الإسلام، ج ٣، ص ٣٢٦.
- (٤٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٣٩٩.

نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، التَّلْخِيسُ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ، تحقيق: الدكتور عزة حسن، ط٢، (دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٦م)، ص ٢١٢.

(٦١) الرطل: قال أبو عبيد: الرطل يزن (١٢٨) درهم، وهو مذهب جماهير العلماء، وبما أنَّ الرطل = ١٢٨ درهماً فإنَّ الرطل =  $١٢٨ \times ٣٣٢٨ = ٤٢٨٠٩٨٤$  غم وهو المُتَّفَقُ لَدَى الْجُمْهُورِ. يُنْظَرُ: حَلَّاقٌ، محمد صبحي، الإيضاحات العصرية للمقاييس والأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٧م، ص ١٧٦.

(٦٢) أمَّا تقدير الرطل بالأوقية فإنَّه يساوي (١٢) أوقية. وزن الأوقية عشرة دراهم وثُلثا الدرهم. الرطل = ١٢ أوقية. الأوقية = ٤٠ درهم. الرطل =  $٤٠ \times ١٢ = ٤٨٠$  درهم. الرطل =  $٤٨٠ \times ٣٣٢٨ = ١٬١٩٩٬٧٤٤$  غم. حَلَّاقٌ، الإيضاحات، ص ١٧٢.

(٦٣) المن: معيار قديم كان يُقال به أو بوزن، مقداره رطلان، كلُّ رطل يزن (١٣٠) درهم، وزن كل درهم ٣,١٢٥ غم وبذلك يكون وزن المن المؤلف من ٢٦٠ درهم = ٨١٦,٥ غم. فالتر، هنتس، المكييل والأوزان الإسلامية وما يُعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، (عمان، ١٩٧٠م)، ص ٤٦.

(٦٤) القنطار: معيار مختلف المقدار عند الناس وكان القنطار المصري والمعروف بالقنطار الفلبي للبهارات والتوابل، وكان يتألف من مائة رطل. يُنْظَرُ: القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، وزارة الإرشاد القومي، ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٤٤٠. وبما أنَّ الرطل الواحد = (١٤٤) درهماً فإنَّه يزن (٤٥) كغم، فيكون بذلك وزن هذا القنطار ٢٢,٢٥ كغم. يُنْظَرُ: فالتر، الأوزان والمكييل الإسلامية، ص ٤٠.

(٦٥) قال القلقشندي: "وتُعتبر أوزان الطب بالمنّ وهو مائتان وستون درهماً وأوقية ست وعشرون أوقية فتكون أوقية عشر دراهم". فيكون وزن المنّ الأنطالي (١٦٠) درهم. صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٤١.

(٦٦) أنطاليا: هي انطاليه، وهي من بلاد الروم،

من أحسن المدن، مُتْنَاهِيَةٌ فِي اتِّسَاعِ الْمَسَاحَةِ وَالضَّخَامَةِ، أَجْمَلُ مَا يُرَى مِنَ الْبِلَادِ، وَأَكْثَرُ عِمَارَةً وَأَحْسَنَهُ تَرْتِيباً، فِيهَا الْبِيسَاتِينَ وَالْفَوَاكِهِ وَعِيُونَ الْمَاءِ وَهِيَ غَيْرُ أَنْطَاكِيَّةٍ. رحلة ابن بطوطة، ص ١٨٩-١٩٠.

(٦٧) المن المصري يساوي (١٦٠) درهم.

(٦٨) المن الرومي يساوي (٢٠٠) درهم.

(٦٩) المن الإسكندراني يساوي (٣٠٠) درهم.

(٧٠) المن القنطاري يساوي (٢٢٠) درهم.

(٧١) الرطل الرومي يتألف من (٧٢) سوليروس (مُتْقَال) = ٤,٦٨ غم. الرطل الرومي يتألف من ١٢٠٠ درهم =  $١٢٠٠ \times ٣٣٢٨ = ٣٦٦٩٩,٣٦$  غم. حَلَّاقٌ، الإيضاحات، ص ٦٧٦؛ فالتر، المكييل والأوزان الإسلامية، ص ١١-١٢.

(٧٢) اسم يُطلق على وزن الدراخمة اليونانية في الأوساط الطبية، وكان سدس الدراخمة يُسمَّى أوبول، كلُّ أوبول = ٣ قيراط = ١٨ قيراط، وبما أنَّ كلَّ قيراط = أربع شعيرات، فإنَّ:  $٤ \times ١٨ = ٧٢$  شعيرة، فيكون وزن الدراخمة (٧٢) شعيرة. وزن الشعيرة الواحدة = ٠,٠٤٨٦ غم، فيكون وزن الدراخمة =  $٧٢ \times ٠,٠٤٨٦ = ٣,٤٩٩$  غم. فيكون وزن الرطل الأنطالي =  $٣,٤٩٩ \times ٩٦ = ٣٣٥,٩٠٤$  غم. يُنْظَرُ: الجلي، محمود، المكييل والأوزان والنقود العربية، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٥م)، ص ١٤٣؛ فالتر، المكييل والأوزان الإسلامية، ص ٢٩.

(٧٣) القسط: مكيال قديم سبَعْتَهُ نِصْفُ صَاعٍ، وَهُوَ يَسَاوِي عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ (١٦٣٠,٧٥) غم، وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ يَسَاوِي (١٠٨٦) غم. يُنْظَرُ: الهرودي، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعود عبد الحميد، (بيروت، دار الطلائع، د.ت.)، ص ١٤٠؛ قلججي، محمد رواس وحامد صدقي، معجم لغة الفقهاء، (بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م)، ص ٣٦٣.

(٧٤) يبلغ وزن الأوقية حوالي (٣٤,٥) غم، فيكون

معدل وزن القسط الأنطالي:  $34,5 \times 18 = 621$  غم.  
(٧٥) الرطل المطلق = ٢٠ أوقية، وزن الأوقية =  $34,5 \times 20 = 690$  غم، وزن الرطل المطلق.

(٧٦) أستان: جمع أساتير، وزنه أربعة مثاقيل ونصف، وهو وزن يُستعمل في وزن العقاقير الطبية، وهو يساوي (٦,٥) درهم. يُنظر: ابن منظور، مُحمَّد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ)، ج ١٠، ص ٤٩١. وبما أنَّ وزن المثقال في بغداد كان خمسة غرامات، فيكون الأستان الواحد =  $20,5$  غم:  $30 \times 20,5 = 615$  غم وزن القسط.

(٧٧) المكوك: مكيال قديم، وهو صاع ونصف، وهو ثلاث كيلجات، والمكوك بالوزن أربعة أرتال وبالكيل صاع ونصف، قال الخوارزمي: "إنَّ المكوك سبعة أمناء ونصف". وهكذا نجد مقادير مختلفة للمكوك.

(٧٨) إنَّ الرطل الواحد يزن  $298,0984$  غم  $3 \times 89,698 = 269$  غم وزن المكوك. يُنظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٠٥؛ الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٩م)، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤م)، ج ٢، ص ٣٦٩؛ عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، المصطلحات والألفاظ الفقهية، (القاهرة، دار الفضيلة، د.ت.)، ج ٣، ص ٤٧٥؛ قلنجي، معجم لغة الفقهاء، ص ٤٥٦.

(٧٩) الأوقية =  $9 \times 34,5 = 310,5$  غم، وزن القوطي.  
(٨٠) قال فالتر: كانت الجوزة الملكية تزن ستة مثاقيل / دراهمي، ووفقاً للحساب فإنَّها تساوي (٢٥,٥) غم).  
المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٢٤.

(٨١) المثقال يساوي (٧٢) حبة. وبما أنَّ الدرهم =  $(\frac{52}{3})$  حبة. والمثقال =  $(\frac{1}{3})$  الدرهم، فإنَّ المثقال =  $486 \times 72 = 3,4992$  غم. يُنظر: حلاق، الإيضاحات، ص ٢٠٥.  $3,4992 \times 4 = 13,99$  غم وزن ملعقة العسل.

(٨٢) وزن ملعقة الدواء تساوي (٣,٤٩٩٢) غم.

(٨٣) الرطل الواحد يساوي  $298,0984$  غم  $3 \times$

$89,6982$  غم، وزن الجورق.

(٨٤) وزن الدورق =  $89,6982$  غم.

(٨٥) ما يُعادل (١٠٢٠,٢٥) غم.

(٨٦) الجوز: حب الصنوبر الصغير. يُنظر:

الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٩١.

(٨٧) المثقال يساوي (٣,٤٩٩٢) غم) وزن الباقلة.

(٨٨) القيراط: قال أبو السعادات: "القيراط نصف عُشر

الدينار في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزء

من أربعة وعشرين جزءاً". يُنظر: البعلي، مُحمَّد

بن أبي الفتح (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، المُطلَع على

ألفاظ المقتنع، تحقيق: محمد الأرنؤوط وياسين

محمود، ط١، (جدة، مكتبة السوادي للتوزيع،

١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص ٣٧. قال فالتر: «القيراط

الواحد (٢٠/١) من المثقال، فهو يزن (١٤/١)

من درهم الكيل زنة (٣,١٢٥) غم) =  $2,223$  غم.

المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٤٤. بما أنَّ وزن

القيراط الواحد =  $6 \times 0,223 = 1,338$  غم وزن

الكرمة الواحدة.

(٨٩) الوسق: جمع أوسق، ووسوق، وهو ستون

صاعاً بصاع النبي (ز)، وهو عند أهل العراق

(٤٨٠ رطل) وعند أهل الحجاز (٣٢٠ رطل)

على اختلافهم في مقدار الصاع والمد، الوسق

=  $60$  صاع =  $2175 \times 60 = 130,500$  غم

=  $13,000$  كغم. يُنظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل

(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، المخصص، تحقيق: خليل

إبراهيم جفال، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث

العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج ٣، ص ٤٤١؛ ابن

الأثير، المبارك بن مُحمَّد (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)،

النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر

أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت،

المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج ٥، ص ١٨٥؛

ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٧٩.

(٩٠) الصاع: مكيال تُكال به الحبوب ونحوها، وقَدَّرها

أهل الحجاز قديماً أربعة أمداد، وعند أهل العراق

ثمانية أرتال =  $1028,57$  درهماً =  $3,362$

لتر =  $3221,5$  غم، وبما أنَّ الصاع = أربعة

أمداد، فالصاع =  $4 \times 804 = 3216$  غم الصاع =

٢١٧٦ ÷ ١٠٠٠ = ٢,١٧٦ كغم. يُنظر: الخوارزمي،  
مفاتيح العلوم، ص ٢٩؛ ابن سيدة، المخصص، ج ٣،  
ص ٤٤٠؛ قلجعي، معجم لغة الفقهاء، ص ٥٤؛  
حلاق، الإيضاحات، ص ٨٧.

(٩١) المسد: مكيالٌ معروف قديم اختلف الفقهاء في  
تقديره، وهو أصغر المكيال، وهو رطل وثلاث  
بالبيغادي وعند أهل دمشق ثلاث أواق وثلاثة أسباع  
أوقية وبالكيل نصف قرح بالمصري ورطلان عند  
أهل العراق، عند أبو حنيفة رطلان = ١,٠٣٢،  
= ٨١٥,٣٩ غم ورطل وثلاث عند باقي الأئمة =  
٠,٦٨٧ لتر = ٥٤٣ غم. يُنظر: الخوارزمي، مفاتيح  
العلوم، ص ٢٩؛ المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٨٥٨؛  
قلجعي، معجم لغة الفقهاء، ص ٤١٧؛ عبد المنعم،  
معجم المصطلحات، ج ٣، ص ٢٤٥.

(٩٢) الكليجة: هي مكيال، والجمع كيالج، وهو كيل  
معروف لأهل العراق وهي من سبعة أثمان المن.  
والمن رطلان، والمكوك صاع ونصف وهو ثلاث  
كليجات. إذاً المكوك = صاع ونصف = ١,٥ ×  
٢,١٧٦ = ٣,٢٦٤ كغم والمكوك = ٣ كليجات،  
الكليجة = ٣ ÷ ٣,٢٦٤ = ١,٠٨٨ كغم. يُنظر: ابن  
منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٣٥٢؛ الفيومي،  
أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٩م)، المصباح  
المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت، المكتبة  
العلمية، د.ت.)، ج ٢، ص ٥٧٧.

(٩٣) الأستار: هو وزن يستعمل في وزن العقاقير،  
وزنه أربعة مثاقيل ونصف، وهو يساوي ستة  
دراهم ونصف، ما يُعادل حوالي ٢٠ غم. يُنظر:  
قلجعي، معجم لغة الفقهاء، ص ٥٧؛ فالتر، المكيال  
والأوزان الإسلامية، ص ١٩.

(٩٤) يبلغ وزن الجوزة المطلقة أربعة مثاقيل، وبما أن  
وزن المتقال الواحد = ٣,٤٩٩٢ غم فإن وزنها يبلغ  
حوالي (٩٩,٩٩) غم.

(٩٥) درهم الأوقية = ٢,٣٣٢٨ غم. وذلك أن الدرهم =  
٤٨ حبة، الحبة = ٤,٨٦ غم. فيكون درهم الأوقية  
= ٤٨ × ٤,٨٦ = ٢,٣٣٢٨ غم.

(٩٦) ابولوس: يُطلق على سُدس الدراخمة اليونانية.

(٩٧) القيراط = ٠,٢٢٣ غم × ٣ = ٠,٦٦٩ غم.

(٩٨) النواة: من الأوزان القديمة، وهي تُعادل خمسة  
دراهم. يُنظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم،  
ص ٢٠٣؛ قلجعي، معجم لغة الفقهاء، ص ٤٨٩.  
النواة = ٢,٣٣٢٨ × ٥ = ١١,٦٦٤ غم وزن النواة  
الواحدة. الأوقية = ٢٤ نواة، ١١,٦٦٤ × ٢٤ =  
٢٧٩,٩٣٦ وزن الأوقية.

(٩٩) وزن الأوقية الواحدة = ٣٤,٥ × ٩ = ٣١٠,٥  
غم، وزن السكرجة الكبيرة.

(١٠٠) ما يُعادل (٧٤,٦٤ غم) وزن السكرجة الصغيرة.

(١٠١) الدائق: من الأوزان، وزنه ثمان حبات من  
الشعير. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٠٥.  
الحبة = ٤,٤٨٦ غم × ٨ = ٣٥,٨٨٢ غم وزن  
الدائق الواحد.

(١٠٢) يساوي (٢,٤٤ غم).

(١٠٣) تساوي (٢٧٩,٩٣٦ غم).

(١٠٤) للقيراط وزن أربع شعيرات عندهم، وهي حبة  
خرنوب شامي. يُنظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم،  
ص ١٠٥.

(١٠٥) يبلغ وزن حبة الشعيرة الواحدة (٠,٤٨٦ غم)  
فيكون وزن القيراط المتكون من أربع شعيرات =  
١,٩٤٤ غم.

(١٠٦) الدرهمي = ٧٢ شعيرة × ٠,٤٨٦ غم، وزن  
الشعيرة الواحدة = ٣,٤٩٩ غم، وزن الدرهمي  
الواحد = ١٨ × ٦٢,٩٨٢ = ١١٣٣,٤٧٦ غم.

(١٠٧) الدرهم يساوي (٤٨ حبة).

(١٠٨) الأوقية = ٣٤,٥ غم = ٥,٥١ غم وزن حب  
الشام.

(١٠٩) يبلغ وزن الجوزة النبطية (٤,٥ غم). أكاديمية  
الكباريت للأعشاب الطبية، شرح الأوزان والمكيال  
المُستخدمة في الطب القديم. [www.alkabarit.com](http://www.alkabarit.com)

(١١٠) ما يُعادل (٣,٤٩٩ غم).

(١١١) حوالي (٨,٤٩٨ غم).

(١١٢) حوالي (٥١,٥ غم).

(١١٣) حوالي (٥١,٥ غم).

- (١١٤) حوالي (٨٦ غم).  
(١١٥) في الأصل (عرا ما). وما أثبتناه من: ابن سينا، القانون في الطب، المقالة العاشرة.  
(١١٦) حوالي (٨٦ غم).  
(١١٧) حوالي (٥١,٥ غم).  
(١١٨) القيراط =  $٠,٠٢٢٣ \times ٢٠ = ٤,٤٦$  غم.  
(١١٩) ابن سينا، القانون في الطب، ج٣، ص٥٦٤.  
(١٢٠) الهامين عند ابن سينا والقلانسي، وذكر القلانسي أن وزن الهامين خمس وعشرون أستاراً. يُنظر: ابن سينا، القانون في الطب، ج٣، ص٥٦٤.  
(١٢١) عند ابن سينا: (أوثولو).  
(١٢٢) لم نعثر على ترجمته.  
(١٢٣) في الأصل (جوهينات)، وما أثبتناه من ابن سينا.  
(١٢٤) الجوهرين الواحد = ستة أفساط رومية. القسط الرمي = رطل ونصف =  $٦١٠,٥٠$  غم.  
(١٢٥) في الأصل (واحد) وما أثبتناه هو الصحيح.  
(١٢٦) حوالي (٣١٠,٥).  
(١٢٧) وزنها (٢٤ حبة) وهي ستة قراريط =  $٠,٢٢٣ \times ٦ = ١,٣٣٨$  غم.  
(١٢٨) وزنها ثمان وأربعين حبة وهو اثنا عشر قيراطاً =  $٠,٢٢٣ \times ١٢ = ٢,٦٧٦$  غم.  
(١٢٩) وزن الرطل الواحد =  $٢٩٨,٥٩$  غم  $\times ٩٢ = ٢٧,٤٧٠$  غم وزنها من الزيت.  
(١٣٠) وزنها من الشراب =  $٢٩٨,٥٩$  غم  $\times ٨٠ = ٢٣,٨٨٧$  غم.  
(١٣١) وزنها من العسل =  $٢٩٨,٥٩ \times ١٠٨ = ٣٢,٢٤٧$  غم.  
(١٣٢) الأوقية الواحدة =  $٣٤,٥$  غم  $\times ١٨ = ٦٢١$  غم قسط الزيت.  
(١٣٣) من الشراب وزنها =  $٣٤,٥ \times ٢٠ = ٦٩٠$  غم.  
(١٣٤) وزنها من العسل =  $٣٤,٥ \times ٢٧ = ٩٣١,٥$  غم.  
(١٣٥) يساوي (٢,٦٨٧) غم من الزيت.  
(١٣٦) يساوي (٢,٩٨٥) غم من الشراب.
- (١٣٧) يساوي (٤,٠٣٠ غم) من العسل.  
(١٣٨) قوطي: ويُسمّى طولون، وهو تسع أواقٍ. يُنظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٠٥؛ ابن سينا، القانون في الطب، المقالة العاشرة: ذكر الأوزان والمكاييل.  
(١٣٩) يساوي (٣١٠,٥ غم) من الزيت.  
(١٤٠) يساوي (٣٤٥,٠٠ غم) من الشراب.  
(١٤١) يساوي (٤٦٥,٧٥ غم) من العسل.  
(١٤٢) في الأصل (مطران)، وما أثبتناه من ابن سينا.  
(١٤٣) يساوي (١٠٣,٥ غم) من الزيت.  
(١٤٤) يساوي (١٠٣,٥ غم) من الشراب.  
(١٤٥) يساوي (٢,٧٩٤ غم) من العسل.  
(١٤٦) في الأصل (مستظرن)، وما أثبتناه من ابن سينا.  
(١٤٧) وزن الدراخمة =  $٣,٤٩٩$  غم  $\times ٦ = ٢٠,٩٩٦$  غم من الشراب.  
(١٤٨) تساوي (٣١,٤٩١ غم) من العسل.  
(١٤٩) في الأصل (الكسونافن)، وما أثبتناه من ابن سينا. ويُستعمل في الكيل ويستعمل أيضاً في الوزن، أمّا في الكيل فثمانية عشر درهماً، وأمّا في الوزن فثمانية قراريط. يُنظر: القلانسي، الأقراباذين.  
(١٥٠) يساوي (٦٢,٩٨٢ غم) من الزيت.  
(١٥١) الأوقية =  $٣٤,٥$  غم. الدرهمي =  $٣,٤٩٩$  غم  $\times ٤ = ١٣,٩٩٦$  غم من الشراب.  
(١٥٢) يساوي (١١٢,١٢٥ غم).  
(١٥٣) في الأصل (فوانوس)، وما أثبتناه من ابن سينا.  
(١٥٤) يساوي (٤١,٩٨٨ غم).  
(١٥٥) يساوي (٣٦,٢٥ غم).  
(١٥٦) يساوي (١١٢,١٢٥ غم).

# **The Weights and Medical weights from Aqr Abatheen Al- Antree Book (580H.D.-1184AD)**

## **A study and Investigation**

**Dr. Muhammad Hassan Suhail**

**Dr. Abd al-Nasir A. Ismail**

### **Abstract**

**T**he weights and quantities important cultural role because of its direct relevance to the lives of people in the different communities needed her need in their daily integration in various fields, especially medical ones, as the science of medicine and pharmacology at the first inception was essentially depends on medicinal plants that have been developed to recipes thanks to medical progress of chemistry at the hands of the Arab Muslim scholars who have undertaken the task of literature produced in the science of medicine, pharmacy and scientific experiments.

This medicinal herb boo's included in the treatment

of diseases, and the need in therapeutic prescription and asylum inevitably lead to knowledge of weights and measures to know the real quantity of medicinal herbs used.

One of these books, the book (al-Awzan wa al-Akaeel al-Tabeih min kitab Ekraabazen al-Antary) deceased a year (580 A.H.) which we studied and the achievement of this manuscript.

# النزاع بالصدِّ من نزعة التشييع في العراق الحميدي دراسة في الدعاية العثمانية المضادة

تأليف: البروفيسور سليم درينغل  
ترجمة: د. نهار محمد نوري(\*)

Well-Protected Domains: Ideology and the Legitimation of Power in 1909-the Ottoman Empire 1876 جائزة رابطة فؤاد كوبرلو للدراسات التركية في عام ٢٠٠١. من بين مؤلفاته الأخرى كتابه المُعنون: "السياسة الخارجية التركية خلال الحرب العالمية الثانية، الحياد الفعّال" Turkish foreign policy during the Second World War: an «active» neutrality، الذي طُبِع في مطابع جامعة كمبردج في عام ١٩٨٩. وكتابه الآخر المُعنون: "العثمانيون، الترك، وسياسة القوى العالمية: مجموعة مقالات" The Ottomans, the Turks, and world power politics: collected essays، الصادر في إسطنبول عن دار Isis Press في عام ٢٠٠٠.

تركزت اهتمامات البروفيسور درينغل على التاريخ الثقافي والفكري، ويعكف حالياً

## مقدمة المترجم

ولد المؤرخ التركي البروفيسور سليم درينغل Selim Deringil في عام ١٩٥١ في أوتاوا بكندا. وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة إيست إنجليا East Anglia البريطانية في عام ١٩٧٩، وانضم إلى قسم التاريخ في جامعة البسفور Bosphorous University في إسطنبول في العام ذاته. ويُتقن اللغات الإنكليزية والفرنسية والتركية العثمانية. ويُعد البروفيسور درينغل واحداً من أبرز المحاضرين في التاريخ العثماني المتأخر، والإسلام العثماني وعلاقاته مع أوروبا؛ وحاضر في الولايات المتحدة، إنكلترا، فرنسا، لبنان. وكتب العديد من المقالات التي تتعلّق بسقوط الإمبراطورية العثمانية وتاريخ الجمهورية التركية. نال كتابه المُعنون: "الميادين المحمية جيداً: الإيديولوجية وشرعية السلطة في الإمبراطورية العثمانية ١٨٧٦-١٩٠٩" The

(\*) الجامعة المستنصرية / كلية الآداب.

لدراسة التحول الديني والردة في العهد العثماني المتأخر. مثلما تركزت إهتماماته لتدريس وتقصي المواضيع التي تُعنى بالمقارنة بين التاريخين العثماني والأوروبي. لقد أسهم درينغل في نشر عددٍ من المؤلفات التي صدرت باللغات التركية والإنكليزية والفرنسية واليونانية واليابانية. وتنوعت أبحاثه العلمية في هذا الصدد، من بينها: "مظاهر الاستمرارية في السياسة الخارجية التركية: عبد الحميد الثاني وعصمت إينونو" Aspects of Continuity in Turkish Foreign Policy: Abdulhamid II and İsmet İnönü المنشور في دورية: International Journal of Turkish Studies. Madison Wisconsin, vol. 4 Summer 1984. وبحثه الآخر المُعنون: "من العثمانيين إلى التُرك: التحول في الهوية الوطنية التركية" From Ottoman to Turk: the Transformation of the Turkish National Identity المنشور في: Dru C. Gladney (ed.) Making and Marketing Majorities, Stanford University Press, Stanford 1998. وبحثه الآخر المُعنون: "لا إكراه في الدين، التحول والردة في العهد العثماني المتأخر" There is No Compulsion in Religion' Conversion and Apostasy in the Late Ottoman Empire المنشور في دورية: Comparative Studies in Society and History July 2000, vol. 40.

البحث الذي أقدمه الآن للقارئ العربي عموماً والعراقي على وجه الخصوص، يُعد واحداً من أبرز البحوث الأكاديمية الرائدة في مجال تتبع السياسة العثمانية تجاه العراق (الممثل بولاياته العثمانية آنذاك)، تلك السياسة

التي ارتكزت في بعضٍ من صورها على منهجٍ ديني ودعائي وتجلت في صورة ردة فعلٍ إزاء ما عدته الدولة العثمانية خطراً ممثلاً بتنامي النزعة الشيعية في العراق. لقد طرح درينغل فرضيته تلك من خلال تتبع ردود أفعال المسؤولين العثمانيين خلال العهد الحميدي، وهو العهد الذي غطى وكما هو معروف السنوات (١٨٧٦-١٩٠٩)، مشيراً إلى أن هذه الردود كانت متناغمة مع رغبة المسؤول العثماني المحلي مع بعض النُخب المحليّة فضلاً عن أعلى مسؤول في الدولة الممثل في السلطان عبد الحميد الثاني. وهي بذلك ووفقاً لوجهة نظره النتيجة المتوقعة لتنافس تاريخي بين سلطتين عثمانية وإيرانية، ورغبتهما في كسب ولاء الرعايا العرب في المنطقة.

وفي الوقت الذي شدّد فيه درينغل على أن السياسة العثمانية المُستهجنة لبروز المدّ الشيعي الاثنى عشري في العراق، وسعيها الحثيث بكلّ السُّبُل لانتزاع الفرصة من أجل إيقافه، إلاّ أن الملاحظ، وكما عكست الوثائق العثمانية الرسمية، إفتقار، بل عدم وجود أدنى إشارة لاستخدام القوة في سبيل منع أو إيقاف تنامي مظاهر التوجهات الشيعية. لقد فسّر درينغل هذه السياسة العثمانية بأنّها قامت وارتكزت على مبدأ خلق قاعدة إجتماعية Social Base بديلة، المُرتكزة أصلاً على الإسلام السُنّي حصراً، وهي في الواقع إحدى أدوات مفهوم الهندسة الإجتماعية Social Engineering أو ما يُعرف بإستراتيجية التخطيط الإجتماعي القائمة على منهج تنظيم مجتمع ما، من أجل إزالة المشكلات والتناقضات فيه وربطه بالتالي بالإيديولوجية السائدة. بمعنى أكثر دقّة؛ ربط المجتمع العثماني عقائدياً بالإيديولوجية الحاكمة

الممثلة بالمذهب السنّي الرسمي.

والمجالات فحسب؛ بل في غزارة الوثائقي منها بالذات، الذي تراوح بين وثائق رئاسة الوزارة العثمانية وإرادات المجلس الخاص وإرادات الداخلية ومذكرات الأعيان المرفوعة إلى رئاسة الوزراء.

وفي الختام، لا بدّ من القول، نحن بحاجة ماسّة إلى كلّ ما هو وثائقي من البحوث الرصينة المحكّمة التي تُطيّب اللثام عن الأحداث والمعلومات النادرة وتكشف لنا صحّة أو بُطلان ادعاء أو فرضية ما، تُشيعها مع الأسف بعض التعميمات التي يقع بها بعض الباحثين عن قصد أم لا. كما لا بدّ من القول أيضاً إنّ هذا البحث قد نُشر في دورية:

Die Welt des Islams, New Ser., Bd. 30, Nr. 1/4. (1990), Pp.45-62..

## نص ترجمة البحث

### المقدمة:

تُعدّ الدعاية والدعاية المضادة من المفاهيم الأساسية التي اكتسبت رواجاً أثناء الحربين العالميتين، وبالتالي فهي تُعدّ من المفاهيم الحديثة والأوربية على نحوٍ جوهري. ومع ذلك أفادت الدولة العثمانية خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) إفادةً كبيرة من هذا السلاح، ولاسيما حينما استخدمته كجزء من التأكيد الجديد القائم على الوحدة المُركزة على ادعاء السلطان العثماني بزعامته الإسلامية العالمية، بوصفه خليفة الإسلام أو (أمير المؤمنين). ومع فقدان الدولة العثمانية معظم ممتلكاتها فيما تبقي من البلقان وسكانها المسيحيين كنتيجة للحرب الكارثية مع روسيا (١٨٧٧-١٨٧٨)، فقد اقتصرَت الإيديولوجية تحت حكم عبد الحميد الثاني على قاعدة هويتها الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وفي الواقع كانت إحدى الوسائل المُتوخاة من أجل تفعيل هذه السياسة هي الدعاية العثمانية المضادة، التي شدّد المسؤولون العثمانيون عليها، والتي كانت من أجل صورها الحقل التعليمي الذي برز فيه اتجاهين عمليين؛ الأول: إستقطاب شريحة من العلماء السنّة من إسطنبول، يُمهدون الطريق ببيّن المعلومات لصالح المذهب السنّي، وتعريف السكّان بما دعي آنذاك بشرور التشيع، وبالتالي قيامهم برصد أيّة مظاهر تحريضية بالصدّ من الدولة والتبليغ عنها، والثاني: إقامة مدارس إسلامية متنقلة توجهها شريحة من علماء سنّة نُقات، لتمارس نشاطها التبشيري بالمذهب السنّي لدى البدو، فضلاً عن تقديم التقارير عن أيّة أحداث غير مرغوب فيها، ومن بين المعلومات التي تميّزت بالأهمية البالغة بل والخطيرة التي تناولها درينغل، اقتراح أحد أعيان العوائل المعروفة المدعو أحمد شاكر الألوسي التشديد على تفعيل حظر زواج السنّي من الشيعي إلى أقصى مدى، فضلاً عن تصريح السلطان عبد الحميد الثاني في معرض حديثه عن أسباب استقطاب الأطفال الشيعة في "مدرسة العشائر" التي شكّلها في إسطنبول، بأنّه يتوخّى من هذه المدرسة أن يتخلّى الأطفال الشيعة فيها عن طائفتهم، وأن يتحولوا إلى المذهب الحنفي بهدف إعادهم للعودة إلى بلدانهم، وبالتالي الإسهام في تخليّ أبناء أوطانهم عن مذهبهم وتحولهم إلى المذهب الحنفي.

كلمة لا بدّ منها، إنّ تميز بحث درينغل هذا يرجع إلى أصالة نوعية المصادر التي استقى منها معلوماته؛ إذ لم تقتصر مصادره على الكتب والبحوث الأكاديمية الرصينة والدوريات

وعلى الرغم من ذلك، أدى هذا الوضع إلى استقدام مشاكل جديدة، وذلك لأنَّ أيَّ تحدٍّ تجاه الشرعية العثمانية في ذلك الوقت قد نشأ من بيئةٍ إسلاميةٍ مُكتسبةٍ لمكانتها الجديدة.

### التنافس العثماني – الإيراني على ولاء الرعايا العرب:

إنَّ إدعاء السلطان بالهيمنة والجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية (مفهوم القيصرية البابوية) Caesaropapist أي بوصفه حاكماً زمنياً وزعيماً دينياً، قام على أساس إضفاء الشرعية السنيَّة وعبر ادعاء صفة أمير المؤمنين المُستمدة من حقِّ استخلاف آخر خليفة عباسي، حينما رُعم أنَّ الأخير قد تنازل عن منصبه للسلطان سليم الأول بُعيد الحملة المصرية في عام ١٥١٧.

وكانت دولة إيران الشيعية هي الدولة الإسلامية الرئيسة التي لم تعترف بهذا الادعاء؛ إذ أبدى كلٌّ من الحُكَّام الصفويين والقاجاريين معارضتهم الشديدة تجاه الشرعية العثمانية. وكما أشارت لامبتون Lambton: "في القرنين السادس عشر والسابع عشر ومع اندلاع الصراع بين الصفويين والعثمانيين، أشار لنفسه كل من السلطان العثماني والشاه الصفوي على أنَّه ملك الإسلام. وأخذ الصراع بينهما ينحو منحى الشقاق بين الشيعة والسنة. ليحتدم الجدل بين كلا الطرفين"<sup>(٢)</sup>. وكانت الأراضي العربية محطَّ النزاع حينما سيطر العثمانيون وفرضوا هيمنتهم عليها مُبَكِّراً. ومع ذلك، ففي الوقت الذي كانت فيه بعض من مناطق التماس الشيعية – السنية، والجيوب التي حوت على أقلية من السنة والشيعة، إلا أنَّ التحدي الإيراني استمر، حيث كتب صليبي: «إنَّ السلطنة العثمانية...

ادعت الشرعية بوصفها الدولة الإسلامية السنيَّة العالمية، وأُعترف بها في المناطق التي ساد بها الإسلام السني. أما الملكية الفارسية... فقد كانت أكثر من مجرد دولة قومية فارسية؛ وعلى الرغم من ذلك، فقد مثلت أيضاً الدولة الإسلامية الشيعية الرئيسة في العالم، وبالتالي غدت مع الشيعة وبقية المسلمين غير السنة الآخرين في المنطقة، المُتحدِّين لمبدأ ادعاء الدولة العثمانية بالهيمنة على العالم الإسلامي"<sup>(٣)</sup>.

لقد كان العراق بمثابة الجبهة الرئيسة للنفوذ العثماني السني ونزعة التشيع الصفوية / القاجارية. وتقليدياً، كانت بوتقة نزعة التشيع الاثني عشرية قد ابتدأت منذ القرن التاسع، حينما قام الشاه إسماعيل، ومن العراق، بدعوة علماء الشيعة الأساسيين، وعلى إثر إيمانه التشيع الاثني عشرية الدين الرسمي للدولة في إيران في عام ١٥٠١. وكما ذكر أرجمند Arjomand: "دعا الشاه إسماعيل الشيخ علي الكركي العاملي... إلى إمبراطوريته للترويج عن التشيع الاثني عشري. واستقر الكركي في العراق العربي وقام بزياراتٍ متقطعة إلى بلاط إسماعيل. وتابع إشرافه على تحويل إيران إلى التشيع تحت حكم طهماسب"<sup>(٤)</sup>.

ومع زيادة هيمنة التشيع الاثني عشري في إيران ابتداءً من القرن السادس عشر بالتزامن مع إحكام السيطرة العثمانية على مراكز التعليم الشيعية الرئيسة مثل بغداد والنجف وكربلاء والكاظمية، إتخذ النزاع العثماني – الإيراني طابعاً دينياً<sup>(٥)</sup>. بل كان هذا النزاع مريراً في بعض الأحيان، وعلى غرار أيِّ نزاع آخر بين العثمانيين ومسيحيي ما يُدعى بدار الحرب، بحيث تجلَّت تلك الممرارة في أفعال [ادعاءات]

الشرعية الدينية لدى حكام كلا الطرفين. وأشارت لامبتون إلى أنّ بعض المجادلين في المعسكر العثماني السني في القرن السادس عشر، قد حضوا على قتل الهراطقة بدلاً من الفرنجة لكونه أكثر جدارة: «إنّ الحرب مع الفرنجة هي حرب مع أولئك الذين كانوا منذ البداية كفّاراً، بينما الحرب مع الصفييين هي بمثابة حرباً مع أولئك الذين أحيوا عدم الإيمان في ديار الإسلام»<sup>(٦)</sup>.

وبالمثل واجه الشيعة الاضطهاد السني الواسع النطاق، فقد كان هنالك منذ منتصف القرن السابع عشر، مساعٍ من بعض علماء الشيعة لتمديد شعيرة شتم الخلفاء الراشدين الثلاث (اللعن) لتصل إلى أبي حنيفة، وبما أنّ الأخير هو بمثابة الركيزة الأساسية التي استند عليها المذهب العثماني الرسمي، فإنّ الولاء لأبي حنيفة، كما قيل: «يُعادل الولاء للسلطان العثماني»<sup>(٧)</sup>. واستمر هذا الاتجاه الكامن أو الخفي طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وبيّن كل من جاي. كول J. Cole وأم. مومن M. Momen، وعلى نحوٍ مثير للإعجاب، كيف كانت المشاعر المناهضة للسنة أو المناهضة للعثمانيين ذات قوة في جنوب العراق على وجه الخصوص، وكيف صاغت وبلورت نفسها في البنى السلطوية الشعبية؛ إذ طبقاً لهذين المؤلفين كانت كربلاء سنجقاً تابعاً للعثمانيين من الناحية الإسمية ولم تكن في الواقع تحت السيطرة العثمانية الفعّالة في مطلع القرن التاسع عشر: «على الرغم من كونها تقع ضمن حدود العراق، إلا أنّ كربلاء بدت بمظهر البلدة الحدودية، وأظهر السكّان العداء للحكومة السنية في بغداد، التي كان من النادر عليها أن تُركّز قواتها هناك من دون أن تتعرض إلى مشاكل لا نهاية لها...»<sup>(٨)</sup>.

وعلى الرغم من أنّ السلطة في إسطنبول كانت تتعاضد منذ منتصف القرن فصاعداً نتيجةً لاصلاحيات مرحلة التنظيمات وتزايد سياسة المركزية، إلا أنّ المنطقة بقت، وعلى نحوٍ دائم، بقعة من المشاكل المُحتملة.

### اختلافات الروى السنيّة والشيعة إزاء الملكية والخلافة:

إنّ الانقسامات المذهبية الكبرى بين السنة والشيعة إزاء نظرية الدولة ذات درجة من التعقيد البالغ بحيث لا يمكن مناقشتها هنا، ولكن ومن أجل فهم الأسس التي ارتكزت عليها إيديولوجيا التشريع التي ألهمت الدعاية العثمانية المضادة، فإنّ الإشارة إلى بعض الاختلافات البارزة ستغدو مفيدة، ولاسيماً وكما أشارت لها الوثائق، في أغلب الأحيان، ومثلما سنتناوله أدناه:

ولأجل فهم مُعمّق لوضع رأس الدولة الأعلى المُمثل بالخليفة / السلطان أو الشاه، نلاحظ بأنّ السلطين السياسية والدينية موحّدتان لدى السابق، بينما الحكمين الديني والزمني منفصلان لدى الأخير. وكما أشار أرمجند: «لم يكن من غير المألوف أن يدّعي الحُكام السنة الشرعية من خلال صيرورة أنفسهم خلفاء وأئمة. وكان ذلك عائداً إلى أنّ النزعة السنية كانت على خلاف النزعة الشيعية، إذ لم يحدث في الواقع أن ألغت أو نزعت الصفة السياسية عن مفهوم الإمامة على الإطلاق»<sup>(٩)</sup>.

ونجم عن ذلك أن أضحت مكانة كلّ من العلماء السنة والشيعة في علاقتهما مع الدولة متباينة على نحوٍ جذري: «يبرز تناقض ملحوظ مع الإمبراطورية العثمانية، حيث التسلسل الهرمي مُرتكز وبقوة على [مفهوم] الدولة

القبصرية البابوية، بينما إستندت السيطرة الدينية على الجماهير، وإلى حدٍ كبير على مشايخ الصوفية والدرائش، أمّا التسلسل الهرمي الشيعي في إيران فقد اتّسم بروابط هشّة وغير رسمية، إلى حدٍّ ما مع حكومة مركزية ضعيفة، في الوقت الذي سيطرت فيه وإحكام على الجماهير من خلال سلطتها الدينية الخاصة»<sup>(١٠)</sup>.

ولهذا ففي الوقت الذي شكّل فيه العلماء العثمانيون معارضةً للسلطة المركزية، إلّا أنّهم بقوا عموماً «معارضة موالية»، في حين شكّل المُجتهدون الشيعة تهديداً خطيراً للسلطة المركزية. تلك الحقيقة التي غالباً ما أشار لها مسؤولو السلطان عبد الحميد الثاني.

### مسؤولو العهد الحميدي ونزاعهم بالضد من نزعة التشيع في العراق:

نلاحظ على مدى تسعينيات القرن التاسع عشر ومطلع العقد الأول من القرن العشرين ورود إشاراتٍ متكررة في الوثائق الأرشيفية العثمانية عن انتشار التشيع في العراق، وإنعكس مغزى التشديد على أهمية هذا الخطر المُتسكّل من خلال محاولة السلطان تنشيط، أو إعادة إحياء ادعائه بالزعامة الدينية العليا على المناطق المنضوية تحت ممتلكاته، إذ أدرك جلياً أنّ ثمة تهديداً جديداً يُهدد حكمه، وعكس مسؤولوه ذلك القلق على نحوٍ جلي.

ومن خلال تقرير أورده الشهبندر (الفتصل) السابق لحوي وسلماس Hoy and Selmas المدعو علي رضا بك Ali Riza Bey، تمّ استعراض تاريخ مفصل عن بروز التشيع وتوظيفه من الصوفييين وذلك كمقدمة للتدابير المُقترحة لمواجهة هذا التهديد؛ إذ ذكر

القنصل كيف أنّ التشيع قد أصبح حاجزاً بين الخلافة والمسلمين في الشرق الأقصى، الأمر الذي تسبّب في الوقوع في أيادي المسيحيين. وقيل: إنّ القاجاريين والصوفييين قد طعموا الممارسات الفارسية في عصر ما قبل الإسلام بالتشيع، وحملوا الشعب الإيراني على اعتناقها وتحولهم قسراً: «في الوقت الذي كانت فيه السلطنة العلية تعمل على تحطيم وصدّ الطوفان الغاضب للمسيحية، وتسعى دائماً إلى ربط مُسلمي الهند والصين بمقام الخلافة العليا، تدخل التشيع كبحرٍ هائل غير قابل للعبور، وتسبب ذلك في سقوط مسلمي خوارزم وبخارى في أيادي الروس، مثلما تسبب في وقوع مسلمي كاشغار تحت حكم الصينيين، ومسلمي الهند تحت النير الإنكليزي، وبالتالي استعباد ملايين المسلمين من الكفار، إذ ستستمر ذكرى هذه الخيانة طالما بقي الجنس البشري...»<sup>(١١)</sup>.

تكمّن جذور المُعضلة في العراق في جهل السكّان المحليين من البدو والقبائل الرُحّل (العشائر البدوية) urban- 1 aşair ve bedeviye، إذ سقط هؤلاء بسهولة تحت تأثير العلماء الإيرانيين، فقد قَدِم الأخيران إلى العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد بأعدادٍ كبيرة في الوقت الذي بقي فيه العلماء السُنّة أقلية. ولهذا شرّع علي رضا بك في التأكيد على مكانة وهيبة المُلاي واستقلالهم المالي والمؤسّسي في الدولة: «أسهل شيء في إيران هي أن تصبح غنياً من خلال الانضمام إلى صفوف المُلاي... ففي إحدى المرات انضم رجل فقير إلى مهنة التعليم وأدى فريضة الحج إلى العتبات المقدسة سيراً على الأقدام، لينال على إثرها الإجازة، وفي غضون سنواتٍ قليلة سيصبح مالكاً للقرى والمزارع...»<sup>(١٢)</sup>.

التشجيع إلى الناس". وكان من المؤثر للانتباه على أيّة حال، أنّ هؤلاء قد تفادوا الانجرار إلى مجادلةٍ عنيفةٍ مع الشيعة، حيث "أبلغت السلطات على نحوٍ سري عن أولئك الذين كانت نشاطاتهم قد أضرت بمصالح الدولة". وكان ذلك وفقاً إلى حسين حسني بمثابة "واجب أخلاقي من العلماء" الذين ستنبرز للعيان، وتحت أيّ ظرفٍ من الظروف طبيعتهم الوظيفية إلاّ أنّهم سينظرون بأنهم مجرد مسافرين بسطاء، ولذلك فقد بدا أنّه أشبه بالاقتراح، وكنوعٍ من الخدمة السرية الدينية. وبالتالي فإنّ ما دُعي بأنّه "الواجب الأخلاقي من العلماء" قد بيّن بوضوح، في هذه الحالة الطبيعة المتداخلة على نحوٍ وثيق للدولة، ولاسيّما علاقات العلماء ضمن هذا السياق على وجه التحديد<sup>(١٤)</sup>.

وعلى النقيض من ذلك، كانت استقلالية مُجتهدِي الشيعة هي النقطة المحورية لمذكّرةٍ غير موقعة وغير مؤرخة؛ إذ أعطى كاتبها وصفاً دقيقاً على نحوٍ لافت (ولم يكن في هذه المرة ساذجاً على الإطلاق) للأهمية الإستراتيجية للمجتهدين في المجتمع الإيراني، إذ قال: «لكونهم لم يسعوا إلى تعيين رسمي (منصب) فلم يكن لديهم خوف من الفصل (العزل)، [أي من الصعب السيطرة عليهم]. ولديهم تأثير عظيم بين الناس حيث يراهم العوام بوصفهم نواب وأوصياء للإمام، وتعاضم تأثيرهم وبلغ أكبر بألف مرةٍ مما لدى الشاه... إذ وفي غضون أربع وعشرين ساعة وبأصغر إيماءة يمكن أن يتسببوا باستنهاض الشعب ضدّ الشاه...»<sup>(١٥)</sup>.

لقد كان المسؤول العثماني حسن الإطلاع على نحوٍ جيد؛ إذ استشهد أرجمند بمسافرٍ فرنسي الذي أشار بأنّ قوة المجتهد من الممكن

وقدر تعلق الأمر باتخاذ تدابير وقائية، شدّد الكاتب على أنّه من المستحيل، وفي ضوء وجود ما نسبته ٤٠٪ من العراق هم من الشيعة استخدام القوة؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يُلحق الكراهية في المجتمع الإسلامي العالمي، ولهذا كان العلاج الشافي قد تمثّل في التعليم، ووفقاً لذلك لزم على الدولة إرسال مجموعة من المُعلّمين المتدربين تدريباً خاصاً والعلماء إلى العراق بهدف غرس فضائل الإسلام السنيّ في المدارس الابتدائية، وهؤلاء المُعلّمون يجب أن يُدفع لهم على نحوٍ كامل، ويجب أن يكونوا من خريجي المدارس العليا في إسطنبول، بما أنّه لا يمكن الوثوق بالسكّان المحليين. إذ إنّ التعليم المُركّز على عظمة الإسلام والأفعال العظيمة للخلفاء الثلاثة الراشدين سيتسبب في نهاية المطاف إلى اضمحلال الفوارق بين التسنن والتشيّع. وهكذا وبدون لفت الانتباه، «سيُحقق صاحب الجلالة المُعظّمه المزيد من خلال التعليم أكثر مما فعله سلفه اللامع سليم الأول بالسيف...»<sup>(١٦)</sup>.

وعلى الرغم من انطوائه في المجلد على مغالطات تاريخية وتارةً على سذاجة مُفرطة، إلاّ أنّ هذا التقرير قد حدد الصعوبات التي واجهت الإدارة العثمانية في العراق، فضلاً عن التنويه بأنّ إيران هي المنافس الوحيد للزعامة الإسلامية العالمية.

وفي تقريرٍ آخر (لائحة) أُعد من شيخ الإسلام السابق حسين حسني أفندي Hüseyin Hüsnü Efendi، انصب التركيز على الدور الحاسم الذي لعبته المدارس السنيّة في بغداد، وتعيين العلماء الأكفاء للعراق للاضطلاع بمُجادلةٍ تُطّرئهم الشيعة، حيث سيتدرب هؤلاء الرجال أيضاً على فنّ "توضيح هشاشة مُعتقد

أن «تجمع الناس خلفه على غرار أورفيوس Orpheus آخر [الشخصية الإسطورية اليونانية الذي حينما يعزف تتبعه الحيوانات والأشجار والأحجار]...»<sup>(١٦)</sup>. ثم ارتأى مؤلف مجهول، على قدر كبير من التفصيل، عن كيفية ما ينبغي على الدولة العثمانية القيام به «لتغيير» التأثير الذي يُمارسه أولئك الرجال، وعن إمكانية تحقيق ذلك في الوقت الذي غالبيتهم من العرب والرعايا العثمانيين، ومن بين التدابير التي اقترحتها القيام بمنح الهبات السخية إلى العتبات المقدسة في كربلاء والنجف، «مثلما تمّ فعله في عهد السلطان عبد المجيد»<sup>(١٧)</sup>.

وتجلى بوضوح الصراع العثماني – القاجاري من أجل نيل المصداقية أمام أعين السكّان العراقيين في التقرير الذي كتبه السفير العثماني في طهران المدعو علي غالب بك Ali Galip Bey، المؤرخ في ١٥ آب ١٨٩٤. إذ اقترح السفير اتخاذ التدابير الآتية:

**أولاً:** السيطرة على تحركات مختلف الحجاج الإيرانيين إلى العتبات المقدسة ومنعهم من الاختلاط مع السكّان، فضلاً عن تقييد الوقت المسموح به لهم في الأماكن المقدسة.

**ثانياً:** العمل على تعيين علماء رسميين لمواجهة الدعاية الشيعية من خلال غرس التسنن وطاعة الخليفة.

**ثالثاً:** ترحيل المجتهدين الشيعة والطلّاب والأخوندية [من آخوند الفارسية: القارئ أو الملا، وهم شريحة من الروحانيين الشيعة. المترجم] الذين ينشرون الأفكار التحريضية.

**رابعاً:** غرس الفكرة التي مفادها أنه وبسبب الخليفة العثماني فُذِر لرجال الشيعة من نيل

التعليم في العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وبالتالي فإنّ الرعايا العثمانيين من الشيعة سيُقدّر لهم أن ينجحوا ويزدهروا.

**خامساً:** العمل على الإكثار من الوسطاء الإيرانيين الذين من شأنهم المساهمة في تعجيل أعمال التجار الشيعة في الحواضر العثمانية ومن خلال التعجيل في العملية البيروقراطية، وهكذا فإنّ ذلك من شأنه أن يقوّض من مصداقية الدعاية الإيرانية التي زعمت بأنّ الشاه هو الحامي الوحيد للمصالح الشيعية<sup>(١٨)</sup>.

ومن المُثير للاهتمام أنّ أياً من الوثائق لم تتناول التدابير المُتبعة لإيقاف انتشار التشيع بين السكّان العراقيين، إذ لم ترد أيّ إشارة إلى أيّ فعلٍ عسكري.

وبالترااف مع الإدراك أنّ القوة العسكرية اللازمة لم تكن موجودة، فقد تمّ النظر لهذه المسألة وبوضوح على كونها إحدى المسائل التي لا يقف إزاءها سوى أداء الشرطة الكابح على نحو يسير، واتضح بجلاء هذا الموقف في إحدى التقارير الموسّعة التي صيغت من أحد أفراد عوائل العلماء المعروفين في العراق المدعو أحمد شاكر الألوسي Alusizade Ahmet Şakir، مؤرخة في ٢٦/آب/١٩٠٧. فقد شدّد شاكر بأنّ تمويل الأخوندية الشيعة المنتشرين بين صفوف أبناء العشائر يتم من الإيرانيين الأغنياء والبريطانيين، وكلاهما برزت لديه المصلحة في توسيع تأثيره في العراق، ولهذا كانت المسألة في «جُها سياسية أكثر من كونها دينية». ودعا الألوسي إلى إقامة مدارس [دينية – إسلامية] متنقلة تتألف من علماء سُنة ثقات وتتنوّى التنقل مع البدو السُنة وتوعظ بالحديث السُنّي، وتُقدم التقارير إلى السلطات عن أيّة

أحداثٍ غير مرغوب فيها قد أثارَت انتباهها، كما ينبغي على تلك المدارس المتنقلة أن تتعزز من خلال مدارس ابتدائية وثانوية متنقلة، الأمر الذي سيساعد على ضمان إفادة السكّان المحليين "إفادة كاملة من المُعتقد الرسمي في سنّ مُبكرة". أمّا فيما يتعلّق بالسكّان المستقرين، فقد تمّ التأكيد مرّةً أخرى على المدارس الدينيّة. وإستوجب على نحوٍ خاص اختيار طُلاب من السُنّة وإرسالهم إلى المدارس الدينيّة الرئيسيّة في العراق وهي: الإمام الأعظم، وسيد سلطان علي، والشيخ صندل، ومنورة خاتون، إذ يتوجب أن يستقبل كل واحد منها عشرين فرداً من أولئك الطلبة، "في الوقت الذي تمّ فيه إيلاء أهمية خاصة للنجف الأشرف وكر بلاء المُعلّي فإنّه من الضروري إرسال لكلٍ منهما خمسة وعشرين طالباً". وإن رفع مستوى تعليم السُنّة سيُسهم في زيادة مكانة وهيبة النزعة السُنّيّة على نحوٍ عام بين السكّان، "وبالتالي توجبه ضربة قاصمة للتشيع". وشدّد الألووسي إلى أنّ الحظر المفروض على الزواج بين السُنّيّ والشيعي يجب أن يُطبّق بحذافيره، مثلما يجب حظر عروض الشيعة العاطفية؛ لأنّها تُسهم في "زيادة وتيرة الإثارة بين السكّان" (١٩).

ولهذا بدا التجانس الديني كوسيلةٍ يمكن من خلالها فرض قواعد سلوكٍ معيارية على السكّان، ومن الأمثلة المميزة للغاية لهذا الخط من التفكير هي ما تضمّنته الوثيقة التي عكست وجهات نظر سليمان حسني باشا Süleyman Hüsnü Paşa، أبرز المنفيين في بغداد [أحد القادة العثمانيين، الذي عدّ من أسباب هزيمة الدولة العثمانية في حربها ضدّ روسيا (١٨٧٧-١٨٧٨)، ولهذا نُفي إلى بغداد. المترجم]. إذ اقترح سليمان باشا أن ترعى الدولة كتابة "كتاب العقائد" المُكرّس خصيصاً لدحض

"الطوائف المهترقة" أو ما يُعرف بـ(الفرق الضالّة) في الإسلام، وهكذا فإنّ الأفكار التي ستنتطوي عليها هذه الكراسية حينذاك ستُستخدم لـ"تصحيح معتقدات المهترقين" من خلال "جمعيّة تشييرية" مكونة من علماء مُدرّبين تدريباً عالياً، والذين، بعد سنتين أو ثلاث من التدريب، سيُمنحون لقب داعية الحق المُبشّر dâi-ul-hak-misyoner. وكان ذلك ضرورياً بخاصةٍ لأولئك الذين انضوا بالترامهم بالفرع الحنفي السُنّي حيث مثّلوا أقليةً حتّى في وسط سنّة العراق، إذ تألّف السكّان بمُجملهم من عشرين مذهب، يتحدّث أحدهم أو أكثر لإحدى اللغات الأربع وهي: (الكرديّة، التركيّة، العربيّة، والأرمنيّة). واستشرى التشيع على وجه الخصوص وكان من بين أكثر المجتهدين تأثيراً هو مجتهد سامراء المدعو الميرزا حسن كبير مجتهديّ الأصوليّة [أي المدرسة الأصوليّة. المترجم]، الذي ووفقاً للكاتب: "لديه من التأثير والسلطة ما فاق شاه إيران..."، وعرّج سليمان باشا إلى مزيد من التفصيل عن دور ميرزا حسن في إلغاء إحتكار التنبك في إيران، وشبّه مركزه بما لدى البابا بوصفها سلطة فوق الحكومة: "يرى هؤلاء الرجال بأنّ جميع الحكومات مجرد مغتصبين، وأنّ تقييد تأثيرهم هو ضرورة حتمية للدولة العليّة. فهم عائق أمام التقدم وخطرون للغاية..." (٢٠).

لقد تمحور العلاج الذي اقترحه سليمان باشا لمشاكل الدولة المُتعلّقة بالمهرطقة الدينيّة، وبالتوافق مع بقية الكُتاب الآخرين، بالتعليم «القوميم». فإذا ما أصبحت هنالك إمكانية لإعادة التعليم الإبتدائي والثانوي إلى حظيرة الحنفيّة السُنّة فإنّ الجميع سيغدو بأمن: «إنّ انتشار التعليم سيُغرس حبّ الدين والوطن والمِلّة، فضلاً

عن تعزيز الولاء الصحيح للشعب تجاه سيدنا خليفة كلِّ المسلمين، بينما الاستمرار على الجهل سيزيد ويضاعف فقط من الفُرقة والتفكُّك»<sup>(٢١)</sup>.

ومن الممكن على المرء أن يتلمَّس في الفقرة أعلاه الربط بين الإسلام التقليدي والطروحات الجديدة عن الولاء، حيث الولاء «للبلد» والولاء «للخليفة» يُذكران في سياق واحد. ومن الجدير بالذكر أنَّ بروز النشاط التبشيري لم يكن سوى وجه آخر للسلطة السياسية، وقد قدَّر المسؤول العثماني هذه الإمكانيّة على نحوٍ جلي. وكان ذلك بحِدِّ ذاته جديراً بالإعتبار حيث الإسلام وليس التبشير، إذ كانت رؤى سليمان باشا بشأن «الجمعيّة التبشيرية» مفهوماً مستعاراً على نحوٍ واضح.

وفي الوقت الذي أبدى فيه سليمان باشا اهتمامه بالآثار الأيديولوجية لانتشار التشيع في العراق، كان دفتردار بغداد، المدعوّ مُحمَّد رفعت منمنلي زادة Mehmed Rifat Menemenlizade متحمساً في التشديد على تلك الصعوبات الإداريّة، وبلغ تقديره لأثر وكيفية انتشار التشيع في العراق على الجهاز الإداري العثماني في العراق إلى حدِّ وصفه بأنَّ ذلك من شأنه أن يسحب البساط من تحت أقدام الدولة العليّة، وصرَّح منمنلي زادة بأنَّ الأخوندية الإيرانيين الروحانيين والمجتهدين نشطين وعلى نحوٍ بالغ في صفوف الجيش السادس العثماني وقوة الشرطة، "من خلالهم أُشيعت الفكرة التي تقول بأنَّ الرب سيُدين كلَّ من يوجه السلاح إلى الشيعة..."، فالعديد من أفراد هذه الوحدات قد تحولوا إلى التشيع، مما جعلهم غير جديرين بالثقة. في الواقع كان سلوك من تحول إلى التشيع من أفراد قوة الشرطة

"أشبه ما يكون بعصا بية من قُطَاع الطرق"، ولاسيّما إذا ما قاموا بمضايقة أو سلب السكَّان السُنَّة؛ "إذ كان البدو يخشون القوات الأمنية أكثر من خشيتهم من قُطَاع الطُرُق".

بينما المجتهدين والأخوندية "عملوا على تكريس أشدِّ أنواع الجهل ظلاميةً للسكَّان لكي يسرقوهم ويستنزفهم كما اعتادوا ذلك، وذلك لأنَّهم يُدركون بأنَّ للسكَّان وسائل روحية وسوف لن يُطيعوا إلاَّ حاكمهم الشرعي..."<sup>(٢٢)</sup>. ونتيجةً لكلِّ ذلك أخذت الأموال الإيرانيّة تتدفق نحو النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، بحيث أصبحت «عملياً مدناً إيرانية».

وفيما يتعلَّق بالتدابير الوقائيّة، ألقى منمنلي زادة التبعة أيضاً على التعليم، وبالذات على التعليم الابتدائي، الذي سقط وعلى نحوٍ متزايد بأيدي الشيعة، وقد عُدَّ هذا الوضع عبْرَ تعيين مُعلِّمين من إسطنبول. وعلى المنحى ذاته، وجبَّ رفع مستوى التحصيل العلمي للطلبة السُنَّة في مدارس مرموقة على غرار كربلاء، فقد كان العديد من المساجد السُنِّيّة بدون أئمة (إمام المسجد) وقراء القرآن (الوعاظ) بسبب شحِّ الأموال، وكانت الأموال اللازمة تأتي لهذه المؤسسات من الضرائب المفروضة على دفائن الشيعة في الأماكن المقدسة، إذ ينبغي أن تُترك هذه «الضريبة الجنائزية» أو ما يُعرف بـ(رسوم الدفن) للاستخدام المحليّ لتحسين وضع المراكز السُنِّيّة من التعليم، فضلاً عن ذلك يجب إرسال الواعظ السُنِّي لكلِّ كتّيبية من كتائب الجيش السادس بهدف إعادة وإضفاء المؤثرات العثمانية إلى النزعة السُنِّيّة<sup>(٢٣)</sup>.

وإنَّ افتقار السلطة المُتماسكة لتفرض مثل تلك السياسة هو أمر واضح في الوثائق العثمانية.

بل إنَّ محضر جلسة مجلس الوزراء العثماني المؤرخ في ١/حزيران/١٨٩١ كان قد كشف علانيةً بأنَّه من المستحيل استخدام القوة لمنع البدو من الانجراف إلى الأراضي الإيرانية، وأشار على ضرورة تشجيعهم للبقاء في الأراضي العثمانية من خلال المعاملة فقط<sup>(٢٤)</sup>.

وفي المقابل عانى أولئك العلماء الذين أرسلوا إلى العراق من شكوى تقليدية لطالما أشار لها مسؤولو العهد الحميدي وتمحورت عن عدم دفع الرواتب، إذ إنَّ مذكرة شيخ الإسلام السابق المدعو مُحَمَّد جمال الدين أفندي المؤرخة في ٣/أب/١٩٠٥، كانت قد قدمت ملخصاً لأداء المُعلِّمين المعيّنين خصيصاً للسنة، حيث تم إرسال خمسة من هؤلاء المُعلِّمين من إسطنبول مع رواتب شهرية بلغت (٢٠٠٠) قرش، إلا أنَّهم أخفقوا في مهمتهم بسبب عدم حصولهم على الدعم اللازم من المسؤولين المحليين فضلاً عن إخفاقهم في تلقي رواتبهم على نحوٍ مُنظم. ولهذا وجب على المُعلِّمين الجُدُّ المرسلين أن يتلقوا ما لا يقل عن (٥٠٠٠) قرش لكل واحدٍ منهم، وأن يتحدثوا العربية بطلاقة ويكونوا على درايةٍ بتقاليد وعادات السكَّان المحليين. والأهم من ذلك ينبغي أن يكونوا على درجةٍ عالية من التعلم ويتوقعوا أن يتفقدوا المدارس والمدارس الإسلامية بينما يقومون بتقديم مُعلِّمهم للاختبار، وقد ضمَّن مُحَمَّد جمال الدين في مذكرته الأنفة إلى افتقار الذين أرسلوا سابقاً إلى هذه الناحية تماماً<sup>(٢٥)</sup>.

لقد كان وجود المال من عدمه العقبة الرئيسة التي وقفت حائلاً أمام إقترح الإصلاحات للعراق أو أيِّ مكانٍ آخر، وكان المركز العثماني متردداً في التحلِّي عن الضريبة المفروضة

على الجنائز الشيعية، التي سرعان ما أوكلت إلى مزارعي الضريبة (المُنترمين) حيث حقَّقوا الإيرادات المرجوة، وبلغ الرقم الوارد في محضر جلسة مجلس الوزراء المؤرخ في ١/حزيران/١٨٩١، (٢٠٠,٠٠٠) قرش سنوياً بعد خصم تكاليف التحصيل<sup>(٢٦)</sup>. وتلقَّى على نحوٍ مباشر قصر يلدرز تلغرافاً بتاريخ ١٠/ تشرين الثاني/١٨٩١، تحدث عن سيد محمود من النجف وعن عرضه لِعطاء بقيمة (١٠٠٠) ليرة أكثر من المعدل الحالي من أجل نيل الحق في جمع هذه الضريبة<sup>(٢٧)</sup>.

ومن جهةٍ أخرى فلم يتبدَّ هنالك ثمة عجز مالي أمام الهدف الشيعي؛ إذ أورد تقرير اللجنة العثمانية لإصلاح العراق المؤرخ في ٢٣/كانون الثاني/١٩٠٧ بأنَّ الأموال التي تُرسل من الشيعة من الأراضي الأجنبية إلى العتبات المقدسة والمؤسسات الدينية قد جعلتهم أغنياء، في الوقت الذي رزح فيه نظرائهم من السنة تحت شتى ضروب الإهمال، كما أنفقت الهيئات الدينية من مصادرها الأجنبية بسخاء على الفقراء المحليين والطلَّاب الشيعة، المُقدَّر عددهم بين ٥-٦ آلاف، تمكنا من الدراسة وفقاً لظروفٍ ماديةٍ مريحة على نحوٍ كبير. وعلى النقيض من ذلك كانت المدارس السُنَّية ممثلةً بالهاربيين من الخدمة العسكرية الذين لم يكن لديهم رغبة بالتعليم، في الوقت الذي لم تتعدَّ أعداد الذين توافرت فيهم مثل تلك الرغبة بين ٢٠٠-٣٠٠ فرد. وهكذا فالشيعة الاثنى عشرية «سينتشرن إلى الحدِّ الذي سيُمكِّن المرء الحديث عن الاجتياح»<sup>(٢٨)</sup>.

إنَّ شحَّة الدعم المالي للطلَّاب والمؤسسات السُنَّية كانت المحور الرئيس للمذكرة التي أعدها شيخ الإسلام السابق المدعو مُحَمَّد جمال

الدين المؤرخة في ٤/شباط/١٩٠٨؛ إذ صرَّح الكاتب أنَّ السبب الرئيس الذي وقف وراء تداعي المدارس السُنِّيَّة والمدارس الإبتدائية هو أنَّ إيرادات الأوقاف التي كانت من المُفترض أن تدعمها قد تمَّ مصادرتها. فضلاً عن ذلك كانت الإعانات المدفوعة إلى الطلبة السُنَّة غير كافية، بل وأجبرتهم للبحث عن العمل من أجل تأمين الطعام، الأمر الذي أدى إلى نقصان الوقت المخصص للدراسة<sup>(٢٩)</sup>.

### أمثلة عن الدعاية والدعاية المضادة:

إذا ما نحينا جانباً الأمثلة أعلاه، التي عكست وجهات نظر المسؤولين العثمانيين، فمن الممكن الإستدلال عن أحداثٍ ملموسة وموثَّقة تعطينا فكرة عن الصراع العثماني – الإيراني المُحتدم بهدف تحري المصادقية (أو حتَّى مجرد الاستجلاء) ومن خلال أعين السكَّان المحليين. إذ أشارت إرادة سلطانية مؤرخة في ٣/كانون الأول/١٨٩١ بأنَّ زعيم عشيرة الجاف المدعو عثمان بك كان قد مُنح سيفاً رسمياً من قبل الإيرانيين، وحينما سأل والي الموصل عن رأيه في هذه المسألة، أجاب بأنَّه وعلى الرغم من أنَّ الشخص المعني قد عُرف بكونه شخص غير موثوق به، إلاَّ أنَّه لا يوجد ضرر إزاء سماحه بقبول الهدية<sup>(٣٠)</sup>. وكان من المفترض لحدثٍ صغير مثل هذا أن يُنقل مباشرةً إلى القصر [السلطاني] ويقترح فيه بأنَّ أي انتهاك من إيران، سواء كان حقيقياً أو مختلفاً، لكسب تعاطف السكَّان العثمانيين، قد حظي بمراقبةٍ عن كُتُب.

وفي المقابل كانت هناك بعض الحالات الأخرى للجوء السُنَّة الإيرانيين إلى الممتلكات العثمانية؛ إذ أشارت الإرادة المؤرخة في ٢/

تشرين الأول/١٨٩١ بأنَّ إثنين ممن مثلاً سكنة قريبة سُنِّيَّة في إيران قد اجتازا، على نحوٍ سري، الأراضي العثمانية وقدا نفسيهما إلى متصرف حيكاري. واشتكيَا من أنَّ الحكومة الإيرانية تتدخل في مُعتقداتهما الدينية، فضلاً عن مطالبتهما بالسماح لهما بالاستقرار في ولايتي بتليس وديار بكر. ومن المُثير للاهتمام أنَّ والي ولاية وان الذي أحال الطلب، كان قد أوصى بأنَّهما سيُقبلان بوصفهما مزارعين مستقرين وسُنَّة (أي على احتمالية كونهما معارضين للشيعة البدو، الأمر الذي سيجعلهما مرغوبين إلى حدِّ ما)<sup>(٣١)</sup>.

وكان العثمانيون حريصين أيضاً للمحافظة على أضرحة الأئمة الشيعة البارزين؛ إذ أشارت الإرادة المؤرخة في ٨/شباط/١٨٩٠ بأنَّ ضريح الإمام الحسين بحاجةٍ إلى أعمال الصيانة، إذ إنَّ «الوضع الحالي (السيء) لا يتماشى مع فخامة وهيبته الخليفة...»<sup>(٣٢)</sup>.

ومن الجدير بالملاحظة تتبع الحساسية العثمانية فيما يتعلَّق بالدفاع عن المطالبة بحماية المراكز الشيعة المقدسة، في الحدث الذي تمَّ تسجيله في الباب العالي بتاريخ ١٠/ آذار/١٩٠٧؛ إذ تمَّ إعلان خبر وفاة شاه إيران من منارة مسجد ضريح الإمام موسى الكاظم في منطقة الكاظمية من الموظفين الدينيين الشيعة التابعين للدولة العثمانية، وكانت وزارة الداخلية قد أخذت على محمل الخطورة البالغة هذا الأمر وطالبت بانزال أقصى العقوبات. وعلى الرغم من ذلك، إلاَّ أنَّ السلطان، أمر وبحكمةٍ «بغلق القضية مع التوبيخ»<sup>(٣٣)</sup>.

وبدا أنَّ ضريح موسى الكاظم قد حاز على نصيب أكبر من الاهتمام؛ إذ أشارت الإرادة

المؤرخة في ٩/أيلول/١٨٩٣ بأن يحيى نصرت باشا الضابط المرافق السلطاني وكبير مفتشي الجيش السادس، كان قد حضر تلاوة الصلوات الشعائرية لصالح السلطان في ضريح موسى الكاظم. إلا أن القِيم على مفاتيح الضريح (الكليدار) سرعان ما أبلغ والي بغداد عن هذا الحدث مسجلاً استيائه العميق «كابناً عثمانياً لعثماني»، الأمر الذي حمل والي بغداد حسن رفيق باشا للاعتراض على سلوك نصرت باشا، قائلاً بأن هذا العمل قد «أهان حتى الأيرانيين». وفضلاً عن ذلك كتب والي بغداد إلى الكليدار مهدئاً ومشيداً بدوره، في الوقت الذي أوعز فيه بمواصلة الصلوات الشعائرية لمدة خمس مرات باليوم وكما جرت العادة. وبالمقابل عزمت الإرادة السلطانية على توبيخ يحيى نصرت باشا على سلوكه هذا<sup>(٣٤)</sup>.

وتجلى بوضوح المثال القائم على استخدام مفهوم التعليم كدعاية من خلال الخطوة التي اتخذها السلطان في استقطاب الأطفال الشيعة إلى إسطنبول. وعلى الرغم من أن هدف السلطان عبد الحميد الثاني من وراء هذه الخطوة قد تمثل في محاولة إدماج النخبة العربية من خلال التعليم وعبر مدرسته الشهيرة التي دُعيت بـ «مدرسة العشائر»، إلا أن الإشارة التي سيرد ذكرها أدناه قد عكست أن الأطفال المُستقطبين كانوا من خلفية متواضعة؛ إذ صرّح والي بغداد في رسالته المؤرخة في ٣٠/تشرين الأول/١٨٩١، أنه وتمشياً مع تعليمات السلطان، تم إرسال عشرة أطفال من الشيعة إلى إسطنبول من بغداد وكربلاء. وعلى الرغم من ذلك فقد رأى والي أنه من المناسب أن يُرج اثنتين من الأطفال السنّة وذلك «من أجل طمأننة الشيعة وإثبات كيف أن أولئك

الأطفال الذاهبين إلى إسطنبول للدراسة قد جاء نتيجة لسخاء السلطان...»، إذ كانت العوائل المتطوعة فقيرة الحال، بل إن ستّة من هؤلاء الأطفال قد صنعت ملابسهم على نفقة الدولة، ودفع السلطان تكاليف انتقالهم وأتعاب مرافقي رحلتهم. وتلخصت وجهة نظر السلطان عن هذه المسألة: «بما أنه قد بُذل الكثير من المال [على هؤلاء الأطفال] فإنّه من الأهمية بمكان جني الفوائد الضرورية من تعليمهم، إذ إن تدريب هؤلاء الذين من بينهم الشيعة، يجب أن يضمن تخليهم عن هذه الطائفة ليصبحوا حنفيّة، وذلك من أجل تمكينهم في تحويل أبناء بلادهم إلى الطائفة الحنفيّة لدى عودتهم...»<sup>(٣٥)</sup>.

### بعض التعليقات الختامية:

في الوقت الذي وجدنا فيه أن بعض المسؤولين العثمانيين كانوا قد اقترحوا الحدّ من العروض العاطفية الشيعية (التعزية) في العراق، إلا أننا نقرأ في مصدر أبقى تعجبه عن أدائهم ذلك الأمر في قلب العاصمة العثمانية نفسها، ولم يكن ذلك المصدر في حقيقة الأمر سوى دليل المسافر في القرن التاسع عشر تناول وصف تلك الطقوس أو المراسم بمصطلحات مثيرة درج عليها المستشرق: «في العاشر من محرم يحيى الفرس في القسطنطينية ذكرى استنشهد الحسين بن علي. وتقام المراسم في موقع محكمة خان الوالدة Valideh Khan (الخان الذي بنته أم السلطان مراد الرابع واحتوى على محكمة وأصبح أشبه بمُستعمرة للفرس في إسطنبول. المترجم) التي تبدأ بعد غروب الشمس تقريباً. حيث تمر مشاعل غير معدودة من الوهج الناري من المُشيّعين، وهم يضرّبون صدورهم مردين الترانيم الفارسية

الحزينة، والشهداء يلبسون البياض، وحصان الحسين الأبيض مع دمٍ مُتأثر على السَّرج، وتمسك به حمامة بيضاء رمزاً لروح الشهيد النقية، والمُتحمسين الذين بعد أداء طريقة كهنة بعل [في إشارة تشبيه لما فعله كهنة وعباد الإله بعل أثناء تحديهم النبي إيليا ومحاولة استنطاقهم الإله بعل عبر الهتاف وتقطيع أنفسهم بالسيوف والرماح وإسالة الدماء. المترجم] يصرخون ويُطعوا أنفسهم حتى تنساب الدماء إلى الأسفل وتُلطخ قمصانهم البيضاء بصبغة قرمزية، إنَّه لمشهد عجيب وغريب، فلا ينبغي أن يشهده ممن لديه ضعف بالأعصاب، أو ممن يُعاني رهبة الفزع والانقباض... وتمَّ حجز حظيرة خاصة للسفير الإيراني الذي يُمثل الشاه...»<sup>(٣٦)</sup>.

لقد تواجدت جالية إيرانية مُعتبرة في إسطنبول، تكونت في معظمها من التجار الذين أصدروا صحيفتهم المعنونة: «Ahtar» في العاصمة حتى قيام الحكومة العثمانية بإيقافها عن العمل في عام ١٨٩٥<sup>(٣٧)</sup>.

وبناءً على ذلك من الصعب الحديث عن نجاح العثمانيين في الحدِّ من نشاطات الشيعة، إلّا أنَّ المسألة برمتها تتلخص في كيفية النظر إلى هذا الخطر، وفي كيفية إدراك ردة الفعل بهدف تسليط الضوء على جوانب محددة من علاقات الدولة بالمجتمع في أواخر عهد الدولة العثمانية، وكما أشار البروفيسور أحمد فيروز على نحوٍ صائب: «إنَّ المفتاح لفهم الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر يتبدى في افتقارها للقاعدة الإجتماعية، وعزمها في خلق واحدة»<sup>(٣٨)</sup>.

انطوى مفهوم «القاعدة الإجتماعية» على التنوع من حينٍ لآخر، إذ إنَّ مفهوم التنظيمات

المُرتكز على «العثمنة» أو محاولة خلق المواطنة العثمانية الجامعة بين المسيحي مع المسلم، تختلف على نحوٍ ملحوظ عن مفهوم «العثمنة» الحميدية، التي شدَّدت في تركيزها على الإسلام السني، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ خاصية إدارة الحكم العثماني التي استمرت على نهجها المعروف منذ عهد التنظيمات ومروراً بالعهد الحميدي وفترة تركيا الفتاة، كانت قد شدَّدت على مفهوم الهندسة الإجتماعية، وكانت تلك إحدى معالم أسلوب الحكم العثماني خلال القرن التاسع عشر بالمقارنةً عمَّا سبق: «وهكذا لم يعد الهدف من تدخل الدولة إلى مجرد ضبط المجتمع كما في الماضي، بل أصبحت الغاية الآن على نحوٍ عام [تنفيذ] الهندسة الإجتماعية»<sup>(٣٩)</sup>.

ووفقاً للمفهوم السابق أفضت علاقات الدولة بالمجتمع إلى الاعتقاد بأنَّ على الرعية الطاعة، وما كان متوقَّعاً الآن هو مشاركة فاعلة وفقاً لقاعدة معيارية للقيم، وهذه القاعدة المعيارية عبارة عن مزيج بين المفاهيم القديمة القاضية بالولاء للخليفة وبين المفاهيم النازحة كالولاء للبلاد (الوطن) و/ أو التابعة (الملة)، التي قدمها جميعاً سليمان باشا للدولة بوصفها علاجاً للشُرور<sup>(٤٠)</sup>. وكانت بالمقابل إشارة الموظف الديني العثماني (وهو من الشيعة) بنعت نفسه «عثماني ابن عثماني» دليلاً ظاهرياً للقبول بشرعية الدولة العثمانية<sup>(٤١)</sup>.

لقد كان التعليم هو الوسيلة التي ارتكزت عليها عملية الترويج لأيديولوجية شرعية الدولة والأداة الرئيسية لتنفيذ الهندسة الإجتماعية، إذ إنَّ التكرار اللافت في جميع الوثائق أعلاه تقريباً عكس مدى الحاجة لفرص قيم دينية موحَّدة من

خلال التعليم الابتدائي، والتعليم الآخر هو خير مثال لذلك. ومما له دلالة أيضاً أن جميع الوثائق أعلاه تقريباً قد اقترحت إصلاحات اقتصادية واسعة النطاق في العراق لتخفيف المعاناة والفقير، ولكن في جميع تلك الوثائق التي وجدها المؤلّف، نجد بأنّ الإصلاح الاقتصادي دائماً ما أخذ المرتبة الثانية بعد التعليم. كما لا توجد أيّة إلماحة عن استخدام القمع من خلال القوة البدنية.

وعلى الرغم من ذلك، فما يجب أن يكون جلياً هو أنّ العملية التعليمية المُشار إليها أعلاه كانت بحق من مثل الدعاية والدعاية المضادة؛ إذ إنّ العلماء الذين أرسلوا إلى العراق كان من المتوقع أن يضطلعوا بمهمة توعية السكّان بشورور الشيعة، مثلما كان متوقّعاً منهم أيضاً أن يبلغوا عن أيّة عناصر شيوعية مُحرّضة، حيث سيُنظر لذلك بوصفه «واجبهم الأخلاقي». وأنّ الأيديولوجية المعيارية التي وردت في «كتاب العقائد» كانت بعيدة كلّ البُعد عن التسامح العثماني التقليدي إزاء التنوع الديني، بل إنّ «القاعدة الإجتماعية» التي أشار لها أحمد فيروز كان من المتوقع لها أن تُخلق من خلال التعليم، وفوق كلّ ذلك فإنّ السلطان أعلن صراحةً وبقدر تعلق الأمر بالأطفال الشيعة الذين كان لا بدّ من «تعليمهم» في إسطنبول.

وفي المحصلة النهائية، على الرغم من أنّ المحاولات العثمانية تجاه الهندسة الإجتماعية قد باءت بالإخفاق، إلّا أنّها مهّدت الطريق لعملية بناء أمة الجمهورية التركية التي سرعان ما تكلّلت بالنجاح. وفي الحقيقة، اشتق واقع العامل الجيوبولتيكي في الشرق الأوسط اليوم على نحو كبير من الإرث التاريخي للمفاهيم والنزاعات الماضية. فيمكن النظر للحرب

الإيرانية - العراقية كحريق حديث نبع من التوترات المتأججة تحت السطح منذ أواخر القرن التاسع عشر؛ إذ لا يمكن للمرء أن يهرب من الشعور بأنّ الحوادث تُعيد نفسها حينما يقرأ تقارير المسؤولين العثمانيين، وتتبدى عليه فكرة استحضار الإمام الخميني حينما يتم التحدث عن المجتهدين الذين كان بإمكانهم تعبئة الجماهير الإيرانية و «بأصغر إيماءة منهم»، وخضع الشعور ذاته للاختبار حينما نقرأ في الصحف التركية الحديثة بأنّ وزارة التربية التركية أخذت على عاتقها جهوداً كبيرة لاختيار وتدريب مُعلّمين «موثوق» بهم بهدف إرسالهم والاضطلاع بتعليم الأطفال الثرك الذين يعيشون في أوروبا الغربية؛ حيث تلقى هؤلاء المُعلّمون تعليماتٍ تقضي بإبلاغ رؤوسهم عن جميع «العناصر الهدامة»، في تشابه ملازم لأسلافهم في العراق<sup>(٤٢)</sup>. وعلى نحو لافت للنظر، وبعد ما يقرب من ثلاثة أسابيع من الانتهاء من تدوين المسودة الأولى لهذا البحث، وقعت مواجهة دامية في الكعبة في ١٠/١٠/١٩٨٧، الأمر الذي ألبّ السنّة بالضدّ من الشيعة.

انعكست الاستمرارية التاريخية للنزاع السنيّ - الشيعي مؤخراً في تركيا حينما كشف نائب رئيس حزب الوطن الأم (ANAP) أيوب عاشق Eyüp Aşık بأنّه كان نقشبدياً، وصرّح قائلاً: «إنّ أفضل ضمان لمناهضة الخمينية في تركيا هي الطُرق [الصوفية]. وهذه الطُرق هي في العادة بالضدّ من التشيع». كما صرّح المسؤول نفسه أيضاً قائلاً: «صرّعنا بالضدّ من الخمينية يجب أن يكون على الصعيد الديني»<sup>(٤٣)</sup>.

## الهوامش

- former Consul to Hoy and Selmas” (no date).
- و (خوي و سلماس مدينتان تقعان في شمال إيران).
- (12) Ibid.
- (13) Ibid.
- (14) B.B.A., Y.E.E., 14/454/126/9 (no date):  
وهي ”وجهات نظر تهدف للحفاظ على التسنن وحظر التشيع في بغداد، من شيخ الإسلام حسين حسني“.
- (15) B.B.A., Y.E.E., 14/88-11b/88/12 (no date).
- (16) Arjomand, op. cit., p.186;  
واستشهد أرجمند ذلك من:  
Rafael Du Mans, *Estat de la Perse en 1660*, ed. Schefer (Paris, 1890).
- (17) B.B.A., Y.E.E., 14/88-116/88/12 (no date).
- (18) B.B.A., Y.E.E., 14/1623/126/10.11 Safer 1312-15 August 1894.
- (19) B.B.A., Y.E.E., 14/257/126/8, 13 August 1323/26 August 1907.
- (20) B.B.A., Y.E.E., 14/1188/126/9, 9 Ramazan 1309/8 April 1892.
- (21) Ibid.
- (22) B.B.A. İrade Meclis-i Mahsus, No. 5537; Gurre-i Recep 1309/31 January 1892, Mehmed Rıfat Menemenlizade to Palace Secretariat.
- (23) Ibid.
- (24) B.B.A. İrade Meclis-i Mahsus, 5441, 22 Şevval 1308/1 June 1891.
- (25) B.B.A. Bab-ı Âli Evrak Odası, 272681, 1 Cemaziyelahir 1323/3 August 1905; Bab-ı Fetva, No. 56.
- (26) B.B.A. İrade Meclis-i Mahsus, 5441, 22 Şevval 1308/1 June 1891.
- (1) Stephen Duguid, “The Hamidian Politics of Unity”, *Middle Eastern Studies*, Vol. IX, No. 2 (May 1973), Pp.139-155.
- (2) Ann K. S. Lambton, *State and Government in Medieval Islam*, (Oxford University Press, 1981), Pp.212-213.
- (3) Kamal Salibi, “Middle Eastern Parallels: Syria-Iraq-Arabia in Ottoman times”, *Middle Eastern Studies* 15 (1979), p.72.
- (4) Said Amir Arjomand, *The Shadow of God and the Hidden Imam*, (University of Chicago Press, 1984), p.107.
- (٥) فتح العثمانيون بغداد في عام ١٥٣٤ في عهد سليمان العظيم. كتب أوزون چارشيلي Uzunçarhılı أنه بعد الفتح، أخذ على عاتقه إعادة إحياء ضريح أبو حنيفة (المؤسس الرسمي لمذهب العثمانيين)، وفي الوقت نفسه حرص على زيارة ضريح الإمام موسى الكاظم، «وهذا مما جعل كل من السنة والشيعنة سعداء». أنظر:
- İ. H. Uzunçarhılı, *Osmanlı Tarihi*, Vol. II, 2nd ed. (1964), p.352.
- (6) Lambton, op. cit., p.213.
- (7) Arjomand, op. cit., p.166.
- (8) Juan R. Cole and Moojan Momen, “Mafia, Mob and Shiism in Iraq: The Rebellion of Ottoman Karbala 1824-1843”, *Past and Present*, No. 112 (August, 1986), p.120.
- (9) Ibid., p. 179.
- (10) Ibid., p. 219.
- (11) Başbakanlık Arşivi, Yıldız Esas Evrakı: Kısım 14/Evrak 212/Zarf 126/Karton 7.
- BBA. من الآن فصاعداً ستتم الإشارة على هذا النحو: Y.E.E.
- “A report by Major Ali Riza Bey. Officer attached to the Imperial General Staff and

حتَّى الآن من معرفة لماذا أقدم نصرت باشا على هذا العمل.

(35) B.B.A. İrade Dahiliye, 98525, 28 Cemaziyelevvel 1309/31 December 1891.

وحوث الإرادة على قائمة بأسماء الأطفال؛ إذ تمَّ تحديد اثنين من السُنَّة مع العمر الذي ظهر في أعلى اسميهما. أنظر أيضاً:

BBA İrade Dahiliye 98993, 19 Cemaziyelahir 1309/21 January 1891:

وأعطى السلطان (٢٠٠) ليرة من محفظته الشخصية لدفع تكاليف النوم حينما يصلوا إلى إسطنبول. وخصص (٥٠٠٠) قرش إضافي شهرياً من أجل طعامهم وخدامهم ومُعَلِّمهم الخصوصيين.

(36) Murray's Hand Book, Constantinople, Brûsa and the Troad (John Murray, London, 1893), Section 1, p. 13.

(37) Hitoshi Suzuki, "Iranians in Istanbul and the Tobacco Protest", Journal of Asian and African Studies (1986), Pp.143-175.

(38) Feroz Ahmad, "The State and intervention in Turkey", Turcica XVI (1984), p.56.

(39) Ibid., p.52.

(40) See above, p.53f.

(41) See above, p.58;

حتَّى وإن كان هذا الموظَّف في هذه المسألة قد حاول إبداء الإرضاء، فإنَّ تصريحه بحدِّ ذاته (حتَّى وإن كان غير صادقاً) قد عكس مدى معرفته بما يُرضي السلطات العثمانية.

(42) Milliyet, 27 September 1987.

(43) Milliyet, 12 January 1988, Cumhuriyet, 12 January 1988.

(27) B.B.A. İrade Dahiliye, 98190, 6 Rebiyülahir 1309/10 November 1891; Yıldız Palace Imperial Secretariat, No. 1624.

(28) B.B.A. Bab-ı Âli Evrak Odası, 272681; Report of the Ottoman Commission for the reform of Iraq, 10 Kanun-ı Sanî 1323/23 January 1907.

(29) Ibid. Memorandum from former Shaikh-ul-İslam, Mehmed Cemaleddin Efendi to Prime-Minister, 23 Muharrem 1326/4 February 1908; Bab-ı Fetva, Daire-i Meşihat Mektubî Kalemî, aded 142.

(30) B.B.A. İrade Dahiliye, 98330, 29 Rebiyülahir 1309/3 December 1891; Yıldız Palace Imperial Secretariat, No. 2429.

(31) B.B.A. İrade Dahiliye, 97596, 26 Saf-er 1309/2 October 1891; Yıldız Palace Imperial Secretariat, No. 460.

(32) B.B.A. İrade Meclis-i Mahsus, 4687, 26 Cemaziyelahir 1307/8 February 1890.

وترد الأمثلة على منح الأموال لإصلاح الضريح أو المزار الشيعي بكثرة في الوثائق العثمانية.

(33) B.B.A. Bab-ı Âli Evrak Odası, 225715, 24 Muharrem 1325/10 March 1907. Ministry of Interior, No. 4886. See also: Cole and Momen, "Mafia, Mob and Shiism in Iraq", p.121:

إذ أشار المؤلفان أنَّ أحد الأسباب الرئيسية التي وقفت وراء نزاع علماء الدين الشيعة بالضدِّ من توطيد السيطرة العثمانية في كربلاء قد تمثل في اعتراضهم على ذكر اسم السلطان العثماني في صلاة الجمعة.

(34) B.B.A. İrade Hususi, 162, 26 Safer 1311/9 September 1893.

وبقت هذه الحادثة محيرة؛ إذ لغاية كتابتي هذه لم أتمكن

# Disputation against the tendency of Shiism in al- Hameedi Iraq ....a Study in Anti Ottoman Propaganda

Saleem Dreengel,

Translated by: Dr. Nahar Muhammad Noori

## Abstract

This is a translation of "The struggle against Shiism in Hamidian Iraq in Ottoman counter-propaganda". This research discusses the struggle against the Shiite trend in Ottoman Iraq, and includes the Ottoman- Iranian rivalry for control the Shiite cities centers during the nineteenth century. The research includes original and qualitative sources; not only limited as books, academic researches, periodicals and magazines, but also documentary ones, including documents of Ottoman archives and many manuscripts.

A major frontier zone between Sunni Ottoman influence and Safavi/ Qajar Shiism was Iraq. Traditionally the crucible of Twelver Shiism from the ninth century onwards, it was from Iraq that Shah Ismail Safavi invited major Shiite ulema after he made Twelver Shiism the official state religion of Iran in 1501. With the increasing predominance of Twelver Shiism in Iran from the 16th century onwards and the securing of Ottoman control over major Shii centers of learning such as Bagdad, Najaf, Kerbela and Kazimiye, the Ottoman-Iranian political struggle came to be couched

in religious terms. Throughout the late 1890's and early 1900's we find repeated references in the Ottoman archival documentation to the spread of Shiism in Iraq. The emphasis on the importance of the danger posed by this development indicated that just as Abdulhamid II was attempting to revitalize the credibility of his claim to supreme religious leadership in his dominions, he perceived a threat to the very basis of his rule. His officials clearly reflected this anxiety.

Thus it is difficult to talk in terms of Ottoman success in curtailing the activities of Shiis. But the whole issue of how the danger was perceived and how reaction to it was conceived does highlight certain aspects of late Ottoman state/society relations. As Professor Feroz Ahmad has rightly pointed out: «The key to an understanding of the Ottoman state in the nineteenth century seems to be its lack of a social base and its determination to create one».

# أضواء على تحصينات المدن العراقية في العصر العثماني

د. سعدي إبراهيم الدراجي<sup>(\*)</sup>

١٦٣٨م وعلى إثر ذلك أمر بتعمير ما تهدّم من سور مدينة بغداد ومنزلها<sup>(٣)</sup>.

ولعلّ من أهمّ سمّات فترة القرن الثامن عشر هو ظهور (نادر شاه) في إيران، الذي استطاع طرد الأفغان من بلاده وعقد اتفاقية مع روسيا لتأمين حدوده من الشمال، ثمّ أعلن الحرب على الدولة العثمانية التي كانت تحتل آنذاك جزء من شمالي إيران، وعلى إثر ذلك قام (نادر شاه) بثلاث حملات عسكرية على العراق كان آخرها عام ١٧٤٣م حيث استطاع من خلالها احتلال كركوك وأربيل وحاصر الموصل أربعين يوماً، لكنه فشل في احتلالها لمناعة حصونها وبسالة أهلها<sup>(٤)</sup>.

لقد شهد العراق منذ منتصف القرن الثامن عشر تطوراتٍ جديدة في حكومته حيث أُسندت ولاية بغداد عام ١٧٤٩م إلى المماليك، واستمر حكمهم في العراق حتّى عام ١٨٣١م، وشمل

## المقدمة

يعدّ الباحثون دخول السلطان سليمان القانوني بغداد سنة ١٥٣٤م فاتحة عهدٍ جديد في تاريخ العراق، وهو ما يُسمّى بالعهد العثماني الأول، حيث سادت العراق حقبةً من الاستقرار السياسي، على الرغم مما تخلّلتها من ثوراتٍ داخلية عديدة. بيد أنّ الوضع العام في العراق تدهور منذ مطلع القرن السابع عشر، حيث عمّت الفوضى، وكثرت الحركات الانفصالية نتيجة ضعف السلاطين، وفساد الجهاز الإداري، وثقل الضرائب، وتمردات الإنكشارية، وانشغال الدولة العثمانية بحروبها في أوروبا<sup>(١)</sup>.

وأهم ما يميّز هذه الفترة هو عودة الحكم الصفوي إلى بغداد في عام (١٠٣٣هـ/١٦٢٣م)، والسيطرة على النجف والحلّة وشنّ حملة ضدّ كركوك والموصل<sup>(٢)</sup>؛ لكن السلطان مراد الرابع استطاع طرد الصفويين من العراق عام

(\*) جامعة بغداد/مركز إحياء التراث العلمي العربي.

ولايات بغداد والبصرة وشهرزور ومنطقة ماردين<sup>(٥)</sup>، وكانت تُشاركهم في السلطة أَسْر حاكمة، كالجلبين في الموصل، والعباسيين في العمّادية، والبابانيين في السليمانية، وكانت هذه الأَسْر تحكم حكماً وراثياً أكثر استقلالاً في شؤونها الداخلية<sup>(٦)</sup>.

وقد سعى المماليك إلى تكوين قوة عسكرية كافية للدفاع عن العراق ضدّ الاعتداءات الإيرانية، وبالرغم من نجاحهم في الشمال إلاّ أنّهم فشلوا في الدفاع عن البصرة التي احتلها كريم خان الزند عام ١٧٧٦م بعد حصارٍ دام (١٤) شهراً<sup>(٧)</sup>.

ولا شكّ أنّ العمليات العسكرية بين الدولتين العثمانية والفارسية التي استمرت لقرون عديدة، فرضت على العثمانيين الاهتمام بشؤون العمارة العسكرية، حيث حصّنوا الحدود وأقاموا القلاع كما اعتنوا بأسوار المدن وخذلها، ومن أهمّ الولاة الذين سجّل لهم التاريخ أعمالاً في العمارة العسكرية هو سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م) الذي بنى قلاعاً ومخازن للحبوب في الكوت والعمارة وبدرة، وسور مدينة مندلي، كما رمّم الأسوار في البصرة، والحلّة، وماردين، وبنى قلعةً في قرية حكنة الواقعة جنوب أسكي موصل، لتكون مأوى للقوافل وأبناء السبيل<sup>(٨)</sup>، وأحاط الجانب الغربي من بغداد بسورٍ وخذق<sup>(٩)</sup>، وعمّر السراي الذي بناه يكتاشي خان زمن الاحتلال الصفوي الثاني لبغداد<sup>(١٠)</sup>.

لقد نجحت الدولة العثمانية في إعادة العراق إلى الحكم المباشر بعد القضاء على المماليك عام ١٨٣١م. وتمّ إسناد ولاية بغداد إلى رجال أكفاء أمثال (مدحت باشا) (١٨٦٩-١٨٧٢م) الذي

نظّم الإدارة واعتنى بالجيش والأسطول، واهتم بالملاحة واستورد السفن، وعنى بنهري دجلة والفرات وأعدّ الثكنات وأقام المعامل لصناعة البارود والأسلحة، واهتم بطرق المواصلات البرية والنهرية، وسعى إلى حمايتها بإقامة القلاع الكثيرة وتجهيزها بالجنود، واتخذ قلاعاً على الممرات والحدود بين إيران والعراق<sup>(١١)</sup>.

وشهدت تحصينات المدن العراقية في مطلع القرن التاسع عشر تقدماً كبيراً بسبب خطر الوهابيين وهجماتهم السنوية على مدن العراق المقدسة، إذ قاموا بعدّة هجمات على مدينتي النجف وكربلاء بين عامي (١٨٠٢م-١٨١٠م)<sup>(١٢)</sup>.

والحقيقة لم يكن الصراع العثماني الفارسي على العراق وخطر الوهابيين وحده سبباً في تحصين المدن العراقية وإحاطتها بأسوار، بل هناك أسباب أخرى دعت الحكّام إلى ذلك الأمر، وتتمثل تلك الأسباب بكثرة غزوات القبائل للمدن وما يُصاحبها أحياناً من ثوراتٍ داخلية، ومنها بغداد التي كانت عرضة لهجمات القبائل القاطنة خارج الأسوار<sup>(١٣)</sup>، والمنتشرة باتجاه الغرب حتّى الصحراء ممّا دفع الوالي سليمان باشا الكبير إلى إحاطة الجانب الغربي من المدينة بسور.

إنّ ضعف الحكومة المركزية وسوء إدارة بعض الولاة وتدهور الحالة الإقتصادية، شجّع بعض القبائل العربية أن تُعلن عصيانها، وتقوم بقطع الطرق الرئيسية المؤدية إلى المدينة، وفي بعض الأحيان تُنظّم حملات مُسلّحة ولاسيّما عندما تتضرر مصالحها الخاصة؛ لذلك غالباً ما يضطر المزارعون القانطون خارج الأسوار وجميع القبائل العربية الصغيرة النازلة في الريف المحيط ببغداد، أن تنزح في

مثل هذه الظروف إلى داخل الأسوار لتؤمن لنفسها الحماية، ليس هذا فقط بل في بعض الأحيان يدخل المزارعون ماشيتهم وجمالهم ليشغلوا الفسح الواسعة الخالية من البناء، ممّا يُسبّب ازدحام وفوضى داخل شوارع المدينة كما حدث عام ١٨٣٤م عندما حاصرت قبيلة شمّر المدينة لمدة ثلاثة أشهر<sup>(١٤)</sup>. أمّا في وسط العراق وجنوبه فغالباً ما يكون العصيان بسبب العزوف عن دفع الضرائب، فتضطر الحكومة إلى شنّ حملاتٍ عسكرية لإخضاعهم، وفي هذه الظروف كثيراً ما تتحد القبائل المتجاورة مع بعضها ضدّ العدو المشترك فتتشكّل من هذا الاتحاد قوةٌ كبيرةٌ يصعب على الأتراك إخضاعها؛ فعلا سبيل المثال لا الحصر كان والي البصرة في نهاية القرن الثامن عشر لا يمتلك سوى خمسمائة جندي، وفي المقابل كان في استطاعة أحد الشيوخ أن يجمع قوةً تتألف من (٥٠ إلى ٦٠) ألف خيال وله بين (١٨ أو ٢٠) سفينة صغيرة مُجهّزة بمدافع، لذلك كان بإمكان هذا الشيخ أن يصعد عن طريق شطّ العرب ويحتل البصرة، لا بل يهدد بغداد أيضاً لو أراد<sup>(١٥)</sup>. وعندما امتنع شيخ الخزاعل في الحلة من السماح لمروور السفن التجارية في الفرات نحو بغداد بحرية كاملة، جهّز شيخ عرب المنتفك ثلاثون ألف فارس لتحقيق ذلك<sup>(١٦)</sup>.

## طبيعة المدينة وتحصيناتها الدفاعية

أصبحت المدن العراقية في العصر العثماني مراكز صغيرة الحجم قليلة العمران، والسبب في ذلك يُعزى إلى تدهور الوضع السياسي وما رافقه من حروبٍ وأوبئةٍ وفيضانات، وبالقياس

إلى مدينة بغداد، يُشير الرحالة الفرنسي جان بابتيست تافرينيه Jean-Baptiste Tavernier (١٦٠٥-١٦٨٩) الذي زار العراق في منتصف القرن السابع عشر إلى أنّها لم تكن مسكونةً بما يتناسب وسعتها<sup>(١٧)</sup>. وذكر المستكشف الألماني كارستن نيبور Carsten Niebuhr (١٧٣٣-١٨١٥) الذي زارها بعد تافرينيه بحوالي قرنٍ من الزمان أنّ القسم الأعظم من المدينة مُهدّمٌ وغير مسكون، عدا المنطقة القريبة من سراي الباشا، حيث تكثر الأسواق المهمة بالمدينة<sup>(١٨)</sup>، وهذه الصفة تنطبق على أغلب مدن العراق بما فيها البصرة والموصل، حيث يصف الرحالة الإنكليزي جيمس بكنغهام James Silk Buckingham (١٧٨٦-١٨٥٥) الموصل في عام ١٨١٦م بأنّها على عكس ما يتوقع المرء أن يجده في مدينة مشهورة لها مثل هذه السعة<sup>(١٩)</sup>، أمّا البصرة فيصفها معظم الرّحّالة بأنّها مُهملة، وشوارعها ضيّقة غير مبّطّنة، وعمّارتها ليست على جانبٍ كبيرٍ من العظّمة، وليس فيها ما يجذب النظر، وتوجد داخل الأسوار عدّة أماكن خالية، والصحراء تمتد إلى أبواب المدينة تقريباً<sup>(٢٠)</sup>، وبالرغم من ذلك فقد تغنّى البعض بطبيعتها وقال: إنّها مدينة ساحرة وطبيعتها خلّابة وموقعها بين غابات النخيل<sup>(٢١)</sup>.

وبصورةٍ عامةٍ إنّ الميزة الرئيسية التي تتصف بها المدينة العراقية في هذا العصر هي إحاطتها بأسوار، فالعثمانيون ركّزوا اهتمامهم منذ أول عهدهم على تعزيز مدن العراق وأسوارها الدفاعية وذلك لسببين، الأول: هو طبيعة نظرة السلاطين العثمانيين إلى المدينة العراقية أنّها ليست لإحصاناً أو قلعة مهمتها الأساسية حفظ الأراضي التابعة للسلطان<sup>(٢٢)</sup>.

والسبب الثاني: هو كثرة ما تتعرض إليه مدن العراق من تهديداتٍ خارجيةٍ وثوراتٍ داخليةٍ كانت تقودها العشائر ضدَّ المدن، لذلك عُني العثمانيون بزيادة تحصين المدن وإقامة القلاع الداخلية فيها.

ولم تكن معظم مدن العراق عند دخول العثمانيين إليها سنة ١٥٣٤م مُعززةً بأسوار، بيد أنَّ الظروف غير المستقرة التي عاشتها بعض المدن في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وكثرة الفتن والحروب دعا بعض الولاة إلى العناية بالأسوار، فالبصرة التي شهدت الكثير من الحروب اهتم بها حسين باشا أفراسياب (١٦٥١-١٦٦٨) الذي مدَّ أسوار المدينة من جهة شطِّ العرب، وجعل قرية المناوي بمزارعها وحقلها داخل السور<sup>(٢٣)</sup>. (المُخطَّط: ١)؛ كما حاول تحصينها أكثر من مرةٍ لمواجهة الأخطار، وطلب من ذوي الخبرة وضع مخططات تقوم على دراسةٍ مُسبقةٍ وطريقةٍ جديدةٍ في التحصين على غرار ما تمَّ بـ"مالطة"، كما يقول السائح الإيطالي (فنتنسوا) في زيارته عام ١٦٥٦م. وكان حسين باشا "يستفسر عن مدى مقاومة هذه التحصينات لعساكر السلطان، كما يريد تحصين القُرنة وتقويتها كي يعيش فيها بأمانٍ وسلام، وقد باشّر فعلاً ببناء مخططين لمدينة بالقرب من النهر، ثمَّ توقف عن البناء..."<sup>(٢٤)</sup>.

واهتم حسين باشا أيضاً بالقُرنة التي كان قد اتخذها أبوه علي باشا مقراً له، وشيَّد فيها قلعةً وحصَّنَها بسورٍ من اللَّبن<sup>(٢٥)</sup>، حتَّى سُمِّيت بالعلية نسبةً إليه، وقد زاد حسين باشا عمرانها وجعل فيها ثلاث قلاع، الواحدة تُحيط بالأخرى، وبينهما فرجة صالحة للقتال، وأحاطها بالماء،

وزوَّدها بالمدافع<sup>(٢٦)</sup>.

وفيما يخص مدينة الموصل فقد كان لها في العصر العثماني سور يُحيط بها من جميع جهاتها، ويُقدَّر طوله بحوالي عشرة آلاف متر، وارتفاعه يبلغ عشرة أمتار، أمَّا ثخنه فيبلغ (٣م)؛ وفيه من الأبراج الكبيرة (١٨) برجاً على شكل نصف دائرة. وكان يُحيط بالسور من جميع جهاته خندق واسع يبلغ عمقه حوالي (٧م) يأخذ ماءه من دجلة<sup>(٢٧)</sup>.

وفي هذا العصر كان للمدينة ثلاثة عشر باباً، وكان لكلِّ باب اسم يُعرف به<sup>(٢٨)</sup>، ومعظم هذه الأبواب تحمل كتاباتٍ تتضمن آيات من القرآن الكريم وأبيات من الشعر، وأسماء وأدعية لبعض السلاطين والولاة، فضلاً عن رسوم حيوانات بعضها خرافية، وقد ظلَّ السور حتَّى سنة ١٩١٥م حيث تهدم قسم كبير منه وأزيل الباقي سنة ١٩٣٤م<sup>(٢٩)</sup>.

يختلف سور الموصل عن أسوار المدن الأخرى الواقعة على ضفاف الأنهار، ومنها بغداد الشرقية التي كان سورها ينقطع من جهة النهر، حيث تكفَّل نهر دجلة بحمايتها من الجهة الغربية، أمَّا سور الموصل المبني بالحجارة فكان يحفُّ بالمدينة من جميع الجهات، بما فيها الجهة الشرقية الممتدة مع شاطئ النهر، لذلك لا غرابة أن يُعد سور الموصل من أطول الأسوار التي تُحيط بالمدن العراقية وطوله يُقدَّر بعشرة آلاف متر<sup>(٣٠)</sup>. أمَّا شكله فهو غير مُنتظم أقرب إلى نصف الدائرة لوجود انحناءاتٍ كبيرة فيه، ولا شكَّ أنَّ خطَّ سيره كان تبعاً لامتداد مشتملات المدينة وحاتها المحصورة في داخله، فضلاً عن طبيعة موضع المدينة وأرضها المتباينة في الارتفاع، والعالية عن مُحيطها وعن مستوى

نهر دجلة بمقدارٍ ملحوظ. بيد أن نيبور<sup>(٣١)</sup> الذي نثق برسمه بوصفه مساحاً، قد أسَّس على خارطته التي وضعها عام (١٧٦٦م) فسحاً كبيرة كانت متروكة داخل الأسوار (المُخَطَّط: ٢)؛ ولعلَّ هذه الفسح التي شغلت القسم الشمالي والشمالي الغربي من المدينة كانت متروكة بقصد الإفادة منها في الزراعة والرعي وتربية الحيوانات في حالات الحصار كما هي الحال في البصرة.

والسور مُدَعَّم بأبراج نصف دائرية مُجَوَّفَة، بلغ عددها في المُخَطَّط الذي وضعه نيبور ثلاثين برجاً من جهة البر، فضلاً عن ستة أخرى من جهة شاطئ نهر دجلة، وهي مختلفة بالحجم، بلغ قطر بعضها قرابة ٨م (الصورة: ١)؛ لاسيما تلك التي تُشرف على المناطق المهمة، أو التي احتلت زوايا البناء، ومن أكبر الأبراج الباقية برج (باشطابيا).

وأما الحلَّة فقد تبوأ مكانةً من الناحية العسكرية بوصفها قلعة تتحصَّن فيها العساكر لمواجهة ثورات العشائر في وسط العراق وجنوبه، فضلاً عن اتخاذها قاعدةً ضدَّ الفرس الصفويين خلال فترة احتلالهم بغداد (١٦٢٣- ١٦٣٨)<sup>(٣٢)</sup>، وزادت أهميتها في الربع الأول من القرن التاسع عشر عندما عدَّها ولاية بغداد خط دفاعي متقدم لعرقلة هجمات الوهابيين المستمرة على مدن العراق المقدسة، وسعوا إلى حمايتها حيث كانوا يُشرفون مباشرةً على ترتيب الدفاعات وتحصين المدينة<sup>(٣٣)</sup>؛ كما برزت أهميتها العسكرية بشكلٍ متميز في زمن الوالي مدحت باشا الذي اتخذها مقراً لإدارة العمليات الحربية لاسيما في ثورة (الداغرة) عام ١٨٦٩م<sup>(٣٤)</sup>.

والحلَّة في العصر العثماني شغلت جانبي

يطوف بالحلَّة سور بُني باللَّبن والأجر الذي جيء به من مدينة بابل الأثرية<sup>(٣٧)</sup>، وجميع الذين وصفوا السور ذكروا بأنَّه بسيط كان يُحيط بالمدينة في الجانبين الغربي والشرقي، وقد قدَّر أحد الرحالة محيطه بثلاثة أميال<sup>(٣٨)</sup>. ووصفه آخر بأنَّه واطئ أُقيم على سطح مائل تُحيط به الأبراج التي تمتد حتَّى قَمَّتِه، وهو مُدَعَّم بعددٍ كبير من الأبراج التي ترتفع بارتفاعه وتتخلَّها أبراج كبيرة الحجم بمثابة حصون تحمل فوقها مدافع تحمي المدينة من الهجمات<sup>(٣٩)</sup>.

وقد وصلت إلينا بعض الصور التي رُسمت بريشة فنانيين أجانب زاروا المدينة في فتراتٍ مختلفة، وهذه الصور توضح أسوار المدينة وعمارتها وبساتينها المُنتشرة على الجانبين (الصورة: ٢). وتبدو الأسوار من خلالها عاليةً منيعة وأبراجها ضخمة دائرية في الغالب ترتفع بارتفاع السور ويتوجَّ السور والأبراج شرافات يحتمي خلفها المدافع عند الرمي، ومن بينها يُطلق الرصد ويراقب ما حول السور، كما عُرِّز السور بمزاغل عمودية الشكل يُرمى منها بالبنادق، وربما كانت الأبراج فيها فتحات كبيرة خاصة بالمدافع.

وأما تحصينات بغداد فكانت عند قدوم العثمانيين إليها عام ١٥٣٤م تقتصر على الجانب الشرقي فقط، وكان الجانب الغربي عبارةً عن ضاحية، أو قرية صغيرة تابعة

للجانِب الآخر الذي يضم أهم مؤسّسات الدولة وفيه سراي الباشا، ودور الحكومة تحميها أسوار المدينة العتيقة وقلعتها الداخلية.

وظلّت المدينة في الجانب الغربي صغيرة الحجم، غير مسكونة بما يتناسب وسِعَتها، كما أنّها غير آمنة بوصفها غير مُحصّنة ومفتوحة على الصحراء، وهي التي تزوّد بغداد في الحاصلات الزراعية، وفيها بساتين وحقول واسعة دعت بعض الولاة والأغنياء أن يتخذوا فيها حدائق للنزهة، وبينوا قصورهم على ضفاف دجلة.

إنّ من أهمّ الأسباب التي دفعت الحكومة العثمانية إلى إقامة سور في الجانب الغربي هو كثرة ما تتعرض إليه بغداد من هجمات القبائل القاطنة غرب المدينة كما أسلفنا<sup>(٤٠)</sup>، والسور من خلال الوقائع التاريخية مُشيد في نهاية القرن الثامن عشر، حيث ذكره الرحالة الفرنسي غيوم أوليفيه -Guillaume Antoine Olivier (١٧٥٦-١٨١٤) الذي زار العراق عامي ١٧٩٤ و ١٧٩٦م عندما تحدث عن الجانب الغربي من مدينة بغداد<sup>(٤١)</sup>.

وبالرغم من الإشارات المُتكررة حول السور في كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا بغداد في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، إلا أنّها لا تُعطي صورة واضحة لشكل السور وطبيعة بناءه، فقد أشار أوليفيه إلى السور ووصفه بأنّه بسيط ومُحاط بخندقٍ صغير، وذكر أنّ السور تكتنفه أبراج مزوّدة بالمدافع<sup>(٤٢)</sup>، كما أشار إليه بكنغهام عندما غادر المدينة عام ١٨١٦م من باب الحلّة لزيارة آثار بابل<sup>(٤٣)</sup>، وفي عام ١٨٣٠م ذكره الرحالة الإنكليزي جيمس ولستيد James Raymond

Wellsted (١٨٠٥-١٨٤٢) عندما تكلم عن حامية المدينة وقال: "كان أفراد من الجُند الأتراك يجلسون فوق السور، وقد علّقوا فوق رؤوسهم بنادقهم ومحفظات بارودها كانت دائرة، أولئك الجُند تفتش بدقة جميع الذين يدخلون المدينة، وتقرض الضرائب على مختلف المواد التي يُسمح بإدخالها وحجز المواد الممنوعة..."<sup>(٤٤)</sup>. ومن الطبيعي أن يصفه المستشرق الإنكليزي السير والس بدج Sir Ernest Alfred Thompson Wallis Budge (١٨٥٧-١٩٣٤) عام ١٨٨٨م بأنّه «مُهذّمًا مُنهارًا»<sup>(٤٥)</sup>، لعدم العناية به ولاسيّما بعد أن هدم مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) سور بغداد الشرقية، وردم خندقها في محاولة لتوسيع المدينة والإفادة من الأجر في إقامة بنايات حكومية خاصة.

إنّ أفضل ما وصلنا عن هذا السور صورةً رُسمت بريشة أحد السياح الأوربيين عام ١٨٤٥م في محاولة لتصوير المدينة من جهتها الشمالية الغربية، إذ يظهر بالصورة ضريح الست زمرد خاتون ومرقد الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤-٣٠٩هـ/٨٥٨-٩٢٢م)، ونشاهد من خلالها سور المدينة وهو مبنيّ بالأجر وتكتنفه أبراج ضخمة دائرية، وفي جزئه العلوي صفٌّ من المزاعل تبدو عمودية الشكل موزعة على طول السور، وتتوجه شرافات صفّات مُتراسة بانتظام لتحمي المُدافعين الذين يقفون خلفها عند الضرورة للمراقبة أو في حالات القتال (الصورة: ٣).

والمعلومات الأكثر دقّة عن سور الجانب الغربي من بغداد يمكن أن نستشفها عن طريق الخرائط المرسومة في النصف الثاني من

وانخفاضه من عدّة مواضع؛ لذلك أُحيطت المدينة بسورٍ كبيرٍ أمرَ ببنائه الوزير سليمان باشا عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م<sup>(٤٩)</sup>، وصفه الرحالة بدج بأنه يُحيط بالمدينة من كلّ حدبٍ وصوب، مزوّد ببروجٍ عاليةٍ وأنه في الجانب الغربي مستقيم تماماً<sup>(٥٠)</sup>.

ونسب الشيخ محبوبية بناء هذا السور إلى الصدر الأعظم نظام الدولة الحاج مُحمّد حسين خان العلاف الأصفهاني وذلك عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م<sup>(٥١)</sup>، ويبدو أنّ نظام الدولة قد جدد السور<sup>(٥٢)</sup>، أو أكمل بعض أقسامه التي بدأها الوزير سليمان، وكان قد حفر حوله خندقاً عميقاً بوشر بعمله عام ١٢١٣هـ (١٧٩٩م) خوفاً من هجمات الوهابيين<sup>(٥٣)</sup>، ويذكر الكوفي بأنّ السور قد جُدد في عام ١٢١٢هـ وعام ١٢٣٣هـ<sup>(٥٤)</sup>. وقد بقيت أجزاء من هذا السور إلى عصرٍ قريب جداً تدلّ بوضوح على عظّمة البناء وطبيعة عمارة المدينة، وشاهداً لثرائها ومكانتها التاريخية، حيث وصف من قبل هيئةٍ علمية كُلفت بإجراء كشفٍ موقعي على السور عام ١٩٧٦ من قبل دائرة الآثار والتراث، وكتبت تقريرها الذي أوضحت فيه بأنّ أجزاء السور باقية في الجهة الشرقية وتمتد مسافة (٢٥٠م) تقريباً، وكان هذا الجزء مُدعم بثلاثة أبراج كبيرة، ومن الجهة الجنوبية خربت أكثر أجزائه، وأنّ الأبنية المُشيّدة أمامه حجبت عن الرؤيا ولا زالت أربعة أجزاء منه قائمة بصورةٍ جيدة، كما يوجد جزء منه في الجهة الشمالية الشرقية بطول خمسين متراً محصورة بين أبنيةٍ كثيفة ويتصل بثانوية الغري<sup>(٥٥)</sup>. ومن المؤسف حقاً أنّ الهيئة لم توضّح في تقريرها أبعاد السور وارتفاعاته ولم تصف أبعاده وتحصيناته الأخرى.

القرن التاسع عشر، والموصوفة بدقّة تفاصيلها وشمول بياناتها. ومن أقدم هذه الخرائط تلك التي رسمها فيليكس جونس وكولينكوود (١٨٥٣-١٨٥٤م)، وتُعد من أوضح الخرائط الموضوعية لمدينة بغداد في تلك الفترة، حيث شملت جميع محلات بغداد وشوارعها وأسوارها بجانبها الشرقي والغربي، ومن الملاحظ أنّ هذه الخارطة جاءت مطابقة للخارطة التي وضعها نيبور قبل مئة عام بالنسبة إلى الجانب الشرقي<sup>(٤٦)</sup>.

ويُشاهد في هذه الخارطة سور الجانب الغربي وهو غير مُنتظم الأبعاد، وقد ضمّ داخله جميع المحلات السكنية القديمة وله أربعة أبواب، هي: باب الكاظمين، وباب الشيخ معروف، وباب الحلة، وباب الكريّمات. وقد أُشّر فيليكس جونز فيه ثلاثين برجاً موزعةً على طول السور بشكلٍ غير متساوي، والأبراج التي تظهر بالخارطة نصف دائرية كبيرة الحجم بعضها يبدو كالقلعة لفخامته وسعة مساحته (الخارطة: ٣). لقد بقيت أجزاء من سور الجانب الغربي واضحة للعيان خلال الربع الأول من القرن العشرين وبالتحديد في جهتي الجعيفر والكريّمات، وكان أصحاب الدواب يُنقبون عن الأجر في أساسات المباني القديمة ويبيعونه لأصحاب العمارات وكان يُطلق على هؤلاء (النقاب)<sup>(٤٧)</sup>.

وبشأن النجف فقد شهدت تحصيناتها في مطلع القرن التاسع عشر تقدماً كبيراً نظراً لتعاظم خطر الوهابيين وهجماتهم المستمرة على مدن العراق المقدسة، فضلاً عن الفتن والحروب الداخلية وعدم صلاحية السور القديم (السور الخامس) الذي وصفه نيبور<sup>(٤٨)</sup>

ومهما يكن من أمر فإنّ المعلومات التي خلصت إلينا مشفوفةً ببعض الصور تُعطي فكرةً واضحةً عن طبيعة بنائه وشكله العام، فهو شبه دائري زاد اتساعاً عن السور الخامس الذي بناه (حسن الجلثري)، ولاسيّما من الجهتين الشرقية والجنوبية (المخطط: ٣) وهو مبنيٌّ بالأجر والجص، مرتفع، واسع النّحن عند القاعدة، وأقلّ ثخناً من الأعلى، مزوّد باستحكاماتٍ دفاعية كالمزاعل التي يرمي منها بالبنادق، وهي تبدو من الداخل على شكل حنايا كبيرة ذات عقود مدببة تضيق من الخارج، كما زوّد السور بفتحاتٍ كبيرة لوضع المدافع، تعلوه شرفات لا زال آثار بعضها واضح في السور غير إنّها متساقطة، وفي بعض أجزائه يبدو وكأنّه كان مكسيباً بالجص ولاسيّما في جزئه الأسفل، ويكتنف السور أبراج يبعد الواحد عن الآخر ١٠٠ ياردة<sup>(٥٦)</sup>.

ومن المدن العراقية الأخرى التي شهّدت في العصر العثماني اهتماماً بتحصيناتها هي سامراء. إذ ظلّ سورها ماثلاً للعيان حتّى سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٦م)، وقد أزيل تدريجياً كغيره من المعالم التراثية والمباني القديمة التي تعرضت إلى التهديم أو التغيير بفعل التقادم وعوامل الطبيعة، والإهمال والتطور العمراني الذي شهّده سامراء في العقود الأخيرة، ولم يبقَ منه اليوم شاهداً على هذا الأثر سوى جدار بسيط يبلغ طوله عدّة أمتار، كان يحمي المدينة ويجمع بين ثناياه محلاتها السكنية ودروبها وأسواقها ومساجدها ومشاهدها التي ساهمت في نموّ المدينة وتطورها.

يتكون السور من عدّة أضلاع غير مُنظمة، ترسم بعد تكاملها شكلاً يميل إلى الاستدارة،

ويُقدّر أهل سامراء طول محيط السور بـ ٢كم؛ أمّا قطره في أحسن النقاط فلا يتجاوز ٦٨٠م. ويبلغ ارتفاعه حوالي ٧م مُعزّزاً بتسعة عشر برجاً موزعةً عليه بانتظام.

وللمدينة في العصر الذي نؤرخ له أربعة أبواب متقابلة متجهة نحو الجهات الأربع، لكلّ باب اسم يُعرف به، وهي: (باب القاطول، وباب الناصرية، وباب المطوش، وباب بغداد)، وتُعرف هذه الأبواب بأسماء محلية أخرى، وأحياناً بأسماء العشائر القاطنة بجهتها أو القرية منها<sup>(٥٧)</sup>.

إنّ أجمل من وصف السور المرحوم (كاظم الدجيلي) وهو شاهد عيان زار سامراء في بداية القرن العشرين ولخصّ مشاهداته بمقالة تتكون من صفحاتٍ متعددة نشرها في مجلة لغة العرب عام ١٩١١م<sup>(٥٨)</sup>، وصف فيها أطلال سامراء العباسية وعرج على المدينة الحديثة وسورها، وأهم المساجد والمدارس فيها والقائمين عليها واستعرض أضرحتها لاسيّما مرقد الإمامين علي الهادي (عليه السلام) (٢١٢-٢٥٤هـ)، والحسن العسكري (عليه السلام) (٢٣٢-٢٦٠هـ). ووصف سورها بأنّه عظيم له أربعة أبواب كبار، تكاد تكون متجهةً نحو الجهات الأربع المعروفة، ولكلّ باب من هذه الأبواب اسمٌ يُعرف به وهي: الناصرية، والمطوش، والقاطون، وباب بغداد. وقد أشار الدجيلي إلى تاريخ بناء السور وذكر ما سمعه من علماء سامراء ومشايخها آنذاك أنّ باني السور ومُعمره هو (الميرزا زين العابدين السلماتسي)، وذلك في حدود سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وكانت النفقات التي صُرّفت على بنائه قد تبرع بها أحد فضلاء الهند.

إذن تزامن بناء سور مدينة سامراء مع

أسوار بعض المدن العراقية المهمة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث شهدت بعض المدن في هذه الحقبة وقبلها بناء أسوار، كما شهدت إقامة قلاع عديدة توزعت في معظم مناطق العراق الحيوية، وقد اعتمد بناء بعضها على الأجر المُعاد استعماله أو المنقول من المواقع الأثرية القريبة من تلك المدن ومنها سامراء، التي شُيّدت فوق جانب من أطلال المدينة القديمة ومنها على سبيل المثال أطلال الجوسق الخاقاني وما جاوره من قصورٍ ومنشآت كبيرة، حيث كان الناس يستخرجون كل ما يصلح للبناء لاستخدامه في تشييد البيوت والمباني، على اختلاف وظائفها ومنها السور موضوع البحث<sup>(٥٩)</sup>.

وبالرغم من الاستدارة الواضحة في سور مدينة سامراء، إلا أن بعض جهاته مبنية على شكل جدران مستقيمة، والحقيقة نحن نجهل سبب عدم انتظام الشكل الهندسي للسور، ولعلّ طبيعة الأرض المتموجة والآثار المتناثرة هنا وهناك فرضت هذا الشكل من التخطيط، فضلاً عن تباين كثافة البناء حول الضريح، فعلى سبيل المثال هناك انتشار واسع للبيوت الممتدة في الجهتين الشمالية والغربية، إذ يبدو السكن في هذه الأجزاء مزدحماً، والبيوت فيها تشغل نسبة كبيرة من مساحة المدينة، في حين تقل كثافة البناء في الجهة الجنوبية الشرقية، ولعلّ هذا التوزيع قد فرض معياراً تخطيطياً أو اقتصادياً معيناً عند تنفيذ بناء السور؛ لاسيّما وأن السور يُعد متأخراً قياساً لعمر المدينة ومنشأتها الداخلية.

وإذا عرجنا على المدن الشمالية ومن بينها أربيل القديمة المتمثلة بموضعها المُرتفع عن

مستوى سطح البحر بمقدار ١٥ م تقريباً<sup>(٦٠)</sup>، بوصفها مبنية فوق تل يرتفع عن سطح الأراضي المحيطة به ب (٣٦ م)، أمّا مساحتها فتزيد عن مائة ألف متر مربع<sup>(٦١)</sup>، ولا شك أن هذا الارتفاع قد سهّل حمايتها من أخطار الكوارث الطبيعية، ومنها الفيضانات التي تُسببها الأمطار الغزيرة المتواترة عليها في فصل الشتاء، وكانت كثيراً ما تُصيب الأحياء السكنية المنتشرة حول القلعة بأضرارٍ كبيرة، وتُسبب في غرق شوارعها وبعض بيوتها.

وكانت أربيل على ما يبدو مسورة، إذ يُشير الرَّحالة الهولندي ليونهارت راوولف Leonhard Rauwolf (١٥٣٥-١٥٩٥) الذي صادف أن قضى ليلة رأس السنة (١٥٧٥ م) في مدينة أربيل، ووصفها بأنّها كبيرة تطوف بها أسوار ضعيفة لذلك يمكن الإستيلاء عليها بيّسر ومن دون قوة كبيرة<sup>(٦٢)</sup>، ويبدو أن أربيل فقدت أسوارها منذ منتصف القرن الثامن عشر، وآخر ذِكرٍ لتحصينات المدينة جاء في حوادث (١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣ م) عندما احتلها نادر شاه<sup>(٦٣)</sup>. وعلى الأرجح أن نادر شاه قد خرّب أسوارها وهدم جميع تحصيناتها الدفاعية؛ إذ لم يرد في كتب الرحالة الأجانب ذكر لسورها أو استحكاماتها التي أشار إليها الكُتّاب والجغرافيون العرب في القرون السابقة. ويذكر نيبور الذي أمّها عام ١٧٦٦ م أن المدينة ليست مسورة، وإنّما اجتمعت بيوتها حول حافة التل بصورةٍ متماسكة، فلا يستطيع أحد أن ينفذ إلى داخل القلعة إلاّ من بابها<sup>(٦٤)</sup>. ثمّ وصفها الرحالة الإيطالي دومينيك سيسيني Domenico Sestini (١٧٥٠-١٨٣٢) عام ١٧٨١ م وقال عنها: بأنّها قائمة على قمّة تل اصطناعي في وسط أرض واسعة منبسطة،

وهي دائرية الشكل، واسعة المساحة، يُحيط بها خندق<sup>(٦٥)</sup>، وكانت مزوّدة بمزاغل للضرب بالبنادق وليس هناك فتحات لنصب المدافع<sup>(٦٦)</sup> كما زارها بكنغهام<sup>(٦٧)</sup> على عُجالة عام ١٨١٦م وقد رأى فيها مسجدين كبيرين لكلٍ منهما مُذنة، وكانت أسواقها مزدحمة ومُظلمة بأغصان الأشجار، ومنازلها حَسنة مُشيّدة باللّبن، وقد امتدح قلعتها وذكر بأنّها كبيرة تقع على ربوة، أو تلٍّ من صنع البشر مُحصنة بأسوار، وهي تبدو من بعيد أشبه بقلعة حلب بالفخامة أو قلعة ميسا (ميسلون) الواقعة جنوبي دمشق، أمّا المنشى البغدادي الذي رافق الرحّالة جيمس ريج عام ١٨٢٠م فلم يذكر أسوارها وقَدَّر عدد بيوت القلعة نحو ألف بيت، وخارجها أربعة آلاف بيت تقريباً، ولغة السكّان كانت التركية والكردية<sup>(٦٨)</sup>. وكان الهدف من رحلة ريج إلى كردستان هو الحصول على معلومات تخص الحياة السياسية، والإجتماعية، والإقتصادية فيه آنذاك<sup>(٦٩)</sup>.

والحقيقة ليس بوسعنا أن نأتي على ذكر جميع مدن العراق المسوّرة لأنّها كثيرة، وقد آثرنا أن نستعرض تحصينات كبرى مدن العراق (بغداد، والبصرة، والموصل، والحلّة، والنجف، وسامراء، وأربيل) لإعطاء فكرة عن طبيعة المدينة العراقية خلال العصر الذي نُورخ له. بيد أنّ هناك مدن أخرى يمكن متابعة تطور تحصيناتها الدفاعية خلال العصر العثماني ومنها كركوك وكانت المدينة العتيقة فيها تُسمّى (القلعة) وهي مزدحمة بالبيوت، مبنية على تلٍّ مرتفع شديد الانحدار يُحيط بها سور من الطين<sup>(٧٠)</sup>، وهيت التي كانت بيوتها تنحصر فوق التل الأثري الذي يقع الآن في وسط المدينة، على غرار كركوك وأربيل،

ويُحيط بهذا التل بقايا خندق على هيئة قوس تتصل نهاياته بالفرات<sup>(٧١)</sup>، أمّا كربلاء فقد وصف سورها بأنّه مبني باللّبن، ومساحتها من الداخل تبلغ نحو نصف فرسخ، وهي تكتظ بالزائرين والساكنين، وأسوارها مبنية في القرن الثامن عشر من قبل آصف الدولة الهندي، ولها سنّة أبواب، هي باب بغداد، وباب النجف، وباب المُخيم، وباب الحر، وباب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وباب الخان<sup>(٧٢)</sup>، كما سُورَت السماوة بجدار من لَبْنٍ لصدّ الغارات النجدية التي تجددت على مدن وقرى الفرات في القرن التاسع عشر، وبقي سورها إلى عام ١٩٣٧م، حيث هدمته الحكومة الوطنية وحولته إلى شارع ومنتزهات<sup>(٧٣)</sup>، وقد أشار إلى سور السماوة الرحالة الإنكليزي جون تايلر عام ١٧٩٠م وذكر أنّها بلدة صغيرة عدد بيوتها نحو ثلاثمائة بيت، مُحاطة بسورٍ لا يختلف عن الأسوار العادية المُنتشرة في أنحاء الشرق<sup>(٧٤)</sup>.

ولم تقتصر الأسوار على المدن المذكورة سلفاً بل تعدتها إلى البلدات الصغيرة أيضاً، ومنها (الكفل) التي كانت تضم في نهاية القرن التاسع عشر حوالي مائتي عائلة من العرب، وقد وصفها الرحّالة بدج بأنّها رابية على نشز من الأرض على الضفّة الشرقية من شطّ الهندية، وكان سورها وبروجه الصغيرة في حال خراب<sup>(٧٥)</sup>، ووصفت الكوت في عام ١٨٢٧م بأنّها قرية بسيطة قومها مجموعة أكواخ يُحيط بها سور مبنيّ بالطين<sup>(٧٦)</sup>، وكذلك كانت (كفري) عند زيارة (فريزر) عام ١٨٣٤م مُسوّرة، وكانت مبنية على مُرتفع يُشرف على السهل المُحيط بها<sup>(٧٧)</sup>، وامتد التسوير إلى حواضر صغيرة عريقة في القَدَم، نشأت وسط الفرات على جزر مُحصّنة، لذلك تُصنّف عند

الجغرافيين بأنّها من المدن النهرية ذات الموقع الجزري، وأشهرها عنة والحديثة وألوس وقد وصفها ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) بأنّها قرى حسنة ذات شجر ومساكن وجوامع يطوف بها خليج من الفرات، وهي غنية بالنخيل والكروم<sup>(٧٨)</sup>.

## الخلاصة

من الطبيعي أن تكون الحروب بين الدولتين العثمانية والفارسية والتي استمرت لقرون عديدة من أهمّ العوامل التي شجّعت العثمانيين على الاهتمام بشؤون العمارة العسكرية وتحصين المدن، كما أنّ تعاضم خطر الوهابيين وكثرة هجماتهم على مدن العراق المقدسة في مطلع القرن التاسع عشر كان سبباً في إحاطة مدينتي كربلاء والنجف بأسوارٍ دفاعية، ومن الأسباب الأخرى التي دعت بعض حُكّام العراق إلى تحصين المدن هي كثرة غزوات القبائل لها وما صاحبها أحياناً من ثوراتٍ داخلية.

لم تكن جميع الأسوار التي تحفّت بمدن العراق مبنيةً بأمر الولاة أو بإشرافهم، كما هي الحال في أسوار البصرة التي بناها حسين باشا أفراسياب، وأسوار بغداد الغربية التي أقامها سليمان باشا الكبير، بل بعضها بُني من قبل بعض الفضلاء الأجانب سعياً للأجر والثواب، ولاسيّما أسوار المدن المقدسة ومنها النجف وسامراء.

فيما يخص تخطيط الأسوار التي تحفّت بمدن العراق فلم تكن مُنظمة؛ لأنّها مبنية في مرحلة لاحقة من تاريخ بناء تلك المدن، وهي محكومة في الوقت نفسه بالتضاريس الأرضية وبعضها بالأنهار؛ لذلك نجد تخطيط

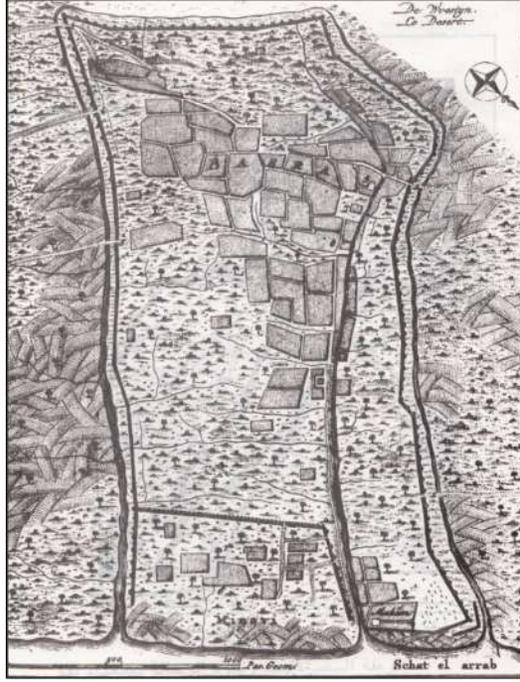
البصرة كان مستطيلاً، وكذلك النجف، في حين نلاحظ أنّ أسوار الموصل يقترّب شكلها من نصف الدائرة بسبب وقوع المدينة على ضفّة نهر دجلة الذي يحفّها بها من الجهة الشرقية، وتقترّب أسوار سامراء من الشكل الدائري على غرار مدينة أربيل المبنية على تليّ مرتفع وهي ليست مسوّرة، وإنّما اجتمعت بيوتها حول حافة التل بصورةٍ متماسكة، إذ رَسمت جدران بيوتها المتلاصقة سوراً دائرياً جاء وفق شكل التل الدائري، وهناك أسوار أخرى غير منتظمة الأشكال؛ لكثرة تعرجاتها ومنها سور بغداد الغربية، وكذلك سور مدينة الحلة.

إنّ معظم الأسوار في المدن العراقية وصفت من قبل الرخّالة الأجانب بأنّها منيعة وقوية، بسبب المبالغة في ثخنها وارتفاعها. تتخلّلها عادة أبراج بعضها كبير جداً صُمّم ليكون بمثابة القلعة، وبعضها الآخر صغير وجد لدعم البناء وتقويته، أمّا أبوابها فكانت منيعة ومزوّدة باستحكاماتٍ دفاعية ومشحونة بعددٍ من الجنود.

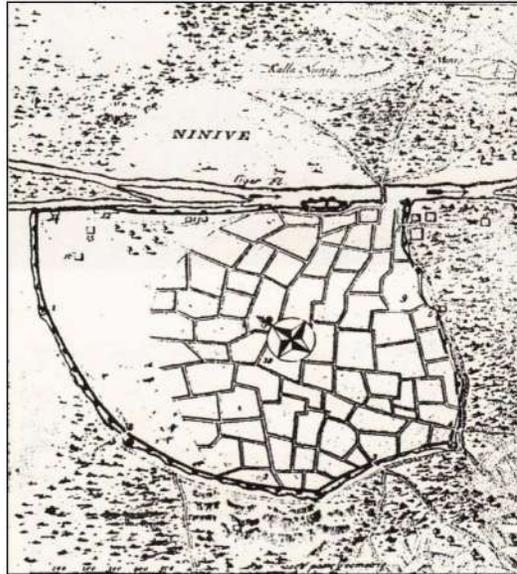
إنّ معظم أسوار المدن العتيقة وقلعها مبنية بالأجر المُعاد استعماله والمأخوذ من المواقع الأثرية القريبة منها، كما هي الحال مع أسوار بغداد، إذ جلب لها الأجر من أسوار مدينة بغداد المدورة ومنشأتها، وكذلك الحلة التي اعتمدت على الأجر المجلوب لها من مدينة بابل الأثرية، وأسوار سامراء مبنية بالأجر العباسي المأخوذ من مباني المدينة القديمة وقصورها، ونظراً لارتفاع ثمن الأجر وصعوبة شتيّه، فقد اعتمدت بعض المدن في بناء أسوارها على اللبّن ومنها البصرة، وكربلاء، والسماوة، والكوت، والكفل، والقرنة.

## الملاحق

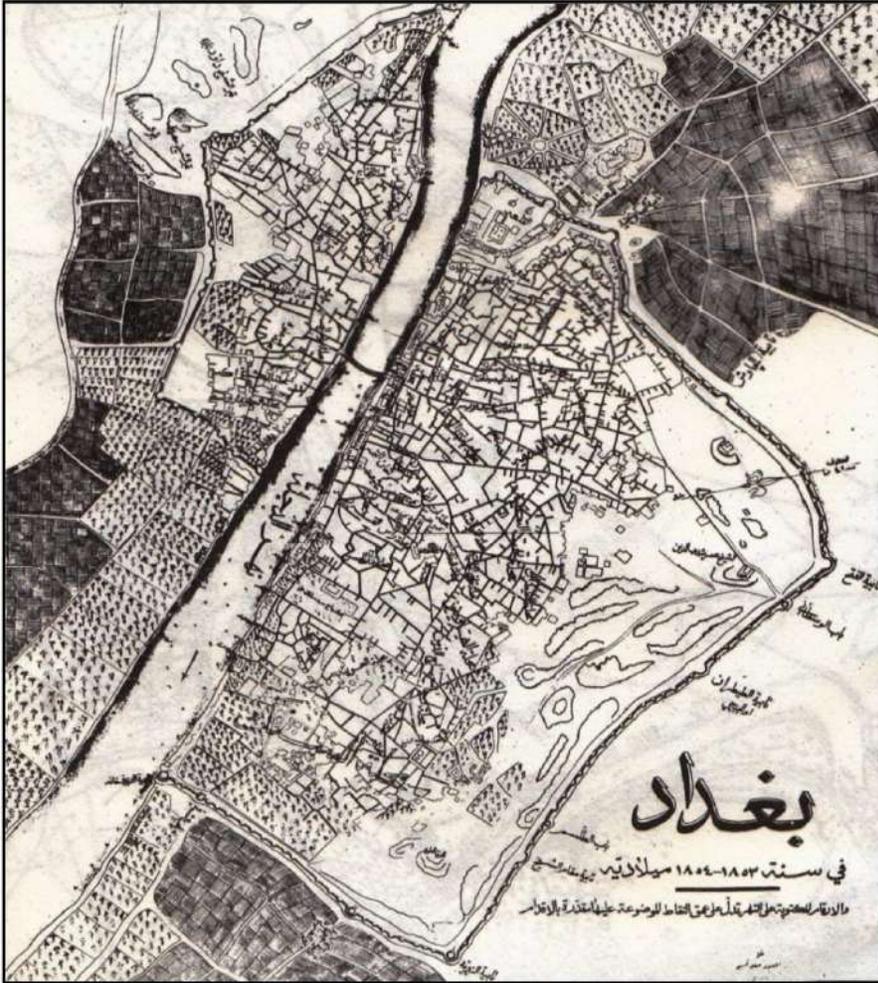
### الملحق الأول (المخططات والخرائط)



مُخَطَّط رقم (١): البصرة عام ١٧٦٥م، عن نيبور



مُخَطَّط رقم (٢): الموصل عام ١٧٦٥م، عن نيبور



خارطة رقم (٣): بغداد كما رسمها فيليكس جونز وكولينكوود، عن أحمد سوسه

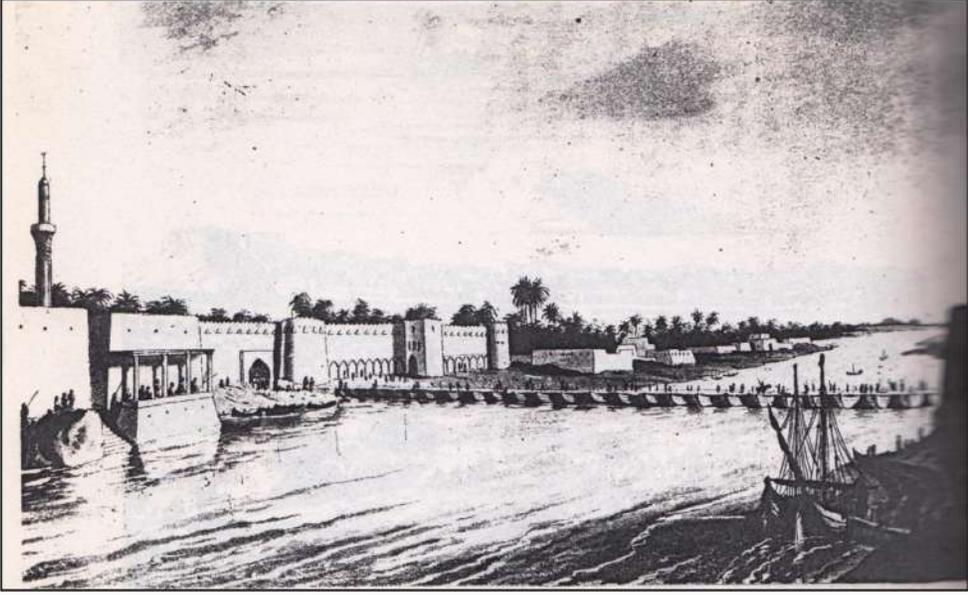
## الملحق الثاني (الصور)



صورة رقم (١): سور الموصل وخذقتها في أواخر العصر العثماني



صورة رقم (٢): الحلة عام ١٨١٨م، عن Robert Porter



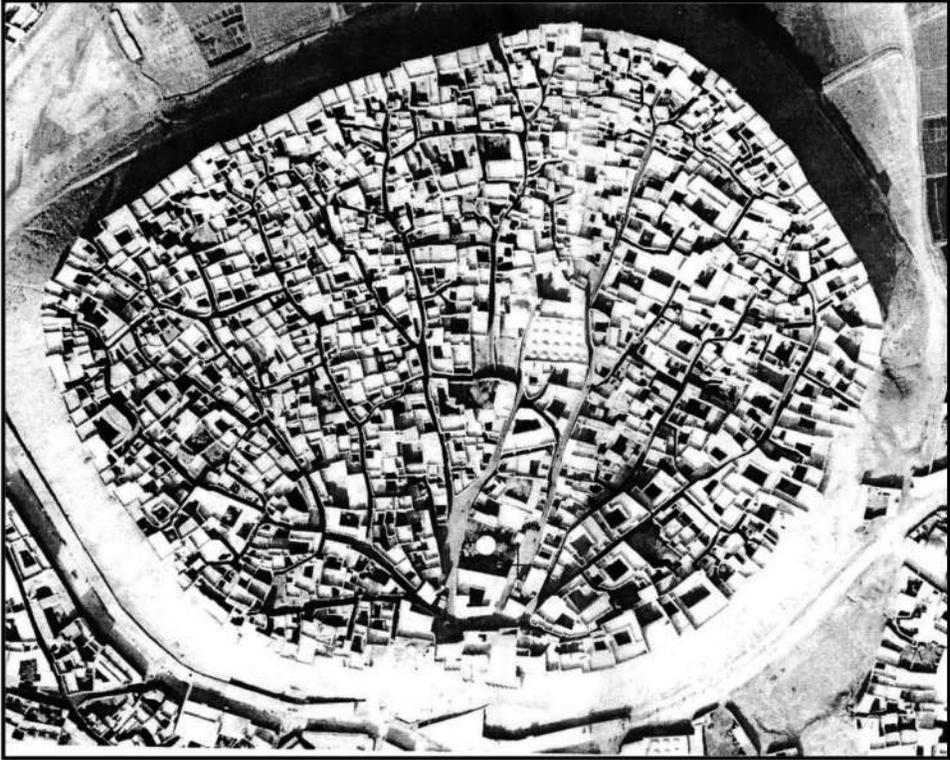
صورة رقم (٣): الجانب الغربي من بغداد، عن السير بوبرتي كواتر



صورة رقم (٣): سور مدينة النجف في عشرينيات القرن العشرين



صورة رقم (٣): سور سامراء



صورة رقم (٤): قلعة أربيل

## هوامش البحث

- (١٤) فريزر، جيمس بيلي، رحلة فريزر إلى بغداد عام ١٩٣٤، ترجمة: جعفر خياط، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٤)، ص ص ١٣٤-١٣٥.
- (١٥) بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، ترجمة: سعاد هادي العمري، (بغداد، مطبعة دار المعرفة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، ص ٢٩.
- (١٦) المرجع نفسه، ص ٣٠.
- (١٧) تافرنيه، جان باتيست، العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٤م)، ص ٨٦.
- (١٨) نيبور، كارستن، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الأمين، (بغداد، دار الجمهورية للنشر والطباعة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص ٢٩.
- (١٩) بكينغهام، جيمس، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦، ترجمة: سليم طه الكردي، (بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٦٨م)، ج ١، ص ٦٠.
- (٢٠) فنشنسو، رحلة فنشنسو إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمها عن الإيطالية: بطرس حداد، مجلة المورد، العدد ٣، مج ٥، ١٩٧٦، ص ٨٣؛ جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٦٧، ص ٣١.
- (٢١) تايلر، رحلة تايلر إلى العراق سنة (١٧٨٩-١٧٩٠م)، ترجمة: بطرس حداد، مجلة المورد، العدد ١، مج ١١، ص ٣٧.
- (٢٢) رؤوف، المرجع السابق، ص ١٨.
- (٢٣) نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥، ترجمة: سعاد العمري، (بغداد، ١٩٥٥)، ص ١١؛ البازي، حامد، البصرة في الفترة المظلمة، (بغداد، مطبعة دار البصري، ١٩٧٠م)، ج ١، ص ١٧٢.
- (٢٤) فنشنسو، المرجع السابق، ص ٨٥.
- (٢٥) حامد البازي، المرجع السابق، ص ٤٦.
- (٢٦) الكعبي، فتح الله، زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر، (مطبعة الفرات، ١٣٤٢-١٩٢٤م)، ص ٣٩.
- (٢٧) الصوفي، أحمد، خطط الموصل، (الموصل، مطبعة الربيعين، ١٩٥٣م)، ص ٢٢.
- (١) الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، ٢، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٠)، ص ٤٧.
- (٢) لونكريك، ستيفن، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر خياط، ٣، (مطبعة برهان، ١٩٦٢م)، ص ص ٥٦-٥٩.
- (٣) مرتضي، نظمي زادة، كلشن خلفا، ترجمة: موسى كاظم نورس، (النجف، مطبعة الآداب، ١٩٧١)، ص ٢٤٣.
- (٤) محمد أمين العمري، منهل الأولياء الأصفياء في سادات الموصل الحدياء، تحقيق: سعيد الديوه جي، (الموصل، مطبعة الجمهورية، ١٩٦٧م)، ج ١، ص ٤٩-١٦٢؛ العمري، ياسين، منية الأدياء في تاريخ الموصل الحدياء، تحقيق: سعيد الديوه جي، (الموصل، ١٣٥٩هـ)، ص ص ٢٢٣-٢٣٧.
- (٥) فائق بك، سليمان، تاريخ المماليك "الكولة مند" في بغداد، ترجمة: محمود نجيب، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١)، ص ٧٦.
- (٦) رؤوف، عماد عبد السلام، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك (١٧٥٠-١٨٣١م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٦م، ص ٥.
- (٧) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٤)، ج ٦، ص ٥٣.
- (٨) الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، (بيروت، مطبعة كرم، ١٩٦٣)، ص ٢١٩.
- (٩) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، ص ١٤٧.
- (١٠) مرتضي، كلشن خلفا، ص ٢٣٣.
- (١١) لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ص ٣٠٢-٣٠٤؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص ١٨٢.
- (١٢) لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٢٧٧.
- (١٣) الكركوكلي، المرجع السابق، ص ٢٦٣.

(٢٨) للمزيد من التفاصيل حول أبواب الموصل، يُنظر: الديوه جي، بحث في تراث الموصل، (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل)، ص ٣٢-٣٦.

(٢٩) عواد، كوركيس، مدينة الموصل، (بغداد، ١٩٥٩م)، ص ١-٢.

(٣٠) الصوفي، خطط الموصل، ص ٢٢.

(٣١) نيبور، كارستن، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الأمين، ص ١١٦.

(٣٢) مرتضى، كلشن خلفا، ص ٢٢٨.

(٣٣) الكركوكلي، المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٣٤) عن ثورة عشائر الدغارة، أنظر: فائق، سليمان، تاريخ المنفق، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١م)، ص ٢٠؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص ٢٠٧-٢١١؛ الدملوجي، صادق، مدحت باشا، (الموصل، مطبعة الزمان، ١٩٥٣م)، ص ٣٤.

(٣٥) ذكر Parsons الذي زار الحلة عام ١٧٧٤م بأنّ جسر الحلة يتكون من (٢٩) قارباً وهي ليست كبيرة كالتى في بغداد، وكانت مربوطة بسلاسل، وللجسر سياج، وهو مفروش بالقش وروث الخيل بدلاً من الحصى.

Parsons, A., Travels in Asia and Africa, London: Longman, Hurst, Rees and Orme, 1808, p.140.

(٣٦) تختلف القياسات التي أعطها الرحالة عن عرض النهر أمام المدينة، فعلى سبيل المثال يذكر ولستيد بأنّ عرضه ٣٨٥ قدم وعمقه في الوسط أربع قامات وسرعة جريانه ثلاثة أميال وثلاثة أرباع الميل في الساعة. يُنظر: ولستيد، ريموند جيمس، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالى داود باشا، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد، مطبعة الثوني، ١٩٨٤)، ص ١٣.

(٣٧) بدج، السير والس، رحلات إلى العراق، ترجمة: فواد جميل، (بغداد، مطبعة دار الزمان، ١٩٦٦م)، ج ١، ص ١٣٣؛ Through Turkish Arabia, London: W. H. Allen & co., 1894, p.334.

”إنّ دور الحلة كلّها قد شُيّدت بمواد أبنية قديمة حتّى

إنني شُهدت بعض الأجر وقد نُقش عليه اسم نبوخذ نصر، وأنهم قد أفادوا في إقامة تلك الأبنية من الفار بدل الجص على عادة البابليين القدماء”.  
مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا إلى كندة.  
العراق سنة (١٨٨١م-١٢٩٦هـ)، ترجمة: علي البصري، (بغداد، دار منشورات البصري، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، ص ١٣٦.

(38) Parsons, OP. cit, p.140.

(٣٩) ولستيد، المرجع السابق، ص ١٢.

(٤٠) الكركوكلي، المرجع السابق، ص ٢٦٣.

(٤١) أوليفيه، رحلة أوليفيه إلى العراق (١٧٩٤-١٧٩٦م)، ترجمة: يوسف حبي، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٧٦.

(٤٢) المرجع نفسه، ص ٧٦.

(٤٣) بكنغهام، المرجع السابق، ص ٢٣٥.

(٤٤) ولستيد، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٤٥) بدج، المرجع السابق، ص ٦٩.

(٤٦) مصطفى جواد، وأحمد سوسه، دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، ص ٢١٤.

(٤٧) الشبخلي، محمد رؤوف، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، (البصرة، مطبعة البصرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص ٥٤.

(٤٨) الخياط، جعفر، المشهدان في رحلة نيبور، مجلة الإيمان، العدد ١-٢، السنة الثانية، بغداد، ١٩٦٥، ص ٥١.

(٤٩) محبوبه، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ط ٢، (بغداد، مطبعة الآداب، ١٩٥٨م)، ج ١، ص ٢١٣.

(٥٠) بدج، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٨٣.

(٥١) محبوبه، المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٥٢) الحكيم، المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٥٣) أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبية سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٩م، ترجمها من الفارسية: مصطفى جواد، (بغداد، مطبعة الإيمان، د.ت.)، ص ٣٩٦.

(٥٤) الكوفي، مُحَمَّد بن الشيخ عيود، نزهة الغري في

- تاريخ النجف، (النجف، مطبعة الغري الحديثة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٢م)، ص ٧١.
- (٥٥) أرشيف دائرة الآثار والتراث، إضبارة رقم ١/ هـ.ت.
- (٥٦) ليدي دراور، في بلاد الزرافين... صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، (بغداد، ١٩٦٦م)، ص ٧١؛ محبوبة، المرجع السابق، ص ٣٩٩.
- (٥٧) تختلف أسماء أبواب سامراء عند الباحثين وهذا الاختلاف مرتبط بالمرحل التاريخية وأهمّ الحوادث التي شهدتها المدينة. فالباب الشمالي يُسمّى الناصرية نسبةً إلى ناصر الدين شاه الذي زار سامراء عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م وأقام مهرجاناً عند الفسحة المقابلة لهذا الباب. والباب الثاني من جهة القبلة ويُسمّى باب النواب لأنّ الأراضي المجاورة له تعود للنواب نواز مشير علي خان اللاهور. والباب الثالث يقع في جهة الغرب ويُعرف بباب الساقية نسبةً إلى الساقية التي كانت تمر من هذا الباب وتصب قرب الصحن الشريف. أمّا الرابع فيُعرف بباب الملوية حيث يقابل الجامع العتيق وملويته العالية. بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط ٢، (بغداد، مطبعة الأجيال، ١٩٨٩م)، ج ١، ص ١٤٩.
- (٥٨) الدجيلي، كاظم، ماذا يُرى اليوم في سامراء، مجلّة لغة العرب، ج ٤، السنة الأولى، شوال ١٣٢٩هـ/ تشرين أول ١٩١١م، ص ص ١٣٩-١٤٠.
- (٥٩) عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م)، ج ١، ص ٨١.
- (٦٠) وزارة البلديات، مديرية التخطيط، التصميم الأساسي لمدينة أربيل، بغداد، ١٩٧٧م، ص ٤.
- (٦١) حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة الفنية، ١٩٧٣م)، ص ٦٤.
- (٦٢) راوولف، ليونهارت، رحلة المشرق، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨م).
- (٦٣) العمري، محمد أمين، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء في سادات الموصل الحباء، ج ١، ص ١٥٠.
- (٦٤) نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ص ٨٩.
- (٦٥) سيسيني، رحلة من إسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١م، ترجمها عن الفرنسية وعلّق عليها: الأب بطرس حداد، (بيروت، دار مكتبة البصائر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص ١١٠.
- (٦٦) دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق (١٨٠٧-١٨٠٩م)، ترجمة: الأب بطرس حداد، (بغداد، بيت الوراق للنشر، ٢٠١١م)، ص ٨٢.
- (٦٧) بكنغهام، جيمس، رحلتي إلى العراق، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٦٨م)، ص ص ١٢٦-١٢٧.
- (٦٨) المنشي البغدادي، رحلة المنشي البغدادي إلى العراق، ترجمة: عباس العزاوي، (بيروت، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٨م)، ص ١٢١.
- (٦٩) ريج، كلوديوس جيمس، رحلة ريج إلى العراق عام ١٩٢٠م، ترجمة: بهاء الدين نوري، (بغداد، مطبعة السكك الحديدية، ١٩٥١م)، ص ٢٤٥.
- (٧٠) نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ص ٨٥.
- (٧١) حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، (بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٧م)، ص ٧٠.
- (٧٢) رحلة عبد العلي خان (أديب الملك) سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م، ضمن كتاب العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة: محمد الشيخ هادي الأسدي، (بغداد، مطابع شركة مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠١١م)، ص ٤٤.
- (٧٣) حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، مطبعة الإرشاد، ص ٧٠.
- (٧٤) رحلات إلى العراق، ترجمة: بطرس حداد، (دار الفراهيدي، ٢٠١٢م)، ص ١٤٤.
- (٧٥) بدج، المرجع السابق، ج ٢، ص ص ٦٦-١٧٥.
- (٧٦) سركريس، يعقوب، الكوت والعمارة، مجلّة لغة العرب، ج ٣، السنة ٩، ١٩٣١، ص ١٨٧.
- (٧٧) فريزر، جيمس بيلي، رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤م، ص ٦٠.
- (٧٨) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م)، ص ١٩٩.

# Lights on Iraqi's cities Fortification in Ottoman Age

Dr. Saadi Ibraheem al-Dragi

## Abstract

The wars between the two states Ottoman and Persian continued several centuries.

was one of the most important factor which encourage Ottomanians to pay attention to the military architecture affairs and protecting cities. The dangerous of Wahhabis was very great and their frequent attacks on Iraqi's cities at the beginning of the nineteenth century was a reason in surrounding Karbala and Al-Najaf with defensive walls. Also, frequent invasions tribes, and the accompanying internal revolts, making the Arab rulers surrounding cities.

Not all walls were built under supervision of the rulers. As in Basra's walls, which were built by Hassan Pasha (Afrasyab), and western Baghdad's wall which was built by Sulayman Pasha the Great. While some of them were built by foreigners virtuous such as Al-Najaf and Samara.

Butwithregardtoplanningfences which surrounded Iraqi cities were

not regular they were controlled by terrain and some rivers. So, we find the planning of Basra and Al-Najaf was rectangle while, the walls of Mosul were semicircle because of the occurrence of the city on the bank of the Tigris river. But walls of Samara with circular shape like Arbil which was built on high hill. It is not surrounded but its houses gathered around the edge of the hill ring coherently.

Also, there are several walls which are not regular because of the large number of their twists such as the western wall of Baghdad and the wall of Hilla.

Most of the walls in the Iraqi cities are described by foreign travelers as a secure and strong because of its thickness and height. It contains towers (some of them are very large) have designed to be like a castle while some of them are very small. But its doors were very strong and have defensive fortifications and also many of soldiers.

# الخلافاً الحدودية النجدية - الكويتية وآثر المؤتمرات عليها (١٩٢٢ - ١٩٢٥)

د. يوسف سامي فرحان(\*)

د. علي ناجح محمد(\*\*)

بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها سادَ العلاقات النجدية الكويتية طابع البرود، ولاسيماً حينما قطعت بريطانيا عن ابن سعود<sup>(١)</sup> المعونة المالية التي كانت تُرسلها إليه<sup>(٢)</sup>، مما جعله يتحرر من حرصه على الانسجام مع متطلبات السياسة البريطانية في المنطقة، ولا يتردد في الصدام مع حلفائها تأميناً لمصالح بلاده، فضلاً عن أنه بدأ يشعر بالتطويق من كلِّ الجوانب بأعداءٍ مُتربصين به، لكنهم أصدقاء بريطانيا<sup>(٣)</sup>.

غير إنَّ ظهور مشاكل القبائل الرُّحَّل كان العامل المهم الذي أدى إلى تَدْيِي العلاقات بين البلدين أكثر فأكثر، لاسيماً بعد ظهور الإخوان كقوة<sup>(٤)</sup> وتبْيِي فيصل الدويش (١٨٨٢-١٩٣١) الدعوة الوهابية نسبةً إلى مُحَمَّد عبد الوهاب (١١١٥-١٢٠٦هـ/١٧٠٣-١٧٩١م)<sup>(٥)</sup> وفرضها بالقوة، نتيجةً لذلك ترسَّبت بعض

## المقدمة

أمعنّت الدراسات التاريخية والسياسية بمشاكل الحدود في الجزيرة العربية بشكلٍ مُفصَّل بالكثير من الدراسات والندوات والبحوث، إلّا أنَّ هناك العديد من المواضيع التي تخص مشاكل الحدود بقيت غامضة، لذلك أترنا دراسة مؤتمرات ثلاثة مهمة لمعالجة مشاكل الحدود بين نجد والكويت، وآثر هذه المؤتمرات على علاقات البلدين السياسية، ودور بريطانيا في رسم هذه الحدود خدمةً لمصالحها أولاً، ولحلِّ المشاكل العالقة بين البلدين ثانياً، وكان موضوع الخلافاً الحدودية من أهمِّ المواضيع التي أفلقت بريطانيا كثيراً في الجزيرة العربية، فضلاً عن أهمية مُهادنة الملك ابن سعود (١٨٧٥-١٩٥٣م) الحليف الجديد لها ضدَّ الشريف حسين وأولاده الذين كانوا مع الدولة العثمانية أبان الحرب العالمية الأولى World War I (١٩١٤-١٩١٨).

(\*) جامعة الأنبار / كلية التربية للبنات

(\*\*) جامعة الأنبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية.

المشاكل بسبب غارات الدويش المستمرة على القبائل في الكويت، وبعد تنامي هذه القوة صار بإمكانهم تحشيد أكثر من (٢٥) ألف مقاتل كانوا يتطلعون إلى نشر آرائهم، ونمط حياتهم في المناطق المجاورة، باعتباره واجباً دينياً وخصوا في تطلعهم الكويت، ولاسيماً حكّامها الذين كانوا ضدّ سياساتهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر أدت بريطانيا دوراً كبيراً في بلورة هذه المشاكل لتقوي طرف من جهة، وتضعف طرف آخر من جهة أخرى حسب مصالحها<sup>(٦)</sup>.

وكان أول بوادر هذا الخلاف على الحدود بين البلدين هو على موقع (بلبول)، ويقع على ساحل الخليج العربي إلى الجنوب من الكويت، ولا يبعد إلا (٩٠) ميلاً عن ميناء نجد في الجبيل، وهو بموقعه هذا يقع بالقرب من الحدود المقترحة بين البلدين بموجب الاتفاقية البريطانية - العثمانية التي أبرمت عام ١٩١٣، وقد حصل هذا الخلاف حينما قرر الشيخ سالم المبارك الصباح (١٨٦٤-١٩٢١م)<sup>(٧)</sup> أن يبني المنطقة ويطورها، وتجدد الخلاف الآخر على موقع (قرية) أو (جربة) وهي قرب موقع بلبول عام ١٩٢٠، مما عزز المشاكل بين البلدين من جديد<sup>(٨)</sup>.

كما سعى ابن سعود في الوقت نفسه لاستعمال قوة الإخوان في سبيل إضعاف خصومه، وفي خريف عام ١٩٢٠ غضّ ابن سعود الطرف عن تحرشات الإخوان بقيادة فيصل الدويش ضدّ الكويت، وكان فيصل الدويش قد هزم مبارك الصباح في موقعة (الحمض)<sup>(٩)</sup>، إلا أنّ شيخ الكويت سالم الصباح حاول تهدئة الأوضاع وحلّ الخلافات، وبعث برسالة إلى ابن سعود في ٢٩/أيار/١٩٢٠

يشتكي فيها من هجوم فيصل الدويش والإخوان وقتل الرجال القبائل بلا مُبرّر، قائلاً: "كنا دائماً نعتبر أسرة آل سعود وأسرة آل الصباح بيتاً واحداً ودينياً واحداً، لقد أذهلنا هذا الحدث ولا نستطيع أن نتصور من أن يكون أحد قد حرّض فيصل الدويش والإخوان على ارتكاب مثل هذا العمل المشين، ولو لم تكن حريصين على حقن دماء المسلمين وحماية أرواحهم لقمنا بعمل مثل هذا العمل المُستنكر"<sup>(١٠)</sup>، وقد ردّ ابن سعود إلى حاكم الكويت برسالة جوابية ثمّن فيها دوره وشكره على تعامله مع رجال فيصل الدويش في حقن دماء المسلمين ودرء الفتنة<sup>(١١)</sup>.

وبالرغم من المُراسلات بين الطرفين غير إنّ ذلك لم يمنع الصدام المباشر من جديد بعد أن شنّ الإخوان بقيادة فيصل الدويش هجوماً على الكويت ووقعت معركة الجهراء في تشرين الأول/١٩٢٠<sup>(١٢)</sup>، وعلى إثر هذه التطورات سلّم الوكيل البريطاني في الكويت رسالة من الحاكم البريطاني العام أرنولد ويلسون Sir Arnold Talbot Wilson (١٨٨٤-١٩٤٠) إلى الشيخ سالم الصباح، جاء فيها: "إنّ الحكومة البريطانية جادة في سعيها لتثبيت الحدود بين نجد والكويت، وأشار الوكيل البريطاني في الكويت بضرورة موافقة الشيخ على تسوية سلمية لحلّ الخلاف"<sup>(١٣)</sup>.

وبعد فشل التوصل إلى تسوية سلمية من خلال هذه المُراسلات بينهما<sup>(١٤)</sup> أبدت السلطات البريطانية استعدادها لحلّ الخلاف عن طريق التحكيم، وأن يتولّى العميد تريفور Trefore مهمة التحكيم، غير إنّ السلطات البريطانية اشتراطت على طرفي النزاع أن يُقدّموا تعهداً خطياً يتضمن الموافقة على قرار التحكيم، إلاّ

الرشيد في حائل، وقد تحقّق له ذلك عبر قيامه بعمليات هجومية استطاع على إثرها احتلال حائل عاصمة آل الرشيد، واستسلام أميرها مُحمّد بن طلال في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٢١ بعد حصارٍ دام (٥٥) يوماً، وكان ذلك آخر عهد بأقوى إمارة بالجزيرة العربية شغلت ابن سعود لمدة ثلاثين عاماً، ودامت إمارة آل الرشيد في حائل (٩١) عاماً، وبذلك فرض ابن سعود سيطرته على شمال نجد وأصبح سيدها بلا مُنازع، الأمر الذي أثار ارتياحاً لدى الأوساط البريطانية للتخلص من حكم هذه الأسرة التي كانت حليفةً للدولة العثمانية حتّى انتهاء الحرب العالمية الأولى مما زاد من النفوذ البريطاني في عموم المنطقة<sup>(١٨)</sup>.

لذلك شهدت منطقة الجزيرة العربية في عام ١٩٢١ العديد من التطورات السياسية المهمة، منها التغيرات التي أحدثتها بريطانيا في المنطقة بتأسيس المملكة العراقية الحديثة في ٢٣ آب عام ١٩٢١، وتعيين فيصل بن الحسين (١٨٨٣-١٩٣٣) ملكاً على عرش العراق، وتأسيس مملكة شرق الأردن عام ١٩٢١، وتعيين عبد الله بن الحسين (١٨٨٢-١٩٥١) ملكاً على عرش الأردن، وبذلك أصبح الملك ابن سعود مُحاطاً بثلاثة عروش هاشمية وهي الملك حسين بن علي (١٨٥٤-١٩٣١) في الحجاز، وابنه الملك فيصل في العراق، وابنه الملك عبد الله بن الحسين في الأردن<sup>(١٩)</sup>، فيما خلع ابن سعود على نفسه لقب (سلطان نجد وملحقاته) وقد أعلن ذلك في مؤتمر كبير جمع فيه شيوخ العشائر والوجهاء والسكّان البارزين كما طلب من الحكومة البريطانية الاعتراف بذلك<sup>(٢٠)</sup>.

أن مشروع التحكيم فشل بسبب إصرار كلا الطرفين على مواقفهما. ومن جهةٍ أخرى حاول الشيخ خزعل (١٨٦١-١٩٣٦) حاكم إمارة عربستان حلّ الخلاف النجدي الكويتي بعد حصوله على موافقة السلطات البريطانية التي اشترطت عليه إزالة التوتر فقط، وعدم التطرق إلى موضوع الحدود بين نجد والكويت، لذلك أرسل بيد ولده الشيخ كاسب كتاباً إلى الشيخ سالم مُبارك الصباح يعرض عليه الوصول إلى السلام بينه وبين السلطان ابن سعود، وبعد موافقة الطرفين زار شيخ الكويت في كانون الثاني ١٩٢١ واتفق مع الشيخ سالم الصباح على إرسال وفد إلى نجد لمقابلة السلطان، وذكر ابن سعود أنّه يكن الصداقة للشعب الكويتي وآل الصباح، غير أنّه أبدى عدم ارتياحه للشيخ سالم الذي تسبّب في تأزم الموقف بين الطرفين، ولكن توقفت تلك المفاوضات بسبب وفاة الشيخ سالم الصباح في شباط ١٩٢١<sup>(٢١)</sup>.

وبذلك يمكن القول أنّ مدة حكم الشيخ سالم الصباح (١٩١٧-١٩٢١) كانت فيها العلاقات النجدية الكويتية تمر بأسوأ الفترات، إذ برزت فيها مشكلتان أساسيتان كانتا سبباً لهذه الخلافات الحادة بين الجانبين الأولى الولاءات القبلية، والثانية مشكلة تحديد الحدود بينهما<sup>(٢٢)</sup>.

أمّا بشأن الصراع الهاشمي النجدي فقد أوضح ابن سعود في وثيقة لبرسي كوكس Sir Percy Zachariah Cox (١٨٦٤-١٩٣٧) بأنّ لديه أدلة قاطعة على أنّ الشيخ سالم الصباح على اتصال مع آل الرشيد والشريف حسين ويحاول تحريضهما ضدّ آل سعود<sup>(٢٣)</sup>؛ لذلك سعى ابن سعود لتهيئة كلّ المستلزمات السياسية والعسكرية التي تمكنه من القضاء على حكم آل

## أولاً: مؤتمر المحمّرة

عُقدَ في مدينة المحمّرة باشتراك العراق والكويت ونجد في ٥/مايس/١٩٢٢ لتصفية الجو المُتلبّد بالغيوم من جرّاء الخلافات الحدودية، وقد هيا برسي كوكس كلّ تفاصيل المؤتمر وكان المهندس له<sup>(٢٨)</sup>. وقد مثّل العراق في المؤتمر صبيح نشأت<sup>(٢٩)</sup> وزير الأشغال والمواصلات، ومثّل نجد أحمد الثنيان، ومثّل بريطانيا الميجر برنارد هـ. بورد سكرتير المُعتمد السامي في العراق، وقد اقترح كوكس خطأً يتخذ كأساس في التفاوض لتحديد الحدود وتابعة العشائر لكلّ منهما، وقد قبل الملك فيصل وابن سعود هذا المقترح ووقعوا جميعاً على هذه الاتفاقية<sup>(٣٠)</sup>.

وقبل البدء بتفاصيل هذا المؤتمر عقد ابن سعود مفاوضات مطولة مع برسي كوكس وادعى بأنّ عشائر الظفير والعمارات وعنزة تابعة لنجد، وطلب أن تمتد حدوده إلى الشرق من خطّ طول السماوة إلى الغرب من الفرات<sup>(٣١)</sup>، وبعد رفض بريطانيا ادعاء ابن سعود، رفض الاتفاقية وادعى بأنّ عشائر مثل المنتفق والظفير والعمارات هي فخذ من قبيلة العنزة وهي تابعة لنجد، بينما جعلت قبائل شمّر تابعة لنجد، لذلك رفض ابن سعود توقيع الاتفاقية بحجّة أنّ الظفير بزعامة حمود بن سويط احتموا به ورفضوا الانصياع للعراق، مما حدا بالإخوان إلى معاودة غزواتهم على العراق والكويت، الأمر الذي أدى إلى فشل المؤتمر<sup>(٣٢)</sup>.

وفي ٥ أيار عام ١٩٢٢ وقّع ممثلون عن الحكومة البريطانية وممثلون عن نجد معاهدة المحمّرة تحت الضغط البريطاني، التي نصّت

إلّا أنّ التطور الأبرز والذي يهم موضوع هذا البحث هو وفاة الشيخ سالم الصباح في شباط عام ١٩٢١<sup>(٣١)</sup> وتولّى الشيخ أحمد الجابر الصباح<sup>(٣٢)</sup>، فقد استغل ابن سعود هذه الفرصة وأوقف المحادثات آنفة الذكر، لكي لا تفرض عليه السلطات البريطانية الحدود التي تمّ تعيينها في الاتفاقية البريطانية - العثمانية عام ١٩١٣<sup>(٣٣)</sup>، وكانت تربطه بالشيخ أحمد الصباح علاقة متينة فحلّت الصداقة والتعاون محلّ التوتر والعداء، إلّا أنّ تصاعد الغارات بين قبائل نجد والعراق والكويت والمشاكل التي كانت تُثار بين الحين والآخر قد أدت إلى تجديد الخلافات مرةً أخرى<sup>(٣٤)</sup>، فقد هاجم فيصل الدويش مع الإخوان في بداية شهر آذار عام ١٩٢٢ القبائل العائدة إلى الكويت والعراق بحجّة أنّ سكّانها يرفضون دفع الزكاة لابن سعود، لكن كوكس لفت انتباه ابن سعود إلّا أنّ الأخير قام بتبرئة نفسه منها باعتبار أنّ فيصل الدويش قام بها بدون معرفته وبأئنه غير قادر على معاقبته<sup>(٣٥)</sup>.

لذلك عمّلت بريطانيا على إيجاد حلول لهذه المشكلات عن طريق عقد مؤتمرات دولية متعددة للحيلولة دون اندلاع اصطدامات بين القبائل الرُحّل من الكويت ونجد من جانب، وتمشية مصالح بريطانيا من جانبٍ آخر، وتُشير وثيقة بريطانية صادرة من برسي كوكس إلى وزارة الهند في ٣٠ أيلول عام ١٩٢١ من خلال لقاء برسي كوكس مع ابن سعود حول خلاف الحدود بين الدولتين وعلاقته بالشيخ حسين وكذلك حاجة ابن سعود بزيادة إعاناته المالية، وبين كوكس ما مدى حرص بريطانيا واهتمامها على معالجة مشاكل الحدود في الوثيقة نفسها<sup>(٣٦)</sup>، لذلك عجلت بريطانيا ببدء أول هذه المؤتمرات الحدودية<sup>(٣٧)</sup>.

على وجوب معاقبة القبائل التي تبدأ الغزو، كما نصّت على وجوب تأمين سلامة طريق الحج<sup>(٣٣)</sup>.

وعلى إثر فشل مؤتمر المُحمّرة اتصل ابن سعود بديكسون الوكيل السياسي البريطاني في البحرين مبيّناً رأيه بشأن الخلاف بين الطرفين على معاهدة المُحمّرة، ومسألة تخطيط الحدود بين نجد والكويت وولاءات بعض القبائل، واستفسر عن موقف السلطات البريطانية من الشريف حسين وأولاده<sup>(٣٤)</sup>.

ولكن يبدو مما تقدم أنّ ابن سعود رفض كلّ المقترحات بشأن الحدود، من باب أنّ القوة التي كان يتمتع بها جعلت منه يفرض قوته بالسلاح، لذلك رفض كلّ المفاوضات التي تمس كيان سلطنته جملةً وتفصيلاً.

## ثانياً: مؤتمر العقير

لم يكن برسي كوكس نوعاً ما متحمساً لإيجاد تسوية نهائية للحدود بين نجد والكويت في النصف الأول عام ١٩٢١، إلا أنّ بعض التطورات التي حصلت في نصفه الثاني جعلته يغير رأيه، منها الاحتكاك بين قبائل نجد والعراق، والغزوات المُتبادلة بينهما، مما جعل المنطقة تعيش حالةً من التوتر وعدم الاستقرار، فدفعت كوكس للتدخل لحلّ المشكلة<sup>(٣٥)</sup>.

فكّرت بريطانيا ملياً لعقد مؤتمرٍ آخر بعد فشل مؤتمر المُحمّرة لحلّ المشاكل العالقة بين الكويت ونجد، لذلك عمّلت وبموافقة الأطراف المعنية على رسم حدودٍ سياسية على الأرض العربية، ولم يكن البريطانيون في عجلةٍ من أمرهم لرسم الحدود الكويتية - النجدية، والسبب يعود إلى انشغالهم بالتعامل مع نزاعاتٍ سياسية

قبيلية متعددة نشبت بين نجد من جهة و عددٍ من جيرانها في الشمال مثل العراق والأردن والغرب من الحجاز من جهةٍ أخرى، كما أراد البريطانيون التريث لعقد صفقةٍ حدوديةٍ ثلاثية بين نجد والكويت والعراق تقوم على مبدأ التنازلات المُتبادلة<sup>(٣٦)</sup>.

ومهما يكن من أمر فقد انعقد المؤتمر في ميناء العقير السعودي في تشرين الأول عام ١٩٢٢<sup>(٣٧)</sup>، وقد واجه المجتمعون صعوباتٍ كبيرة في تخطيط الحدود؛ لأنّه لم تكن هناك حواجز طبيعية، وكذلك لأنّ مفهوم الحدود السياسية كان طارئاً وجديد في شبه جزيرة العرب والصحراء الممتدة من الكويت إلى السعودية التي ترتادها القبائل الرعوية باستمرار، والتي لم تكن مستمرة بولائها لحاكمٍ مُعيّن، وبذلك لم تكن التبعية مُعتمدة على أساس المواطنة بقدر ما هي مُرتبطة ومُعتمدة على شكل العلاقات بين شيوخ القبائل وحكّام تلك البلاد، فقد كان ولاء القبائل يتغير باستمرار لمن يفرض سلطانه ويدفع أكثر، فمثلاً ما قد حدث في عام ١٩٢٠ أنّ الشريف حسين عجز عن دفع المعونة لبعض القبائل بسبب توقف الإمدادات البريطانية عنه فكان نتيجة ذلك أن اتجهت بعض القبائل مثل حرب والعبادة إلى نجد<sup>(٣٨)</sup>، كما شدّد ابن سعود أثناء المؤتمر على ضرورة حصر الخسائر من جراء الغارات المُستمرة بين القبائل الرُحّل والحِدّ من ذلك من خلال نقاط تفتيش ثابتة<sup>(٣٩)</sup>.

ترأس برسي كوكس المؤتمر في ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٢٢، ومثّل الوفد العراقي صبيح نشأت وزير الأشغال والمواصلات، ومثّل نجد ابن سعود، ومثّل الكويت الميجر مور<sup>(٤٠)</sup>،

وحضر الشيخ فهد الهدال رئيس فرع عمارات في قبيلة عنزة ومساعدته الشخصي وهو ضابط سابق في سلاح البحرية البريطاني، وعدد من الموظفين والكتبة العرب، والحقيقة أنّ وجود الشيخ فهد الهدال قد أزعج ابن سعود<sup>(٤١)</sup>، وتمّ في المؤتمر تخطيط الحدود بين العراق ونجد من جهة وبين الكويت ونجد من جهة أخرى، أمّا الحدود العراقية الكويتية فقد أجّلها برسي كوكس إلى وقتٍ آخر. وكان ابن سعود من أقوى الأمراء آنذاك في المنطقة وكانت مصلحة بريطانيا تلتقي معه وتقتضي مجاملته طمعاً بالحصول على امتيازاتٍ نفطية في مملكته، وقد استمر المؤتمر خمسة أيام تعرّف فيها برسي كوكس على آراء الأطراف المعنية، ولاسيماً ابن سعود الذي طرح مبدأ الحدود العشائرية، وكان مدافعاً عنها بكلّ قوة، مما أغضب برسي كوكس الذي كان يرغب بوجود حدود جغرافية ثابتة، بعد أن وجد بأن ما طرحه ابن سعود لا يتناسب مع مصلحة بريطانيا في المنطقة<sup>(٤٢)</sup>.

وتشير إحدى الوثائق البريطانية إلى السبب الذي دفع برسي كوكس إلى جعل مناطق مُشاعة بين القبائل للرعي وحدود جغرافية ثابتة هو وجود إشاعة سادت آنذاك بوجود علامات نفط في المنطقة، وقد لوحظت على مقربةٍ من خور المقطع، ونظراً لذلك فإنّ كوكس لم يوافق إلى إعطائها لأيّ من الطرفين حتّى تزول تلك الإشاعة<sup>(٤٣)</sup>.

ويؤكّد هذا الكلام عندما اعترض عضو الوفد النجدي على وجود منطقة محايدة بين نجد والكويت وطالب بإحاقها بنجد، وألحّ في هذا الأمر، وردّ عليه برسي كوكس بقوله: لماذا تلح في الإصرار على أن تكون تلك المنطقة غير محايدة؟ فأجابته عضو الوفد النجدي: لأننا

نعتقد بوجود النفط فيها، فردّ عليه كوكس: وهذا بالضبط هو السبب الذي دعاني أن أجعلها محايدة حتّى يكون لِكِلا البلدين حصّة في النفط<sup>(٤٤)</sup>.

وبالتالي بدأ برسي كوكس يوضح لابن سعود أنّ ذلك لن يُنهي النزاع الذي سينقل الخلاف على تبعية القبائل بدل الأراضي، كما وأوضح له أنّ الحدود الثابتة سوف تخلق مشكلةً تتعلّق بنظام الآبار والمراعي التي تملكها القبائل لمعرفة كلّ قبيلة آبارها التي تتطلّب سنوياً الانتقال إلى الفرات مثلما تفعل قبائل الظفير والعمارات، لذلك اقترح برسي كوكس ضرورة ترك مياه الآبار مُشاعاً بين القبائل دون اعتبارٍ لرعويتها، وأنّ المناطق التي تتشابه فيها القبائل يجب أن تكون محايدة، لذلك اضطرت كل الأطراف القبول بفكرة المحايدة تحت ضغط برسي كوكس<sup>(٤٥)</sup>، ويؤكّد ذلك جان جاك بيربي، قائلاً: "كان من المستحيل التوصل إلى اتفاق حول تحديد الحدود بين الكويت ونجد والعراق، لولا التوصل لفكرة منطقتي الحياد بين نجد والكويت والعراق"<sup>(٤٦)</sup>.

نتيجةً لتلك المناقشات المُعقّدة وتحت ضغط الوسيط البريطاني برسي كوكس وأمام مرأى الجميع أخذ قلماً أحمر ورسم بثباتٍ ووضوح على خارطة الجزيرة العربية خطّ حدود مستقيم من الخليج العربي إلى جبل عنيزان قرب حدود شرق الأردن، وهو ما أعطى للعراق منطقة واسعة تدّعي نجد بمُلكيتها، كما وحرم برسي كوكس ثلثي أراضي الكويت وأعطاهما لنجد لإرضاء ابن سعود<sup>(٤٧)</sup>.

وأثناء جلسات المؤتمر عمل ابن سعود المستحيل لحمل المؤتمر على وضع حدودٍ

برسي كوكس على الفور<sup>(٥٠)</sup>.

كانت من أولى سلبيات المؤتمر التي برزت على صعيد العلاقات بين نجد والكويت ظهور مشكلة المسابلة (التبادل والتعامل التجاري بين القبائل الرُّحَل)، إذ كانت الكويت مركزاً للمسابلة يأتيها المسابلون من كافة الأقطار المجاورة مثل نجد والعراق وسوريا، كما وكان تجار الكويت يبيعون بالأجل لمددٍ طويلة، وكانت المسابلات توفر للكويت اقتصاداً زاهراً، فيما كان ابن سعود يعده ضرراً بالغاً باقتصاد بلاده من حيث الكساد الذي تسببه المسابلة لموانئ بلاده في القطيف والعقير والجبيل، كما وأعرّب ابن سعود للشيخ أحمد الجابر الصباح عن قلقه لموضوع المسابلة، إذ لم يكن بإمكانه ضبط تحركات البدو بين البلدين وانتشار التهريب والمخدرات مما يُشيع نوعاً من الفوضى الأمنية، لذلك اقترح تعيين موظفين نجديين أو كويتيين لجباية الرسوم وضبط الحدود، وفي حال تعذر ذلك فإن ابن سعود يطلب تعويضاً مادياً على شكل ضرائب تدفعها الكويت لحكومة نجد، غير إن حاكم الكويت رفض ذلك وأعدّه مساساً باستقلال الكويت وتدخلاً في شؤونها الداخلية<sup>(٥١)</sup>، ومهما يكن من أمر فإن ابن سعود لم يكن راضٍ عن مؤتمر العقير، وقد رفض كل تفاصيل المؤتمر جملةً وتفصيلاً، إلا أنه وافق عليه على مضضٍ تحت ضغط الوسيط البريطاني برسي كوكس الذي رتب كل كواليس المؤتمر<sup>(٥٢)</sup>.

فيما عبّر شيخ الكويت أحمد الجابر الصباح هو الآخر عن مضامين معاهدة العقير بالبالغ الحزن والأسى، إذ رأى شيخ الكويت مقدار الخيف الذي لحق بالكويت باقتطاع ثلثي

عشائرية بدل خطٍ تحكيمي يُرسم على خارطة، أي على أساس تصنيف القبائل التي تذهب إلى نجد، وتلك التي تذهب إلى العراق والكويت، فبدأ بالإصرار على أن ظفير هي قبيلة من البدو في العراق وهي تابعة له، ولذلك فإن من الضروري أن تمتد حدوده إلى الفرات، إلا أن برسي كوكس لم يوافق على هذا الطلب نهائياً<sup>(٥٣)</sup>.

وفي نهاية المؤتمر تمّ التوصل إلى اتفاق على رسم خط للحدود بين نجد والكويت يبدأ من نقطة تقاطع وادي العوجة مع البطين إلى الغرب، وتترك الرفاعي لنجد، ومن هذه النقطة تمضي في خطٍ مستقيم إلى خط العرض (٢٩) مع نصف الدائرة الحمراء على الخريطة المربوطة بمسودة الاتفاق الإنكليزي - العثماني في ٢٩ تموز عام ١٩١٣، ومن هناك يتبع نصف الدائرة الأحمر إلى جنوبي رأس القلعة، وما تقدم يكون الحدود الجنوبية لإقليم الكويت المُعترف بها، لكن قطعة الأرض التي يحدها في الشمال الخط المذكور وفي الجنوب خط يجري إلى الشرق من خلال عين العبد إلى البحر شمالاً، ورأس المشعب يُعترف بهما مشتركة لدولتي نجد والكويت، على أن تتمتع كلتاهما فيها بحقوق متساوية إلى حين التوصل إلى اتفاق جديد بينهما مع موافقة الحكومة البريطانية<sup>(٥٤)</sup>.

ويذكر ديكسون في كتابه (الكويت وجاراتها)، قائلاً: "إن الميجر هولمز لم يؤدّ دوراً في المؤتمر إلا في اليوم الأخير، فقد شهدت مُحادثاتٍ خاصة بين ابن سعود وبرسي كوكس حول إثارة ابن سعود مسألة منح امتياز للنفط إلى الشركة الشرقية العامة، وقد وافق

أراضيها وتسليمها لنجد، كما أنه تردد في بادئ الأمر في توقيعها إلا أنه رأى لا فائدة من الاعتراض ولاسيما وأن السلطات البريطانية هي المتحكمة في شؤون البلاد<sup>(٥٣)</sup>، وعدَّ معاهدة العقير ضربةً فاسية بالنسبة للكويت، وعندما التقى برسي كوكس استفسر منه عن عدم استشارته على الأقل في موضوع الحدود، وقد أجابه كوكس قائلاً: "كان السيف أقوى من القلم، لو لم أعط لابن سعود تلك الأراضي لأخذها منكم بكل تأكيد بقوة السلاح"<sup>(٥٤)</sup>.

ويبدو مما تقدم أن اتفاقية العقير لم تكن مرضيةً لكل الأطراف، وذلك لهيمنة بريطانيا على تفاصيل المؤتمر، واستهانة برسي كوكس بحدود الدول المعنية، لذلك تُعد اتفاقية العقير في عام ١٩٢٢ من أكبر المعاهدات الاستعمارية لتثبيت مصالح بريطانيا في الجزيرة العربية، ووقَّعت اتفاقية تحديد الحدود بين الكويت ونجد في كانون الثاني عام ١٩٢٢، وقد وقَّعها عن الجانب الكويتي الميجر مور، وعن الجانب النجدي عبد الله الدملوجي، فيما اقترنت تلك الاتفاقية بمصادقة ابن سعود<sup>(٥٥)</sup>.

وعلى الرغم من تصديق معاهدة المحمَّرة والعقير بدا للجميع أن المشاكل التي كانت تُعكِّر صفو العلاقات النجدية - الكويتية بسبب مسألة الحدود قد هدأت، إلا أنه قد ظهرت مشاكل جديدة مثل غزوات الإخوان، ومسألة المسابله، فضلاً عن الاختلاف على امتيازات النفط في المنطقة المحايدة لاسيما بعد ظهور النفط فيها، مما أثر في زيادة حدة الخلافات في تلك المناطق<sup>(٥٦)</sup>، كما كان لعشائر شمَّر السبق في ذلك الخلاف، مما أدى إلى التفكير بعقد مؤتمر آخر لبحث مشاكل الحدود مع حكومة

نجد، فضلاً عن مشاكل الهاشميين بشكل عام مع حكومة نجد<sup>(٥٧)</sup>.

### ثالثاً: مؤتمر الكويت

بدأ مؤتمر الكويت أعماله في كانون الأول عام ١٩٢٣ في الكويت بمبادرة من بريطانيا، وقد وجَّه الكولونيل س. ج. نوks المُقيم السياسي في الخليج العربي ممثل بريطانيا الدعوة لممثلين عن الكويت ونجد والعراق وشرقي الأردن للقيام بمحاولة لتسوية القضايا المُتنازع عليها<sup>(٥٨)</sup>.

قد رحَّب ابن سعود بالدعوة ولكنه اشترط التباحث مع كل قطرٍ على انفراد، حتَّى لا يكونوا جبهةً واحدة ضدَّه؛ لأنَّ الجميع كانوا يحكمون من قبل أسرة واحدة وهي الأسرة الهاشمية باستثناء الكويت، وقد وافق نوks على هذا الشرط وأعلم به كلَّ الحكومات ونال موافقتها، وتمسك الملك فيصل بجعل مسألة انسحاب الإخوان من الحجاز النقطة الأولى في مباحثات المؤتمر وأيده دوبس في ذلك، ولكن للظروف الحرجة المُحيطة بعقد المؤتمر تنازل عن شرطه هذا وتحول إلى اقتراح ذهب أدراج الرياح، وقد حضره عن الجانب البريطاني نوks المُقيم السياسي في الخليج رئيس المؤتمر، وعن الجانب العراقي صبيح نشأت وزير الأشغال والمواصلات، وعن الجانب الأردني علي الحلقي وزير المعارف، أمَّا وفد نجد فقد كان يرأسه حمزة غوث، ولم يحضر عن الحجاز ممثل، وعدم اشتراك الأخير في المؤتمر قد أفقد المؤتمر عنصراً رئيسياً من عناصر نجاحه، وقد بدا واضحاً تدخل العراق بشؤون الحجاز مما أدى إلى احتجاج ابن سعود لتناقض ذلك مع شرطه السابق لحضور المؤتمر<sup>(٥٩)</sup>.

وقد تناولت اتفاقية الكويت وضع العشائر المهاجمة وامتناع اجتياز الحدود، وامتناع شيوخ العشائر من مخابرة الرؤساء ورفع الأعلام، كما واشترط إقامة محكمة تحوي على عددٍ متساوٍ من الأعضاء من الدولتين، ورئيسٍ محايدٍ تتفق عليه معظم الأطراف لتقدير الأضرار فيما إذا هاجمت القبائل بعضها بعضاً<sup>(١٠)</sup>، كما وأخذ نوكس تعهداً من ابن سعود بعدم هجرة القبائل من مكانٍ إلى آخر لمنع الاصطدام<sup>(١١)</sup>.

وسارت المفاوضات للوهلة الأولى سيراً حسناً خلال معظم جلسات المؤتمر، وبدا أن الأطراف أوشكت على التوصل إلى اتفاق على معظم القضايا العالقة، غير إن تسليم اللاجئين السياسيين ظلَّ حجر عثرة أمام خروج الأطراف باتفاقٍ يُرضي الجميع<sup>(١٢)</sup>، وأثناء المؤتمر اتفقت الأطراف على أن لا يكون الغزو جرماً يُبرَّر طلب تسليم المجرم وعلى الحكومات التي تعقد المؤتمر أن لا تؤوي المهاجرين للحدِّ من هجرتهم<sup>(١٣)</sup>، وبالتالي أدرك نوكس ضرورة تمثيل الحجاز في المؤتمر، عندئذٍ طلب من وزارة المستعمرات البريطانية ممارسة الضغط على الشريف حسين لحضور المؤتمر، ووافق الأخير على إيفاد نجله الأمير زيد مندوباً عنه لحضور الندوة الثانية من المؤتمر بعد فشل الأولى شريطة إيفاد ابن سعود أحد أبنائه أيضاً، وطلب نوكس من ابن سعود في ١١ آذار عام ١٩٢٤ أن يوفد أحد أبنائه إلى المؤتمر، إلا أن ابن سعود بعث برسالةٍ جوابية لنوكس رفض فيها فكرة إرسال أحد أبنائه بحجة ثقته التامة بمندوبيه، مما حدى بالشريف حسين إلى الرفض أيضاً<sup>(١٤)</sup>.

ونتيجةً لتعننت بعض الأطراف بمطالبها فضلاً عن أن ابن سعود قد توقفت عنه الإعانة المالية فلم يعد لديه ما يُجبره على التنازل أو المهادنة، وهكذا كان على المسائل العالقة بين ابن سعود والشريف حسين أن تُحل بالقوة والسلاح خلال عام ١٩٢٤<sup>(١٥)</sup>، وبالتالي فشل المؤتمر بسبب الشروط التعجيزية التي تقدم بها كلٌّ من ملك الأردن والشريف حسين أمير الحجاز، ومن هذه الشروط عدم حضور مندوب الحجاز ورفض التفاوض مع ابن سعود إلا إذا انسحب من جميع الأراضي التي احتلها، وطالب مندوب إمارة شرقي الأردن بانسحاب ابن سعود من الجوف وسكاكا ووادي السرحان وإعادة إمارة حائل إلى الرشيد والتخلي عن عسير لال عايض، نتيجةً لهذه الشروط عملت بريطانيا على إيقاف أعمال المؤتمر<sup>(١٦)</sup>.

وبعد استئناف المؤتمر من جديد وأثناء الجلسات الثانية له استمرت غزوات القبائل عبر الحدود المرسومة شكلياً، وفي آذار عام ١٩٢٤ أوعز ابن سعود إلى فيصل الدويش بمعاينة القبائل التي شنَّت هجماتٍ على نجد من جهة العراق، وفي أواسط شهر آب من العام نفسه اتجهت قوة كبيرة من الإخوان للهجوم على شرقي الأردن، وتدخلت بريطانيا بالطائرات ووحدةٍ مدرعة من الفيلق العربي وتمكَّنت من صدِّ الهجوم وإبعاد الإخوان<sup>(١٧)</sup>.

ومما يلفت الانتباه في مؤتمر الكويت أن ابن سعود أصبح ينظر إلى العروش الهاشمية في الحجاز والعراق وشرقي الأردن نظرة الشك والريبة، باعتبار مطالب الأخيرين في المؤتمر هي جزء من مخططٍ تأمر لي للقضاء على سلطنة نجد، وكان هذا يُعد إيداناً ببداية نهاية مملكة

## الخاتمة

يتضح مما تقدم، أنّ الخلافات الحدودية بين نجد والكويت أثرت بشكل كبير على سير العلاقات السياسية بينهما، وذلك بسبب غارات الإخوان المُستمرّة بقيادة فيصل الدويش الذي حاول بصورةٍ أو بأخرى فرض التعليم والتقاليد الوهابية بقوة السلاح، الأمر الذي مكّن ابن سعود من استعمال الإخوان كورقة ضغطٍ على الكويت لاسيّما في مشاكل الحدود، نتيجةً لذلك استخدمت بريطانيا كلّ نفوذها وأجرت العديد من الاتصالات المكوكية لبحث مشاكل الحدود من جهة ولضمان مصالحها من جهةٍ أخرى، لاسيّما حينما ظهرت بوادر وجود نفط في المنطقة، وبالتالي عقدت العديد من المؤتمرات سواء في المُحَمَّرَة أو نجد أو الكويت لحلّ هذه المشاكل، واستعملت الدبلوماسية من خلال مندوبيها للضغط على ابن سعود تارة، وحاكم الكويت تارةً أخرى، وعلى الرغم من كلّ ذلك فشلت معظم هذه المؤتمرات، كما قامت بريطانيا بدعم ابن سعود على حليفها التقليدي الشريف حسين، وذلك بغية الحصول على امتيازاتٍ نفطية في مملكته فيما بعد، وكذلك للقوى التي تمتع بها آنذاك، فضلاً عن أنّ بريطانيا أرادت التخلص من الشريف حسين وإبراز أهمية آل سعود في شبه الجزيرة العربية كحليفٍ جديد لها في المنطقة.

الحجاز<sup>(٦٨)</sup>، وقد عجلّ في ذلك إعلان الشريف حسين نفسه (خليفة المسلمين) في كانون الثاني عام ١٩٢٤ إضافةً إلى لقبه (ملك العرب)، بعد أن ألغيت الخلافة من قبل الأتراك في ١١ آذار عام ١٩٢٤، وكان ذلك يتعارض مع طموحات ابن سعود وضدّ رغباته<sup>(٦٩)</sup>.

لذلك قررت بريطانيا أن تُعالج مشكلة الحدود على منوالٍ جديد، فأرسلت مقترحاً إلى كلّ الفرقاء لعقد مؤتمر يضم ممثلين عن كلّ الدول للنظر في أسباب الخلاف وحسمه، فوافقوا جميعاً وتقرر عقد مؤتمر بحرة في عام ١٩٢٥ في (بحرة) إحدى المحطّات المعروفة على طريق جدّة - مكّة المكرمة<sup>(٧٠)</sup>.

ونستنتج مما تقدم أنّ مؤتمر الكويت كان حاله حال المؤتمرات الأخرى لم يُجدِ نفعاً، فقد تصلّب بعض الأطراف بمطالبهم، وكان لغياب الشريف حسين العامل الرئيسي في فشل المؤتمر.

## الهوامش

(٦) فان درمولين، المرجع السابق، ص ٧٦؛ جون.

س. ولينكون، حدود الجزيرة العربية من الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة: مجدي عبد الكريم، القاهرة، ج ١، ص ٣٠.

(٧) سالم مبارك الصباح: تولّى الحكم في الكويت خلال السنوات (١٩١٧-١٩٢١)، وفي عهده فرضت بريطانيا حصاراً اقتصادياً على الكويت، خاض معركة حمض ضدّ فيصل الدويش في عام ١٩٢٠، كما حدثت في عهده معركة الجهراء. العدواني، عبد الهادي، الموسوعة المختصرة لتاريخ الكويت، (الكويت، دار الكتاب الحديث، ١٩٨٨)، ص ١٥.

(٨) يعود سبب الخلاف على أثر هجرة مجموعة من الإخوان من قبيلة مطير يقودهم أحد زعماء الأخوان هايف بن شقير إلى موقع (القرية) من دون إذن السلطات الكويتية، مما أثار حفيظة الشيخ سالم مبارك الصباح، فأرسل إلى ابن شقير مبعوثاً يحذره من الإقامة في هذا الموقع، غير إنّ ابن شقير رفض التهديدات الكويتية، وأكد للمبعوث الكويتي بأنّه لا يتلقّى الأوامر إلاّ من ابن سعود. السعدون، المرجع السابق، ص ٢١٨.

(٩) مهنا، محمد نصر، الخليج العربي المعاصر.. دراسة وثائقية تحليلية، (القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٣)، ص ١٧٦.

(١٠) FO, ٣٧١/٥٠٦٤/١٩٢٠ نقلاً عن: نجدة فتحي صفوت، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ط ١، مج ٥، ١٩٢٠، ٢٠٠١، ص ٢٥٣.

(١١) FO, 371/5064/ (E 12039) المرجع نفسه، ص ٣٠٧.

(١٢) للتفاصيل أكثر حول معركة الجهراء، يُنظر: البدر، بدر خالد، معركة الجهراء وما قبلها وما بعدها، السعودية، ص ٣٥.

(١٣) السعدون، المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(١٤) (١٤) المُحمّدي، هدى إسماعيل، أثر النفط في الخلافات الحدودية بين دول الخليج العربي (١٩٤٥-١٩٧١)، رسالة ماجستير غير منشورة مُقدمة إلى مجلس كآية

(١) عبد العزيز آل سعود (١٨٨٠-١٩٥٣): هو مؤسس المملكة العربية السعودية، عندما أصبح عمره عشر سنوات خسر والده الحكم وغادر نجد إلى الكويت، إلاّ أنّه استطاع استعادة حكم أجداده عام ١٩٠٢، بعد أن قضى على حاكم شمرّ في الرياض. الزركلي، خير الدين، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ج ٢، ص ١٤٢-١٤٤. وسأشير إليه لاحقاً بـ(ابن سعود)، وذلك لشهرته عند الكُتّاب والباحثين بهذا الاسم.

(٢) كانت بريطانيا قد عقدت اتفاقية مع ابن سعود في عام ١٩١٥، نصّت على دفع معونة مالية قدرها (٥٠٠٠) جنيه استرليني، مقابل أن يتعهد ابن سعود بدعم بريطانيا وحلفائها. درمولين، فان، الملك ابن سعود والجزيرة العربية، ويسى أي سي، علّق عليه: فهد بن عبد الله السماري، (الرياض، ١٩٩٩م)، ص ٧٦.

(٣) السعدون، خالد محمود، العلاقات بين نجد والكويت (١٩٠٢-١٩٢٢)، (الرياض، ١٩٨٣م)، ص ٢١٣.

(٤) للتفاصيل أكثر عن الإخوان ودورهم في المملكة العربية السعودية، يُنظر: النفيعي، عبد الله بن مصلح، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، (الرياض، ١٩٩٦)؛ حبيب، جو. س.، الإخوان السعوديون في عقدين (١٩١٠-١٩٣٠)، ترجمة: صبري محمد حسن، مراجعة عبد الله الماجد، (الرياض، ١٩٩٨).

(٥) مُحمّد عبد الوهاب: ولد في عام ١٧٠٣ ببلدة العيينة التي تقع بالقرب من مدينة الرياض، وكانت تلك البلدة تحت إمارة عبد الله بن مُحمّد آل مُعمر الذين كانوا خاضعين لنفوذ الإحساء، وكان والد مُحمّد قاضياً لبلدة العيينة وفي الوقت نفسه فهو ملتزم بالمذهب الحنبلي، وكان يقوم بحلقاتٍ علمية لتدريس الحديث والتفسير لطالِب العلم وكان يراقب مجالس أبيه ويتعلّم منهم، لذلك فقد نشأ نشأةً دينية وتعلّم على أيدي أساتذة جانباً كبيراً من العلوم الشرعية. الشيخ، رافت، تاريخ العرب الحديث، (القاهرة، ١٩٩٤)، ص ١٠٠.

- التربية للبنات، جامعة الأنبار، ٢٠١٢، ص ٢٤.
- (١٥) المرجع نفسه، ص ٢٥-٢٦.
- (١٦) عفيفي، فتحي، مشكلات الحدود السياسية في شبة الجزيرة العربية.. دراسة تاريخية سياسية قانونية، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ص ٣٠.
- (١٧) الحمدي، صبري فالح، فليبي والسياسة البريطانية بشأن العلاقات النجدية الكويتية والعلاقة مع آل الرشيد في حائل عام (١٩١٥-١٩٢١)، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٩٩٤، ص ٧٥.
- (١٨) الساعاتي، أمين، الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية.. التسويات العادلة، (القاهرة، ١٩٩١)، ص ١٠٥.
- (١٩) FO. ٦٢٤٢/٣٧١ برقية من المندوب السامي البريطاني في العراق إلى وزير المستعمرات، رقم الوثيقة (٣٨٩)، بتاريخ ٢٦ تموز عام ١٩٢١، نقلاً عن: نجدة فتحي صفوت، ص ١٤٢.
- (٢٠) الرميحي، محمد غانم وباسم سرحان، الكويت قبل النفط، ط١، (الكويت، ١٩٧٥)، ص ٨٢.
- (21) Shaul yanai, The political Transformation of Gulf Tribal States, United states: 2014, p.56.
- (٢٢) أحمد الجابر الصباح: ولد في عام ١٨٨٥، وتولّى الحكم بعد وفاة الشيخ سالم الصباح، وفي عهده أنشئت المدرسة الأحمدية، وتألّف أول مجلس للمعارف، كما منح في عهده امتياز التنقيب عن النفط في عام ١٩٣٤، توفي عام ١٩٥٠، العدوانى، المرجع السابق، ص ١٧.
- (٢٣) تلقى السلطان ابن سعود نبأ وفاة الشيخ سالم الصباح بكلّ سرور حتّى أنّه مرّق كلّ أوراق المفاوضات، وأشار أيضاً أنّه لا حاجة إلى عقد اتفاق جديد بشأن الحدود بين نجد والكويت، كما أمر أن تكون أسواق نجد والكويت والإحساء موحّدة. هدى إسماعيل، المرجع السابق، ص ٢٦.
- (٢٤) السعدون، المرجع السابق، ص ٢٧٩.
- (٢٥) جمال شمال دغل الفرطوسي، العلاقات السياسية النجدية - الكويتية (١٩١٤-١٩٢٣)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية،
- الجامعة المستنصرية، ٢٠١١، ص ٢٠١١.
- (٢٦) FO. ١٩٢٠/٥٠٦٥/٣٧١، نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، ص ٤١٠.
- (٢٧) أبو حاكمة، أحمد مصطفى، تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥)، (القاهرة، د.ت.)، ص ٢٢.
- (٢٨) دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد، ملفه ٨٦٥/٣١١، رقم ٢٨٥، في ٦-٥ تشرين الثاني، حول حدود الكويت والعراق ونجد، ص ١. وسأشير إلى دار الكتب والوثائق فيما بعد ب: (د.ك.و.).
- (٢٩) صبيح نشأت: سياسي عراقي تخرج من المدرسة الحربية في إسطنبول، ثمّ كلية الأركان العثمانية في عام ١٩٠٤، شغل منصب وزير الأشغال العامة والمواصلات في الوزارة العراقية الثانية في عام ١٩٣٣، فضلاً عن حقائب وزارية أخرى، توفي في إسطنبول في ٢٩ تموز عام ١٩٢٩. الفرطوسي، المرجع السابق، ص ٢٠٠.
- (٣٠) محمد، منسي شرموط، العلاقات العراقية السعودية (١٩٣٢-١٩٥٨).. دراسة في العلاقات السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص ١٢.
- (٣١) FO. ٧٧١١١/٣٧١ (E٢٨٩٧)، وثيقة من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات - لندن، وثيقة رقم ٢٠١، بتاريخ ١٣ آذار ١٩٢٢، نقلاً عن: صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) (١٩٢١-١٩٢٢)، ط١، (بيروت، ٢٠٠٤)، مجلد ٦، ص ٣٦٤-٣٦٥.
- (٣٢) أ. فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، (لبنان، ١٩٩٥)، ص ٣٣٤.
- (٣٣) الفرطوسي، المرجع السابق، ص ٢٠١.
- (٣٤) هـ. ر. ب. ديكسون، الكويت وجاراتها، ط٢، ١٩٩٠، ج ١، ص ٢٧٣. للتفاصيل أكثر حول نص مواد مؤتمر المحمّرة، يُنظر: د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه ٨٦٥/٣١١، وثيقة ١، العدد ٤٨، ص ٧-١.
- (٣٥) السعدون، المرجع السابق، ص ٢٧٩.
- (٣٦) النعيم، مشاري عبد الرحمن، الحدود السياسية السعودية.. البحث عن الاستقرار، (بيروت، دار

(٥٢) هـ. س. أرمسترونغ، ابن سعود سيد الجزيرة العربية، ترجمة: يوسف نور عوض، (القاهرة، د.ت.)، ص ١٨١.

(٥٣) أبو حاكمة، المرجع السابق، ص ٣٥٩.

(٥٤) الجبوري، المرجع السابق، ص ٣٢.

(٥٥) السعدون، المرجع السابق، ص ١٨٥؛ وللتفاصيل حول نص اتفاقية العقير، يُنظر: الملحق الوثائقي، المرجع نفسه، ص ٣٨٢.

(٥٦) الفرطوسي، المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٥٧) منسي شرموط، المرجع السابق، ص ١٦.

(٥٨) أ. فاسيلييف، المرجع السابق، ص ٣٣٧.

(٥٩) منسي شرموط، المرجع السابق، ص ١٧.

(٦٠) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ملفه ٨٦٥/٣١١، رقم ٢٨٥، في ٦٥ تشرين الثاني، حول حدود الكويت والعراق ونجد، ص ٢.

(٦١) المرجع نفسه، ص ٢.

(٦٢) مشاري عبد الرحمن النعيم، المرجع السابق، ص ١٠.

(٦٣) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ملفه ٨٦٥/٣١١، ٧ شباط عام ١٩٢٥، العدد ١٠٩، مؤتمر الكويت، ص ٢.

(٦٤) الأسدي، عبد الأمير محسن جبار، المملكتان الأردنية والسعودية.. دراسة في تاريخ العلاقات السياسية، ط١، (بيروت، ٢٠١٥)، ص ٣٢.

(٦٥) لزلي مكلوغن، المرجع السابق، ص ٥٥.

(٦٦) يوسف سليمان علوش، مشكلات الحدود في الخليج والجزيرة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق، ٢٠٠٩، ص ص ١٣٦-١٣٧.

(٦٧) أ. فاسيلييف، المرجع السابق، ص ٣٣٧.

(٦٨) منسي شرموط محمد، المرجع السابق، ص ٢٠.

(٦٩) هـ. س. أرمسترونغ، المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٧٠) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ٨٦٥/٣١١، اتفاقية بحرة، ١٢ أيار عام ١٩٢٦، العدد ١٠٩، وثيقة ٤٧، ص ١؛ يوسف سليمان علوش، المرجع السابق، ص ١٣٧.

الساقبي)، ص ٩.

(٣٧) مندديات فرسان البدون، منتدى الوثائق والتقارير الرسمية:

WWW.AL.Bedoon.net.com

(38) Shaul yanai, Op.cit., p.72.

(٣٩) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ملفه ٨٦٥/٣١١، مشاكل القبائل الرُّحْل، وثيقة ٢٤، ص ٣.

(٤٠) الجبوري، نصيف، البركان المؤجل أزمة الحدود العراقية- الكويتية.. جذور المشكلة وأفاق المستقبل، ط١، (لندن، ١٩٩٧)، ص ٣١.

(٤١) ديكسون، المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٤٢) الجبوري، المرجع السابق، ص ٣١.

(٤٣) FO، ٨٩٣٦/٣٧١ تقرير من المندوب السامي في العراق إلى دوق ديفونشير Duke of Devonshire - وزير المُستعمرات. رقم الوثيقة (٨٧٧)، بتاريخ ٢٠ كانون الأول عام ١٩٢٢، نقلًا عن: نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، مُجلد ٦، ص ٤٨٣.

(٤٤) هدى إسماعيل، المرجع السابق، ص ٢٨.

(٤٥) فتحي عفيفي، المرجع السابق، ص ٣٥. للمزيد من التفاصيل حول نص اتفاقية العقير، يُنظر: الفرخان، راشد عبد الله، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، مراجعة عبد الله زكريا الأنصاري، (القاهرة، ١٩٦٠)، ص ١٣٤.

(٤٦) بيري، جان جاك، الخليج العربي، تعريب: نجدة هاجر وسعيد الغزي، (بيروت، ١٩٥٩)، ص ١٣٤.

(٤٧) مكلوغن، لزلي، بن سعود مؤسس مملكة، ترجمة: محمد شيا، ط١، (لندن، ١٩٩٥)، ص ٥٤.

(٤٨) ديكسون، المرجع السابق، ص ٢٨٠.

(٤٩) FO، ٨٩٣٦/٣٧١ مقتطف من يوميات الكويت للمدة من ١-٨ كانون الأول عام ١٩٢٢، م/ حدود الكويت، رقم ٢٣٨. نقلًا عن: نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، ص ٤٧١.

(٥٠) ديكسون، المرجع السابق، ص ٢٨٥.

(٥١) فتحي عفيفي، المرجع السابق، ص ٣٩؛ محمد حسن العبدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط٢، (الكويت، ١٩٩٨)، ص ٢٤٢.

# conflict of Najd- Kuwait Frontier (1922-1925) and the conferences influence on it

Dr. Youssif Sami

Dr. Ali Najih Muhammed

## Abstract

The elapsed of borders was in semi is land of Arab From Important subject which effected The British importance, to interfere for resolving it, especially that Arab Gulf states which newly born theirs difficulty to deferment their borders as no presence of natural stoppage to determine it and wishing of each country to obtain as much as possible of area for other.

So British improvement three conferences to determine the borders which as following aL-Muhamra Conf aL-Aceer and Kuwait Conf. for wishing to fix their benifity and ending the ordinary troubles among fraps and to earnest the aL-Akhwan invading by leading Faisal aL-Dweesh who was more have the British body trouble became his was which continents to Kuwait and east of Jordan and Iraq.

## الفريق عبد اللطيف نوري وإنقلاب بكر صدقي عام (١٩٣٦)

أ.م.د. حازم مجيد أحمد الدوري(\*)

جرائها - وذلك في عام ١٩٣٤، وعند عرضه على اللجان الطبية أشارت إلى علاجه خارج العراق، لاسيما في فصل الصيف للاستحمام في المياه المعدنية، وأن علاجه خارج العراق استوجب إجازات كثيرة من الجيش فضلاً عن مبالغ نقدية كبيرة استدان الجزء الأكبر منها للعلاج، وبسبب ذلك استمر في رفع طلباته إلى وزير الدفاع ورئيس الوزراء لمنحه الإجازات، وطلب أيضاً مساعدة مالية للعلاج وسداد الدين، إلا أن طلباته دائماً كانت تلقى التسويف وعدم الاستجابة، مما دفعه إلى التطلع للوصول إلى منصب مهم مثل منصب وزير للدفاع؛ للإفادة من امتيازاته المادية والمعنوية، فكان أن التقت تلك التطلعات مع توجهات بكر صدقي في إسقاط وزارة الهاشمي.

لم يكن هنالك توافق فكري أو إيديولوجي أو التقاء بمبادئ مشتركة بين الفريق عبد اللطيف نوري والفريق بكر صدقي قائد الانقلاب،

### المقدمة

عبد اللطيف نوري من الضباط العراقيين الذين خدموا في جيوش أربع دول هي: الدولة العثمانية، دولة الحجاز، الدولة العربية السورية، والمملكة العراقية، امتاز بشخصيته العسكرية القوية والمحبوبة بين أقرانه، آمن بمبادئ القومية العربية، قاتل ضمن صفوف الجيش العثماني المتواجد على أرض العراق وأسر من قبل القوات البريطانية عام ١٩١٥م، والتحق بجيش الثورة العربية في أيلول ١٩١٦م، ثم الجيش العربي السوري لغاية تموز ١٩٢٠، والتحق بعدها في الجيش العراقي في أشهره الأولى من تأسيسه عام ١٩٢١، فكان مثال الضابط العراقي الملتزم بقوانين الجيش، وكانت توجهاته وطنية وقومية عربية.

أصيب عبد اللطيف نوري بمرض ارتفاع ضغط الدم ومضاعفاته - أثناء الخدمة ومن

(\*) جامعة سامراء / كلية التربية.

بل إن سيرة حياتهما كشفت أنَّهما عنصرين غير متجانسين اجتماعياً، لاسيَّما في الالتزام الأخلاقي والإجماعي.

إنَّ توجهات بكر صدقي الشخصية والفكرية فضلاً عن عوامل أخرى أسهمت في التقاء مصالح وأهداف كلٍّ من بريطانية وجماعة الأهالي وآخرين مع طموح بكر صدقي للعمل على إسقاط وزارة ياسين الهاشمي، التي أعطت الجانب القومي أهميةً كبيرة، وأمَدَّت الثورة الفلسطينية في عام ١٩٣٦م بالسلاح والمال والرجال.

إنَّ من أسباب التقارب بين الفريقين هو طموحهما الشخصي، فالفريق عبد اللطيف نوري طمح إلى تبوء منصب عسكري أو سياسي يؤهله لفكِّ الضيق الإقتصادي الذي هو فيه أولاً، والخروج للاستشفاء والنفاهة والاصطياف ثانياً، أمَّا الفريق بكر صدقي فإنَّ طوحه الشخصي بفرض سيطرته ونفوذه على الحكومة العراقية، وبناء دولة قومية للأكراد يكون هو على رأسها فضلاً عن رغباته الشخصية.

أهمية البحث تكمن في الجبَّة الزمنية التي تناولها، وأنَّ اشتراك ضابط عراقي عربي الفكر والاتجاه بأول انقلاب عسكري في العراق، أقل ما يُقال عنه أنَّه ضدَّ التوجهات العربية للوزارة القائمة آنذاك، لهو موضوع جدير بالاهتمام والبحث.

فُسِّمَ البحث على أربع فقرات هي الآتي:  
الأولى: تطرقت إلى ولادته ونشأته ودراسته ثمَّ التحاقه بالمدرسة الحربية بإسطنبول لغاية عام ١٩٢١، أمَّا الفقرة الثانية فقد تضمَّنت

انتسابه إلى الجيش العراقي وتدرجه بالمناصب والرُّتب العسكرية لغاية عام ١٩٣٤، وتناولت الفقرة الثالثة مرضه وارتفاع ضغط الدم ومضاعفاته والمشاكل التي واجهته في منحه الإجازات المرضية والاعتيادية ومصاريف علاجه، وبحثت الفقرة الرابعة مشاركته في انقلاب بكر صدقي في عام ١٩٣٦.. الأسباب والنتائج.

استخدمت في البحث الوثائق العسكرية العراقية الغير منشورة (من مديرية الوثائق العسكرية العراقية قبل عام ٢٠٠٣) لاسيَّما إضبارة الفريق عبد اللطيف نوري فضلاً عن المصادر العراقية الأخرى مثل «تاريخ الوزارات العراقية» للسيد عبد الرزاق الحسيني ومؤلف الدكتور علاء الحربي «رجال العراق الملكي»، وغيرها.

أمَّا من حيث الصعوبات التي واجهت الباحث بهذا الموضوع هو ندرة أو انعدام الكتابة عن حياة عبد اللطيف نوري في معظم المصادر العراقية والعربية، وأخيراً أرجو أن أكون قد وفَّقت في بحثي هذا.

## أولاً: حياته وخدماته لغاية ١٩٢١م

ولد عبد اللطيف نوري في مدينة بغداد عام ١٨٨٨م، وأكمل دراسته العسكرية في مدارسها، ثمَّ دخل المدرسة الحربية في عاصمة الدولة العثمانية عام ٣٢١ رومي/١٩٠٥ ميلادي، وتخرج منها برتبة ملازم ثاني في ١٩ آب ٣٢٤ رومي/١٩٠٨ ميلادي<sup>(١)</sup>.

أعطٍ لإمرة الجيش العثماني السادس، المتواجد في العراق وتعيَّن في اللواء (٨٤) في ١٥/شباط/٣٢٤ رومي ثمَّ نُقِل إلى اللواء (٨٣)

في ٤ كانون الثاني ٣٢٥ رومي/١٩٠٩م<sup>(٣)</sup>.

تموز/١٩٢٠<sup>(٣)</sup>.

نُقلت خدماته إلى لواء الجندرمة (قوة من الدرك) في بغداد في ١٨/آذار/١٩١٠م، عُيّن مُعلّماً في مدرسة جنود الجندرمة بعد مدة قصيرة، ثم نُقل إلى أحد الأفواج التابعة إلى لواء بغداد، ترفّع إلى رتبة ملازم أول في ١٤ تشرين ثاني ٣٢٧ رومي/١٩١١م، ثم نُقل إلى فوج خريسان في ١٥ أيار ٣٢٧ رومي/١٩١١م<sup>(٣)</sup>.

أعيد نقله إلى لواء بغداد مرة أخرى، ثم التحق إلى فوج كربلاء في ١٩ كانون الأول عام ٣٢٨ رومي/١٩١٢م، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ تحول إلى إمرة الجيش وشارك في القتال ضدّ القوات البريطانية، وتمّ أسره من قبل تلك القوات في ٦/تشرين الأول/١٩١٥م<sup>(٤)</sup>.

قدمت القوات البريطانية تسهيلات التحاقه إلى الحجاز وانضمّ إلى جيش الثورة العربية في أيلول ١٩١٦م برتبة مُقدّم، ووضع تحت إمرة الجيش الجنوبي، الذي قاده الأمير علي بن الشريف حسين (١٨٧٩-١٩٣٥) في مدينة رابغ، أصبح المُقدّم عبد اللطيف نوري أمر فوج الرشاشات، وبمعيّته كلّ من الضباط العراقيين المُلازم رشيد قصاب البغدادي وجميل الراوي والملازم سعيد يحيى<sup>(٥)</sup>.

يتضح مما تقدم بأنّ الراتب الممنوح في دولة الحجاز أثناء الخدمة فيها أكثر من الممنوح من الحكومة العربية السورية، وذلك بسبب الاقتدار المالي لدولة الحجاز المدعومة من بريطانيا والحلفاء.

تقاضى المُقدّم عبد اللطيف نوري راتباً شهرياً قدره (٤٧٢) روبية، وهو في جيش الثورة العربية لغاية ٣٠/تشرين الأول/١٩١٨م، ثم نُقلت خدماته إلى الجيش العربي السوري في الأول من تشرين الثاني ١٩١٨م وبرتبة مُقدّم وبراتب ٢٧٦,١٢ روبية شهرياً لغاية ٢٧/

## ثانياً: خدمته في الجيش العراقي

التحق في صفوف الجيش العراقي في نيسان ١٩٢١، وشغل منصب معاون مدير الإدارة في الجيش، ثمّ أُسند إليه منصب وكيل مدير الإدارة والميرة علاوة على وظيفته وذلك في ٢٦/تشرين الثاني/١٩٢٥، ثمّ ترفّع إلى رتبة عقيد في ٢٢/حزيران/١٩٢٦ واستخدم مديراً للإدارة وكالة<sup>(٨)</sup>.

عُيّن وكيلاً لوظيفة مدير الإدارة والميرة في ٨/آذار/١٩٢٧، ثمّ نُقل إلى وظيفة مدير الإدارة أصالةً في الأول من آب/١٩٢٧، كُلف بمهام مدير لميرة الجيش وكالة علاوة على

## ثالثاً: مرض أمر اللواء عبد اللطيف نوري

أصيب أمر اللواء عبد اللطيف نوري بمرض ارتفاع ضغط الدم ومضاعفاته في نيسان ١٩٣٤م، لازمه المرض لسنين عديدة كانت له تداعيات وأثار سلبية ليس على حياته العسكرية فحسب، بل انعكست على وضعه الإقتصادي والنفسي وربما على وضعه الإجتماعي، لذا سأتناول مراحل مرضه من خلال الوثائق العسكرية.

أرسلت لجنة الكشف الطبي في المستشفى الملكي في بغداد كتاباً إلى مديرية الأمور الطبية لتشكيل لجنة طبية لفحص أمر اللواء عبد اللطيف نوري، ومما جاء في الكتاب: "إشارة إلى كتابكم المرقم ٧٥٨١ والمؤرخ في ١٩٣٤/٤/٢م لقد تشكّلت هيئة طبية خاصة حسب طلب مدير الأمور الطبية العسكرية في المستشفى الملكي ببغداد في اليوم الثالث من شهر نيسان ١٩٣٤م لفحص أمر اللواء عبد اللطيف نوري"<sup>(١)</sup>. وكان بمنصب أمر للمنطقة الشمالية.

ضمّت الهيئة أو اللجنة كل من الدكتور سندرسن باشا (رئيساً) وعضوية كل من الدكتور هاشم الوتري والدكتور حسن شرف والملازم أول الدكتور سليمان كتحدا، وبعد الفحص وجدت أنّ أمر المنطقة الشمالية أمر اللواء عبد اللطيف نوري أحسن في يوم ٢٢/ كانون الثاني/ ١٩٣٤ بعد الظهر بصدايح شديد في الرأس تبعه غوط دموي ومن ثمّ قيء دموي أيضاً واستمر لمدة يومين اختفت الأعراض بعدها تماماً ولم تعود تلك الحالة بعدها، وعند الفحص في حينه وجد ازدياداً في الضغط

وظيفته في ٦/ كانون الأول/ ١٩٢٧م ثمّ أُعيد إلى وظيفته مديراً للإدارة بعد شهر ونصف وذلك في ٢٥/ كانون الثاني/ ١٩٢٨م، عُيّن مديراً للإدارة والميرة مؤقتاً، واستخدم فيها أصالةً في الأول من أيلول/ ١٩٢٨م، وفي التاسع من أيار/ ١٩٢٩م نُقل أمراً للمنطقة الجنوبية أصالة<sup>(٩)</sup>.

رُقيت رتبته العسكرية إلى رتبة زعيم (عميد) وبقي في عمله أمراً للمنطقة الجنوبية لغاية ١٩٣٠، إذ نُقل إلى المنطقة الشمالية أمراً عسكرياً لها وذلك في السابع من نيسان/ ١٩٣٠، إلاّ أنّه أُعيد أمراً للمنطقة الجنوبية مرةً أخرى في ١١/ تشرين الثاني/ ١٩٣٠، وفي ٢٥/ آذار/ ١٩٣١م قام بأعمال رئاسة أركان الجيش وكالةً، بمناسبة ذهاب رئيس أركان الجيش إلى الحجاز وانتهت مهمته بعودة رئيس أركان الجيش إلى العراق وعاد إلى وظيفته أمراً للمنطقة الجنوبية، ثمّ قام بأعمال رئيس أركان الجيش وكالةً مرةً أخرى مدّة غياب رئيس الأركان وذلك في ٥/ آذار/ ١٩٣٢، أُعيد إلى وظيفته في السابع من أيار بمناسبة عودة رئيس أركان الجيش من إجازته، وبذلك تكون خدماته وهو برتبة مُقدّم خمس سنوات وشهرين ويوم واحد، وبرتبة عقيد ثلاث سنوات وشهران ويوم واحد، وبرتبة زعيم سنتان وتسعة أشهر وثمانية أيام، وعليه فإنّ مجموع خدماته في الجيش العراقي لغاية ٣١/ أيار/ ١٩٣٢ أحد عشر سنة وعشرة أيام، توالى خلالها القيادة وقام بواجبات الأركان في بعضها<sup>(١٠)</sup>.

الدموي مع أعراض دوران في الرأس وخذَر في الساقين وأضطراب في القلب يزداد عند الإجهاد بالرغم من التداوي<sup>(١٢)</sup>.

وعند إجراء الفحص الطبي وجدت الهيئة أمر اللواء عبد اللطيف نوري مُصاباً بارتفاع ضغط الدم، وأن الكلى تعمل بشكل جيد وذلك بعد فحص الدم والإدرار وأن الضغط الدموي (١٨٥) مليمتر و (١٢٠) مليمتر، ولدى فحص القلب لم تجد الهيئة أي علامات مَرَضِيَّة عليه<sup>(١٣)</sup>.

ومن خلال استقراء التقرير الطبي أنفأ والذي وضعته لجنة طبية متخصصة على مستوى عالٍ من المهنية والعلمية، نجد أن الذي أصيب به السيد عبد اللطيف نوري هو زيادة في ضغط الدم وأن كليتيه سليمتان وقلبه ليس عليه أي مؤشّر مَرَضِي، هذا فضلاً عن الأعراض التي ظهرت عليه أول مرة لم تظهر عليه مرة أخرى وهي القيء والتغوط الدموي، اللذان شكّلا الدليل أو الأعراض المادية الملموسة لمرضه، فإذا ما استثنينا ضغط الدم فلا توجد أي أعراض على مرضه خلال فحصه من قِبَل الهيئة الطبية.

وفي السياق ذاته واستكمالاً للإجراءات أرسل المستشفى الملكي كتاباً إلى مديرية الأمور الطبية أعلمها بحالة أمر اللواء عبد اللطيف نوري الصحية، ومما جاء في الكتاب: "لقد تشكّلت هيئة طبية خاصة حسب طلب مديرية الأمور الطبية العسكرية في المستشفى الملكي بغداد في ٢٥/أيلول/١٩٣٤ لإعادة فحص أمر اللواء عبد اللطيف نوري"<sup>(١٤)</sup>.

وعليه شكّلت هيئة طبية للمرة الثانية من الدكتور سندرسن باشا رئيساً وعضوية كلٍّ من الدكتور هاشم الوتري والملازم الأول حمدان حمدان والملازم الأول عمر سلامة، وبعد الفحص وجدت أن صحة أمر اللواء قد تحسّنت جداً وأن الضغط الدموي لم يزل مرتفعاً عن المعتاد، لذلك ترى اللجنة الطبية أن أمر اللواء غير لائق - لا يصلح - للوظيفة في المناطق الشمالية، وتوصي استخدامه في المناطق الجنوبية بصورة دائمية<sup>(١٥)</sup>.

وفعلاً عملت رئاسة أركان الجيش بتلك التوصية ونقلته إلى المنطقة الجنوبية، وعلى الرغم من ذلك فإن أمر اللواء عبد اللطيف نوري قدّم طلباً إلى وزير الدفاع العراقي شرح فيه حالته الصحية المندهورة وكيفية حدوثها أثناء الخدمة في المنطقة الشمالية ومن جرائها، ومما جاء بالطلب: "لقد بدأت علائم المرض الذي اعتراني أثناء قيامي في إمرة المنطقة الشمالية بوجع رأس شديد ومغص عنيف في غرفة أعمالتي بعد عودتي من الإشراف على تمارين الوحدات حوالي معسكر الغزلاني في يوم ٢١ كانون الثاني، وقد كلفني المرض المذكور السفر إلى أوروبا للاستشفاء وصرف ما يُقارب الأربعمائة دينار تأمين القسم الأعظم منها من ديون استحق وفائها الآن"<sup>(١٦)</sup>.

وحقيقةً فإنّ معضلتي أمر اللواء عبد اللطيف نوري، المرض والديون، وهي من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تغير في نهجه وسلوكه لا بل حتّى بمبادئه، هذا فضلاً عن أسلوب الاستجداء والتذلل لرئيس أركان الجيش ووزير الدفاع، والذي لم يلقَ اهتماماً أو استجابة فعلية

وسريعة من الحكومة، مثال ذلك ما جاء بطلبه المُقدّم إلى وزير الدفاع: ”ومما لا شكّ فيه أنّ فخامتكم تودون دائماً معاونّة إخوانكم أمراء الجيش ومنسوبيه وتخفيف الضائقة المالية عنهم ليقوموا بالواجب المُقدس بفكرٍ بعيد عن الإرباك، فذلّك أتقدم لفخامتكم بهذه العريضة مُسترحماً من فخامتكم معالجة قضية تلك المصاريف، وتأمين دفع نصفها، أملاً بمناسبة مرضي من داخل الخدمة وتهوين حالتي الإقتصادية بمثل هذه المعاونّة المنتظرة من فخامتكم“<sup>(١٧)</sup>، وقع الطلب من قبله أمر اللواء أمر المنطقة الجنوبية في ٧/تشرين ثاني/١٩٣٤.

وعليه فقد رفع رئيس أركان الجيش طلب أمر اللواء مُرفقاً معه مُطالعةً شرح فيها حالة أمر اللواء الصحيّة: ”إذ أظهر الفحص الطبي أنّه لا يتحمل مشاق الحركات ويحتاج إلى استراحة بمزاولة الأعمال الخفيفة“<sup>(١٨)</sup>. وجاء فيها أيضاً: ”يعلم فخامتكم أنّ ملاك الجيش لا يساعد على استخدام المُوما إليه في وظيفةٍ أخرى لاسيّما وأنّ رتبته كبيرة، أرى أنّه يستحق العناية من جانب الحكومة بتعيينه في وظائف الدولة الأخرى التي تُناسب رتبته، وإذا قررت الحكومة جمع وظائف النفوس والتجنيد في ملاكٍ خاص كما جرى سابقاً، أعتقد بأنّه يقوم بخدماتٍ جليّة في مديرية النفوس والتجنيد العامّة“<sup>(١٩)</sup>.

واستطرد رئيس أركان الجيش أيضاً في مطالعته موضعاً قناعته بقدرات أمر اللواء عبد اللطيف العسكري لولا ظروفه الصحيّة التي استجدت راجياً من السيد وزير الدفاع بالعطف عليه ومساعدته، إلّا أنّ سكرتير الوزير همّش على ذات الطلب بعبارةٍ معنونة

إلى المرافق: ”أمر فخامته بعرض هذه المخابرة على فخامته في فرصةٍ أخرى“، وذلك بتاريخ ١٧/تشرين الثاني/١٩٣٤، ويبدو أنّ المطالعة قُدّمت مرّةً أخرى إلى وزير الدفاع وهمّش عليها السكرتير أيضاً: ”أمر فخامته بحفظ هذه المخابرة في الوقت الحاضر“. وذلك بتاريخ ١٢/شباط/١٩٣٥ وبتوقيع السكرتير في المرتين، وكتب السكرتير في نهاية المطالعة في إحدى زوايا ورقة الطلب: تُحفظ في ملف المُوما إليه، وذلك بتاريخ ١٦/شباط/١٩٣٥<sup>(٢٠)</sup>.

أعيد رفع أوراق أمر اللواء إلى وزير الدفاع في الأول من نيسان ١٩٣٥ من قبل مدير الإدارة ”نرفع إلى فخامتكم الأوراق الخاصّة في قضية مرض أمر اللواء عبد اللطيف نوري أمر المنطقة الجنوبية راجين أمركم بما يقتضي“<sup>(٢١)</sup>. وعلى نفس الطلب كتب وزير الدفاع: ”بما أنّ سفره إلى الاستشفاء كان على توصية لجنةٍ طبيّة رسمية فيستحقّ المعاونّة القانونيّة ولا مانع لديّ من إسدائها بكلّ سرعة ليتخلّص من الضيق المالي الذي استحوذ عليه جراء هذه السفرّة“<sup>(٢٢)</sup>، وبتوقيع جعفر العسكري وزير الدفاع. هامش وزير الدفاع جاء في الثاني من نيسان ١٩٣٥، أي بعد يومٍ واحد من رفع مدير الإدارة للطلب، وذلك يعني أنّ الذين يعملون بإمرة وزير الدفاع مثل مدير الإدارة ورئيس أركان الجيش والسكرتير وغيرهم لم يكونوا متعاطفين مع طلبات أمر اللواء عبد اللطيف نوري، وأنّ طلباته لم تكن تُرفع إلى وزير الدفاع ليبثّ فيها، إذ كانت دائماً تُؤجل وتُحفظ كما مرّ آنفاً، يتضح ذلك من هامش وزير الدفاع الذي أبدى تعاطفه وتقديره لظروف أمر اللواء عبد

اللطف نوري وبالتالي إبداء المعاونة المالية له.

أكد أمر اللواء عبد اللطيف طلبه الإحالة على التقاعد بسبب المرض ومنحه إجازة مرضية، جاء ذلك بالكتاب المرفوع من مقر قوات الفرات إلى رئاسة أركان الجيش، والذي جاء فيه: "لقد أُلغيت الحركات العسكرية التي كان منوي إجراؤها، الأمر الذي لا يمنعني من أن أكرر استرحامي لترويج طلبي المُقدّم سابقاً حول إحالتي على التقاعد من أول نيسان ١٩٣٥ لأسبابٍ صحية"<sup>(٢٣)</sup>.

وعلى الوثيقة نفسها كتب هامش بقلم الرصاص: "بما أنه في النية تحوله إلى مديرية النفوس العامة لا حاجة إلى ترويج هذا الطلب". وتحتته توقيع جعفر العسكري. وأسفل منه هامش آخر، بقلم حبر أحمر: "بما أن الموما إليه صرف النظر عن ذلك يُحفظ"<sup>(٢٤)</sup>.

وعلى ضوء ما تقدم فإن أمر اللواء عبد اللطيف نوري قدّم طلباً لترويج معاملته التقاعدية ولأسبابٍ صحية، إلا أن وزير الدفاع جعفر العسكري رأى تحويله إلى منصب مدير النفوس العام كوظيفةٍ خفيفة بعيدة عن الحركات العسكرية لذلك لم تُرَوَّج له مُعاملة تقاعدية وحُفِظَ طلبه أعلاه بأمرٍ من رئيس أركان الجيش.

إلا أن المرض لازم أمر اللواء مما اضطره في شهر مايس ١٩٣٥ تقديم طلب آخر إلى رئيس أركان الجيش رام فيه منحه إجازة مرضية لثلاثة أشهر فضلاً عن شهرٍ واحد إجازة اعتيادية، متعلّلاً بمرضه الذي لا يُشفى إلا في أوربا، وجاء بطلبه: "إن الطبيب

الاختصاصي في Vittel - هكذا وردت - في فحصه الأخير... أوصاني بالعودة مرةً أخرى للاستحمام وشرب المياه المعدنية لأجل التخلص مرةً واحدة من التضخم القليل الموجود في الكبد وإعادة الضغط الدموي إلى حاله الطبيعي، ولما كان موسم الصيف قد بدأ وبدأت مع الأسف معه الاضطرابات المزعجة التي كنت أشعر فيها في السنة الماضية قبل الاصطياف من وجع رأس شديد وخدر عام في البدن وغير ذلك يجعلني مضطراً لمرعاة توصية الطبيب المذكور للذهاب إلى الاصطياف ومغادرة بغداد قبل اشتداد الحر وذلك حوالي ٣٠/ مايس/١٩٣٥"<sup>(٢٥)</sup>.

تلك هي ميررات طلب الإجازة المرضية والاعتيادية وطلب أيضاً بتأجيل النظر في عرائضه المُقدّمة سابقاً للإحالة على التقاعد حتى عودته "أسترحم تأجيل النظر في عرائضي المتقدمة سابقاً حول طلبي الإحالة على التقاعد حتى عودتي من الاصطياف ووضوح موقعي الصحي حينئذ"<sup>(٢٦)</sup>.

كتبَ رئيس أركان الجيش هامش على عريضته - لتبدي اللجنة الطبية رأيها - وبعد انتهاء إجازته وعودته إلى وظيفته تقدم بطلبٍ آخر إلى وزير الدفاع في آذار ١٩٣٦ طلب فيه إجازةً مرضية واعتيادية لقضاء الصيف في أوربا كما اعتاد عليه، إذ طلب إجازةً اعتيادية لمدة شهرين<sup>(٢٧)</sup>، تُضاف إلى إجازته المرضية التي سُمّح له لقضائها خارج العراق للعلاج، وجاء بطلبه: "توقياً من الانتكاس وتخلصاً من الأوهام ومن الاضطرابات الفكرية التي لا مناص منها البتة، أسترحم من فخامتكم منحي إجازةً سنوية لمدة شهرين اعتباراً من

أول نيسان ١٩٣٦ لقضائها في خارج القطر علاوةً على الإجازة المرضية التي سوف تُقرر منحها للجنة الطبية. ولفخامتكم وافر التعظيم والاحترام سيدي“<sup>(٢٨)</sup>.

دَوَّنَ رئيس أركان الجيش هامشه أسفل الطلب: ”أُريد منحه الإجازة التي يطلبها“. وذلك في ٢٥/آذار/١٩٣٦، وعليه وافق وزير الدفاع على منحه إجازةً مرضيةً لمدة أربعة أشهر بناءً على الكشف الطبي فضلاً عن إجازةٍ اعتيادية سنوية أمدها شهران: ”وافق فخامة وزير الدفاع على منح أمر اللواء عبد اللطيف نوري أمر المنطقة الجنوبية إجازةً مرضيةً لمدة أربعة أشهر اعتباراً من ٦/نيسان/١٩٣٦ بناءً على الكشف الطبي الصادر من اللجنة المختصة بقضاياها في أوربا. ومُنح إجازة سنوية شهرين أيضاً بعد الانتهاء من الإجازة المرضية المذكورة“<sup>(٢٩)</sup>.

ولأجل صرف رواتب الفريق عبد اللطيف نوري مدّة الإجازة، خاطبت وزارة الدفاع مديرية الحسابات العسكرية: ”إنَّ المرض الذي أصيب به الفريق عبد اللطيف نوري والذي مُنح من أجله إجازةً مرضيةً مدتها أربعة أشهر بموجب كتابنا المُرقَّم ١٣٧٨٦ في ١/٤/١٩٣٦، هو ناشئ من جراء الخدمة الفعلية أمر رئيس أركان الجيش باتخاذ ما يقتضي حول صرف راتب الموما إليه“<sup>(٣٠)</sup>.

ومما يُذكر أنَّ سفر وعلاج الفريق عبد اللطيف نوري كان على نفقته الخاصة؛ لأنَّ القوانين العراقية لا تسمح بمعالجة الضباط خارج العراق آنذاك على نفقة الحكومة العراقية، إلاَّ أنَّ صدور أو تعديل قانون خدمة الضباط في الجيش المُرقَّم ٦٤ لسنة ١٩٣٦،

الذي نصَّ على جواز معالجة الضباط خارج القطر العراقي على نفقة الحكومة عند تحقيق الشروط الواردة في المادة (١٣)، والتي تفيد أن يكون المرض ناتج في الخدمة العسكرية ومن جرائها، مما دفعه إلى مخاطبة وزير الدفاع في ٤/تشرين الأول/١٩٣٦ بخصوص علاجه وسفره: ”كنت قد أصبت في السنة ١٩٣٤ بمرض النزف الدموي في أثناء الخدمة ومن جرائها، وكان قد تشكَّل في حينه مجلس تحقيقي وكان المجلس المذكور قد قرر أنَّ إصابتي كانت من جراء الخدمة وعلى إثر ذلك تشكَّلت هيئة طبية خاصة تحت رئاسة الدكتور سندرسون وعضوية كلِّ من النقيب هاشم الوتري والطبيب حسن الشرف والطبيب سليمان كتحدار، أوصت اللجنة المذكورة بأن أفضي الأشهر الصيفية خارج العراق للاستشفاء في مصحات المياه المعدنية في أوربا، وكان قانون خدمة الضباط في الجيش حينئذٍ لا يُجوز التداوي خارج العراق على نفقة الحكومة، لذلك اضطرت للسفر إلى أوربا للاستشفاء على نفقتي الخاصة“<sup>(٣١)</sup>. وأضاف: ”... وفي السنة الحالية عاودني المرض نفسه وبقيت مدّة طريح الفراش، وفي ٣١/كانون ثاني/١٩٣٦ قررت اللجنة الطبية الخاصة ضرورة ذهابي إلى أوربا مجازاً بإجازةٍ مرضية، ومن شدّة مرضي اضطريت للسفر إلى أوربا بنية الاستشفاء في ٦/نيسان/١٩٣٦ فُيبل صدور قانون خدمة الضباط للعلاج خارج القطر على نفقة الحكومة عند تحقيق الشروط الواردة في المادة (١٣) منه. وأنَّ الشروط المذكورة متوفرة في قضيتي وأنَّ مرضي مستمر أثناء صدور القانون المذكور، فإنِّي أرجو أمركم بإحالة قضيتي إلى لجنة طبية لتأييد ما عرضته أعلاه وعرضها

## رابعاً: مشاركته في إنقلاب بكر صدقي ١٩٣٦م

إنَّ التدقيق في توقيعات ما جرى للفريق عبد اللطيف نوري مؤخراً من أحداث فإنَّها حدثت في شهر تشرين الأول من سنة ١٩٣٦، وهو شهر انقلاب بكر صدقي ومشاركة الفريق عبد اللطيف نوري بالحركة الانقلابية، ومن المفيد أن نذكر بأنَّ مبادئه القومية العربية وتاريخه الناصع والحافل بخدماته للحركة العربية ومشاركته في جيش الثورة العربية، ومن ثمَّ في الجيش العربي السوري، وتوجهاته الوطنية هذا فضلاً عن انعدام أو عدم وجود أيِّ رابطة فكرية أو إيديولوجية بينه وبين جماعة الانقلاب، تؤيد ما ذهبنا إليه من أنَّ ما جاء بتقاريره الطبية ومرضه الذي أعياه نفسياً ومادياً، وعدم قدرته على تكاليف السفر والاستشفاء، وامتناع الحكومة من مساعدته ودعمه مادياً، وطلباته المتكررة وأسلوبه الاستجدائي، ومرارة الإهمال وعدم الاستجابة له، هذا فضلاً عن مكانته العسكرية فهو من كبار الضباط، الرعيل الأول مثل رئيس الوزراء ياسين الهاشمي ووزير الدفاع جعفر العسكري، وبهذا الخصوص أورد السيد عبد الرزاق الحسني كتاباً مُرسلاً من عبد اللطيف نوري إلى وزير الدفاع جعفر العسكري في ١٦/تشرين الأول/١٩٣٦ يُذكره بخدمته النبيلة، قائلاً: "لا في الجيش الحجازي، ولا في الجيش السوري ولا في الجيش العراقي، لم أرتكب ولم أقامر - ولم أسكر - ولم أقوم بعملٍ غير مُشرف، وإنَّ ناصيتي والحمد لله بيضاء..."<sup>(٣٤)</sup>.

تلك الأسباب وغيرها دفعت به إلى الانضمام إلى الحركة الانقلابية أملاً في حصوله على منصب وزارة الدفاع وبالتالي

على مجلس الوزراء المؤقَّر لاتخاذ قرار بجعل أجور مداواتي وسفري على نفقة الحكومة"<sup>(٣٢)</sup>.

ويبدو أنَّ تعديل قانون خدمة الضباط في الجيش رقم (٦٤) لسنة ١٩٣٦ شجَّع الفريق عبد اللطيف نوري مخاطبة وزير الدفاع لعرضه على لجنة طبية أملاً في أن تكون معالجته على نفقة الحكومة كما نصَّ التعديل، وعليه خاطبت وزارة الدفاع سكرتارية مجلس الوزراء في ١٥/تشرين الأول/١٩٣٦ بخصوص الفريق عبد اللطيف نوري الذي أصابه المرض أثناء الخدمة ومن جرائها، وشكَّلت لجنة طبية خاصة أوصت بعلاجه خارج العراق، ولما كانت المادة (١٣) من قانون التعديل الثاني لقانون خدمة الضباط في الجيش رقم ٦٤ لسنة ١٩٣٦، والمختصة بمعالجة الضباط خارج العراق على نفقة الحكومة متوفرة في قضية الفريق عبد اللطيف نوري: "يُرجى عرض هذه القضية على المجلس المؤقَّر للموافقة على احتساب معالجة الفريق عبد اللطيف نوري في هذا الصيف خارج العراق (في فينة وبرلين) على نفقة الحكومة وتعريفنا النتيجة"<sup>(٣٣)</sup>.

وعلى ضوء ما تقدم نلاحظ حجم المُعانة التي مرَّ بها الفريق عبد اللطيف نوري، مُعانة المرض وشدته ومُعانة التوسل بالوسائل الإدارية الصعبة للوصول إلى مَبْتغاه في منحه إجازة مرضية تتبعها إجازة اعتيادية لقضاء أشهر الحر في أوروبا للاستشفاء في مصحات المياه المعدنية وعلى نفقته الخاصة التي أرهقته اقتصادياً وأصبح مديوناً لا يستطيع سداد دينه، وآخر تلك المُعانة سعى بعد تعديل قانون معالجة الضباط للحصول على سفر وعلاج طبي خارج العراق وعلى نفقة الحكومة.

حصوله على إجازته المرضية وعلاجه خارج العراق بسهولة وعلى نفقة الحكومة، أي إنّه سعى ليكون في المنصب الذي طمح إليه ليتمتع بامتيازاته.

مهما يكن من أمر عاد الفريق عبد اللطيف نوري من إجازته وبأشرف بوظيفته - قائد الفرقة الأولى - بتاريخ ٥/تشرين الأول/١٩٣٦<sup>(٣٥)</sup>، وفي اليوم نفسه صدرت الأوامر من وزير الدفاع بتكليف الفريق عبد اللطيف نوري نيابةً رئيس أركان الجيش، إذ جاء بالأمر الوزاري: "بناءً على عودة قائد الفرقة الأولى الفريق عبد اللطيف نوري من الإجازة، يتسلم نيابةً رئيس أركان الجيش بدلاً من أمير اللواء حسين فوزي علاوةً على وظيفته نيابة قيادة الفرقة الثانية إلى أن يعود الفريق بكر صدقي من الإجازة، على أن يلتحق أمر منطقة الفرات أمير اللواء أمين زكي سليمان بمقر وظيفته"<sup>(٣٦)</sup>.

وعند عودة بكر صدقي من إجازته أصدر وزير الدفاع أمراً بتسلمه نيابة رئاسة أركان الجيش، وجاء في الكتاب: "بناءً على عودة قائد الفرقة الثانية الفريق بكر صدقي من الإجازة، يتسلم نيابةً رئاسة أركان الجيش بدلاً من قائد الفرقة الأولى الفريق عبد اللطيف نوري"<sup>(٣٧)</sup>.

وذلك يعني أنّ نيابة رئيس أركان الجيش تُسلم لأقدم ضابط موجود في الجيش العراقي، وعليه تحولت من حسين فوزي ثمّ عبد اللطيف نوري ثمّ بكر صدقي لأنّ الأخير كان يتمتع بإجازة، وعند عودته تسلم نيابة رئيس أركان الجيش لأنّه أقدم ضابط في الجيش، وأنّه تسلم ذلك المنصب بمناسبة سفر رئيس أركان الجيش العراقي - طه الهاشمي - إلى إنكلترا لحضور

مناورات الجيش البريطاني في شهر أيلول وزيارة بعض المؤسسات العسكرية ثمّ زيارة جيكوسلفاكيا للإطلاع على الصناعات الحربية فيها في طريق العودة<sup>(٣٨)</sup>.

ويذكر أنّ رئيس أركان الجيش طه الهاشمي أمّر قبل مغادرته العراق الفريق بكر صدقي بحشد جميع قطعات الجيش في (قره غان) - جلولا - والتأهب لإجراء المناورات الكبرى التي اعتاد الجيش القيام بها في تشرين الأول من كلّ عام في منطقة بعقوبة وجلولا وبحضور الملك ورئيس الوزراء والوزراء<sup>(٣٩)</sup>.

استغل الفريق بكر صدقي مركزه العسكري الجديد والمناورات العسكرية وبالاتفاق مع قائد الفرقة الأولى الفريق عبد اللطيف نوري، وتمّ وضع خطة عسكرية بالزحف بقواتهما باتجاه بغداد ومطالبة حكومة ياسين الهاشمي (١٧/ آذار/١٩٣٥ - ٢٩/تشرين الأول/١٩٣٦) بالاستقالة، وفعلاً تمّ ذلك في ٢٩/تشرين الأول/١٩٣٦ وشكّل حكمت سليمان وزارته، وهو الشخص الذي رُشّح لرئاسة الوزراء من قِبَل قادة الانقلاب، ليبدأ عهد جديد في العراق تبوّء فيه الفريق عبد اللطيف نوري وزارة الدفاع<sup>(٤٠)</sup>.

صدرت إرادة ملكية بتعيينه وزيراً للدفاع، إذ كتب سكرتير مجلس الوزراء إلى الفريق عبد اللطيف نوري: "أمرت أن أبلغكم أنّ حضرة صاحب الجلالة قد أصدر إرادته المطاعة بتعيين معاليكم وزيراً للدفاع في الوزارة الجديدة"<sup>(٤١)</sup>.

وأعتقد أنّ غاية عبد اللطيف نوري من مشاركته في الحركة الانقلابية هي الوصول إلى

هذا المنصب ليتخلص من أسلوبه الإستجدائي في توصلاته بوزير الدفاع ورئيس الوزراء وفي الوقت ذاته تفتتح أمامه آفاق العلاج المجاني داخل وخارج العراق وأن يتمتع بإجازاتٍ مرضية واعتيادية لا مُعارض لها.

ليس ذلك فحسب، بل تمَّ تعيينه عضو مجلس الأعيان العراقي في شباط ١٩٣٧، وصدر كتاب مجلس الأعيان إلى السيد عبد اللطيف نوري: "يسرنا أن نُخبركم بصدور الإرادة الملكية المُرقَّمة ١١٤ والمُورخة في ٢١/شباط/١٩٣٧ بتعيين معاليكم عضواً في مجلس الأعيان، نهنئكم ونرجو أن تتفضلوا بالحضور في يوم الافتتاح ليستتير المجلس بأرائكم... ولمعاليكم الاحترام"<sup>(٤٢)</sup>.

ونتيجةً لما وصل إليه من المناصب صدرت الإرادة الملكية المُرقَّمة (٢٤٢) في ١٦/مايس/١٩٣٧م بترقية درجة وسام الرافدين الممنوح له: "بناءً على ما عرضه رئيس الوزراء ووافق عليه مجلس الوزراء بترقية درجة وسام الرافدين من النوع العسكري الممنوح إلى عبد اللطيف نوري وزير الدفاع من الدرجة الرابعة إلى الدرجة الثانية. على رئيس الوزراء تنفيذ هذه الإرادة. كُتِب ببغداد في اليوم السادس من شهر ربيع الأول ١٣٥٩ هـ واليوم السادس عشر من شهر مايس ١٩٣٧م"<sup>(٤٣)</sup>.

تلك وغيرها ما تفتحت بها الأفاق للفريق عبد اللطيف نوري عندما أصبح وزيراً للدفاع وعضو في مجلس الأعيان وترقية درجة وسامه وغيرها، أمّا ما كان من مرضه فقد تمَّ الكشف عنه، وليس كالسابق بعرضه على لجنةٍ طبية، ومُنح إجازة ثلاثة أشهر ولكونه

وزيراً فقد جاءت الموافقة من رئيس الوزراء حكمت سليمان هذه المرة: "وافق فخامة رئيس الوزراء على منح معالي وزير الدفاع الفريق عبد اللطيف نوري الإجازة المرضية لمدة ثلاثة أشهر المُوصى إليه بها بموجب الكشف الطبي المُرقَّم (٢٢٩) والمُورخ في ١٩٣٧/٥/١ على أن يقضيها خارج القطر العراقي إعتباراً من ١٩٣٧/٦/١، فعليه يُرجى اتخاذ ما يقتضي"<sup>(٤٤)</sup>.

وخلال سفره وتحديدًا في ٢٠/حزيران انتكست حالته الصحية ودخل المشفى في باريس وتمَّ إخبار الحكومة العراقية عن طريق المفوضية الملكية العراقية بباريس، إذ جاء بكتابها: "إنَّ الفريق عبد اللطيف نوري وزير الدفاع قد وصل باريس قادمًا من روما صباح الأحد ٢٠/حزيران/١٩٣٧ وفي اليوم نفسه أصاب معاليه نزيف داخلي فاضطر إلى دخول المستشفى العسكري (فال دي عراس) حيث أُجريت له المعالجة اللازمة وغادر معاليه المستشفى في أول تموز وصحته الآن حسنة"<sup>(٤٥)</sup>. مكث في المستشفى عشرة أيام، وتلك الحالة إنَّما فنَّدت الرأي القائل بتمارض عبد اللطيف نوري أو أنَّ مرضه مُصطنع، إذ لا ظهور لأيِّ مرض عضوي ممكن التأكيد منه.

ومواكبةً مع الأحداث فقد اغتيل صاحبه قائد انقلاب ١٩٣٦ الفريق بكر صدقي في ١١/أب/١٩٣٧ في مدينة الموصل، وعلى إثر ذلك طلب رئيس الوزراء حكمت سليمان منه الانتقال من منصب وزير الدفاع والموافقة على تعيينه رئيس أركان الجيش، خلفاً لبكر صدقي "فلم يرَ عبد اللطيف مناصباً من الموافقة

على ذلك<sup>(٤٦)</sup>. صدرت الإرادة الملكية (٤٥٧) بتعيينه رئيس أركان الجيش "أصدرت إرادتي الملكية بناءً على ما عرضه وكيل وزير الدفاع بتعيين عبد اللطيف نوري رئيساً لأركان الجيش على وكيل وزير الدفاع تنفيذ هذه الإرادة. كُتِب ببغداد وفي اليوم السابع من شهر جمادي الآخر سنة ١٣٥٦ هـ واليوم الرابع عشر من شهر آب سنة ١٩٣٧" (٤٧).

وعليه فإنَّ وزارة الدفاع أصبحت شاغرة بلا وزير، لذا أبرق رئيس الوزراء حكمت سليمان برقية إلى جميل المدفعي، طلب فيها منه الدخول في وزارته كوزير للدفاع خلفاً للوزير عبد اللطيف نوري، فقبلها المدفعي وعاد إلى العراق من سورية<sup>(٤٨)</sup>.

وبعد أن ظهرت بوادر العصيان في مدينة الموصل وبغداد واضطراب الأمن وضعف موقف حكمت سليمان قدم الأخير استقالة وزارته في ١٧/آب/١٩٣٧، وفي اليوم نفسه صدرت الإرادة الملكية بتكليف جميل المدفعي بتشكيل الوزارة الذي بدأ عمله بإحالة العديد من الضباط القادة على التقاعد تنفيذاً لمبدأ أبعاد الجيش عن السياسة<sup>(٤٩)</sup>.

ومن بين أولئك الضباط المُحالين على التقاعد الفريق عبد اللطيف نوري، إذ صدرت الإرادة الملكية (٤٧٢)، والتي جاء فيها: "أصدرت إرادتي الملكية بناءً على ما عرضه وكيل وزير الدفاع بإحالة الفريق عبد اللطيف نوري على التقاعد وفقاً للفقرة (د) من المادة الثالثة من قانون التقاعد العسكري ٣٢ لسنة ١٩٣٧ على وكيل وزير الدفاع تنفيذ هذه الإرادة. كُتِب ببغداد في اليوم الثاني عشر من شهر جمادي الآخر سنة ١٣٥٦ هـ، واليوم

التاسع عشر من شهر آب سنة ١٩٣٧ م"<sup>(٥٠)</sup>. ومن المعلوم أنَّ الفقرة (د) من المادة الثالثة تعني بالإهمال والتقصير وتعني الطرد أكثر من الإحالة على التقاعد، وما يؤيد ذلك كتاب وزارة المالية المُرسَل صورة منه إلى شعبة الخزينة المركزية، وفيه: "بناءً على فصل الفريق السيد عبد اللطيف نوري من خدمة الجيش وفقاً للفقرة (د) من المادة (٣) من قانون التقاعد العسكري/١٩٣٧ وقطع علاقته من منصبه الأخير في تاريخ ١٩/آب/١٩٣٧ بعد الظهر، فقد صادقتنا على منحه راتباً تقاعدياً عسكرياً قدره (٥٠,٠٠٠) خمسون ديناراً) شهرياً اعتباراً من ٣٠/آب/١٩٣٧ بموجب قانون التقاعد المُرقَّم ٥٨٨٦/٥٩١٠ المُرسَل إليكم طيِّه"<sup>(٥١)</sup>.

إنَّ خدمات السيد عبد اللطيف نوري، في جيوش أربعة دول هي الدولة العثمانية ودولة الحجاز والمملكة العربية السورية والمملكة العراقية، مع ضمِّ الحرب (خدمة مضاعفة بسبب الحركات) بلغت (٤٢٨) شهراً استحق عنها راتباً تقاعدياً قدره (٥٠) خمسون ديناراً) شهرياً اعتباراً من ٢٠/آب عام ١٩٣٧<sup>(٥٢)</sup>.

وبذلك انتهت علاقته بالجيش، وفي مايس ١٩٤١ وعلى إثر دعوة ضباط الاحتياط آنذاك، قدَّم عبد اللطيف نوري عريضته إلى قنصل العراق العام في دمشق، جاء فيها: "عطفاً على بيانكم حول دعوة ضباط الاحتياط إلى العراق أقدم بهذا التقرير الطبي عن حالتي الصحية في الوقت الحاضر فأرجو تقديمه إلى محل الإيجاب.. ودمتم"<sup>(٥٣)</sup>. وأرفق بالعريضة أعلاه تقريراً طبياً صادر من مستشفى

عملياً في مشاركته الفعلية في صفحات الثورة العربية وقتاله ضد الأتراك أملاً في الحصول على المُبتغى القومي للعرب، هذا فضلاً عن مشاركته الفعلية في جيش الحكومة العربية السورية، وشهد له جميع رفاق السلاح معه وأصدقائه باتزان شخصيته وصدق عرويته، وأنَّ جميل المدفعي عندما سمع بمشاركة عبد اللطيف نوري بانقلاب بكر صدقي لم يصدق ذلك، وقال: من المستحيل أن يشترك عبد اللطيف في مثل هذه الحركة.

إلاً أنَّ ظرفه الخاص بتدهور حالته الصحية وحاجته للمال للعلاج خارج العراق أثرت سلباً على أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، مما دفعه إلى التفاوض عن مبادئه القومية والإشتراك بالإنقلاب لترميم وإصلاح ظروف حياته الخاصة، استمر معه المرض حتَّى بعد خروجه من الجيش، وآخر عهدنا به الوثيقة الأخيرة في مايس ١٩٤١، إذ كان علاجه في سوريا وبسبب مرضه وعلاجه لم يستطع الإلتحاق بالجيش العراقي عند دعوة ضباط الإحتياط للإلتحاق في حركة مايس ١٩٤١ لقتال البريطانيين.

السادات في دمشق، شارع القمر، ومما جاء بالتقرير الطبي: "لقد أُجرى لمعالي الفريق المُتقاعد السيد عبد اللطيف نوري عملية نزع المعدة gonhe chamce في مستشفىنا وبعد لا يزال مقيماً فيه بدور النفاهة ويحتاج للراحة والملاحظة الطبية مدة لا تقل عن ستة أشهر من تاريخ أدناه، وبناءً على طلبه أعطي هذا الإشعار" (٥٤).

أرسلت القنصلية العراقية في دمشق عريضة وتقرير عبد اللطيف نوري إلى وزارة الخارجية العراقية التي أرسلتها بدورها إلى وزارة الدفاع العراقية بكتاب رسمي، جاء فيه: "عظماً على دعوة ضباط الإحتياط نقدم طياً صورة عريضة الفريق المتقاعد السيد عبد اللطيف نوري مع أصل التقرير الطبي المُرفق بها للإطلاع" (٥٥). أجابت وزارة الدفاع العراقية بعد الإطلاع على التقرير الطبي مخاطبة القنصلية الملكية العراقية في دمشق: "إشارةً إلى كتابكم المُرقَّم ٩٣/١/٤ والمؤرخ في ١٢/٥/١٩٤١ المعنون إلى وزارة الخارجية، يُرجى تبليغ الفريق المتقاعد السيد عبد اللطيف نوري بعدم احتياج هذه الوزارة إلى خدماته في الوقت الحاضر" (٥٦).

وأخيراً، فإنَّ مرض الفريق عبد اللطيف نوري كان السبب الرئيسي لزيجه في أتون الأمور السياسية وتحالفه مع بكر صدقي، قائد انقلاب ١٩٣٦ فيما بعد، ضدَّ وزارة ياسين الهاشمي (١٧/أذار/١٩٣٥ - ٢٩/تشرين أول/١٩٣٦) ذات التوجهات القومية، وهي المبادئ التي آمن بها عبد اللطيف نوري، إذ دلَّت فصول حياته على إيمانه الصادق بمبادئ الأمة العربية، وجسّد تلك المبادئ

## الهوامش

تشرين الثاني وليس ٦ منه، لأنَّ الطلب مُقدَّم في ٧ تشرين الثاني، والوارد في ١٣ منه.

- (٢٠) المرجع نفسه.
- (٢١) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، الوثيقة غير مرقمة، كتاب مديرية الإدارة المُرقَّم (١٢٠) في ١٩٣٥/٤/١١.
- (٢٢) المرجع نفسه، تاريخ الهامش أعلاه في ١٩٣٥/٤/٢.
- (٢٣) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، رقم الوثيقة (١٧١)، كتاب مقر قوات الفرات إلى رئاسة أركان الجيش المُرقَّم (١١٣) في ١٩٣٥/٤/٥.
- (٢٤) المرجع نفسه.
- (٢٥) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، رقم الوثيقة (١٧٣).
- (٢٦) المرجع نفسه.
- (٢٧) المرجع نفسه.
- (٢٨) المرجع نفسه، رقم الوثيقة (٢٢٨).
- (٢٩) المرجع نفسه، كتاب وزارة الدفاع المُرقَّم (١٣٧٨٦) في ١٩٣٦/٤/١.
- (٣٠) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٢٤٧)، كتاب وزارة الدفاع (٢٦٧) في ١٩٣٦/٧/٢١.
- (٣١) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٢٥٦)، وارد وزارة الدفاع (٤١٥٣) في ١٩٣٦/١٠/٤.
- (٣٢) المرجع نفسه.
- (٣٣) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٢٦٤)، كتاب وزارة الدفاع (٢٦٨٣) في ١٥/ تشرين الأول/١٩٣٦، إلى سكرتير مجلس الوزراء.
- (٣٤) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج٤، ص ١٩٢-١٩٣؛ الدوري، حازم مجيد أحمد، الضباط العراقيون وتأسيس الدولة القومية، (لندن، ٢٠١٢)، ص ٢٥٨-٢٥٩.
- (٣٥) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، إضبارة الفريق

- (١) وثائق عسكرية (و.ع.)، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، إضبارة الفريق عبد اللطيف نوري، رقم الوثيقة (١٠٤) و (٣١٠)؛ وزارة الدفاع العراقية، تاريخ القوات المسلحة العراقية، (بغداد، ١٩٨٦)، ج١، ص ٢٢٣.
- (٢) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، رقم الوثيقة (١٠٤).
- (٣) المرجع نفسه.
- (٤) المرجع نفسه.
- (٥) المرجع نفسه، رقم الوثيقة (٣٢٦)؛ وزارة الدفاع العراقية، المرجع السابق، ص ١٦٣.
- (٦) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، رقم الوثيقة (١٩٦).
- (٧) المرجع نفسه، رقم الوثيقة (٢٦٨).
- (٨) المرجع نفسه، رقم الوثيقة (٩٥).
- (٩) المرجع نفسه.
- (١٠) المرجع نفسه.
- (١١) المرجع نفسه، رقم الوثيقة (٢١٧).
- (١٢) المرجع نفسه.
- (١٣) المرجع نفسه.
- (١٤) المرجع نفسه، رقم الوثيقة (١٥٥).
- (١٥) المرجع نفسه، كتاب المستشفى الملكي المُرقَّم (٣٢٤٢) في ١٩٣٤/٩/٢٦.
- (١٦) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩) رقم الوثيقة (١٩٣)، الغزواني: معسكر بجوار مدينة الموصل، وأعتقد أنه لا زال قائماً كمعسكر تدريبي للجيش.
- (١٧) المرجع نفسه، وقد أخذت العريضة وارداً في وزارة الدفاع تحت الرقم (٣٩٨٨) في ١٩٣٤/١١/١٣.
- (١٨) و.ع.، الإضبارة المُرقَّمة (١٩)، رقم الوثيقة (١٦٠).
- (١٩) المرجع نفسه، رقم المطالعة (٣٠٤٢٥) في ٦/ تشرين الثاني/١٩٣٤، وأعتقد أنَّ التاريخ ١٦

(٤٧) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٢٩٦)، كتاب وزارة الدفاع (٢٣٧٣٥) في ١٩٣٧/٨/١٥.

(٤٨) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٥، ص ٥. (٤٩) المرجع نفسه، ص ١٤.

(٥٠) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٣٩٧)، كتاب وزارة الدفاع المُرقّم (٢٤٥٢٩) في ١٩٣٧/٨/٢٢.

(٥١) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٣٢٦)، كتاب وزارة المالية (٥٦٢٣) في ١٩٣٧/٩/٢٢.

(٥٢) المرجع نفسه.

(٥٣) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٣٣٥).

(٥٤) المرجع نفسه، رقم الوثيقة (٣٣٦)، تاريخ التقرير ١١/مايس/١٩٤١.

(٥٥) المرجع نفسه، رقم الوثيقة (٣٣٧)، كتاب القنصلية العراقية العامة - دمشق - المُرقّم ٩٣/١/٤ في ١٩٤١/٥/١٢، كتاب وزارة الخارجية العراقية المُرقّم ف ٥٧/١/٤٥٧/١٠/٨٠/١٠٠/٦٦٩٧ في ١٩٤١/٥/٢٦.

(٥٦) المرجع نفسه، رقم الوثيقة (٣٣٩)، كتاب وزارة الدفاع ١٠/٤/١/١٠٠/٩٧٥١ في ٢٧/أيار/١٩٤١.

عبد اللطيف نوري، رقم الوثيقة (٢٥٥)، كتاب الفرقة الأولى (٦٥٣٨) في ١٩٣٦/١٠/٥ إلى مدير الإدارة.

(٣٦) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، كتاب وزارة الدفاع (٢٥٧٤) في ١٩٣٦/١٠/٥.

(٣٧) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، كتاب وزارة الدفاع (٢٦٨٨) في ١٩٣٦/١٠/١٠.

(٣٨) الحسني، المرجع السابق، ص ١٩٥. وطه الهاشمي شقيق رئيس الوزراء العراقي آنذاك ياسين الهاشمي. وصفه صلاح الدين الصباغ بأنه شريف النسب عربي المبدأ له الفضل في تأسيس الجيش العراقي وكان رئيس أركان الجيش خمسة عشر عاماً حتى انقلاب بكر صدقي، ثم أصبح وزيراً للدفاع ثم رئيس للوزراء عام ١٩٤١. يُنظر: الصباغ، صلاح الدين، مذكرات، ص ١٩-٢٠.

(٣٩) المفتي، حازم، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٨٧.

(٤٠) الحربي، علاء جاسم محمد، رجال العراق الملكي، (لندن، ٢٠٠٤)، ص ص ٢١٥-٢١٦.

(٤١) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٢٦٦)، كتاب سكرتير مجلس الوزراء (٣٩١١٩) في ١٩٣٦/١٠/٣١.

(٤٢) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٢٦٧)، كتاب مجلس الأعيان المُرقّم (٣٢) في ١٩٣٧/شباط/٢١.

(٤٣) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٢٧٥)، كتاب وزارة الدفاع (١١٧٧) في ١٩٣٧/٥/١٩.

(٤٤) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، الوثيقة (٢٨٦)، كتاب وزارة الدفاع (١٤٩٤٧) في ١٩٣٧/٥/٢٤.

(٤٥) و.ع.، الإضبارة المُرقّمة (١٩)، رقم الوثيقة (٢٨٩)، كتاب المفوضية الملكية العراقية في باريس الرقم ٣/٣/٣٢٦ في ٢/تموز/١٩٣٧ إلى وزارة الخارجية العراقية.

(٤٦) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٤، ص ٣٢٨.

# General Abd al-Lateef Noori and Baker Sedki's revolution in 1936 Dr. Youssif Sami

Dr. Hazim Majeed Ahmed al-Doori

## Abstract:

Lieutenant-General Abdul Latif Noori was an Iraqi officer who had an Arabic national orientation. He served in armies of four countries: The Ottoman State, Al-Hijaz Kingdom, Syrian Arab Government, and the Iraqi Kingdom. He had a strong military personality and he was liked by his colleagues. He believed in the principles of the Arabic Nationality. He joined the Iraqi Army in 1921, and he gradually assumed positions and military ranks until he became a Lieutenant-General, which is the highest rank in the Iraqi Army. He suffered from blood hypertension and its complications due to the service when he was a Division Commander in 1943. The Iraqi Medical Committee decided to send him abroad for treatment, but the rules of the army did not allow expense, which cost him a lot of money; most of it was borrowed from his friends and relatives. Due to the need for traveling every year, the Lieutenant-General lived in a dilemma of sick leaves and for money, and he did not receive a response from his bosses.

As he was of the first generation of the Iraqi officers, like the Ministry

of Defense and the Prime Minister, he looked forward to assume the position of the Secretary of Defense so that he can enjoy the material and immaterial privileges of the position. Thus, his ambitions met with ambitions of the Lieutenant-General Bakr Sidqi, who had a regional country orientation, so they worked together to throw down the Hashemite Ministry of Yasin, which had an Arabic national orientation. There was no intellectual and ideological agreement in the principals of the two Lieutenant-Generals. They only had common ambitions and interests in spite of the opposite orientations they had.

The research references are mostly taken from the Directorate of the Iraq Military Documentations (unpublished). The research shows obviously the Lieutenant-Generals' sufferings to get money and sick leaves for treatment, which is mentioned in details in this research, especially after the coup and assuming the position as the Iraqi Minister of Defense in 1936 and enjoying the privileges of this position.

# مجلة المعهد اللبنانية (١٩٤٥ - ١٩٤٨)

## دراسة تاريخية

أ.م.د. مجيد حميد عباس الحدراوي(\*)

متأت اتجاهاً فكرياً وثقافياً عبّرت عنه المجلة في مرحلة انتقالية حرجة من تاريخ لبنان، فقد جاء صدورها بعد عامين من نيل لبنان استقلاله في تشرين الثاني من عام ١٩٤٣، وكانت «المعهد» شاهداً وموثقاً لكثير من أحداث الواقع الاجتماعي والسياسي ولخطوات التعثر الأولى لدولة الاستقلال اللبنانية في الخروج من قيود عهد الانتداب ومنها على سبيل المثال لا الحصر، بقاء المناهج الدراسية الموروثة من عهد الانتداب على حالها دون أن يطالها تغيير جوهري، فيما استمر الأسلوب الفرنسي في حكم لبنان والمتمثل باستغلال الفكر الطائفي والديني والسياسي، لإثارة الصراع بين شركاء الوطن من فترة لأخرى.

رصدت المجلة نقاط الخلل أعلاه وغيرها وحاولت إصلاحها بأسلوب جديد نوعاً ما، فقد اقتصت بالثقافة ونأت بنفسها عن تناول الشأن السياسي بشكل مباشر، وتبنت منهج

### المقدمة

إن دراسة الصُحف بشكل عام، واللبنانية منها على وجه التحديد موضوع في غاية الأهمية للباحثين في التاريخ المعاصر؛ ذلك لأنها تساعد الباحث في تحديد الاتجاهات الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وتوفر تغطية مباشرة للأحداث والتطورات المختلفة وموقف الرأي العام منها، وبشكل يكاد يكون يومي، وتُعبّر عن وجهة نظرها من تلك الأحداث والتطورات، وهي لا بد وأن تمثل بصورة مباشرة أو غير مباشرة اتجاهاً فكرياً أو ثقافياً أو اجتماعياً أو سياسياً، وبالتالي تُشكّل انعكاساً حقيقياً للاتجاهات الفكرية أو الثقافية أو الطائفية أو السياسية السائدة.

تأتي - من هذا المنطلق - دراستنا لموضوع (مجلة المعهد اللبنانية ١٩٤٥-١٩٤٨) دراسة تاريخية) لصاحبها ورئيس تحريرها السيد جعفر عبد الحسين شرف الدين، بوصفها

(\*) جامعة الكوفة / كلية الآداب

## المبحث الأول: سيرة موجزة للسيد جعفر شرف الدين (١٩٢٠- ٢٠٠١) صاحب «المعهد» ورئيس تحريرها

ولد السيد جعفر بن السيد عبد الحسين شرف الدين<sup>(١)</sup> في بلدة شحور<sup>(٢)</sup>، التابعة لمدينة صور<sup>(٣)</sup> جنوب لبنان عام ١٩٢٠م<sup>(٤)</sup>، وأول تعليم تلقاه منذ نعومة أظفاره كان على يد والديه، حيث تولّاه بالرعاية والاهتمام، فكان والده يوقد في ذهنه فضلاً عن تعاليم الدين والقيم الإسلامية الأصيلة مبادئ اللغة العربية وعلومها، وكانت والدته تزقه على حدّ تعبيره: «محبّة الله ونبيه وقرآنه ورفض المحتلين والمشبهين والتعلّق بالوطن، وتقف طويلاً عند ذكر أهل البيت لأنهم قدوتنا في الدنيا وفي الآخرة، وكثيراً ما كانت تتغنّى بشعر الفرزدق والكميت ودعبل في مدحهم، وكثيراً ما كانت تغص بدمعها حين تصل إلى الأبيات التي تأتي على مآسيهم ومعاناتهم»<sup>(٥)</sup>.

أثر هذا الجو الأسري التربوي في تشكيل ملامح شخصيته الأدبية والاجتماعية، ولمّا بلغ السابعة من عمره درّس مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن والحساب في كُتّاب السيد نور الدين الأخوي في صور خلال المدة (١٩٢٧-١٩٣٢)<sup>(٦)</sup>، ثمّ انتقل بعدها إلى المدرسة الرسمية في صور بدءاً من تشرين الأول ١٩٣٢ وحتى حزيران من عام ١٩٣٨، إذ درّس فيها اللغتين العربية والفرنسية فضلاً عن الكيمياء والفيزياء والرياضيات باللغة الفرنسية<sup>(٧)</sup>، والتحق في تشرين الأول من عام ١٩٣٨ بالمدرسة الجعفرية التي أسّسها والده السيد عبد الحسين شرف الدين<sup>(٨)</sup> في السنة نفسها، وفي عام ١٩٤٢ انتسب إلى الكلية الشرعية في بيروت،

الإصلاح من خلال التربية والتعليم؛ لنشر العلم والمعرفة وتوسيع قاعدة الثقافة العامة في المجتمع على أسسٍ صحيحة تساعد في بناء مجتمع لبناني قادر على تجاوز حالة الاختلاف بسبب التنوع الديني والمذهبي والقومي، واعتقدت «المعهد» أنّ هذا البناء المجتمعي يمكن تحقيقه بالتربية والتعليم، إذ وجدت فيه أساس تقدم لبنان وتطوره في مختلف الميادين وعدّته خير سلاح للانتقال بلبنان من حالة الاختلاف والطائفية السياسية إلى حالة التوافق والاستقرار والتعايش السلمي.

مثل ما تقدم مسوغات علمية لاختيار مجلة «المعهد» عنواناً لبحثنا هذا، خصوصاً وأنّ المجلة لم يسبق لأحد الباحثين دراستها من قبل بحسب معلومات الباحث، وقد تكونت الدراسة من هذه المقدمة وخمسة مباحث وخاتمة: اختص الأول بتقديم سيرة موجزة لصاحب المجلة ورئيس تحريرها السيد جعفر شرف الدين، فيما عالج المبحث الثاني نشأة مجلة المعهد ومسيرتها، وبيّن الباحث في المبحث الثالث معالجات المجلة في ميدان التربية والتعليم، وجاء المبحث الرابع خاصاً بأراء المجلة ومواقفها الاجتماعية، وتناول المبحث الخامس معالجات المجلة الثقافية والفكرية.

شكّلت أعداد المجلة خلال سنوات صدورها الأربعة والبالغ عددها (٣٣) عدداً العمود الفقري لمصادر البحث فضلاً عن مصادر أخرى مساعدة تمّ إثباتها جميعاً في هوامش البحث وقائمة المصادر.

ونظراً لتفوقه في الامتحان العام الذي أجرته إدارة الكلية له ونجاحه بتفوق في الامتحانات اللاحقة فقد سلّمته إدارة الكلية في حفل إعلان نتائج الامتحانات «شهادة مميزة عن سائر شهادات الطلاب إنّها شهادة التخرج»<sup>(٩)</sup>. وبعد لقاء جمع المترجم له مع الدكتور فؤاد أفرام البستاني رئيس معهد الآداب الشرقية في بيروت، التحق السيد جعفر بمعهد الآداب في بيروت وتتلّمذ مدة شهرين على الدكتور البستاني، وبعد اطلاع الأخير على ملخصات السيد جعفر ومحاضراته، قال له: «أنت منته من هذا المقرر فاحضر غداً الغد فأيتها حصّة الصف النهائي»، وكان البستاني يُركّز على استدعائه لمكتبه لزيادة المتابعة والاهتمام به، وقبل نهاية الشهر الثاني من انتسابه للمعهد تخرج منه بنجاح<sup>(١٠)</sup>.

مما تقدم يتبيّن أنّ دراسته في الكلية الشرعية ومعهد الآداب الشرقية ونيله شهادتيهما استغرقت أربعة أشهر، وقد لا يبدو الأمر مُستغرباً إذا ما عرفنا الرعاية التي نالها من قبل على يد أبيه، ولنا أن نتصور المستوى التعليمي الذي بلغه حتّى اختصر حوالي ستّة سنوات منهجية بأربعة أشهر<sup>(١١)</sup>.

عاد إلى مسقط رأسه صور بعد أن أكمل تعليمه بنجاح، وعمل معلماً في المدرسة الجعفرية لمادة اللغة العربية، وممثلاً لأبيه في جهازها الإداري، والتي أراد لها مؤسسها أن تُخرج جبل عامل<sup>(١٢)</sup> من عزلته وقبوعه وفق خطة حكيمة تمسك على البلد كرامته الدينية والقومية في جيله الناشئ، فقوم بتربية التلاميذ تربيةً مستقلة بأهدافها وأخلاقها ومثلها، تحمل مع العلم ما تحمله المدارس العصرية، وتمتاز

بالحفيظة العربية والروح الإسلامية<sup>(١٣)</sup>، وبذلك تتصدى للتيار الغربي الداهم والمتمثل بالمدارس الأجنبية بحسب تعبير مؤسس المدرسة السيد عبد الحسين شرف الدين، إذ يقول ما نصه: «لقد خُدعت أمتنا العزيزة حيث أرادت استرجاع مجدها بتعليم ناشئتها فدفعتمهم إلى أحضان تلك المدارس، فأضاعت مجدها على وجهٍ آخر هو أتقن وأبرع؛ إذ تخرجوا جنوداً علينا وعلى مقدسات مبادئنا»<sup>(١٤)</sup>.

تولّى السيد جعفر إدارة المدرسة الجعفرية في العام الدراسي (١٩٤٣-١٩٤٤) وذلك لوضع الأهداف آنفة الذكر موضع التنفيذ<sup>(١٥)</sup>، فاستطاع أن يطورها إلى مدرسة ثانوية في العام الدراسي (١٩٤٦-١٩٤٧)<sup>(١٦)</sup>، ونظراً لجهوده تلك وصفه الشيخ محمّد جواد مغنية (١٣٢٢-١٤٠٠هـ/١٩٠٤-١٩٧٩م) بأنّه: «باعث النهضة العلمية في صور وملحقاتها»<sup>(١٧)</sup>، يوم كانت الدراسة في صور والجنوب بشكلٍ عام مقتصرةً على القسم الابتدائي فقط في جميع المدارس، باستثناء مدرستي المقاصد الإسلامية والفنون الأمريكية في صيدا<sup>(١٨)</sup>.

اعتقد السيد جعفر بأنّ إصلاح أوضاع لبنان تبدأ من المدرسة، ولكن أيّة مدرسة؟ وعلى أيّ منهاجٍ تسير؟ ومن هذا المنطلق حدّد نقاط الضعف في الواقع التربوي والتعليمي اللبناني، حيث قال ما نصه: «إننا في لبنان نرُمي أبناءنا بأحضانٍ ليس فيها دفء لبنان، وبين جدران ليس عليها طابع لبنان، إننا نغرس النبتة في تربةٍ غير لبنانية، فنتمو النبتة شجرةً تفرق في أصولٍ غير أصولنا، وتعرش في فروع غير فروعنا»<sup>(١٩)</sup>، تلك هي حكاية النشء في لبنان،

وهي نفسها حكاية الاتجاهات المتضاربة التي يعيشها لبنان. ذلك أنّ الجيل لم يتعلّم في منهج واحد، وإنّما توزعت منهج غريبة عن البيئة اللبنانية، غريبة فيما بينها، منهج مستوردة غازية على حدّ وصفه، ورأى أنّ هذا النوع من التعليم في لبنان يُمثل معولاً لهدم كيان لبنان، وللخروج من هذا الواقع لا بدّ من إصلاح منهج التعليم في المدارس اللبنانية: «منهاجاً ينبع من أرضنا ويحمل طابعنا، منهاجاً يُلبّن الجيل ويُطهره من رجس الأجنبي، منهاجاً يُقرب الجيل ويعتقه من هذه الرطانات، منهاجاً يصنع الجيل بمصنع وطني فإذا هو لون واحد، وفكر واحد، وهوية واحدة، يقف على قدميه بطابعه الوطني الواحد، فلا يهزه مقال أو تصريح، ولا يلعب بأعصابه هتاف أو تلميح»<sup>(٢٠)</sup>.

اشترك السيد جعفر في تأسيس عددٍ من الجمعيات الخيرية في مدينة صور، أبرزها جمعية البرّ والإحسان التي تأسست في عام ١٩٤٨ وتولّى إدارتها، وقامت بأعمال كثيرة أهمها تأسيس مدارس في القرى النائية بلغ عددها حتّى عام ١٩٥٩ أربع عشرة مدرسة ابتدائية مجانية<sup>(٢١)</sup>. انتُخب السيد جعفر شرف الدين نائباً في مجلس النواب اللبناني ممثلاً عن صور لثلاث دورات متوالية (١٩٦٠-١٩٧٢)، وكان في أول حديث له تحت قبة المجلس النيابي وبحضور رئيس الحكومة وأعضائها وضع فيه النقاط على الحروف، ومارس الحقّ الذي أعطاه إياه الشعب على حدّ تعبيره، وأضاف ما نصه: «لم ندخل الندوة لنكون أخشاباً مُسندة نمنح الثقة العمياء أو نعارض المعارضة البتراء»<sup>(٢٢)</sup>.

وعرض بالأرقام مُعاناة مدينته صور والقرى التابعة لها في «صور عطشى في عصر الآلة، يشرب البحر مياهها الطبيعية العذبة، مُظلمة

في عصر الكهرباء، والكهرباء بين سحرها ونحرها عن يمينها وشمالها، ومنطقة صور بعد ذلك دون طرقات في عصر البولفار<sup>(٢٣)</sup> والأوتوستراد<sup>(٢٤)</sup>. إنّ المريض يموت قبل أن يصل إلى طريق السيارة»<sup>(٢٥)</sup>، أمّا عن واقعها التعليمي، ف«لا مدرسة رسمية ثانوية في طول المنطقة وعرضها، والمدارس الابتدائية فإنّها زرائب إن وجدت، وذات مُعلّم واحد لكلّ مائة تلميذ، وفي بعض القرى لكلّ مائة وخمسين، ومع ذلك فإنّ (٤١) قرية من أصل (٦٥) لا تزال محرومة من المدارس ولو ذات المُعلّم الواحد. إنّ في منطقة صور أيها السادة (٨١٧٢) طفلاً بين السادسة والثانية عشرة بينما عدد المُعلّمين حتّى الآن، واحد وثلاثون مُعلّماً فقط، فهل هذا من إنصاف المناطق المحرومة، وإذا كان غير ذلك فدلونا عليه في الموازنة الجديدة»<sup>(٢٦)</sup>.

وسعى لتحسين أوضاع التعليم في مدينته، وتقدم إلى وزارة التربية بدراسة تتعلّق بمعالجة الأوضاع واستطاع خلال مدة نيابته والتي دامت اثنتي عشرة سنة أن يُعَمّم المدارس الحكومية في جميع قرى صور<sup>(٢٧)</sup>، وعلى مدى ثلاث دورات نيابية طرح السيد جعفر شرف الدين في المجلس النيابي ما تيسّر له من القضايا الإجتماعية والثقافية والعملية، وعارض ما تسنّى له من المشاريع التي لا تخدم الناس، وتقدم إلى الحكومات المُتعاقبة بأسئلة واستجواباتٍ اعتقد السيد جعفر أنّها من صميم مصلحة الوطن والمواطنين<sup>(٢٨)</sup>.

### مؤلّفاته:

اشتغل السيد جعفر شرف الدين بالتأليف، وأنجز مجموعةً من الكتب المتنوعة ما بين مطبوع ومخطوط، وأبرز مؤلّفاته المطبوعة

والمخطوطة، ما يأتي:

الأول من مجلّة المعهد بتاريخ ١٥ شباط من عام ١٩٤٥<sup>(٣٤)</sup>، وهي مجلّة شهرية بعشرين صفحة، أبعادها (٢٥سم×٢٠سم)، وكانت خطّة الإصدار فيها تقوم على أساس أنّها مجلّة نصف شهرية، بحسب ما أعلنته على واجهه عددها الأول<sup>(٣٥)</sup>، إلّا أنّ الصدور على هذا النحو لم يرَ النور، فعدد المجلّة الثاني صدر بعد شهر من تاريخ صدور العدد الأول، وكانت المشكلة المادية هي السبب الذي دعا رئيس التحرير إلى تعديل خطّة الإصدار من عددين في الشهر الواحد إلى عدد واحد، مع زيادة أربع صفحات في كلّ عدد ليصبح مجموع صفحات العدد الواحد (٢٤) صفحة.

استمرت المجلّة طيلة مدة صدورها تُعاني من المشكلة المالية والتي كانت عقبة كبرى في طريق انتظام صدورها، وكادت أن تحجبها عن الصدور بعد خمسة أعدادٍ صدرت منها فقط، لولا المساعدة المادية التي تلقتها من المهاجرين، فقد أشار رئيس التحرير في العدد السادس من السنة الأولى الصادر بتاريخ تشرين الأول ١٩٤٥، إلى هذه القضية التي واجهتها المجلّة بما نصه: «ويبقى {المعهد} ثلاثة شهور كاملات يتصور حتّى جاء يومٌ أحسن بيدي رقيقة رفيقة توقظه... وهل يُنقذ المشاريع إلّا الشباب المهاجر، نعم إنّ هذه اليد السّميحة انبرت من وراء البحار فأيقظت المعهد بعد أن عجز أو تعاجز عن إعانتِهِ قوما...»<sup>(٣٦)</sup>.

اعتمدت المجلّة في تمويلها فضلاً عن المساعدات على اشتراكات المشتركين فيها وحددت ثمن الاشتراك الشهري في المجلّة بـ (٥٠) قرشاً لبنانياً عن كلّ عدد، أمّا الاشتراك السنوي فبلغ (٥٥٠) قرشاً لبنانياً<sup>(٣٧)</sup>، وفي

(أدب الطّف) دراسة في خلفيات ومضاعفات مأساة كربلاء، وأثرها في الفكر الشيعي والثورات الإسلامية. كتبه في العام ١٩٤٢؛ (من هنا نبدأ جبل عامل من لبنان) تحدث فيه عن إهمال الحكومات المتعاقبة لجبل عامل بما فيها حكومات عهد الاستقلال، صدر الكتاب في عام ١٩٦١؛ (حرب رمضان حرب الغفران) كتابٌ أصدره سنة ١٩٧٣، تحدث فيه عن انتصار العرب في حرب تشرين ١٩٧٣ على إسرائيل؛ (جذور الثورة الإسلامية) صدر في عام ١٩٧٩ وأعيد طبعه ثلاث مرات، عالج فيه موضوع الثورة الإسلامية في إيران بقيادة السيد الخميني؛ (الموسوعة القرآنية) (١٢) مُجلّد؛ كتاب مخطوط بعنوان: (الموسوعة الأدبية اللغوية) (١٢) مُجلّد<sup>(٣٩)</sup>؛ فضلاً عن مقالاته الأدبية والسياسية المنشورة في الصحف والمجلّات اللبنانية.

## المبحث الثاني: نشأة مجلّة المعهد ومسيرتها

شهد لبنان بسبب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) وتداعياتها أحداثاً سياسية كبيرة<sup>(٣٠)</sup>، كان لها تأثيرها السلبي على الواقعين الإقتصادي والإجتماعي<sup>(٣١)</sup>، حتّى أنّ إصدار مجلّة في ظلّ تلك الأوضاع كان بمثابة «إعجوبة» بحسب تعبير أحد المعاصرين الذي وصف الأيام التي عاشتها الصحافة في تلك المرحلة بـ «الأيام السوداء»<sup>(٣٢)</sup>، وفي عمرة الأزمات الصحفية، «أزمة الورق وأزمة الأقلام الحرة» التي توارت من جرائها صحف عن الأنظار، وتحطّمت واختفت وجوه صحفية بارزة<sup>(٣٣)</sup>، صدر في مدينة صور العدد

سنتها الثانية صار اشتراكها السنوي (٦) ليرات لبنانية، فيما بقي ثمن اشتراكها الشهري ثابتاً دون تغيير، واستمر كذلك حتى آخر أعدادها<sup>(٣٨)</sup>. ومع أن الإعلانات في الصحف تُشكّل مورداً مهماً من موارد التمويل إلا أن الإعلانات في مجلة المعهد لم تُشكّل مورداً ذا أهمية بالنسبة للمجلة.

أمّا عن اسم المجلة فيوضح صاحبها ورئيس تحريرها أن اسم مجلته لم يأت اعتباراً وإنما تمّ اختياره بعد عناية وتمحيص اشترك في انتقائه «مئات من الأساتذة والطلّاب والطالبات، وقد سُمّيت باسم اختارته آنسة من المُعلّمات»<sup>(٣٩)</sup> وهو «المعهد»، التي جاء في ترويضتها بأنّها: «مدرسة سيّارة تطوف على المدارس»<sup>(٤٠)</sup>، بعدها نُخبه من المثقفين والمثقفات ويُخرجها جعفر شرف الدين بوصفه صاحبها ورئيس تحريرها، وقد شغل الصحفي المعروف أديب مروّة منصب سكرتير التحرير في مجلة «المعهد» التي حملت اسمه صفحتها الأولى ابتداءً من سنتها الثالثة بعددها المزدوج الأول والثاني لشهري كانون الثاني وشباط من عام ١٩٤٧، إلى جانب اسم صاحبها ورئيس تحريرها السيد جعفر شرف الدين<sup>(٤١)</sup>، واستمر بمنصبه هذا حتى آخر أعدادها في سنتها الثالثة الصادر في كانون الثاني من عام ١٩٤٨<sup>(٤٢)</sup>، وبقي منصب سكرتير التحرير شاغراً قرابة شهرين حتى صدر عدد المجلة الثاني من سنتها الرابعة في آذار ١٩٤٨، يحمل اسم سكرتير التحرير الجديد وهو السيد كامل العبدالله<sup>(٤٣)</sup>، إلا أن المقام لم يطل به بهذا المنصب على ما يبدو فقد جاءت الأعداد الثلاثة الأخيرة قبل انقطاع المجلة عن الصدور تخلو من ذكر اسم سكرتير التحرير<sup>(٤٤)</sup>.

صدرت «المعهد» منتصف كلّ شهر ميلادي وقد أرخت لصدورها بالتاريخ الميلادي فقط لكلّ عددٍ من أعدادها في جهة اليمين من صدر صفحتها الأولى، وكانت قد أصدرت في سنتها الأولى ثمانية أعداد، وفي سنتيها الثانية والثالثة عشرة أعداد لكلّ سنة، أمّا في سنتها الرابعة فأصدرت خمسة أعداد قبل أن تنقطع عن الصدور، وبلغ مجموع أعدادها خلال مدّة صدورها (شباط ١٩٤٥/ حزيران ١٩٤٨) (٣٣) عدداً، ومجموع صفحاتها (٧٨١) صفحة، تباينت أحجامها من حيث عدد الصفحات زيادةً ونقصاناً تبعاً للحالة المالية للمجلة، كما اضطرت أوقات صدورها، ولعلّ الصدور بأعدادٍ مزدوجة ولثمان مرات خلال مدّة صدورها يُشير إلى معاناة ومشاكل واجهت إصدار المجلة وحالت دون استمرارها، والجدول المُرفق بالبحث يوضح تفاصيل ذلك.

طُبعت مجلة المعهد في مطبعة العرفان في صيدا<sup>(٤٥)</sup>، لصاحبها الشيخ أحمد عارف الزين<sup>(٤٦)</sup>، والتي تأسّست في كانون الثاني من عام ١٩١١<sup>(٤٧)</sup>، وتُعد من المطابع الرائدة في لبنان والعالم العربي، وقد اتّسع نشاطها حتى غدت مؤسسةً للنشر، اضطلعت بطباعة ونشر الكتب الأدبية والعلمية والدينية<sup>(٤٨)</sup>، فضلاً عن عددٍ من المجلّات والصُحف اللبنانية وفي مقدمتها مجلة العرفان، وجريدة جبل عامل، ومجلة المعهد موضوع بحثنا وغيرها، ومن الجدير بالذكر فإنّ طباعة المجلة كانت بالأسود والأبيض إذ لا وجود للألوان فيها، وأمّا استخدام المجلة للصور والرسوم الكاريكاتورية فإنّها قليلة، إذ بلغ مجموع الصور المنشورة على صفحات المجلة خلال مدة صدورها (٦٥) صورة و (٦) رسوم كاريكاتيرية فقط<sup>(٤٩)</sup>،

ويبدو أنّ السبب في ذلك يعود إلى الظروف التي خلقتها الحرب العالمية الثانية من نقص في مواد الطباعة وغلاء أسعارها، فضلاً عن إمكانات المعهد المادية المتواضعة.

### فكرة المجلة وأهدافها وكتّابها:

تقوم فكرة المجلة على أنّها مجلة تربوية تعليمية غايتها أن تُقدم ما يعده المُعلّمون لشريحة المُتعلّمين عوامل بناء المستقبل، بحسب ما أشار إليه رئيس التحرير في افتتاحية العدد الأول من «المعهد» الذي «تصدره منابر المُربين، وتتناثر فيه مقاعد الطلّاب، وأرائك الطالبات...»<sup>(٥٠)</sup>. وكتب صاحبها في سيرته الذاتية موضعاً سبب إصداره لمجلة المعهد، بما نصه: «برّاً بالجغرافية وبأبي أنشأت مجلة المعهد رديفاً لها وسفيراً، فكانت قلمها الصادق ولسانها الناطق»<sup>(٥١)</sup>، وعليه فإنّ إصدار المعهد جاء مُكمّلاً لمشروع المدرسة الجعفرية ومُعبراً عن أهدافها، ويستكمل السيد صدر الدين شرف الدين<sup>(٥٢)</sup> تبيان أهداف المجلة في مقالٍ تصدّر عددها الأول وجاء عنوانه يحمل اسم المجلة نفسه «المعهد» بيّن فيه أنّ أهداف المجلة تتمثل في: الحضّ على العلم وإيضاح فوائده، وأساليب التعليم وطرقه<sup>(٥٣)</sup>، وتوضيحاً لمسوّغات إصدارها وتبيان لأهدافها بيّنت المجلة أنّ صدورها جاء انطلاقاً من الشعور بالحاجة إلى مجلة مدرسية تكون رابطة فكرية للطلبة تُنمّي مداركهم وتمدهم بنتائج أفكار رجال الفكر والتربية، وتُطلعهم على ما ينفعمهم في حياتهم المدرسية، والمجلة وإن كانت بمثابة (مدرسة سيّارة) للطلاب يجد بين دفتيها مورداً عذباً من العلم والأدب، فهي له أيضاً مسرح يُظهر عليه آراءه وأفكاره، فيتحسن إنشاؤه وتستقيم جملة، وتنمو مداركه<sup>(٥٤)</sup>، وهي تحمل رسالة تربوية

تثقيفية «بعيدةً عن كلّ ميلٍ أو هوىٍ سياسي خاص، رائدها الإخلاص لفكرة الأدب المجرد، والإيمان بالفكر الحر الطليق، وهدفها المساهمة في إنشاء صرحٍ أدبي عالٍ، يعمل في بنائه طلّابُه وأدباؤه ومثقفوه، لإعدادٍ وسطٍ لبناني راقٍ»<sup>(٥٥)</sup>.

وتعمل المجلة على تعزيز اللغة العربية والعناية بها بوصفها من أبرز مظاهر البقطة الواعية والنهضة الصحيحة في كلّ أمة تريد الحياة<sup>(٥٦)</sup>، فضلاً عن ذلك فإنّ المجلة تسعى إلى المساهمة في رفع المستوى الاجتماعي، وتوحيد الكلمة المتبائنة في المجتمع اللبناني<sup>(٥٧)</sup>، ورفع أحد كُتّاب المجلة سقف الأهداف المُلقاة على عاتقها والمتمثل بـ «ترميم بناء آماننا المتصدع من جراء أمراض ما فننتت تعيش كعلاقات تمص دماغنا وتستنزف قوانا، الأمر الذي ألقى بنا إلى صعيدنا الحاضر وربحنا الخاسر»<sup>(٥٨)</sup>.

وانطلاقاً مما تقدم فإنّ مجلة المعهد حين صدرت تحمل رسالة خاصة لوسطٍ خاص، وهي: رسالة التربية والتعليم، وهذا الوسط هو وسط الطلّاب، إلّا أنّ تطوراً جديداً طرأ على منهجها بحسب ما جاء في مقالٍ حمل عنوان (عهدٌ جديد) بقلم صاحبها ورئيس تحريرها السيد جعفر شرف الدين أعلن فيه عن تحول مهم في خطّة المجلة وأهدافها ابتداءً من سنتها الثالثة، موضعاً أسباب ذلك بما نصه: «فالحكومة لم تُعطنا حقناً فُتساير جمهرة الصحف بالثمن، والطلّاب لم يتنازلوا عن ماديتهم فيبتنوا هذا «المعهد» الذي بنيناؤه لهم، فاضطرنا هذا الوضع الراهن إلى تغيير اتجاه السفينة شطر الإنطلاق من حدود المدرسة، إلى دنيا الصحافة بكلّ ما في هذه الكلمة من معنىٍ إلّا السياسة، ولذلك طفقتنا نلج باب الأدب والعلم والاجتماع بأقلامٍ عرفها

الُقراء، مع الاحتفاظ نوعاً بما يخص الطالب من دروس تأتي بالعرض»<sup>(٥٩)</sup>.

وتماشياً مع هذا التطور حملت ترويسة المجلة في عددها المزدوج الأول والثاني من سنتها الثالثة العبارة الآتية: «المعهد رسالة ثقافة يُحررها بضع من قادة الفكر»<sup>(٦٠)</sup>. واستمرت هذه العبارة تُزيّن صدر صفحاتها الأولى حتى آخر إصدار لها في حزيران من عام ١٩٤٨<sup>(٦١)</sup>. وبهذا التطور تحررت المجلة من القيد الذي اختطه صاحبها ورئيس تحريرها والذي ألزمها بنشر الثقافة التربوية والتعليمية التي تتناسب والوسط الطلابي الذي تستهدفه، وصارت تهتم بنشر شؤون الثقافة العامة، وقد انعكس أثر ذلك على المجلة من الناحيتين الموضوعية والفنية، فقد تميزت موضوعاتها بتنوعها، فهي تحتوي على الآراء والأخبار والمواد الترفيهية ومختلف المسائل الإجتماعية والأدبية، أمّا من الناحية الشكلية فقد حملت واجهة العدد الثالث من سنتها الثالثة فهرساً عاماً لموضوعاتها تحت عنوان: (اقرأ لهؤلاء)<sup>(٦٢)</sup>، وفي أعدادٍ أخرى يرد الفهرس تحت عنوان (ثبت العدد)<sup>(٦٣)</sup>، وأخيراً استقرت المجلة على تسميته (المشتمل)<sup>(٦٤)</sup> اعتباراً من عددها المزدوج الصادر في كانون الأول/١٩٤٧، وحتى آخر أعدادها في حزيران/١٩٤٨<sup>(٦٥)</sup>.

حملت مجلة المعهد هموم ومعاناة الحقبة التي صدرت خلالها وعكستها نثراً وشعراً وبحثاً وقصة، وقد خصّصت مساحةً واسعة لمقالات الرأي على صفحاتها وأظهرت من خلالها انفتاحها على مُعظم الآراء فكانت ساحةً رحبة للحوار الفكري، لاسيّما وأن صاحبها السيد جعفر شرف الدين استطاع أن يجمع

حوله نخبة من المثقفين والمثقفات ومجموعة من قادة الفكر<sup>(٦٦)</sup>، وهم عدد كبير من العلماء والكُتاب البارزين والأديباء والمثقفين من حَمَلَة العلم والبيان من لبنان وسوريا والعراق ومصر والمهاجرين في بلدان المهجر، وقد بلغ عدد المشاركين في تحرير المجلة خلال مدة صدورها (٢٠٨) كاتب وكاتبة ممن نشرت لهم مجلة المعهد<sup>(٦٧)</sup>، وهذه نماذج لأسماء أبرزهم: عالم الدين المجتهد السيد عبد الحسين شرف الدين، والشيخ مُحمّد جواد مغنیه، والشيخ عبد الله العليّلي، والسيد صدر الدين شرف الدين، والأديب المصري أحمد حسن الزيات، والكاتب محمد أحمد خلف، والدكتور عمر فروخ، والدكتور شريف عسيران، والشاعر بولس سلامة، والأديب عيسى إسكندر المعلوف، والشاعرة زهرة الحر، والكاتب حسين مروّة، ومحمد زكي بيضون، والدكتور محسن جمال الدين، وأنور الجندي، وأحمد حجازي، ومحمد علي الحوماني، ورشاد مغربي، وإبراهيم شرارة، وعلية قبيسي، وأديب مروّة، وغيرهم.

تميّزت أبواب المجلة بالتنوع والتطور فقد كانت تستحدث أبواباً جديدة كلما رأت الحاجة لذلك، إلا أن بعضها كان غير ثابت فيختفي أحياناً ثم يعاود الظهور على صفحاتها، كما أن تسلسل الأبواب على صفحات المجلة كان يتغير باستمرار وخصوصاً في سنتها الأولى والثانية، وفيما يلي عرض لأسماء أبواب المجلة بحسب سنوات صدورها الأربعة: فقد احتوت المجلة في عددها الأول من سنتها الأولى أبواباً أربعة، الأول: شخصية العدد، والثاني: قال فلان وأقول، ثم تغيير اسم هذا الباب إلى: قال وأقول، والثالث: جعبة البريد، والرابع: سنديتس. وفي عدد المجلة الثاني

ظهر بابان جديديان هما: قبسٌ من الماضي، ونحن نقص عليك. أمّا في سنة صدورها الثانية فقد ظهرت على صفحات مجلة المعهد أبوابٌ جديدة، هي: قال الراوي، والمعهد يستجوب، ويعجبني ويزعجني، وسجل عندك هنا دكار، وبريد المهجر، والمطبوعات الحديثة، والذي تغير اسمه إلى مكتبة المعهد، وظهر في السنة الثالثة باب جديد باسم طواف شهر.

كان آخر عدد أصدرته المجلة قبل انقطاعها عن الصدور هو العدد الخامس من سنتها الرابعة الصادر بتاريخ حزيران من عام ١٩٤٨، ولم تذكر المجلة أو تُنوّه في عددها الأخير عن أسباب توقفها، كما أنّ صاحبها ورئيس تحريرها السيد جعفر شرف الدين لم يذكر في سيرته الذاتية أسباب توقف المجلة عن الصدور، ويبدو أنّ المشكلة المالية هي التي أوقفت صدور المجلة.

### المبحث الثالث: معالجات المجلة في ميدان التربية والتعليم

انطلقت مجلة المعهد في معالجاتها التربوية والتعليمية من مُنطلق الحاجة الماسّة لإصلاح النظام التربوي والتعليمي في لبنان وقتذاك وتوجيهه؛ كي يأتي مُلبياً لحاجات المجتمع لا مُتخلفاً عنه ولا مُنحرفاً، وأنّ ذلك النظام أنتج «ثقافة ذات ألوان» وعلية تساءلت «المعهد»: ماذا استفدنا وتفيدنا هذه الثقافة؟ وكان الجواب: إنّ هذه الثقافة لم تُفدنا شيئاً ولن تُفيد؛ لأنّها قائمة على أساس الترف العقلي وعنصر التفلسف فقط، وفقيرة كلّ الفقر من التوجيه الذي هو روح الثقافة<sup>(٦٨)</sup>. وأنّ الثقافة الناتجة عن النظام التعليمي لا تُقدم «الجماعة المتسورة» التي

تقوم النظام الفكري للأفراد وتُصحح المنطق في نوع من الدقّة<sup>(٦٩)</sup>. وأنّ وظيفتها تنحصر في التخصص الضيق، أو إلى الوظيفة التي هي أكثر ضيقاً، أو إلى البطالة وهي أوسعها جميعاً<sup>(٧٠)</sup>. وإلى جانب ذلك حملت المجلة المجتمع جزءاً من المسؤولية وعدّته مسؤولاً عن انحطاط الفكر وأهله؛ لأنّ المجتمع لا يُقدّر أصحاب المواهب العلمية والأدبية حقّ قدرهم، ولا يرفع بذلك من حملة العلم رغم اعترافه بأهمية العلم والحاجة إليه، وبيّنت ذلك بما نصه: «إنّ عامة من ترى وتسمع من أبناء هذا الجيل يحدثك عن العلم وضرورته، والأدب وفائدته، والفن وقيّمته، حتّى إذا دعي للتطبيق أو جاءت التجربة، رأيته يفضل «القبضاي» ويلوذ بحماه، أو يرجع إلى «البك» يستعطف خاطره، ويرجو معونته، أو يلجأ إلى فئة من أصحاب العضلات المقتولة والسواعد القوية يؤلّف منهم عصابة يُسمّيها حزباً»<sup>(٧١)</sup>.

يتضح مما تقدم تعدد أسباب مشكلة (انحطاط الفكر وأهله) بحسب توصيف «المعهد»، وأنّها لا تتوقف على سببٍ واحدٍ بعينه وتكاد تكون هذه المشكلة أزليّة في مجتمعاتنا العربية، فما اشتمت منه المجلة في عام ١٩٤٧ صار أكثر انحطاطاً في عام ٢٠١٦، وللخروج من هذا الجدل فإنّ محور الإصلاح الذي رفعت لواءه المجلة ينطلق من قضية توجيه النظام التربوي والتعليمي، بمعنى «مزج وتفاعل بين عناصر الثقافة وعناصر البيئة الاجتماعية»<sup>(٧٢)</sup>، فالثقافة التي لا تُساعد على الحياة تغدو ترفاً فكرياً فقط، وقد ظلّ المثقفون، كجماعة، على هامش الحياة العامة «لا يستشعرون تبعاتهم، ولا يركّزون منزلتهم في المجتمع بل لا يتأثر بهم حتّى جوارهم القريب»<sup>(٧٣)</sup>.

تريد المجلة من ذلك أن تكون الثقافة الناتجة من النظام التربوي والتعليمي في خدمة المجتمع وتُساهم بإخراج المثقف من نطاق فرديته إلى فضاء المجتمع الرحيب، فيعمل في فيض من الإخلاص لنفسه وللمجتمع، وفي وعي وإدراك ليومهِ وغدِ الأمة<sup>(٧٤)</sup>، ولتحقيق هذه الثقافة في المجتمع أكدت المجلة على «التربية» في النظام التعليمي، والتربية التي تقصدها المجلة بينتها في مقالٍ حمل عنوان مثير: (في مدارسنا تعليم ولكن ليس فيها تربية)، وهي: إعداد الطالب إلى العمل المُجدي الذي يُساهم في بناء المجتمع، وتكيفه كما تتطلب حاجة الحياة، وانطلاقاً من هذا التعريف للتربية بينت «المعهد» أنّ مناهج التعليم إذا لم تكن منتزعةً من صميم حياة المُحيط وملائمةً للبيئة «أولى بها أن تُلقى في سلة المهملات»<sup>(٧٥)</sup>، فالتربية التي تريدها المجلة أن تسود في مدارس لبنان تربيةً توجه إلى الحياة الصحيحة التي تتلاءم مع الزمن والبيئة.

حددت المجلة وبناءً على ما تقدم الإصلاح بالأركان الأساسية للتربية والتعليم وأولها المنهج، وطالبت بضرورة تعديل برامج التعليم ومناهجه لتؤدي إلى تحقيق الأهداف المذكورة آنفاً<sup>(٧٦)</sup>، داعية وزارة المعارف إلى إعلان «المنهاج» لإنقاذ المدارس من «البلبلة التي عرقلت سيرها...»<sup>(٧٧)</sup>. ونظراً لأهمية الموضوع فقد أولته المجلة اهتماماً خاصاً وعبرت عن رفضها أن تبقى المناهج على ما كانت عليه في أيام الانتداب الفرنسي في لبنان، إذ يدرس الطالب اللبناني ما يدرسه الطالب الفرنسي في فرنسا، وأنّ التوجيه في المنهاج سيء؛ لأنه يُبرز الخصائص «الإفريقية» بحسب تعبيرها بشكلٍ كبير، وإذا لم يكن المُعلّم مقتدرًا فإنه لا يستطيع أن يُشخص الخصائص

الوطنية لطلابهِ بصورةٍ كافية، موضحةً أنّ هناك دوائر لم تشعر بأن لبنان أصبح مستقلاً عام ١٩٤٣، ومن هذه الدوائر دائرة المعارف أو وزارة التربية والفنون الجميلة<sup>(٧٨)</sup>.

أعربت المجلة وبالاتجاه ذاته عن استيائها من بقاء «الأشخاص الذين اصطفاهم المُستعمر بالأمس ليوجها الناشئة في هذا البلد توجيهاً بعيداً عن القومية الصحيحة، وعن العروبة والعلم الحقيقي، هم أنفسهم الذين لا يزالون إلى اليوم يُديرون دفة المدارس الرسمية والامتحانات الرسمية بالبراعة التي تعلموها بالأمس من المُستعمر»<sup>(٧٩)</sup>. وانتقدت المجلة إلحاق وزارة المعارف منذ الاستقلال بوزارة أخرى، وكثيراً ما يكون الوزير غير مختص بشؤون التربية، موضحةً ذلك بما نصه: «الحقيقة أنّ المعارف في لبنان مؤسّسة يتيمة، فوزير المعارف هو دائماً وزير الخارجية، وبما أنّ حاجتنا السياسية الخارجية مُلحة فإنّ الوزير ليس عنده وقت للاهتمام بشؤون المعارف، ومدير المعارف هو رئيس غرفة رئاسة الجمهورية، وها هو يُرشح لكي يكون محافظاً لجبل لبنان مع احتفاظه بوظائفه...»<sup>(٨٠)</sup>. وخلصت المجلة إلى نتيجة مفادها أنّ الدولة وحدها المسؤولة عن انحطاط التعليم لأنّ الدولة ليس لها سياسة توجيهية في التعليم<sup>(٨١)</sup>، مطالبةً بوزارة خاصة للتربية يُديرها شخص مختص بشؤونها، وعليه طالبت المجلة بمنهاج وطني يتماشى مع مرحلة الاستقلال<sup>(٨٢)</sup>، وحتى يتمكن النظام التربوي والتعليمي من تحقيق تلك الأهداف لا بدّ من الاهتمام بالمدارس التي هي بحاجة ماسةً لمناهج حديثة صحيحة واعية، تُهيء الطفل منذ نعومة أظفاره ليكون رجلاً قوياً بنفسه وعقيدته، مُجداً بمبدئه لا عالية

على أهلِهِ وقومِهِ<sup>(٨٣)</sup>. ومن هذا المنطلق توجهت المجلّة إلى الطلّاب والطالبات بأعتبارهم ركناً أساساً في العملية التربوية والتعليمية لتُبيّن لهم حجم المهمة المُلقاة على عاتقهم، بما نصه: «إلا أنّ على عاتقكم تبعه أمة يعوزها كلّ شيء! ولا يعوزها شيء! أليست دنياكم عامرةً بالعدّة الكاملة؟ إذن فنحن لا نحتاج إلى شيء! ثمّ أليست هذه العُدّة تكاد تكون مُعطّلة لاغية؟ إذن فنحن نحتاج إلى كلّ شيء!»<sup>(٨٤)</sup>، وبإلها من مفارقة غريبة (أمة يعوزها كلّ شيء! ولا يعوزها شيء!) إنّها سرٌّ من أسرار العرب! طالما تحكّمت بهم الأهواء وتغلّبت المصالح الشخصية والحزبية والقبلية والفئوية والطائفية، وتحكّمت بهم المحسوبيات والمنسوبيات وتبعاً لذلك صار المكان المناسب يتربع فيه الشخص غير المناسب؛ لتبقى إمكانات الأمة معطّلة والأمة يعوزها كلّ شيء!.

ولكي يُحقّق النظام التعليمي والتربوي أهدافه في تطور المجتمع بيّنت المجلّة في مقالٍ حمل عنوان: «جو المدرسة» الركن الثالث من أركان التربية الأساسية، ألا وهو المُعلّم، وعدّته شرطاً مهماً لضمان نجاح العملية التربوية والتعليمية في تحقيق أهدافها، وحددت شروط نجاح المُعلّم في مهمته، وأول هذه الشروط هو: نزول المُعلّم إلى مستوى التلاميذ، فالتلميذ عندما يرى من مُعلّمه صديقاً ورفيقاً تغمره موجة من السعادة تكون آثارها إيجابية على التلاميذ نفسياً وعقلياً، كما تزداد ثقّتهم بمُعلّمهم ويشعرون بأنّهم يتعلّمون لأنفسهم، أمّا قساوة المُعلّم وانعزاليته لا تؤثر على تعليم التلاميذ ونشاطهم فحسب، بل تؤثر على نفسيّتهم وسلوكهم أيضاً، فالخوف والحقد الدائمين يشلان حيوية التلميذ ويصرفان ذهنه إلى غير ناحية المدرسة<sup>(٨٥)</sup>.

أكدت المجلّة في هذا الاتجاه وفي مقالٍ لأحد كتّابها على أنّ التماذي في الشتم والتحقير من بعض المُعلّمين غالباً ما يُبيد إحساس التلميذ ويجعله يألف الإهانة وتتخاذل شخصيته النامية، وتنطوي على كثير من الكره للدرس والمدرسين، حتّى ليصبح الشتم والغضب وكأنّه جزء لا يتجزأ من برنامج مدرسته، فيخرج إلى العالم وقد امتلأ بالحقق بدل المحبّة، وبالشكّ بالإنسانية الصالحة بدل الإيمان بصلاحتها<sup>(٨٦)</sup>، لأنّه يعتبر مُعلّمه «ذلك الأفق المحدود الذي تنتهي عنده الدنيا بل يراه صورةً مُصغّرةً للعالم الذي يعيش فيه»<sup>(٨٧)</sup>. وشدّدت المجلّة على وجوب أن يشعر التلاميذ بأنّ مُعلّمهم ليس مجرد شخص «مأجور» يرعاهم دون أن يحس إحساسهم، بل يجب أن يكون الأستاذ مُلمّماً وطبيباً في الوقت نفسه، وعلى مقدرته في تشخيص الداء ووصف الدواء يتوقف موت أو حياة مدرسته بمن فيها وما فيها<sup>(٨٨)</sup>.

لذا فالمجلّة تعدّ قدرة المُعلّم على دراسة نفسية التلاميذ والتعمق في مؤثراتها وملاساتها شرطاً ضرورياً لنجاح العملية التربوية والتعليمية؛ لأنّ «أمراض النفس هي أشدّ خطراً من أمراض الجسد، والمُعلّم اليوم – في عصر الاختصاص – لا غنى له عن إلمامٍ وافٍ بعلم النفس، يؤهله لتأدية رسالته كاملةً لأمتِهِ وبلادِهِ»<sup>(٨٩)</sup>.

وشدّدت المجلّة على أهمية التواضع في بحثها لقضية علاقة المُعلّم بتلميذه، والتلميذ بمُعلّمه، موضحةً بكلامٍ رائع حقيقة ربما تجاهلها كثير من أهل الاختصاص – بمجرد أن حاز على لقبٍ علميٍّ أو حقّق إنجازاً ما – وهي: «إنّ الإنسان مهما علّم وتعلّم، ومهما علا كعبه في المعرفة والاختبار، وسواء كان لقبه عالماً أو مُعلّماً، أستاذاً أو فيلسوفاً نابغاً، أو عبقرياً يبقى تلميذاً متواضعاً في مدرسة الحياة الكبرى،

التي لا تنفذ مواد التدريس فيها، وأستاذها الأعظم – الزمان – الذي لا تبح له حجرة في إلقاء المواضيع والدروس على بني البشر»<sup>(٩٠)</sup>.

حذرت المجلة وهي تُخاطب فئة المُعلِّمين مما أسمته بـ «نفخة الغرور» التي تُصيب البعض منهم، فيتوهم أنه بلغ النهاية فيمتنع عليه أن يفيد ويستفيد<sup>(٩١)</sup>، كما حذرت المجلة من حالة الازدواج والتناقض التي يمارسها البعض لأنها مدعاة لتفكك كلِّ مجتمع يُصاب بها، وأضافت ما نصه: «لننتصروا مُربياً يقول لطلابه قول الحق ثم يطبق فيهم هو نفسه نظر الباطل! آية فوضى بيتلي بها ذلك المجتمع الصغير سواء كان بيتاً أو مدرسة؟»<sup>(٩٢)</sup>.

طالبت المجلة بحقوق المُعلِّم للدور المهم والخطير الذي يحظى به لأن دوره يتعلّق بـ «بناء أنفس، وإنشاء عقول»<sup>(٩٣)</sup>، كما أكّدت على أن المُعلِّم «يعمل ويؤدي واجبه المسلكي والوطني على أكمل وجه، وهو – دون أدنى ريب – مُهمّل مغبون بل مظلوم ومستثمر، فماذا أعددنا له؟ وهل نحن مستعدون أن نُنصفه ونُعلن حقوقه؟»<sup>(٩٤)</sup>.

وانتقدت المجلة بشدة وزارة المعارف اللبنانية بمقاليين افتتاحيين بقلم رئيس التحرير لتعيينها بطريق «الوساطات» مُعلِّمين وصفتهم بـ «الأميين»<sup>(٩٥)</sup>، وأضاف رئيس التحرير ما نصه: «إنني لا أعرف جميع الذين عينوا، ولكني أعرف كثيراً منهم: إن هم إلا كالأُميين أو أضل سبيلاً، لأن الأُمي يعرف حدّه، فيقف عنده. أمّا هؤلاء فقد تسلّحوا بمرسوم، وتحصنوا بوظيفة...»<sup>(٩٦)</sup>، لذا فهؤلاء المُعلِّمين غير مؤهلين لإنشاء الجيل الجديد بحسب تعبير مجلة المعهد<sup>(٩٧)</sup>، فهي ترى أن أساس المدرسة

الصحيحة التي تُقدر الواجب المُلقى على عاتقها أن يكون الإخلاص رائدها وأساس العمل فيها: أن يُفكر التلميذ أكثر مما يحفظ، وأن يفهم أكثر مما يقرأ، إذ إنَّ المدرسة ما هي إلا مُصغَّر الحياة الإجتماعية، حتّى إذا خرج التلميذ إلى المجتمع لا يجد نفسه غريباً فيه<sup>(٩٨)</sup>.

فيظهر من معالجات المجلة أعلاه الوعي بمشاكل الواقع التربوي والتعليمي اللبناني، لاسيّما وأنَّ أغلب المقالات التي تناولت الموضوع جاءت بأقلام مختصين بالشأن التربوي، وأصحاب تجربة في هذا المجال، فجاءت معالجاتهم لتؤكد على أن تحقيق التطور الإجتماعي والإقتصادي والسياسي يبدأ من التربية والتعليم كشرط لا بدّ من تحقيقه، إذ إنَّ إصلاح ونهوض التربية والتعليم ضمان تطور الدولة ونهوضها في مختلف المجالات ومنها على وجه الخصوص الميدان الإجتماعي.

## المبحث الرابع: آراء مجلة المعهد ومواقفها الإجتماعية

انطلقت المجلة في معالجاتها للواقع الإجتماعي من بينتها التي ولدت من رحمها، ألا وهي منطقة جبل عامل أو الجنوب اللبناني، والذي كان يُعاني أبناؤه في عهد الاحتلال العثماني من الإهمال، ونالوا بسبب تخلفه وتعصبه الحصة الكبرى من الاضطهاد<sup>(٩٩)</sup>، وإنَّ انتقال السلطة في جبل عامل من المُحتل العثماني إلى الاحتلال ثمَّ الانتداب الفرنسي لم يُحدث تغييراً جوهرياً في طبيعة العلاقة مع السلطة، إذ بقيت حالة الجهل تُخيم عليه<sup>(١٠٠)</sup>، واستمر سوء الحال في عهد الاستقلال بسبب الإهمال، حتّى جعلت ترجمات تلك العهود من جبل عامل أكثر مناطق لبنان بؤساً<sup>(١٠١)</sup>. وقد

صوّرت المجلّة أوضاع أكثر الناس تضرراً في جبل عامل ألا وهو الفلّاح العمالي، بمقال مؤثر نقّبتس منه النصّ الآتي: «يسكن الفلّاح وزوجته وأولاده وجميع ما لديه من البقر والحمير والجمال وما يحتاج إليه من أدوات الفلاحة وآلاتها ومن المؤونة والوقود والعلف، يسكن وهذه جميعاً في مكانٍ واحدٍ مظلم قليل النوافذ كثير الحشرات كالفار والصراصير والنمل والسوس والعفونة والرائحة الكريهة...»<sup>(١٠٢)</sup>.

واستكملت المجلّة رسم تفاصيل الواقع السيئ للفلّاح العمالي بمقالٍ آخر حمل عنوان (الفلّاح العمالي) عبّرت عنه بأنّه مُهمّل ليس له من يُطالب بحقوقه ويستمع إلى ظلامته وشكواه، فالحكومات المتعاقبة أهملته حتّى صار «موضع سخرية واحتقار من أبناء الحواضر والشباب المُتمدّن الراقى»<sup>(١٠٣)</sup>. وأوضحت المجلّة في مقالٍ حمل عنوان (مستوى العائلة في جنوب لبنان) أنّ جبل عامل كغيره من مناطق لبنان يُقسّم إلى ريف ومدينة، ويختلف المستوى الاجتماعي في الريف عنه في المدينة، ففي الأخيرة قطعت عائلات محدودة شوطاً بعيداً في التطور الاجتماعي، ولكن الريف تسيطر الفطرة على نظامه الاجتماعي، لجهل الأب والأم، وليس هذا خطأهم بل خطأ الحكومات، التي أهملت شأنهم فأصبح أكثرهم لا يميلون إلى تعليم أبنائهم، ورأت أنّ من أول الشروط لترقية المستوى الاجتماعي في جبل عامل هو النهوض بـ «فتاة اليوم وأم المستقبل... إنّ أساس العائلة أمّ تعرف كيف تُربّي أبنائها، وتُنشئهم على الأسس القويمة لمجتمعٍ صالح»<sup>(١٠٤)</sup>.

إلى الشفقة والرثاء «وأقل هذه الأوضاع عطش هذا الجبل المحروم فقد نصبت الآبار والعيون، فاضطرت جمهرة القرى إلى ابتياع الماء غالياً، وأيّ ماء؟ إن هو إلاّ أوحال وأقذار»<sup>(١٠٥)</sup>، وطالبت المجلّة الحكومة اللبنانية بمقالٍ حمل عنوان (متى يُروى الجنوب...) إلى العمل بجديّ على تنفيذ مشروع جرّ المياه إلى الجنوب وإنجازه بأقرب وقتٍ، لإنقاذ أبناء الجنوب الذين تفتك بهم الأمراض من جراء شرب المياه الأسنة<sup>(١٠٦)</sup>، وقدمت «المعهد» للخلاص من الواقع السيئ رؤيتها للإصلاح والتي تميّزت ببعُد النظر وموضوعية الطرح، إذ إنّ برامج الإصلاح الاجتماعي ومنها على وجه التحديد مكافحة الفقر الذي يُخيّم على الجبل العمالي، ليست (طحياناً) تُفرّق، ودراهم معدودة تُنثر ذات اليمين وذات الشمال على ملأ من الناس، وإنّما تتم بوضع نظام يحفظ كرامة المُحتاج، ويُسهّل أمامه سبيل الوصول إلى حاجته، وأنّ مكافحة الفقر يجب ألاّ تكون بالصدقات فقط، بل برؤوس أموالٍ تُمكن الفقراء بعد أن يستغلّوها من الخروج من دائرة الفقر بدلاً من أن يعتمدوا في نهاية كلّ شهر إلى استعطاء جديد، تموت من جرّائه مع الأيام كرامة المُستعطي<sup>(١٠٧)</sup>.

وعدّت المجلّة سوء الأوضاع الاجتماعية في جبل عامل نتيجةً طبيعية لإهمال الطبقة السياسية الحاكمة في لبنان لواجباتها، فقد ذكرت «المعهد» أنّ الحكومة لا يعينها أن تعلم شيئاً من هذا، وإذا علمت لا يعينها أن تعمل أو تفكر بالعمل<sup>(١٠٨)</sup>، وأضافت تنتقد تقصير الأحزاب التي لا تعرف جبل عامل إلاّ وقت الانتخابات، بالقول: «تكون الأحزاب في بلاد الناس ضماناً للشعب، وسلماً لمطالبه العادلة، أمّا عندنا ضماناً للتفرق والتقهقر،

وبيّنت «المعهد» في الموضوع نفسه أنّ جبل عامل يزرع بأعباء وضع اجتماعي يدعو

وما الحوادث التي تجري يومياً سوى دليل على تأخر عقلية الشعب وتفكير القادة»<sup>(١٠٦)</sup>. كما أنّ انتقادات المجلّة طالت النظام الانتخابي الذي على وفقه أُجريت أول انتخاباتٍ نيابية في عهد الاستقلال عام ١٩٤٧ واصفةً ذلك النظام الانتخابي بـ(الفاسد) الذي يجري على أساس اللائحة في كلّ منطقة، والذي يحرم الناخب من التعبير التام عن إرادته فيمن يريد، وقد دعت المواطنين إلى اختيار الأكفأ للحيلولة دون وصول من وصفقهم بـ(الانتهازيين الجهلة الذين يستثمرون الشعب لتحقيق أغراضهم الدنيئة ومطامعهم الشخصية)<sup>(١٠٧)</sup>، كما حرّضت المجلّة من أسمتهم بـ«الشباب الواعي» على ضرورة الوقوف بوجه الزعماء السياسيين، من خلال تشكيل قوائم معارضة لا تنتج - لعلمها بصعوبة نجاحهم بسبب فارق الإمكانيات المادية مع الزعماء - وإنما لتنبّه الشعب إلى أنّ هناك غير هؤلاء الذين «يختلفون أربع سنوات ويتفقون أربعة أيام»<sup>(١٠٨)</sup>، في إشارة إلى ائتلاف السياسيين أيام الانتخابات.

كانت نتائج إهمال السلطات اللبنانية تحسين الواقع الاجتماعي في جبل عامل وخيمة، فقد أوضحت «المعهد» أنّ الإهمال المتأصل في جبل عامل أدى إلى فقدان مقومات الحياة في هذه المنطقة المهمة من لبنان، وحددت الأسباب الآتية لذلك: (١) الخرق في نظام التعليم إن توفر، الذي يُعد في القرى أشخاصاً ذوي علمٍ ناقص لا يقدرّون على مواجهة الحياة ومتاعبها، ويرون في امتهانهم الزراعة غبناً وتخلفاً. (٢) عدم وجود ضرورات الحياة التي يتطلبها الإنسان للاستقرار، من مياهٍ صالحة للشرب، وأسواق تزوده بالغذاء الكافي له والعلف لبهائمهِ. (٣) عدم وجود المدارس الزراعية

والصناعية لتعليم التلاميذ أصولها الحديثة. (٤) صعوبة الاتصال لفقدان الطرق المُعبّدة، فضلاً عن عدم وجود المستشفيات الحكومية المجانية، وجعل المداواة في متناول كلّ مواطن. (٥) عدم وجود المؤسسات الحكومية المالية التي تُقرض الفلاح ما يحتاجه لتحسين موسمهِ، أو استثمار القرض في أنواع من الصناعات الزراعية كتربية المواشي والدواجن وغيرها<sup>(١٠٩)</sup>.

وأوضحت المجلّة أنّ فقدان المقومات آنفة الذكر أدى إلى أزمة خطيرة، وهي أن «انتشر بين أفراد الشعب حب ترك القرية، و هجر الزراعة والهبوط إلى بيروت طمعاً بالكسب السريع، عوضاً عن امتهان الزراعة في القرية، حتّى غَدَت العاصمة تُعد نصف سگان الجمهورية، فعَمَّ هذا الوباء واستفحل أمره فنتج عنه انحلال القوى الحيوية في طول البلاد، وانخفاض المستوى العملي في القرية، وقَلَّت اليد العاملة فعطل الإنتاج الزراعي»<sup>(١١٠)</sup>.

يتضح مما تقدم أنّ تقادم الأوضاع السيئة وعدم اكتراث الجهات الحكومية لها كانت سبباً لترك الكثير من أبناء الجنوب اللبناني مناطقهم، والتوسل بالهجرة الداخلية والخارجية بحثاً عن أماكن جديدة تتوفر فيها مقومات الحياة، وقد رصدت المجلّة زيادةً كبيرة في أعداد المهاجرين نحو العاصمة، إذ شكّل هؤلاء فيما بعد ما عُرف بحزام البؤس في ضواحي العاصمة بيروت، ومن الجدير بالذكر أنّ الهجرة العاملة ليست أمراً جديداً، وإنما تعود بجذورها في تاريخ جبل عامل الحديث إلى منتصف القرن التاسع عشر، لأسبابٍ متعددة يأتي في مقدمتها الاضطهاد العثماني، فضلاً عن سوء الأوضاع الإقتصادية، وكانت الأقطار العربية المجاورة

أول الأمر محطّ أنظار المهاجرين وأبرزها مصر، ثمّ تحولت الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبعدها أفريقيّا التي استقطبت الكثير من المهاجرين منذ العام ١٨٩٧، وكانت السنغال وسيراليون أولى البلدان الأفريقية التي وطأتها أقدام المهاجرين اللبنانيين<sup>(١١٤)</sup>.

تابعت المجلّة باهتمام أخبار المهاجرين اللبنانيين في مختلف أنحاء العالم وذلك لإدامة التواصل بينهم وبين موطنهم الأول لبنان، وللدلالة على مدى اتساع الهجرة ذكرت المجلّة أنّ عدد المهاجرين<sup>(١١٥)</sup> من مدينة صور وحدها بلغ ألفين وخمسائة، منتشرين في كلّ صقعٍ وتحت كلّ كوكب<sup>(١١٦)</sup>، والرقم المذكور لمدينة صغيرة كصور يعني الكثير في حسابات ذلك الزمان، وأشادت بنجاح المهاجرين في اللاغوس<sup>(١١٧)</sup> ففيها شارحاً يختص بتجار قرية جويبا<sup>(١١٨)</sup> الناجحين<sup>(١١٩)</sup>، وبيّنت أنّ السيد إبراهيم عرب هو عميد الجالية اللبنانية في نيجيريا<sup>(١٢٠)</sup>، ونقلت خبراً عن الجالية اللبنانية في واشنطن ذا مغزى عميق مفاده أنّ نخبةً من الشباب المسلم والمسيحي يتنادون لبناء مسجد في واشنطن<sup>(١٢١)</sup>، مُعبّرةً عن تقديرها العالي للجالية (العالية)، وأوضحت المجلّة أنّ المهاجر عبد الله بري أصدر في مدينة (ديترويت) بولاية (ميشيغان) الأمريكية جريدةً أسبوعية اسمها (صوت العرب) وقد «وصلتنا أعدادها الأولى، فإذا هي جامعة شاملة: سياسة، علم، أدب، اجتماع»<sup>(١٢٢)</sup>.

أشادت المجلّة في سياقٍ متصل بفضل المهاجرين وجهودهم في دعم المشاريع الخيرية في لبنان ومنها على وجه التحديد التبرعات لصالح المدرسة الجعفرية في صور، فقد كانت المجلّة تحرص على نشر أسماء المتبرعين

ومقدار المبلغ المالي لكلّ منهم<sup>(١٢٣)</sup>، فضلاً عن نشر أسماء المهاجرين المتبرعين ببناء مدارس أو مستشفيات جديدة، فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكرت المجلّة أنّ مهاجري قرية (قانا)<sup>(١٢٤)</sup> أرسلوا مبلغاً من المال لبناء مدرسةٍ حديثة في بلدتهم، وأنّ المهاجر إبراهيم درويش أخذ على عاتقه تشييد مدرسة في قرينته (شحور)، أمّا السيد نايف فوز أحد مهاجري جويبا نيوي بناء مستشفى مجاني في مسقط رأسه مزوداً بأحدث الأدوات الطبية<sup>(١٢٥)</sup>، بحسب تعبير المجلّة.

ولأجل تغطية أخبار المهاجرين بشكلٍ أوسع فقد استحدثت المجلّة باباً بعنوان: (صوت المهجر دكار)<sup>(١٢٦)</sup> تتحدث إليكم) اختص بنقل أخبار المهاجرين في السنغال التي يكتبها المهاجر حسين محمد خشن، وجاء في هذا الباب معلومات مهمة عن أحوال المهاجرين اللبنانيين في تلك البلاد، وحاجتهم إلى التواصل مع بلدتهم الأم، لذلك فهم يشعرون بأنهم «أيتام بدون قنصلية لبنانية تكون همزة الوصل بينهم وبين بلادهم والسلطات هنا وهناك»<sup>(١٢٧)</sup>، ثمّ استحدثت «المعهد» وبدء من عددها المزدوج الأول والثاني في سنتها الثالثة الصادر بتاريخ كانون الثاني وشباط ١٩٤٧ مجلّةً باسم (المهاجر.. أفكاره وأخباره) تصدر ضمن مجلّة المعهد مؤقتاً يحررها فريق من المهاجرين والمُقيمين<sup>(١٢٨)</sup>، خصّصت معالجاتها لقضايا المهاجرين المختلفة<sup>(١٢٩)</sup>، ومنها ما يُعانيه مهاجرو أفريقيّا من سوء المعاملة<sup>(١٣٠)</sup>، إذ دفعهم ضيق العيش في وطنٍ «افترسته الفاقة واستعمره الفقر» لهجرة الوطن وتحمل المشاق في بلدان المهجر<sup>(١٣١)</sup>.

ومن القضايا الاجتماعية الأخرى التي وجدت

## المبحث الخامس: معالجات المجلة الثقافية والفكرية

زَيَّنَتْ مجلة المعهد واجهة أعدادها بعبارات ثلاث توالى بالظهور زمانياً وكالاتي: (مجلة ثقافية) و (رسالة ثقافة) و (مصدر فكر ومورد أدب)، وتبعاً لذلك جاءت معظم معالجاتها تدور في فلك الثقافة، ونظراً لتنوع مصادر الثقافة فقد تنوعت معالجات المجلة الثقافية أيضاً على صفحاتها، فقد تناولت مقالات الرأي فيها والتي دأب على كتابتها كبار الأدباء والمثقفين مختلف القضايا التي تهتم بالشأن الثقافي، فقد تحدثت عن إنسانية الأدب باعتباره مصدراً أصيلاً من مصادر الثقافة، موضحة أن غاية الأدب في جميع أطواره وأشكاله هي تثقيف الناس وتوسيع أفق تفكيرهم، أي إن الأدب يستمد عناصره من واقع الحياة ويناضل من أجل مبادئ وقيم إنسانية، لذا فالأدب هو رسالة تحرر ورقي وعدالة<sup>(١٣٥)</sup>، ومن هذا الفهم لرسالة الأدب فإن الأخير بفروعه من شعرٍ ونثر (قصة ورواية)، كان حاضراً بقوة على صفحاتها، فقد تحدثت عن أدب الطالب، والأدب الحي<sup>(١٣٦)</sup>، والأدب النسوي<sup>(١٣٧)</sup>، فضلاً عن أخبار الفن والفنانين في لبنان<sup>(١٣٨)</sup>، ووظفت معظم أبواب المجلة لمناقشة الشؤون الثقافية والتعريف بمصادرها، وقد اطلعت المجلة قرائها على أحد أبرز رموز الأدب العربي وهو الشاعر أبو الطيب المتنبي (٣٠٣-٣٥٤هـ/٩١٥-٩٦٥م) وعبرت عنه بأنه شخصية فذة في تاريخ الفكر العربي<sup>(١٣٩)</sup>، وأن شعره قد استوفى حظه من النضوج والكمال بحسب تعبير المجلة<sup>(١٤٠)</sup>. كما نشرت المجلة شيئاً من الأدب الغربي من خلال قطعة للفيلسوف والشاعر الألماني غوته بعنوان (نشيد محمد) يرمز فيها إلى الرسول الأعظم محمد ﷺ بالينبوع الصافي وانتصار عقيدته،

لها صدق على صفحات مجلة المعهد قضية المرأة فقد كان لها أهمية خاصة في معالجات المجلة وأصدرت لها عدداً خاصاً، تحدثت فيه أولاً عن مكانة المرأة في الإسلام، جاء ذلك بمقال حمل عنوان (المرأة في القرآن)، بيّن فيه الشيخ محمد جواد مغنية ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يتعلق بحقوق النساء<sup>(١٤١)</sup>، ونظرت المجلة إلى قضية عمل المرأة نظرة تقليدية، فهي ترى أنه إذا أرادت المرأة أن تقوم على إدارة بيتها وتربية أطفالها قياماً صحيحاً فيجب أن تُضرب عن التطلع إلى العمل خارج البيت؛ لأن إدارة البيت وتربية الأطفال من الأمور الشاقة والتي تستغرق معظم الوقت، أمّا المرأة التي تُحب أن تتخربط بالحياة العامة فيجب أن تصرف النظر عن «إنشاء مملكة بيتها»، وأضافت ليس من العقل أن تترك المرأة إدارة بيتها لغيرها ثم تخرج هي إلى النواثر الرسمية<sup>(١٤٢)</sup>، ورأت المجلة أن تعليم المرأة أمرٌ لا بدّ منه؛ لأن المرأة نصف الرجل ولا خير في رجل نصفه أشل، ثم إنّها نصف الشعب، ولا حياة لشعبٍ ينخر سوس الجهل نصفه<sup>(١٤٣)</sup>.

يظهر مما تقدم أن «المعهد» انطلقت في معالجاتها للواقع الاجتماعي من بيتها التي ولدت من رحمها فكانت خير مُعَبِّرٍ عن مُعاناتها وحرمانها من مقومات الحياة، كما أنّها حذرت وبعيد نظر المُطلِّع العارف من تمادي السلطات في إهمال جبل عامل؛ لأن ذلك فاقم من مشكلة الهجرة وانعكاساتها الاجتماعية والإقتصادية في الواقع اللبناني، ومع أنّ صور البؤس والحرمان التي كانت لا تُفارق الكثير من مناطق الجنوب اللبناني تبعث في النفس الشعور بالأسى والمرارة إلا أنّها في الوقت نفسه كانت مصدر إلهام للكثير من الشعراء والأدباء والكتّاب.

علي الحوماني، وإلياس خليل زخرياء، وعبد الله المشنوق، وعبد اللطيف شرارة<sup>(١٤٨)</sup>، وخصّصت مقالين لِمَا أسَمته بـ(نظرية الفن) موضحةً أنّ موضوع الفن: الجمال، وحول الجمال، وفكرة الجمال، وإبراز الجمال، تدور حولها سائر فروع الفن<sup>(١٤٩)</sup>. ثمّ بيّنت كيفية التعبير عن الجمال، وعن الأدوات أو الطرق التي نستخدمها لنتّج أثراً فنياً نُعبّر به عن الجمال<sup>(١٥٠)</sup>.

وشكّلت الإصدارات والمطبوعات اللبنانية والعربية مصدراً من مصادر الثقافة المهمة التي استعانّت بها المجلّة لرفد الثقافة العامة في المجتمع، فقد تابعت وباهتمام جديد الإصدارات والمطبوعات، ورصدت لُقراؤها حركة صدور الدوريات من صُحفٍ ومجلّاتٍ عربية وتناولتها بالتعريف، ونوّهت في بعض الأحيان بأبرز الموضوعات التي اقتصت بها تلك الصُحف والمجلّات، كما أنّها كانت تُنوّه لُقراؤها عن إصدار تلك الدوريات لأعداد خاصة لمناسبة ما، فعلى سبيل المثال فإنّ المجلّة أشارت في عددها الأول الصادر في شباط من عام ١٩٤٥ إلى قرب عودة صدور مجلّة العرفان التي كانت متوقفة عن الصدور بسبب أحداث الحرب العالمية الثانية، موضحةً أنّ «العرفان أم الصُحف اللبنانية ومدرسة جُلّ أدباؤها المرموقين، والبوبق الوطني يجار منذ ثلث قرن»<sup>(١٥١)</sup>. وفي السياق نفسه أوضحت صدور مجلّة جديدة في بيروت باسم (الأدب الجديد) أصدرها صفوة من الشباب المتوتّب بحسب تعبيرها: «وسوف تقدم للشباب ألواناً شتّى من أدبٍ زاخر بالحياة ثائر على الإقطاعية في الأدب»<sup>(١٥٢)</sup>.

وتابعت المجلّة أخبار المجلّات خارج لبنان، فأعلنت أنّ لجنة تأخي الطلاب لمنتهى النشر في

ودخول الناس أفواجاً في دين الإسلام<sup>(١٤١)</sup>، وعرّفت بشخصية فولتير François-Marie Arouet Voltaire (١٦٩٤-١٧٧٨) المُفكّر الفرنسي الكبير، موضحةً أنّه رجل فكر قوي الذهن يُدهشك بنشاطه<sup>(١٤٢)</sup>، وكتبت عن الشاعر والروائي الفرنسي ألفونس دوديه Alphonse Daudet (١٨٤٠-١٨٩٧) الذي تميّز بمثانة بلاغته، وهو من أعلام الأدب الفرنسي بحسب تعبير المجلّة<sup>(١٤٣)</sup>.

وتحدّثت عن المدارس الأدبية فبيّنت أنّ أشهر المدارس في تلك الحِقبة ثلاث مدارس ثلاث مؤسّسين، مصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠-١٩٣٧)، وعباس محمود العقّاد (١٨٨٩-١٩٦٤)، وطه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣)، ولكلّ مدرسة من هذه المدارس خصائص وميزات إن تباينت بطرائق العرض ووسائل الأداء، فإنّها تتلاقى في جوهر النتاج الأدبي من حيث إنّها ثروة منخورة للأدب العربي، وقدوة متبعة للسائرين على طريقها<sup>(١٤٤)</sup>. وكتبت المجلّة حول الرمزية في الأدب<sup>(١٤٥)</sup>، وعرّفت بأدباء لبنان وقد قسّمهم إلى فئات، إذ تحدّثت أولاً عن الفئة الناشئة منهم بمقالٍ حمل عنوان: (أدباء على العتبة)، تناولت فيه باختصار التعريف بالأدباء الشباب، وهم: (سهيل إدريس، ووفيق العلابي، وهاشم حسن الأمين، ونور الدين بدر الدين، ورياض طه، وأديب مروّة)<sup>(١٤٦)</sup>، وعرّفت بمقالٍ ثانٍ حمل عنوان: (أدباء على الأريكة)، بأشهر الأدباء في لبنان، وهم: (عمر فاخوري، ومارون عبود، ورثيف خوري، والدكتور عمر فروخ، والشّيخ عبد الله العلابي، والدكتور سليم حيدر)<sup>(١٤٧)</sup>. واستكملت بمقالٍ ثالث التعريف بالأدباء الذين تمكنوا من الجلوس على أريكة الأدب في لبنان، وهم: (الدكتور نقولا فياض، وأمين نخلة، ومحمد

النجف الأشرف أصدرت مجلةً أدبية توجيحية أسموها (البذرة) يُحررها أساتذة وطلّاب كُلية منتدى النشر، وقد وصلنا عددها الأول، فإذا هو مجهود يُبشّر بمستقبل زاهر<sup>(١٥٣)</sup>. كما بيّنت أنّ جريدة الساعة العراقية أصدرت عدداً خاصاً لمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) حرره كبار الأدباء في العراق ومصر ولبنان<sup>(١٥٤)</sup>، وعلى هذا المنوال استمرت المجلة بمتابعة الجديد في حركة الإصدار الصحفي، فعلى سبيل المثال لا الحصر نلاحظ منهجها في التعريف بشقيقاتها من المجالات كما هو الحال مع مجلة الأديب البيروتية، إذ قرصتها بما نصه: «يحمل كلّ عددٍ من أعداد مجلة الأديب بحثاً ضافياً يُبهر غدنا بجميع نواحيه، وقد عهدت به لأخصائيين في العلم والأدب والاجتماع والفن والتربية»<sup>(١٥٥)</sup>، وأفردت مقال خاص للتعريف بمجلة (الكاتب المصري)، وجاء فيه ما نصه: «أول ما تقلب صفحات الكاتب المصري تعلم أنّ مواضيعها وأبحاثها المُستفيضة قيمةً ووزناً يفرضان التقدير والإعجاب، وينمان عن جهدٍ فكري بالغ، ودقّة في معالجة البحث واسعة، ولا غرو في ذلك إذا عرفنا أنّ رئيس تحريرها هو الدكتور طه حسين الذي عُرف بالإفاضة والإسهاب، مع الدقّة وطول النفس...»<sup>(١٥٦)</sup>.

وسلّطت المجلة أيضاً الأضواء على حركة طباعة الكتاب، وما تُنتجه دور النشر اللبنانية والعربية من إصدارات، فقد تناولت المجلة (٢٩) كتاباً بالعرض والتحليل<sup>(١٥٧)</sup>، وكانت قد نوّهت لقراءها عن قرب صدور بعض تلك الكتب قبل عرضها، وتناولتها بالتحليل والنقد، ونشرت بعض النقود التي وردتها بشأن تلك الكتب. ويمكن تصنيف تلك الكتب بحسب موضوعاتها إلى كتبٍ

تاريخية إسلامية عالجت موضوعات حساسة في التاريخ الإسلامي لا زالت الأمة الإسلامية تُعاني من آثارها إلى يومنا هذا، وكتب علمية تناولت التطورات العلمية التي شهدها العالم، وكتب إجتماعية اختصت بقضايا إجتماعية معاصرة، وكتب أدبية عالجت مختلف موضوعات الأدب.

وعرضت المجلة في هذا الموضوع لأبرز تلك الكتب وهو كتاب (أبو هريرة) الذي صدر عن مطبعة العرفان لمؤلفه السيد عبد الحسين شرف الدين (١٨٧٣-١٩٥٧)، الذي وصفته المجلة بأنّه من العلماء الأجلء الموهوبين، الذين أوتوا حظاً وافراً من التحقيق والتتقيق...<sup>(١٥٨)</sup>، وهذا الكتاب بحسب تحليل المجلة: «يتعرض لأبي هريرة ونقد رواياته في إسهابٍ وتفصيل، وبرهانٍ ودليل، يلمح في غضون فصوله إلى رواياتٍ ضعيفة، ورواة غير ثقّات...»<sup>(١٥٩)</sup>، كما لخصّ الشيخ مُحمّد جواد مغنية في نقده أهمية الكتاب بما نصه: «والحق أنّ كتاب أبو هريرة لحادث ذو شأنٍ خطير، لا في علم الدراية، فحسب بل في الدين أصولاً وفروعاً، فقد فتح آفاقاً جديدة للتصنيف والتحصيص، ووضع كلّ قضية دينية نقلها الراؤون موضع الشك، ونظر إليها نظرةً مستقلة عن الأقوال والشهادات، كأنّها وليدة الساعة الحاضرة، ثمّ حكم عليها بما تستحقه من قيمة علمية، لا ينكص عن حجة، ولا يتهيب رأياً»<sup>(١٦٠)</sup>.

وعرضت المجلة في السياق نفسه كتاب: (هاشم وأمّية) لمؤلفه صدر الدين شرف الدين (١٩١٢-١٩٧٠)، وأوضحت أنّ الفكرة الأولى المُستخرجة من هذا الكتاب هي أنّ الهاشميين نفر خلقوا من الخير المحض، ورافقوا المصلحة في الأجيال والحقب، يقودون الإصلاح، ويدعون إليه، ويتطورون في هذه الدعوة مع

من بساطة التعبير<sup>(١٦٤)</sup>.

وثمّنت «المعهد» أثر دور النشر اللبنانية في توجيه رجال الفكر، فقد أصبحت هذه الدور مدارس ذات مذاهب في الأدب واتجاهات في التفكير ومبادئ في التوجيه<sup>(١٦٥)</sup>، وأوضحت المجلّة أنّ أبرز دور النشر اللبنانية الحديثة، هي: أولاً: (دار المكشوف) التي حلّقت حولها حلقة من الأدباء كانوا يغنون صحيفتها التي تحمل اسمها، وكانوا يؤلّفون لها بحسب تعبير المجلّة، والثانية هي: (دار الأديب) ذات الوجه المشرق عربوة وقومية وقاعة مكتبتها ملّقتى رجال الفكر والأدب من مختلف أنحاء العالم، يتعرفون على بعض ويتحدثون في مشاكل الأدب<sup>(١٦٦)</sup>، ودار ثالثة هي: (دار الكتاب) المعيرة عن لسان المرأة، وتعلن آراءها وتنشر صوتها<sup>(١٦٧)</sup>، وثمة دار رابعة، إنّها (دار العلم للملايين) وأعظم أثر لها بحسب تقييم المجلّة أنّها استطاعت أن تنقل الإنتاج اللبناني إلى العالم العربي، وأن تُدّيعه بين قرائه، فإذا هو لا يقل عن الكتاب الصادر في مصر نيوعاً وامتداداً<sup>(١٦٨)</sup>. وأضافت المجلّة في مقالٍ آخر لها تُثمّن فيه لـ «دار العلم للملايين» جهودها في الميدان الثقافي والفكري فكتبت ما نصه: «شمطنا دار العلم للملايين بكتب قيّمة، متنوعة المواضيع، وسلسلاتٍ عديدة، كثيرة الفوائد، وكلّ ما تُخرجه هذه الدار الكريمة يمتاز بنظافة التوجيه والطباعة، والجدير بالذكر أنّ قيمة ما تُخرجه للملايين لا يتناسب مع عمرها إذا قيست الأعمال بالأعمار...»<sup>(١٦٩)</sup>. وبيّنت المجلّة أنّ هذه الدور تنهج في نشرها سبلاً حديثة تدخل فيها مهمة اختيار الكتاب من قبل لجنة مختصة، وتصحيحه وإخراجه وإظهار مزاياه للقراء<sup>(١٧٠)</sup>.

الحياة، فكل ما وجدوا سبيلاً إلى الزيادة في الإصلاح والتجديد ورفع الحياة تقدموا لقومهم بمثل يُحتذى به وفضيلة تتبع...<sup>(١٦١)</sup>. ومن الكتب الأخرى التي نقدتها «المعهد» كتاب (فلسفة التفاحة أو جاذبية نيوتن) لمؤلّفه العلّامة الاجتماعي نقولا حداد (١٨٧٨-١٩٥٤)، الذي تناول فيه حياة العالم إسحاق نيوتن Sir Isaac Newton (١٦٤٢-١٧٢٦) وأتى على جميع النظريات العلمية التي تتعلّق بقوتي الجذب والدفْع وفصلها تفصيلاً يتناوله الفهم بصورة سهلة سائغة، وبسط نشوء الذريرات والأجرام وكيفية تطور الكون وتمدده وتقلصه بسطاً ليس بوسع كلّ قلم أن يبسطه...<sup>(١٦٢)</sup>.

وعرضت المجلّة من الكتب الأدبية ذات المضمون الاجتماعي كتاب (أشواك) وهو رواية غرامية تأليف الأستاذ سيد قطب رئيس تحرير مجلّة العالم العربي، وبيّنت «المعهد» في تحليلها الذي لا يخلو من مشاكسة لمؤلّف هذه الرواية أنّ ليس بالهين على الكاتب أن يرسم دقائق الأحاسيس والأخيلة، أو أن يصور الشعور العميق والارتعاشات الخفية، إلا إذا كان موهوباً، أو كان هو نفسه أصيب بما يريد أن يُعالجه، وعلّت المجلّة ترجيحها للرأي الأخير؛ لأنّ المؤلّف «لم يترك موقفاً يمكن أن يقفه متحابان ولا خلصة يمكن أن يختلسها عاشقان، أو ارتجافة قد يرتجفانها أو كلمة قد يقولانها، بل لم يدع نظرة حانقة أو متوسلة أو آهة مُحرقّة أو مموهة أو دمعة مُستعطفة أو مغرية، لم يدع شيئاً من كلّ ذلك إلا صورته تصويراً دقيقاً رائعاً...»<sup>(١٦٣)</sup>. وفي عرضها لرواية (سلوى في مهبّ الريح) للأستاذ محمود تيمور بيّنت أنّ هذه القصة عبّرت عن كثيرٍ من صور الحياة، وكشفت عن المُعطى من جوهها بأسلوب وصفته بالرائع، على ما فيه

## الخاتمة

انطلق السيد جعفر شرف الدين في مشروعه الإصلاحية من انتقاد واقع الجهل المرير، الذي كان يراه مخيماً ليس في مدينته صور فحسب وإنما في جنوب لبنان بصورة عامة، فأخذ يسعى لنشر العلم والمعرفة من خلال تأسيس المدارس في قرى مدينته صور كلما تيسر له ذلك، واتخذ من مجلة المعهد منبراً يبيث من على صفحاتها ما يبعث في نفوس الشباب روح الثورة على الجهل، وغذى عقولهم بالعنفوان والثقة بالنفس، وأثار في أوساطهم حركة دائمة تنزع نحو الحرية والتحرر من التقاليد البالية، والتخلص من أساليب الجهل، ومواجهة الواقع بالحزم، والانكباب على تحصيل العلم، والالتحاق بالمدارس لتحصيل العلم والمعرفة. وعلى الرغم من أن «المعهد» مجلة ثقافية نأت بنفسها عن تغطية الأحداث السياسية وتطوراتها بشكل مباشر خلال مدة صدورها، إلا أنها كانت تسعى وتدعو من خلال منهجها الثقافي إلى دولة المجتمع اللبناني المنسجم لا دولة «المجتمعات اللبنانية»، وإلى ثقافة لبنانية يُنتجها نظام تربوي وتعليمي جديد يتوافق وعهد الاستقلال، لا النظام التعليمي القديم الذي أنتج «ثقافة ذات ألوان» تعتقد المجلة أنها لم تنجح بتحقيق التوافق والانسجام في المجتمع اللبناني، وقد يبدو الأمر غريباً نوعاً ما إذا ما عرفنا الخلفية الفكرية للمجلة، وأن صاحبها ورئيس تحريرها السيد جعفر هو ابن السيد عبد الحسين شرف الدين وهو أحد أبرز مراجع الدين المسلمين المجاهدين وقتذاك ليس في لبنان حسب، بل في كثير من مناطق العالم الإسلامي، عليه قد يتبادر للذهن للوهلة الأولى ولغير المطلع على تفاصيل ما نشرته المجلة خلال صدورها أن

معالجات المجلة دينية مذهبية تعكس وجهة نظر طائفية محددة، إلا أن الجميل في الأمر أن المجلة في معالجاتها كانت بعيدة عن هذا التصور، وعكست وجهة نظر وسطية معتدلة في معالجاتها المختلفة، شارك في صياغتها نخبة من قادة الفكر ورموز الثقافة في لبنان، وأن الهم الثقافي الهادف لنشر ثقافة المجتمع المنسجم - وهو الغاية الأساس - طغى على معالجات المجلة بشكل عام مقارنة بمعالجاتها لقضايا دينية وظفت بدورها لتحقيق الهدف الأسمى، وقد شكّل كُتّاب المجلة طيفاً لبنانياً متنوعاً دينياً ومذهبياً وفكرياً، ويمكن القول، إن أسرة تحرير المجلة تكونت من مجتمع لبناني مُصغّر، وكانت مثلاً عملياً للمجتمع المنسجم الذي تدعو إليه.

وكانت «المعهد» الصوت الإصلاحي المطالب بحقوق المحرومين في جنوب لبنان الداعي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية أسوةً بمناطق لبنان الأخرى، ورأت أن الإدارة الحكومية المثالية يجب أن تتجلى فيها الكفاءة والنزاهة، ويجب أن يُطبّق فيها القانون تطبيقاً صحيحاً، وأن يتم تجنب المحسوبيات والمداخلات، لذا فهي مدرسة ساهمت في إثراء عقول المثقفين في لبنان وبلاد الاغتراب، وكانت صلة الوصل بين المهاجرين وموطنهم وداعية تنوير وإصلاح.

## الملاحق:

### الملحق الأول: صورة غلاف مجلة المعهد اللبنانية



## الملحق الثاني: جدول يوضح تاريخ صدور المجلة وصفحات كل عدد (١٧١)

ت	سنة الإصدار	العدد	تاريخ الإصدار	عدد الصفحات	الملاحظات
١	الأولى	الأول	١٥ / شباط / ١٩٤٥	٢٠	-----
٢	الأولى	الثاني	١٥ / آذار / ١٩٤٥	٢٤	يُلاحظ وجود خلل في ترقيم صفحات هذا العدد بدءاً من الصفحة رقم (٧) حيث رُفِّمت بالرقم (٦) واستمر هذا الخلل بترقيم صفحات العدد إلى الصفحة (١٧)
٣	الأولى	الثالث	١٥ / نيسان / ١٩٤٥	٢٠	-----
٤	الأولى	الرابع والخامس	٢٠ / أيار / ١٩٤٥	٣٢	عدد مزدوج خاص بالمرأة
٥	الأولى	السادس	تشرين الأول / ١٩٤٥	٢٠	لم يرد ذكر تاريخ إصدار العدد باليوم كما ورد في الأعداد السابقة واقتصر على ذكر رقم العدد (٦) والسنة (الأولى)
٦	الأولى	السابع والثامن	تشرين الثاني و كانون الأول / ١٩٤٥	٢٠	عدد مزدوج وخاتمة السنة الأولى، ولم يُذكر تاريخ إصدار العدد باليوم
٧	الثانية	الأول	كانون الثاني / ١٩٤٦	٢٤	-----
٨	الثانية	الثاني والثالث	شباط / آذار / ١٩٤٦	٢٨	عدد مزدوج
٩	الثانية	الرابع	نيسان / ١٩٤٦	٢٤	-----
١٠	الثانية	الخامس	أيار / ١٩٤٦	٢٣	عدد خاص بكلية المقاصد في صيدا استعرضت فيه الأخيرة نشاطات رحلة بعثتها إلى مصر
١١	الثانية	السادس	حزيران / ١٩٤٦	٢٨	-----
١٢	الثانية	السابع	-----	١٦	لم يرد ذكر أي تاريخ إصدار لهذا العدد واقتصر على ذكر رقم العدد (٧) والسنة (الثانية)
١٣	الثانية	الثامن	أيلول وتشرين الثاني / ١٩٤٦	٢٤	-----
١٤	الثانية	التاسع والعاشر	تشرين الثاني و كانون الأول / ١٩٤٦	٢٨	عدد مزدوج وبه ختمت المجلة سنتها الثانية

ت	سنة الإصدار	العدد	تاريخ الإصدار	عدد الصفحات	الملاحظات
١٥	الثالثة	الأول والثاني	كانون الثاني وشباط/١٩٤٧	٤٢	عدد مزدوج وفتحة السنة الثالثة
١٦	الثالثة	الثالث	١٥ آذار/١٩٤٧	٣٦	عادت المجلة إلى إصدار أعدادها باليوم والشهر والسنة
١٧	الثالثة	الرابع	١٥ نيسان/١٩٤٧	٣٧	-----
١٨	الثالثة	الخامس والسادس	٢٤ أيار/١٩٤٧	٥٥	عدد مزدوج
١٩	الثالثة	السابع والثامن	٢٠ تشرين الثاني-٢٠ كانون الأول/١٩٤٧	٥٣	عدد مزدوج
٢٠	الثالثة	التاسع والعاشر	كانون الثاني/١٩٤٨	٥٠	بهذا العدد اختتمت المجلة سنتها الثالثة
٢١	الرابعة	الأول	شباط/١٩٤٨	٣٩	-----
٢٢	الرابعة	الثاني	آذار/١٩٤٨	٣٤	-----
٢٣	الرابعة	الثالث	نيسان/١٩٤٨	٣٦	-----
٢٤	الرابعة	الرابع	أيار/١٩٤٨	٣٤	-----
٢٥	الرابعة	الخامس	حزيران/١٩٤٨	٣٤	خاتمة إصدار المجلة

## الهوامش

- (١) عبد الحسين شرف الدين (١٨٧٣-١٩٥٧م): ولد في مدينة الكاظمية في العراق، تتلمذ على يد جده السيد هادي الصدر الذي نشأ في بيته وهو من بيوت العلم والأدب والشرف الرفيع في الكاظمية، أكمل دراسته في النجف الأشرف وغادرها حائزاً منها على الاجتهاد المطلق سنة ١٩٠٥م متوجهاً إلى صور، حيث موطن آبائه في جبل عامل، إذ جعل منها عاصمةً للفتيا والقضاء ومنتدى للعلم والأدب، أسهم بجدٍ في بناء حوار علمي بين المذاهب الإسلامية مؤكداً على أهمية الوحدة الإسلامية وحاجة المسلمين إليها، وأسهم كذلك بنصيب كبير في الحركة الفكرية والثقافية في جبل عامل، فأسس المدرسة الجعفرية سنة ١٩٣٨م، أسهم بشكلٍ فاعل في الحياة السياسية في لبنان إذ كان من المتطوعين إلى الوحدة السورية تحت راية الملك فيصل، وقام بدور رئيس في مؤتمر وادي الحجير المنعقد في جبل عامل سنة ١٩٢٠م لمواجهة الاحتلال الفرنسي، وحكم الفرنسيون عليه بالإعدام، ثم أعفي عنه، اشتغل بالكتابة والتأليف وترك إرثاً معرفياً كبيراً. لمزيد من التفصيل عن هذه الشخصية، يُنظر: الصدر، محمد صادق، مقدمة كتاب: الاجتهاد في مقابل النص، (بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٩م)، ص ٤٤-٨؛ الصدر، حسن، تكلمة أمل الأمل، تحقيق: أحمد الحسيني وياقر محمود المرعشي، (بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٦م)، ص ٢٥٦-٢٥٨؛ مجموعة مقالات المؤتمر الدولي لتكريم الإمام شرف الدين، (قم، الأمانة العامة للمؤتمر، ١٤٢٦هـ).
- (٢) قرية في ساحل صور تُعد مقر آل الزين، من جهاء جبل عامل، ويُقال إنهم كانوا حكّاماً فيها ولهم فيها آثار وأبنية. آل سليمان، إبراهيم، بلدان جبل عامل.. قلاعه ومدارسه وجسوره ومروجه ومطاحنه وجباله ومشاهده، (بيروت، مؤسسة الدائرة، ١٩٩٥م)، ص ٢٣٩.
- (٣) صور: هي مدينة بحرية لبنانية تُعد أحد أفضية محافظة الجنوب. تقع على الساحل اللبناني في الضفة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط. وعلى بعد

- (٨٥) كم جنوب العاصمة بيروت، مدينة صور من الحواضر المشهورة عبر التاريخ نظراً للدور الذي لعبته في الحجة الفينيقية من ناحية سيطرتها على التجارة البحرية. لمزيد من التفاصيل، يُنظر الموقع الإلكتروني: <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- (٤) يُنظر: السيرة الذاتية للسيد جعفر شرف الدين، والتي ألقاها في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي بتاريخ ٥/ أيار/ ١٩٨٣، والمنشورة في كتاب: السيد جعفر شرف الدين.. سيرة مجتمعة في سيرة رجل، (صور، منشورات مؤسسة الكلية الجعفرية، ٢٠٠٢)، ص ٣١.
- (٥) المرجع نفسه، ص ٣٢.
- (٦) المرجع نفسه، ص ٣٥.
- (٧) المرجع نفسه، ص ٤١-٤٢.
- (٨) المرجع نفسه، ص ٤٢.
- (٩) المرجع نفسه، ص ٤٣.
- (١٠) المرجع نفسه، ص ٤٣-٤٤.
- (١١) شرف الدين، حسين، تقديم مجلة المعهد، المعهد ١٩٤٥-١٩٤٨، (صور، منشورات مؤسسة الكلية الجعفرية، د.ت.)، ص ٥.
- (١٢) المرجع نفسه، ص ٦.
- (١٣) المرجع نفسه، ص ٦.
- (١٤) المرجع نفسه.
- (١٥) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد الأول والثاني، كانون الثاني وشباط ١٩٤٧، ص ١١.
- (١٦) السيرة الذاتية للسيد جعفر شرف الدين، المرجع السابق، ص ٤٤.
- (١٧) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد الأول والثاني، كانون الثاني وشباط ١٩٤٧، ص ١١.
- (١٨) شرف الدين، حسين، المرجع السابق، ص ٦.
- (١٩) محاضر مجلس النواب اللبناني، الدور التشريعي العاشر، العقد العادي الأول، محضر الجلسة السادسة المنعقدة في العاشر من تشرين الثاني/ ١٩٦٠.

- (٢٠) المرجع نفسه.
- (٢١) السيرة الذاتية للسيد جعفر شرف الدين، المرجع السابق، ص ٦٣-٦٤.
- (٢٢) محاضر مجلس النواب اللبناني، الدور التشريعي العاشر، العقد العادي الأول، محضر الجلسة السادسة، المرجع السابق.
- (٢٣) طريق عريض مُشجّر.
- (٢٤) طريق واسعة باتجاهين تفصل بينهما جزرة وسطية.
- (٢٥) محاضر مجلس النواب اللبناني، المرجع السابق.
- (٢٦) المرجع نفسه.
- (٢٧) شرف الدين، حسين، المرجع السابق، ص ١٨.
- (٢٨) السيرة الذاتية للسيد جعفر شرف الدين، المرجع السابق، ص ٦٨.
- (٢٩) المرجع نفسه، ص ٧-٧٢.
- (٣٠) احتل الألمان في حزيران/١٩٤٠ باريس وأصبحت فرنسا تحت سيطرتهم فتشكّلت في فيشي حكومة فرنسية بقيادة المارشال بيتان أصبحت معها سوريا ولبنان تحت سلطة حكومة فيشي التي أرسلت الجنرال هنري دانتز في كانون الأول/١٩٤٠ مندوباً سامياً لسوريا ولبنان، وبسبب ظروف الحرب وتأزم الحالة السياسية في لبنان اضطر أميل أده رئيس الجمهورية وعبد الله بيهم رئيس الحكومة إلى الاستقالة في ١/نيسان/١٩٤١. وفي التاسع منه عُيّن دانتز المحامي ألفرد نقاش رئيساً للدولة يعاونه مجلس مديرين برئاسة أحمد الداوق، إلا أنّ هذه الإجراءات لم تصمد كثيراً فسرعان ما استطاعت قوات بريطانيا وفرنسا الحرة من غزو لبنان في ٨/حزيران/١٩٤١ وحلّ كاسترو ممثل ديغول في بيروت وأعلن في ٢٦/تشرين الثاني/١٩٤١ استقلال لبنان. ولم تختلف الإجراءات الإدارية التي اتخذها عن تلك التي كانت سائدة في عهد الانتداب فقد أبقى ألفرد نقاش رئيساً للجمهورية وتأليف وزارة عشوائية برئاسة أحمد الداوق في الأول من كانون
- الأول/١٩٤١ إرضاءً لجميع الطوائف. يُنظر: الصليبي، كمال، تاريخ لبنان الحديث، ط ١٠، (بيروت، دار النهار، ٢٠٠٨)، ص ٢٣١-٢٣٢.
- (٣١) للإطلاع على الواقع الإقتصادي المتدهور، يُنظر: هوفهانسيان، نقولاي، النضال التحرري الوطني في لبنان (١٩٣٩-١٩٥٨)، ترجمة: بسام أندريان، (بيروت، دار الفارابي، ١٩٧٤)، ص ٢٠-٣٧.
- (٣٢) سميح صعيدي، ثب وثية أخرى، مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الثاني، آذار/١٩٤٥، ص ٢١.
- (٣٣) المرجع نفسه.
- (٣٤) مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، ١٥/شباط/١٩٤٥، ص ١٩.
- (٣٥) يُنظر: مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، ١٥/شباط/١٩٤٥، واجهة العدد الأول.
- (٣٦) شرف الدين، جعفر، شؤوننا، مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد ٦، تشرين الأول/١٩٤٥، ص ٣.
- (٣٧) شرف الدين، جعفر، على الهامش، مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٥/آذار/١٩٤٥، ص ٣.
- (٣٨) يُنظر على سبيل المثال: مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد الأول، كانون الثاني/١٩٤٦، صفحة الواجهة؛ مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد المزدوج الأول والثاني، كانون الثاني وشباط/١٩٤٧، صفحة الواجهة.
- (٣٩) يُنظر: تاريخ إصدار العدد الأول من مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، ١٥/شباط/١٩٤٥، واجهة العدد الأول.
- (٤٠) المرجع نفسه، ص ٣.
- (٤١) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد المزدوج الأول والثاني، كانون الثاني وشباط/١٩٤٧، صفحة الواجهة.
- (٤٢) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد المزدوج التاسع والعاشر، كانون الثاني/١٩٤٨، صفحة الواجهة.
- (٤٣) مجلّة المعهد، السنة الرابعة، العدد الثاني،

- (٤٤) الأعداد هي: الثالث والرابع والخامس لأشهر آذار ونيسان وأيار. يُنظر: مجلة المعهد، السنة الرابعة، العدد الثالث، نيسان/١٩٤٨، صفحة الواجهة؛ المرجع نفسه، العدد الرابع، أيار/١٩٤٨، ص٣؛ المرجع نفسه، العدد الخامس، حزيران/١٩٤٨، ص٣.
- (٤٥) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، ١٥/شباط/١٩٤٥، واجهة العدد الأول.
- (٤٦) الشيخ أحمد عارف الزين (١٨٨٤-١٩٦٠): ولد في قرية شحور في جنوب لبنان، تنوع في تعليمه بين التقليدي والحديث في مدارس صيدا والنبطية، أتقن من اللغات فضلاً عن لغته العربية الإنكليزية والفرنسية والتركية والفارسية، عدّ واحداً من رواد الإصلاح والتحديث ليس في جنوب لبنان فحسب بل في العالمين العربي والإسلامي، ويبدو ذلك واضحاً في آثاره الفكرية التي خلفها، ولعلّ أبرزها مئات المقالات ذات النزعة الإصلاحية المنشورة على صفحات مجلة العرفان التي أصدرها في شباط من عام ١٩٠٩، وجريدة جبل عامل التي أصدرها عام ١٩١١، فضلاً عن ذلك له مجموعة من الكتب، أهمها: كتاب (تاريخ صيدا) صدر عام ١٩١٣، وكتاب (مختصر تاريخ الشيعة) الصادر عام ١٩١٤. يُنظر: الزين، رعدة نحاس، الشيخ أحمد عارف الزين (١٨٨٤-١٩٦٠).. رائدٌ إصلاحى في جبل عامل أوائل القرن العشرين، رسالة ماجستير، الجامعة الأميركية في بيروت، كلية الآداب والعلوم، ١٩٩٦؛ ميرفان، صابرنا، حركة الإصلاح الشيعي.. علماء جبل عامل وأدباؤه في نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان، ترجمة: هيثم الأمين، ط٢، (بيروت، دار النهار، ٢٠٠٩م)، صص ٤٠٣-٤٠٥.
- (٤٧) الزين، أحمد عارف، تاريخ صيدا، (صيدا، مطبعة مجلة المعهد، ١٩١٣)، ص١٥٣.
- (٤٨) مكّي، محمد كاظم، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، (بيروت، دار الأندلس، ١٩٦٣)، ص٢١٠.
- (٤٩) استناداً لإحصاء الباحث لجميع الصور والرسوم
- المنشورة في المجلة خلال مدة صدورها.
- (٥٠) شرف الدين، جعفر، هذه الوثبة، المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، ١٥/شباط/١٩٤٥، ص٢.
- (٥١) السيرة الذاتية للسيد جعفر شرف الدين، المرجع السابق، ص٤٤.
- (٥٢) السيد صدر الدين شرف الدين (١٩١١-١٩٧٠): أديب، شاعر، صحفي، ولد في صور وتعلّم على أبيه السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي، سافر إلى العراق وحلّ في مدينة الكاظمية، وقد أكمل فيها علومه وفي النجف الأشرف، إذ استغرقت دراسته الحوزوية في العراق اثنتي عشرة سنة. عُرف بكتاباته الصحفية التي امتازت بأسلوب أدبي رشيق. انتقد سياسة الحكومة العراقية في مقالاته الافتتاحية التي كان يكتبها في جريدته (الساعة)، والتي كانت سبباً في إقدام الحكومة العراقية على إسقاط جنسيته العراقية واعتقاله حتّى إنجاز معاملة تسفيره في تموز/١٩٤٩. أصدر في لبنان مجلة الألواح عام ١٩٥٠، ومجلة الساعة عام ١٩٥٢ ثمّ مجلة النهج في عام ١٩٥٥، من أبرز آثاره المطبوعة: (محنة العراق) صدر عام ١٩٤٥، (سحابة بورتسموث) ١٩٤٨. يُنظر: الجبوري، كامل سلمان، معجم الأدياء من العصر الجاهلي حتّى سنة ٢٠٠٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ج٣، صص ٢٠٤-٢٠٥ (مقابلة علمية)، السيد حسين شرف الدين.. باحث صور، بتاريخ ٦ تشرين الثاني/٢٠١٠.
- (٥٣) شرف الدين، صدر الدين، مجلة المعهد، المرجع نفسه، ص٣.
- (٥٤) قنديل، حسن، المجلات المدرسية، مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الثالث، ١٥/نيسان/١٩٤٥، صص ١٩-٢٠.
- (٥٥) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الثاني، آذار/١٩٤٥، ص٢١.
- (٥٦) البارودي، واصف، البحث باللغة، مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الثاني، آذار/١٩٤٥، ص٣.
- (٥٧) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد ٦، تشرين

الأول/١٩٤٥، ص ١٣.

(٥٨) البلاغي، إبراهيم، مقال حمل عنوان: المعهد، المعهد، السنة الأولى، العدد ٦، تشرين الأول/١٩٤٥، ص ١٣.

(٥٩) شرف الدين، جعفر، عهد جديد، مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد المزدوج التاسع والعاشر، تشرين الثاني وكانون الثاني/١٩٤٦، ص ٢.

(٦٠) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد المزدوج الأول والثاني، كانون الثاني وشباط/١٩٤٧، صفحة الواجهة.

(٦١) مجلة المعهد، السنة الرابعة، العدد الخامس، حزيران/١٩٤٨، صفحة الواجهة.

(٦٢) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد الثالث، ١٥/ آذار/١٩٤٧، ص ١.

(٦٣) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد الخامس والسادس، ٢٤/أيار/١٩٤٧، ص ٢.

(٦٤) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد السابع والثامن، كانون الأول/١٩٤٧، ص ٥٤.

(٦٥) مجلة المعهد، السنة الرابعة، العدد الخامس، حزيران/١٩٤٨، ص ٣.

(٦٦) هكذا وصف رئيس التحرير كتاب مجلته في واجهة كل عدد صدر منها. يُنظر على سبيل المثال لا الحصر: مجلة المعهد، السنة الرابعة، العدد الثاني، آذار/١٩٤٨، ص ٣.

(٦٧) أحصى الباحث جميع من كتب في المجلة خلال مدة صدرها.

(٦٨) يُنظر: العلايلي، عبد الله، ضرورة التوجيه الثقافي، مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، ١٥/شباط/١٩٤٥، ص ٤.

(٦٩) المرجع نفسه.

(٧٠) المرجع نفسه.

(٧١) شرارة، عبد اللطيف، كرامة الفكر، مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد المزدوج الأول والثاني، كانون

الثاني وشباط/١٩٤٧، ص ١٩.

(٧٢) المرجع نفسه.

(٧٣) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الثالث، نيسان/١٩٤٥، ص ٤.

(٧٤) المرجع نفسه، ص ٥.

(٧٥) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد المزدوج السابع والثامن، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٥، ص ٨-٩.

(٧٦) المرجع نفسه، ص ٨.

(٧٧) شرف الدين، جعفر، من حولنا، مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد السادس، حزيران/١٩٤٦، ص ٣.

(٧٨) فروخ، عمر، هذا المنهاج، مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد الثالث، آذار/١٩٤٧، ص ٥.

(٧٩) المرجع نفسه.

(٨٠) فروخ، عمر، المعارف وقصص أخرى، مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد السابع والثامن، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٧، ص ٣٦؛ ألحقت وزارة التربية بوزاراتٍ أخرى، وكالاتي: في حكومة رياض الصلح (١٩٤٣/٩/٢٥-١٩٤٤/٧/٣).

حبيب أبو شهلا: (نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير العدالة والتربية الوطنية)، حكومة رياض الصلح (١٩٤٤/٧/٣-١٩٤٥/١/٩). حبيب أبو شهلا: (نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير العدالة

والتربية الوطنية)، حكومة عبد الحميد كرامي (١٩٤٥/١/٩-١٩٤٥/٨/٢٢). وديع نعيم: (وزير

الداخلية والتربية الوطنية والفنون الجميلة)، حكومة سامي الصلح (١٩٤٥/٨/٢٢-١٩٤٦/٥/٢٢). حميد فرنجيه: (وزير الخارجية والتربية الوطنية والفنون الجميلة)، حكومة سعدي المنلا: (١٩٤٦/٥/٢٢-١٩٤٦/١٢/١٤).

فيليب تقلا: (وزير الخارجية والتربية الوطنية)، حكومة رياض الصلح: (١٩٤٦/١٢/١٤-١٩٤٧/٦/٧).

إلياس الخوري: (وزير الصحة والإسعاف العام وزير التربية

(٩٤) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٧، ص ١٥.

(٩٥) شرف الدين، جعفر، قال وأقول، مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد الثاني والثالث، شباط وآذار/١٩٤٦، ص ٣.

(٩٦) شرف الدين، جعفر، مُعَلِّمُو آخِرِ زَمَانٍ، ص ٣.

(٩٧) المرجع نفسه.

(٩٨) ابن البادية، بين الأمس واليوم، مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد السادس، تشرين الأول/١٩٤٥، ص ٢.

(٩٩) لمزيد من التفاصيل عن السياسة العثمانية تجاه جبل عامل، يُنظر: شعيب، علي عبد المنعم، مطالب جبل عامل الوحدة المساواة في لبنان الكبير (١٩٠٠-١٩٣٦)، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨٧)، ص ٤٥-٤٨.

(١٠٠) المرجع نفسه، ص ١٦٥.

(١٠١) ميرفان، صابرينا، المرجع السابق، ص ٤٤٢.

(١٠٢) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد السابع والثامن، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٧، ص ٧.

(١٠٣) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد التاسع والعاشر، كانون الثاني/١٩٤٨، ص ٢٥.

(١٠٤) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد السابع والثامن، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٧، ص ٣٣-٣٤.

(١٠٥) مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد التاسع والعاشر، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٦، ص ٢٥.

(١٠٦) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٧، ص ٣٠.

(١٠٧) مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الثاني، آذار/١٩٤٥، ص ٦.

(١٠٨) المرجع نفسه، ص ٧.

(١٠٩) مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد التاسع والعاشر،

الوطنية)، حكومة رياض الصلح (١٩٤٧/٦/٧-١٩٤٨/٧/٢٦) حميد فرنجه: (وزير الخارجية والمغتربين وزير التربية الوطنية)، حكومة رياض الصلح (١٩٤٨/٧/٢٦-١٩٤٩/١٠/١) حميد فرنجه: (وزير الخارجية والمغتربين وزير التربية الوطنية)، حكومة رياض الصلح (١٩٤٩/١٠/١-١٩٥١/٢/١٤) رياض الصلح: (رئيس مجلس الوزراء وزير التربية). يُنظر: محاضر مجلس النواب اللبناني، الدور التشريعي الخامس (١٩٤٣-١٩٤٧)، الحكومات؛ المرجع نفسه، الدور التشريعي السادس (١٩٤٧-١٩٥١)، الحكومات.

(٨١) فروخ، عمر، المعارف وقصص أخرى، ص ٣٦.

(٨٢) فروخ، عمر، هذا المنهاج، المرجع السابق، ص ٦-٥.

(٨٣) حمزة، حيدر، هل عندنا مدرسة حديثة؟، مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، ١٥/ شباط/١٩٤٥، ص ١٦.

(٨٤) شرف الدين، جعفر، الطالب اللبناني، مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، شباط/١٩٤٥، ص ٥.

(٨٥) أبو زيد، سليمان، جو المدرسة، مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الثاني، آذار/١٩٤٥، ص ١٣.

(٨٦) المرجع نفسه.

(٨٧) المرجع نفسه.

(٨٨) المرجع نفسه.

(٨٩) المرجع نفسه.

(٩٠) مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٥، ص ١٢.

(٩١) المرجع نفسه.

(٩٢) دارغوث، رشاد المغربي، بين الأدب والشباب، مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد المزدوج الأول والثاني، كانون الثاني وشباط/١٩٤٧، ص ٧.

(٩٣) شرف الدين، جعفر، مُعَلِّمُو آخِرِ زَمَانٍ، مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٦، ص ٣.

- تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٦، ص ٢٥.
- (١١٠) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٧، ص ١٤.
- (١١١) مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٧، ص ٣٧.
- (١١٢) المرجع نفسه.
- (١١٣) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد السابع والثامن، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٧، ص ٣٣-٣٤.
- (١١٤) لمزيد من التفاصيل عن الهجرة، يُنظر: مروة، كامل، نحن في أفريقيا.. الهجرة اللبنانية السورية إلى أفريقيا الغربية.. ماضيها، حاضرها، مستقبلها، (بيروت، دار المكشوف، ١٩٣٨).
- (١١٥) أصدرت وزارة الخارجية والمغتربين اللبنانيين في عام ١٩٦٠ إحصاءاً قدرّت فيه عدد المغتربين اللبنانيين بحدود المليون شخص. يُنظر: الطاهري، حمدي، سياسة الحكم في لبنان، (القاهرة، المطبعة العالمية، ١٩٧٦)، ص ٤٤٤.
- (١١٦) مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد السابع والثامن، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٥، ص ٢٠.
- (١١٧) لاغوس Lagos: مدينة تقع في جنوب غرب نيجيريا، وهي أكبر مدنها وعاصمتها منذ استقلالها في عام ١٩٦٠ حتّى عام ١٩٩١. يُنظر: الموقع الإلكتروني: [www.ar.m.wikipedia.org](http://www.ar.m.wikipedia.org)
- (١١٨) هي: إحدى القرى التابعة لمدينة صور.
- (١١٩) مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد السابع والثامن، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٥، ص ٢٠.
- (١٢٠) المرجع نفسه.
- (١٢١) مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد الأول، كانون الثاني/١٩٤٦، ص ٢.
- (١٢٢) يُنظر على سبيل المثال لا الحصر قائمة الأسماء التي نشرتها المجلّة لتبرعات الجالية في سيراليون: مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد السادس، حزيران/١٩٤٦، ص ٢٦-٢٧.
- (١٢٣) مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٧، ص ٣٧.
- (١٢٤) قرية تابعة لمدينة صور.
- (١٢٥) مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد الأول، كانون الثاني/١٩٤٦، ص ٢٤.
- (١٢٦) هي: عاصمة السنغال، تقع على شاطئه المحيط الأطلسي، يعود تاريخ تأسيسها إلى العام ١٨٥٧. يُنظر الموقع الإلكتروني: [www.ar.m.wikipedia.org](http://www.ar.m.wikipedia.org)
- (١٢٧) مجلّة المعهد، السنة الثانية، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٧، ص ٢.
- (١٢٨) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد الأول والثاني، كانون الثاني وشباط/١٩٤٧، ص ٢٨.
- (١٢٩) ينظر على سبيل المثال لا الحصر نماذج من عناوين مجلّة المهاجر: كنت مهاجراً، الأدب في المهجر الأفريقي، صور ومشاهد أفريقية فيتنش أو عبدة الأوثان: مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد الأول والثاني، كانون الثاني وشباط/١٩٤٧، ص ٢٨-٣٣.
- (١٣٠) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد الثالث، آذار/١٩٤٧، ص ٢٣.
- (١٣١) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٧، ص ٢٢.
- (١٣٢) مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد المزدوج الرابع والخامس، أيار/١٩٤٥، ص ٤.
- (١٣٣) المرجع نفسه، ص ٥.
- (١٣٤) المرجع نفسه، ص ١٦.
- (١٣٥) مجلّة المعهد، السنة الثالثة، العدد الخامس والسادس، أيار/١٩٤٧، ص ٦.
- (١٣٦) مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد الثاني، آذار/١٩٤٥، الصفحات ٢-٤.
- (١٣٧) مجلّة المعهد، السنة الأولى، العدد السادس، تشرين الأول/١٩٤٥، ص ٥.

(١٣٨) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، شباط/١٩٤٥، ص ١٩؛ السنة الثانية، العدد الثاني والثالث، شباط وآذار/١٩٤٦، ص ٢٧.

(١٣٩) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٦، ص ٩؛ السنة الثانية، العدد السادس، حزيران/١٩٤٦، ص ٩؛ السنة الثانية، العدد السابع، ص ٩.

(١٤٠) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الثامن، أيلول/١٩٤٦، ص ٧.

(١٤١) المرجع نفسه، ص ٧.

(١٤٢) المرجع نفسه، ص ١٠-١١.

(١٤٣) مجلة المعهد، السنة الرابعة، العدد الخامس، حزيران/١٩٤٨، ص ٢٤.

(١٤٤) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد السادس، تشرين الأول/١٩٤٥، ص ٤.

(١٤٥) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٧، ص ١٢-١٣.

(١٤٦) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد السادس، تشرين الأول/١٩٤٥، ص ١٢.

(١٤٧) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الأول، كانون الثاني/١٩٤٦، ص ١١-١٢.

(١٤٨) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الثاني والثالث، شباط وآذار/١٩٤٦، ص ١٣-١٤.

(١٤٩) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الثامن، أيلول وتشرين الأول/١٩٤٦، ص ٨.

(١٥٠) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد التاسع والعاشر، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٦، ص ١٢-١٣.

(١٥١) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، شباط/١٩٤٥، ص ١٩.

(١٥٢) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٦، ص ٢.

(١٥٣) مجلة المعهد، السنة الرابعة، العدد الثاني، آذار/١٩٤٨، ص ٣٣.

(١٥٤) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الرابع،

نيسان/١٩٤٦، ص ٢.

(١٥٥) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الثالث، نيسان/١٩٤٥، ص ١٧.

(١٥٦) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد السابع والثامن، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٥، ص ١٣.

(١٥٧) أحصى الباحث الكتب التي أعلنت المجلة عن صدورها وعرضتها على صفحاتها خلال مدة صدورها، وبلغ عددها (٢٩) كتاب.

(١٥٨) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد التاسع والعاشر، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٦، ص ٢٠.

(١٥٩) المرجع نفسه.

(١٦٠) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٧، ص ٣٢-٣٣.

(١٦١) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الأول، كانون الثاني/١٩٤٦، ص ٦.

(١٦٢) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد الخامس والسادس، أيار/١٩٤٧، ص ٤٦.

(١٦٣) المرجع نفسه، ص ٥٠.

(١٦٤) مجلة المعهد، السنة الرابعة، العدد الثالث، نيسان/١٩٤٨، ص ٣٥.

(١٦٥) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد السابع والثامن، كانون الأول/١٩٤٧، ص ٢٦.

(١٦٦) المرجع نفسه.

(١٦٧) المرجع نفسه.

(١٦٨) المرجع نفسه.

(١٦٩) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد الأول والثاني، كانون الثاني وشباط/١٩٤٧، ص ٣٩.

(١٧٠) مجلة المعهد، السنة الرابعة، العدد الأول، شباط/١٩٤٨، ص ٢٧.

(١٧١) الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على أعداد المجلة.

(١٣٨) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، شباط/١٩٤٥، ص ١٩؛ السنة الثانية، العدد الثاني والثالث، شباط وآذار/١٩٤٦، ص ٢٧.

(١٣٩) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٦، ص ٩؛ السنة الثانية، العدد السادس، حزيران/١٩٤٦، ص ٩؛ السنة الثانية، العدد السابع، ص ٩.

(١٤٠) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الثامن، أيلول/١٩٤٦، ص ٧.

(١٤١) المرجع نفسه، ص ٧.

(١٤٢) المرجع نفسه، ص ١٠-١١.

(١٤٣) مجلة المعهد، السنة الرابعة، العدد الخامس، حزيران/١٩٤٨، ص ٢٤.

(١٤٤) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد السادس، تشرين الأول/١٩٤٥، ص ٤.

(١٤٥) مجلة المعهد، السنة الثالثة، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٧، ص ١٢-١٣.

(١٤٦) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد السادس، تشرين الأول/١٩٤٥، ص ١٢.

(١٤٧) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الأول، كانون الثاني/١٩٤٦، ص ١١-١٢.

(١٤٨) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الثاني والثالث، شباط وآذار/١٩٤٦، ص ١٣-١٤.

(١٤٩) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الثامن، أيلول وتشرين الأول/١٩٤٦، ص ٨.

(١٥٠) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد التاسع والعاشر، تشرين الثاني وكانون الأول/١٩٤٦، ص ١٢-١٣.

(١٥١) مجلة المعهد، السنة الأولى، العدد الأول، شباط/١٩٤٥، ص ١٩.

(١٥٢) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الرابع، نيسان/١٩٤٦، ص ٢.

(١٥٣) مجلة المعهد، السنة الرابعة، العدد الثاني، آذار/١٩٤٨، ص ٣٣.

(١٥٤) مجلة المعهد، السنة الثانية، العدد الرابع،

# Instutu Lebanon Magazine (1945-1948)... Historical Study

**Dr. Majeed Hameed A. al-Hadrawi**

## **Abstract:**

The newspaper study in general and the Lebanese, including specifically a very important topic for researchers in contemporary history, because it helps the researcher to identify the intellectual, cultural, social and political trends, and provide live coverage of the events and the various developments and public opinion of them, and are almost a daily basis, and reflect the its consideration of those events and developments, which should represent directly or indirectly trend intellectually or culturally, socially or politically, and therefore constitute a true reflection of the trends of intellectual, cultural or sectarian or political mainstream, and this perspective comes our study of the subject (Almahad magazine Lebanese 1945- 1948 historical study) to its owner and editor, Mr. Jaafar Abdul Hussein al-Sharaf al-Din.

Mr. Jaafar Sharaf al-Din went to his reformist criticism of the

reality of ignorance and bitter, which he saw camps rather than in his hometown only images but also in southern Lebanon in general, he went to the dissemination of science and knowledge sought through the establishment of schools in the villages of his native city of Tyre, where the easiest, it was taken from Al-mahad magazine platform broadcasts from the pages of what triggers in the hearts of the young spirit of the revolution on ignorance and fueled minds Banphoan and self-confidence, and raised in their midst perpetual motion tends towards freedom and freedom from archaic traditions and get rid of the ignorance of the methods and face reality firmness and embark on learning, and the school enrollment to collect Science and knowledge. In spite of the "Almahad" cultural magazine distanced itself from the coverage of political events and developments directly during the period of issuance, but it was

seeking and calls through a cultural approach to the State of Lebanese society harmonious does not state “the Lebanese communities” and to Lebanese culture produced by the educational system and teaching new consistent with the era of independence, not the old educational system which produced a “culture of colors”, the magazine believes it has not benefited the achievement of consensus and harmony in the Lebanese society, and it seems somewhat when we consider the intellectual background of the magazine and its owner strange and editor, Mr. Jaffer is the son of Mr. Abdul Hussain Sharaf Din, one of the most prominent hardworking Muslim religious references at the time not only in Lebanon but also in many parts of the Muslim world, it may come to mind at first glance but is familiar with the details of what is published by the magazine through the issuance that sectarian religious magazine processors reflect the views of sectarian specific, but beautiful thing is that the magazine in its processors were far from this perception, and reflected the viewpoint of centrist moderate in the different processors, participated in the drafting group of thought leaders and symbols of culture in Lebanon,

and that the cultural carefree aims to spread the culture of a harmonious society, a goal basically dominated the magazine in general processors compared Bamaagatha religious issues and Dvttun to achieve the ultimate goal, has a book magazine form nice Lebanese diverse religiously and ideologically and intellectually, and we can say that the family of editing the magazine consisted of a Lebanese community miniature was a practical example of a harmonious society, which calls him.



# حركة عبد الوهاب الشوّاف عام (١٩٥٩) وموقف بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية منها

م.د. وئام شاكر غني عطره(\*)

في شوارع بغداد مُطالبين بالوحدة الفورية الاندماجية مع الجمهورية العربية المتحدة خلافاً لرأي أغلبية القوى والأحزاب الوطنية التي رفعت في المقابل شعار (الاتحاد الفيدرالي) بوصفها خطوةً أوليةً مؤكّدةً إقامة أوثق الروابط بين العراق والجمهورية العربية المتحدة بزعامة عبد الناصر، وصولاً في المستقبل إلى إقامة وحدة حقيقية تقوم على أسس ديمقراطية ترعى مصالح الشعب العراقي، الذي خرج لتوه من هيمنة القوى الأجنبية والنظام الملكي المدعوم من قبلهم، ومن قبل القوى الرجعية والإقطاعية.

كان لا بدّ أن تظهر أهمية لاختيار هذه الدراسة بعد عرض مجموعة من التساؤلات أهمها: (١) ما هي الأسباب التي أدت إلى قيام حركة عبد الوهاب الشوّاف عام ١٩٥٩؟ (٢) ما هي أهداف حركة الشوّاف؟ (٣) ما هو موقف الحكومة العراقية من حركة عبد الوهاب الشوّاف؟ (٤) هل كان لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية موقفٌ من هذه الحركة؟

## مقدمة

امتاز تاريخ العراق الحديث والمعاصر بأحداثٍ تاريخية عصفت به وغيّرت من سيره، فبعد نجاح ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، أصبح نظام الحكم في العراق جمهورياً، فأنشئت السلطة بطابعها الوطني، وشرعت الدولة ببناء المجتمع الجديد.

جاءت أهمية دراسة البحث كونه سلّط الضوء على مرحلةٍ مهمة من تاريخ العراق، اتّسمت بالصدمات العسكرية والتي قادت فيما بعد إلى قيام حركة عبد الوهاب الشوّاف عام ١٩٥٩، فكان اختلاف التفكير ووجهات النظر السياسية منذ الأيام الأولى لثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ هو العامل الأكبر بين صفوف الحركة الوطنية التي كانت بقيادة أحزاب جبهة الاتحاد الوطني، واللجنة العليا لحركة الضباط الأحرار من جهة، وجانب كبير من القوى القومية من جهةٍ أخرى الذين سيروا المظاهرات

(\*) جامعة بغداد / كلية التربية للبنات.

## التمهيد

عُدَّت ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ نتاج ظروف موضوعية وذاتية، إذ كانت لها أهداف وحدوية مشتركة. فقد غيَّرت النظام الملكي إلى نظام جمهوري، واتَّسَمَت السلطة لأول مرة في العراق بطابعٍ وطني لا غبار عليه، فتألَّفت الوزارة الأولى من ممثلي الحركة الوطنية بقطاعاتها المختلفة، وأجري تطهير في جهاز الدولة للتخلص من العناصر المرتبطة بالنظام الملكي وتعيين عناصر جديدة من الكفاءات في الجيش والإدارة والمؤسسات المختلفة، كما شرَّعت الدولة ببناء النظام الجديد، فألغت نظام العشائر، وأعلنت قانون الإصلاح الزراعي، الخروج من المنطقة الإسترلينية<sup>(١)</sup>، وتحرير الثروة الوطنية بإصدار قانون رقم (٨٠) للتخلص من سيطرة الاحتكارات الأجنبية، فضلاً عن إقامة مجموعة من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية لخدمة المجتمع العراقي<sup>(٢)</sup>.

كان ترسيخ السلطة الثورية، وأسلوب ممارستها، ومن ثمَّ بناء المجتمع الجديد، قد أُلقت أعباءً ثقيلة على أطراف الحركة الوطنية، وأثقلت كاهلها فنجمت خلافات وصراعات أدَّت فيما بعد إلى الصراع المسلَّح<sup>(٣)</sup>، فبغياب مجلس قيادة الثورة برز الصراع بين عبد الكريم قاسم<sup>(٤)</sup> وعبد السلام عارف<sup>(٥)</sup> من جهة، وبين الضباط الأحرار من جهةٍ أخرى.

لقد برزت الطموحات الشخصية مُقلَّلةً من أهمية كلِّ من مجلس السيادة ومجلس الوزراء الأمر، الذي أدى إلى تعزيز النزعة الفردية لدى عبد الكريم قاسم وانعدام التخطيط في دفع السياسة العامة للدولة على نحوٍ موضوعي دقيق، أخذاً بنظر الاعتبار جميع الاحتمالات

والجوانب الإيجابية والسلبية في أيِّ قرار يتعلَّق بالشؤون الداخلية والخارجية.

إنَّ عدم تشكيل مجلس قيادة الثورة<sup>(٦)</sup> قاد إلى صراعٍ حاد بين أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، وامتعض بعضهم والتفكير في كيفية مواجهة السياسة والعسكرية، وبالتالي ظهور نتائج سلبية قادت إلى قيام تمردات عسكرية، وظهور تيارين سياسيين، كان الأول من دُعاة الوحدة الفورية وانضمام العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة<sup>(٧)</sup> وترغم هذا التيار عبد السلام عارف، أمَّا التيار الثاني فهو تيار وطني كان يؤيد إنجاز مهمات وطنية محلية كثيرة ولفترةٍ زمنية طويلة قبل التفكير بالوحدة مع أيِّ دولةٍ أخرى وترغم هذا التيار عبد الكريم قاسم<sup>(٨)</sup>.

كانت طروحات عبد الكريم قاسم تدعو إلى شعار الوحدة المُطابقة بدلاً من شعار (الاتحاد الفيدرالي Federation) الذي رفعه الشيوعيون، والذي يكسبون من ورائه مكاسب حزبية ضيقة. أمَّا عبد السلام عارف فرغم عقيدته الوحديّة واتفاقه مع عبد الكريم قاسم على إعلان الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة بعد أشهر من نجاح ثورة تموز، إلاَّ أنه لم يكن يملك المؤهلات المطلوبة، ولم يدرك أنَّ الوحدة لا يقرها شخصان، وإنما تقرها الشعوب، وتحتاج إلى دراسة علمية مُستفيضة، تأخذ بنظر الاعتبار الظروف المُحيطة بها، فضلاً عن قلة وجود التيارات الفكرية ذات الإيديولوجية المخلصة بعقيدتها لكسب ولائها وثقتها<sup>(٩)</sup>.

واجه دُعاة الوحدة على اختلاف أفكارهم خيبة أمل كبيرة، بالابتعاد عن الوحدة لأيِّ شكلٍ من أشكالها، واتهموا عبد الكريم قاسم ومؤيديه

من أعضاء الحزب الشيوعي المسؤولين عن ضياعها، فكان من الطبيعي أن تكون ردود الفعل القومية والوحدوية والإسلامية، والتي دعمتها الجمهورية العربية المتحدة بزعامة جمال عبد الناصر قويةً لمواجهة التيار الثاني (تيار عبد الكريم قاسم ومؤيديه).

## أولاً: الأسباب المُمهدة لقيام حركة عبد الوهاب الشَّوَّاف

كانت ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ ثورة ناجحة بكلِّ المقاييس السياسية والثورية، فقد نجحت بوقتٍ قياسي نتيجةً للظروف التي أحاطت بها، فاعتقد كثير من الضباط بأنَّ قيام ثورة ضدَّ النظام الجمهوري والإطاحة به أمراً سهلاً ويسيراً ومضمون العواقب، ونتيجةً لذلك انضمت مجموعة كبيرة من الضباط إلى تنظيم الضباط الأحرار، وأبدت استعدادها التام للمُساهمة بالإطاحة بعبد الكريم قاسم<sup>(١٠)</sup>.

كان تنظيم الضباط الأحرار قد أُعيد تشكيله<sup>(١١)</sup> في عام ١٩٥٩ بشكلٍ سري، بعد أن تمَّ حلُّه لانتفاء حاجته بعد نجاح ثورة تموز، إذ دعا العقيد رفعت الحاج سري<sup>(١٢)</sup> إلى إعادة بناء حركة الضباط الأحرار لتقويم بعض الأمور، ومواجهة الانفراد بالسلطة لبعض الضباط، فضلاً عن سيطرة عدد من الانتهازيين والرجعيين على مناصب مهمة في الدولة، وإبعاد بعض الضباط الكفوئين عن هذه المناصب<sup>(١٣)</sup>. تولَّى العقيد رفعت الحاج سري المخابرات العسكرية في بغداد، والزعيم الركن ناظم الطبقجلي<sup>(١٤)</sup> قائد الفرقة الثانية في كركوك مسؤوليَّة الإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم، فضلاً عن انضمام عدد من الضباط القوميين في بغداد والموصل إلى التنظيم لأجل تصحيح مسار

ثورة تموز.

بعد ثورة ١٤ تموز ظهرت في الموصل تكتلات من الضباط المعارضين لحكم عبد الكريم قاسم، ممثَّل هذه التكتلات الضباط الذين نُقلوا من بغداد إلى اللواء الخامس في الموصل وكان في مقدمتهم العقيد الركن عبد الوهاب الشَّوَّاف<sup>(١٥)</sup>.

كانت مدينة الموصل معروفةً بتداخل نزعاتها الدينيَّة والقومية الأمر الذي أهلها لتكون مركزاً لمعارضة الأفكار المادية والشيوعية، والوقوف موقف المعارض لسياسة عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي، وقد أجمَّ هذه المعارضة سخط الضباط القوميين الذين عارضوا انفراد عبد الكريم قاسم بالسلطة ورفضه تشكيل مجلس قيادة الثورة، فضلاً عن موقفه المعارض للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، مما أدى إلى ظهور اتجاهين مختلفين ومتعارضين، اتَّسم الاتجاه الأول بأنَّه قومي ووحدي<sup>(١٦)</sup>، ومثَّل الاتجاه الثاني التيار الإقليمي<sup>(١٧)</sup>.

بدأ الصراع بين قائدي الثورة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف منذ الأيام الأولى لقيام ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨، وكان كلٌّ منهما يحاول الاستئثار بالسلطة وإنهاء الآخر، إذ كان عارف يرى سيطرة قاسم على السلطة وإقامته حكماً عسكرياً فردياً، انحرفاً عن مبادئ ثورة تموز ١٩٥٨.

وقد تجلَّى ذلك في موقفه بعد زيارته إلى الجمهورية العربية المتحدة ومباحثاته مع الرئيس جمال عبد الناصر، وإعلان عارف عن رغبته بانضمام جمهورية العراق إلى الوحدة

مع الجمهورية العربية المتحدة<sup>(١٨)</sup>، مما أظهر رغبة شخصية من عبد السلام عارف، وبدأ العمل على إبراز أنه المُفجّر الحقيقي لثورة العراق، والرجل الأقوى، وهو الأمر الذي أدى إلى عبد الكريم قاسم أن ينتابه الشك<sup>(١٩)</sup> من نوايا عارف وطموحاته الشخصية، فضلاً عن زيارة عبد السلام عارف لبعض مراكز الألووية (المحافظات) العراقية وإلقاء الخطب والشعارات والتي لم ترق لمسامع قاسم<sup>(٢٠)</sup>.

لم يكن عبد السلام عارف حريصاً على علاقاته الشخصية مع زملائه من ضباط الجيش، إذ قام بنقل<sup>(٢١)</sup> أكثرية ضباط لواء العشرين الذين قامت الثورة بإسنادهم ودعمهم إلى خارج اللواء، مُسنداً إليهم مناصب غير مهمة وضدّ طموحاتهم الشخصية، فكانوا من أشدّ الناقمين على عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم، وتواترت الأحداث السياسية وعاد إلى العراق رشيد عالي الكيلاني<sup>(٢٢)</sup> يوم ١٢/أيلول/١٩٥٨ بعد غياب دام سبعة عشر عاماً، وأخذ الناس وبعض المسؤولين يتوافدون لزيارته بكثرة، بوصفه شخصية سياسية معروفة، وبعد فترة قصيرة منعت الحكومة العراقية الناس من زيارته، واقتصرت الزيارات على أفراد عائلته حصراً، بعد اتهامه في الضلوع بمؤامرة ضدّ عبد الكريم قاسم ومحاولة الانقلاب عليه، وقُدّم الكيلاني إلى المحكمة وحُكم عليه بالإعدام إلاّ أنّه لم يُنفذ<sup>(٢٣)</sup>.

ساعات العلاقة بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وأخذ الموقف يتأزم ولاسيّما بعد أن فقد عبد السلام عارف أغلب مؤازريه من الضباط، ففي تشرين الأول من عام ١٩٥٨ أُذيع نبأ إعفاء عبد السلام عارف من منصبه نائب

رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلّحة وإبقائه بمنصب وزير الداخلية فقط، وفي يوم ٢٣/تشرين الأول/١٩٥٨ أُعفي من منصب وزير الداخلية وعُيّن سفيراً للعراق في ألمانيا الاتحادية، حاول عارف الامتناع<sup>(٢٤)</sup> عن قبول المنصب والسفر، إلاّ أنّ قاسم أقنعه بضرورة السفر خدمة للمصلحة العامة<sup>(٢٥)</sup>.

تضافرت مجموعة عوامل كان لها دورٌ بارزٌ في تحريك النشاطات السياسية المُعادية للثورة، ولاسيّما بعد تشكيل المقاومة الشعبية التي سيطر على معظمها الشيوعيون، وأعطيت لهم سلطة التفتيش والاعتقال لأيّ شخص يكون موضع شكوك، وهنا زاد الأمر سوء عندما بدأت المقاومة الشعبية التدخل في أمورٍ لا تعنيها بدلاً من أن تكون ظهيراً للجيش، ولها واجبات محددة ومعروفة، وفي الوقت نفسه إقصاء سئة من الوزراء<sup>(٢٦)</sup> المعروفين بميولهم القومية في شباط ١٩٥٩، وتعيين بدلهم وزراء من مؤيدي الحزب الشيوعي، وكانوا من أعضاء الحزب الوطني الديمقراطي الذي عُرف بتعاطفه مع الشيوعيين في المراحل الأولى لثورة ١٩٥٨، كان له أثر كبير في تأجيج الرأي العام وتأليبهِ ضدّ الحكومة، كما أثّرت الخلافات بين الاتجاهين القومي والإقليمي بشكلٍ واضح جداً، وأخذت تتحول إلى مشاحنات وصدامات، ومن ثمّ اشتباكات في الشوارع والمقاهي والأسواق والمدارس، وهاجم رجال الدين في خطبهم في المساجد الشيوعيين، وجرى صدام بين الطرفين حتّى أنّ الشرطة اضطرت لتخصيص دوريات قرب الجوامع التي تُقام بها صلاة الجمعة لغرض المحافظة على الأمن<sup>(٢٧)</sup>.

استمرت الأحداث السياسية التي كان لها

وأثارت المشاكل السياسية المُزمنة والتي كانت حلولها صعبةً للغاية، كما أنَّ استقزاز الحكومة بإقامة مؤتمرات أنصار السلام في الموصل وما رافقه من تجاوزات تُندد بالقومية العربية، كان له أثر فاعل في تأجيج الموصل ضدَّ الحكومة وعبد الكريم قاسم.

### ثانياً: اختلاف وجهات النظر السياسية بين عبد الوهاب الشوّاف وعبد الكريم قاسم والشيوعيين

تعرضت ثورة تموز ١٩٥٨ إلى انتكاسةٍ تحمل وزرها الأحزاب السياسية وصراعاتها من جهة، والمؤامرات العديدة التي واجهتها من جهةٍ أخرى، وأخطاء الرئيس عبد الكريم قاسم الذي كان يمتلك كامل السلطة من جهةٍ ثالثة، هي التي أدت فيما بعد إلى نجاح انقلاب ٨/ شباط<sup>(٢٠)</sup> في اغتياله.

أدت الدوافع الذاتية للعقيد عبد الوهاب الشوّاف وكثير من الضباط المُساهمين معه دوراً مهماً في اختيار مدينة الموصل كمنطقةٍ للحركة، ولم يكن الشوّاف يمتُّ بصلّةٍ من الناحية الفكرية والسياسية لأحزاب التيار القومي، بل على العكس كان على علاقةٍ مع الحزب الشيوعي منذ فترةٍ طويلةٍ قبل قيام ثورة تموز، إلاَّ أنَّه استغل الظروف المناهضة لمفاهيم عبد الكريم قاسم، وانغمر في الفعل الانقلابي المُلائم لنفسيته المغامرة، نتيجة الإحباط النفسي الذي تعرض له منذ اليوم الثاني لثورة ١٤ تموز، إذ كان ناقماً مع عددٍ من زملائه الضباط لعدم إخبارهم بالموعد المحدد للثورة، وعدم تشكيل مجلس قيادة الثورة، الذي كان من المفروض أن يُعيّن الشوّاف عضواً فيه<sup>(٢١)</sup>.

أثر عكسي على الموصل، إذ عُقدت مجموعة مؤتمرات شعبيةً لأنصار الشيوعية عُرفت بـ(أنصار السلام) شملت معظم مدن العراق، وكان أول اجتماع عُقد في الموصل يوم ١٩/ تشرين الثاني/١٩٥٨، ألقوا فيه الخطب والقصائد ليخرجوا إلى شوارع المدينة بمظاهراتٍ واسعة، وكان في المقابل قرار قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي بالتعاون مع العناصر القومية في المدينة<sup>(٢٨)</sup> بالقيام باحتفال قومي للردِّ على الاحتفالات الأخرى، وحُدِّد يوم ٦/كانون الثاني/١٩٥٩ موعداً للاحتفال، أُقيم الاحتفال حسب الموعد، وأُقيمت فيه الخطب والقصائد التي تُمجّد القومية والوحدة العربية، أثار هذا الاحتفال الشيوعيين ومناصريهم فقررروا الردَّ عليه بإقامة مؤتمرهم الخاص والثاني في الموصل والذي عُرف بـ(مؤتمر أنصار السلام) في ٦/آذار/١٩٥٩ بمشاركة ممثلين عن جميع أنحاء العراق، فأظهر أهالي الموصل استياءهم لهذا المؤتمر وأعلنوا رفضهم لقيامه، فشكّلوا وفوداً لمقابلة المسؤولين في بغداد وأبلغوا الحاكم العسكري العام عبد الوهاب الشوّاف أمر جحفل اللواء الخامس في الموصل رفضهم لذلك المؤتمر لكن دون تحقيق أيِّ نتيجة<sup>(٢٩)</sup>.

لم يكن لعبد الكريم قاسم أفق سياسي عميق يُفكّر بما تؤول إليه النتائج عند إصراره على آرائه السياسية وعدم قبول نصائح الآخرين، وأنَّ هذا السلوك في العمل السياسي أدى إلى إحداث فراغاتٍ ومشاكل سياسية جناها بيده على نفسه، فلو تريث في عدم إقصاء عارف عن منصبه وعمله السياسي، ولو سمع النصيحة بتأجيل عودة الكيلاني لفترةٍ زمنيةٍ لاحقة، وغيرها من الأمور السياسية الأخرى الخاطئة والتي عجلت

أدرك الشوّاف أنّه لم يحظَ بتقدير كامل بعد الثورة، إذ لم يُعيّن في موقع مهم في السلطة الجديدة كما كان مُقدّر له، فبدأ يُركّز على مطلب تشكيل مجلس قيادة الثورة وذلك تمهيداً لإشراكه، كما وجد أنّ أعضاء الهيئة العليا الذين لم يُساهموا في تنفيذ الثورة في مراكز السلطة العليا، وجاء ذلك بعد أن أعلن عن تعيينه حاكماً عسكرياً عاماً ثمّ ألغى القرار في ١٥/تموز/١٩٥٨، وعيّن قائداً لحامية الموصل (الواء الخامس)، تحت ضغط عبد السلام عارف الذي كان على خلاف قديم مع عبد الوهاب الشوّاف، ويذكر عقيل الناصري بهذا الصدد قائلاً: «أثيرت حفيظة عبد الوهاب الشوّاف أحد البارزين في اللجنة العليا عندما عُيّن حاكماً عسكرياً للعراق أول يوم الثورة، ثمّ ألغى عبد السلام عارف الأمر وعيّنهُ أمراً للقوات العسكرية المُرابطة في مدينة الموصل؛ لعدم توافق مزاجه معه، فتأثر من هذا التدبير واعتبره إجراءً مقصوداً لإبعاده عن مركز السلطة، وكان المنصب الأخير برأي الشوّاف أقلّ مما يستحق، فامتنع عن الالتحاق بمركزه، ولكن بعض الضباط أقنعوه بالإذعان ولو بصورة مؤقتة»<sup>(٣٢)</sup>.

رغم التحاق الشوّاف بهذا المنصب الجديد بقيت هذه العقدة تُلازمه، وكان يفكر بطريقةٍ للانتقام من عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، وزاد ذلك عمق الإحباط الكبير الذي أُصيب به، نتيجةً للموقف الذي نجم عن تبليغه بترشيحه من قبل الحزب الشيوعي لمنصب وزير الداخلية بعد إعفاء عبد السلام عارف منها ولم يُستورز، لذلك كانت مشاركة الشوّاف في حركة ١٩٥٩ لم يكن لها علاقة بالمبدأ السياسي، أو المناخ السياسي المتأثر بالتوجه

اليساري، الذي كان سائداً آنذاك، قدر ارتباطها القوي بالعامل الذاتي والشخصي.

كانت آخر زيارة للشوّاف لبغداد في ١/آذار فُيبل قيام الحركة، عندما حاول اللقاء بسكرتير الحزب الشيوعي العراقي سلام عادل الذي رفض اللقاء به، وباءت محاولات الشوّاف بالفشل، إذ كان سلام عادل مُطلعاً على نوايا الشوّاف العدائية، وعلى إثر ذلك اتصل الشوّاف بالضباط الذين كانوا ناقلين على الثورة للتهبئ لإعلان تمردهم، فأخذوا يتكثرون للقيام بحركةٍ مناوئة للسلطة القائمة، إذ بادر العقيد رفعت الحاج سري رئيس الاستخبارات العسكرية، وناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية في كركوك، وعدد من الضباط<sup>(٣٣)</sup> الذين كانت ميولهم قومية لإعلان حركتهم<sup>(٣٤)</sup>.

استغل الشوّاف الضباط المناهضين لحكومة عبد الكريم قاسم، إذ أصبح العداء هو القاسم المشترك لكلّ هؤلاء الضباط وحلفائهم، حتّى استترت المصالح الذاتية والشخصية خلف الفكرة القومية.

### ثالثاً: خطة وتنفيذ حركة عبد الوهاب الشوّاف

اختيرت مدينة الموصل لإعلان الحركة فيها؛ كون أغلب ضباطها ذا ميولٍ قومية، فضلاً عن تأييد سكّانها لهم، وبُعدها عن العاصمة بغداد<sup>(٣٥)</sup>، وتمّ الاتفاق على إعلان ناظم الطبقجلي العصيان والتمرد في المنطقة الشمالية<sup>(٣٦)</sup>، ويُسانده عبد الوهاب الشوّاف في الموصل، ثمّ تحرك العناصر العسكرية المؤيدة للحركة في بغداد، فتستولي على معسكر الوشّاش بأمر العقيد نعمان ماهر

تمّ ذكره سابقاً يوم ٦ آذار/ ١٩٥٩، قرر الشوّاف وضباط لوائه يوم ٧ آذار القيام بالحركة بعد اتصاله بالضابط رفعت الحاج سري والذي كان متردداً، والضابط ناظم الطبقجلي الذي نصحه بالتريث، لكن الشوّاف عزم على ذلك، وتمّ تسليح مؤيديه من المدنيين بالسلح وكذلك القوات التابعة لهم، باستثناء فوج الهندسة<sup>(٤٠)</sup> والذي عارض التمرد<sup>(٤١)</sup>.

قام عبد الوهاب الشوّاف يوم ٨ آذار بحركته، واعتقل جميع الشيوعيين في الموصل<sup>(٤٢)</sup>، وبدأت إذاعة<sup>(٤٣)</sup> الحركة في الموصل تبث برامجها، فأذاعت بيانها<sup>(٤٤)</sup> الأول الذي ألقاه الرائد الركن محمود الدرة، جاء فيه: «عندما أعلن جيشكم الباسل ثورته الجبارة في صبيحة ١٤ تموز الخالد، عندها حطّم الاستعمار وعملاءه، وقضى على النظام الملكي، وأقام بموازرتكم وتأييدكم النظام الجمهوري الخالد، عندما فعل جيشكم ذلك كلّه، لم يدر بخلدّه، ولا بخلدكم، أن يحلّ طاغية مجنون محلّ طاغية مُستبد، وتزول طبقة استغلالية بشعة، ليحلّ محلّها فئة غوغائية تعبت بالبلاد والنظام والقانون فساداً، ويُستبدل مسؤولون وطنيون بأخرين يعتقدون مذهباً سياسياً، لا يمتّ لهذه البلاد العربية الإسلامية العراقية بمصلحة... فنحّى زعماء الثورة عن المسؤولية، وأطلق للإذاعة والصحف عنان الفوضى، تخاصم مع جميع الدول، وشنّها حرباً عدوانية على الجمهورية العربية المتحدة التي جازفت بكيانها من أجل نجاح الثورة، ودعم كيانها وكيان الجمهورية، واستهتر بدستور جمهوريتنا المؤقت، وسلب مجلس السيادة المؤقت كلّ مسؤولياته الدستورية، واحتكرها لنفسه، وأعلنها حرباً شعواء على الجهات

الكنعاني وبعض الضباط المؤيدين له، ومعسكر الهندسة في الرستمية بأمر العقيد رفعت الحاج سري وبعض الضباط المؤيدين له، وحامية وزارة الدفاع بأمر الرائد الركن صبحي عبد الحميد والنقيب عدنان أيوب صبري وضباط آخرين، ثمّ يقوم عناصر الحركة باعتقال عبد الكريم قاسم وأنصاره ومطالبته بتقديم استقالته ثمّ مغادرة العراق، فإذا رفض يُقضى عليه حالاً، وفي الوقت نفسه يقوم فوج المدرعات الموالي للحركة باحتلال محطّتي الإرسال والإذاعة، أمّا القطعات المُرابطة في الديوانية والمسبّب وأربيل وعقرة فتتحرك نحو الهدف المُتفق عليه فور الإعلان عن قيام الحركة من محطة الإذاعة في الموصل<sup>(٣٧)</sup>.

أجرى الضباط الأحرار خلال الأيام الأولى من شهر آذار اتصالاتٍ مع أعضاء الأحزاب القومية، وتقرر أن يقوموا بتنظيم المظاهرات للسيطرة على الشارع، والتصدي لكلّ حركة مناهضة، فضلاً عن حماية المراكز المهمة من الأعمال التخريبية<sup>(٣٨)</sup>، كما حُطّط بعد نجاح الحركة أن يجري تعديل على الوزارة القائمة بإخراج بعض عناصرها وإشراك عناصر قومية فيها، واتفق القائمون بالحركة على إخراج عبد السلام عارف، وعدم إسناد أيّ منصب له، وتحميله مسؤولية انحراف الثورة عن خطّها القومي، جنباً إلى جنب مع مسؤولية عبد الكريم قاسم عنها، والإبقاء على مجلس السيادة، وتشكيل مجلس قيادة الثورة، واحتفاظ قادة الجيش بمناصبهم العسكرية<sup>(٣٩)</sup>.

بعد انتهاء عقد مؤتمر أنصار السلام الذي

الوطنية، والعناصر القومية المُخلصة فزجَّ في المعتقلات آفاقاً من المواطنين الأبرياء... عزمنا باسم العليِّ القدير، بعد اتفاقنا مع أخينا الزعيم الركن (ناظم الطبقجلي) قائد الفرقة الثانية، ومع كافة الضباط الأحرار في جيشكم الباسل، وبعد مشاوراتنا مع سائر العناصر السياسية المُخلصة عزمنا في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ جمهوريتنا، على تحرير وطننا الحبيب من الاستعباد والاستبداد، وتخليصه من الفوضى، مُعلنين لكافة المواطنين عرباً وأكراداً، وسائر القوميات العراقية الأخرى التي يتألف من مجموعها شعبنا العراقي الأبوي الكريم، إننا المحافظون على العهد، متمسكون بأهداف ثورة ١٤ تموز الخالدة، مراعون مبادئ دستور جمهوريتنا الفنية، نصاً وروحاً، عاملون على حسن تنفيذ وتطبيق قانون الإصلاح الزراعي، وتطبيق سياسة اقتصادية إشتراكية ديمقراطية تعاونية، ونطالب بحزم وإصرار تنجّي الطاغية المجنون وزمرته الانتهازية الرعناء عن الحكم فوراً...»<sup>(٤٥)</sup>. فكانت الشرارة الأولى للحركة، وبدأت الاشتباكات والاعتقالات في الوحدات العسكرية التابعة للواء الخامس.

طلب الشوّاف يوم ٨/آذار من أمر القاعدة الجوية في الموصل العقيد الطيار عبد الله ناجي إرسال أربعة طائرات نوع فيوري Fuory بقيادة النقيب الطيار قاسم محمد علي العزاوي إلى بغداد، إذ تُكَلَّف طائرتان بواجب قصف مُرسلات الإذاعة، والأخرتان تُكَلَّف بواجب قصف غرفة نوم عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع، ويُلغَت الأوامر إلى الطيارين وحُدِّدَت الواجبات لهم وتمَّ الاستعداد للتنفيذ، ولكن عندما سمع العقيد الطيار عبد الله ناجي صباح

يوم ٨/آذار إذاعة بغداد تبث برامجها بشكل اعتيادي فكَر بالتريث في تنفيذ الخطّة، وأبلغ الطيارين بذلك فأرجأ تنفيذ الواجب وتحجج العقيد الطيار عبد الله بأنَّ الأعتدة بالطائرات كانت غير صالحة للرمي لغرقها في الماء، وذلك عندما استقهم الشوّاف عن عدم تنفيذ الخطّة، وهكذا ضاعت الفرصة في تنفيذ أهم جزء من خطّة الحركة ولاسيماً بعد خروج عبد الكريم قاسم من وزارة الدفاع لاحقاً، إذ عدَّ ذلك سبباً مباشراً في إفشال الحركة ودون تحقيق مسعاها<sup>(٤٦)</sup>.

تحرك القوميون في الموصل بعد إعلان البيان الأول للحركة على مقر الشوّاف، وتمَّ إنزال العلم العراقي ورفع بدله علم الجمهورية العربية المتحدة، كما تمَّ إنزال صور عبد الكريم قاسم من المقرات العسكرية ورفعت بدلاً منها صور جمال عبد الناصر<sup>(٤٧)</sup>. وكانت هذه الاجراءات تدل على العفوية، وضعف التخطيط، وقلة الخبرة السياسية، وعدم إدراك أنَّ خطوة إعلان الوحدة لا يُكتب لها النجاح والبقاء إلا إذا كانت بطريقة دستورية.

قام الشوّاف ومؤيدوه بحملة اعتقالات واسعة فعمّت الفوضى في المدينة وأعلن أيضاً حظراً للتجوال، واستمرت الاشتباكات فكان ردّ الحكومة سريعاً بقصف مقر الشوّاف بثلاث طائرات عسكرية حكومية، إذ أُصيب بجروح انتقل خلالها إلى وحدة الميدان الطبية، حينها هوجم من قبل الشيوعيين فآثر الانتحار على أن يقع في قبضتهم، في حين تذكر جريدة اتحاد الشعب أنه جرح أثناء القصف الجوي وأطلق النار عليه<sup>(٤٨)</sup>. وبقتله انتهت صفحة أخرى من

## رابعاً: الموقف العراقي من حركة الشوّاف

بعد وصول أخبار الحركة إلى بغداد استدعى عبد الكريم قاسم عدداً من ضباط (٥٢) الجيش للتباحث بالأمر، وأصدر مرسوماً جمهورياً يقضي بإحالة الشوّاف على التقاعد فوراً (٥٣)، وتحديد مكافأة نقدية قدرها عشرة آلاف دينار لمن يقبض عليه، كما وبدأت برقيات الولاء والتأييد من القادة والضباط والجنود تُرسل إلى عبد الكريم قاسم مُعبرةً عن مواقفها وشجبها للحركة ومُنقذتها (٥٤). وأمر عبد الكريم قاسم بتنفيذ واجب قصف مقر الشوّاف في الموصل، واختير السرب الخامس لهذه المهمة بقيادة النقيب خالد جرجيس، وكان مُعظم ضباط هذا السرب متأثرين بالأفكار الشيوعية وثقة الحكومة كانت بهم عالية، وطُبعت مجموعة من المناشير والتي تحرض أهالي الموصل على مقاومة الحركة، وتدعو مراتب وضباط اللواء الخامس على التخلص من الشوّاف وسحق المتآمرين والمتعاونين معهم (٥٥).

لم تصمد حركة الشوّاف سوى أقل من (٤٨) ساعة، فكان ردّ فعل حكومة الثورة ومعظم الأحزاب (٥٦) المُشكّلة آنذاك وسائر الجماهير الشعبية المُساندة لثورة ١٤ تموز واضحاً ولموسماً، إذ جرى التصدي للمتآمرين، وقام فوج الهندسة التابع للواء الخامس بالتصدي للحركة إلى جانب عدد كبير من الجنود وضباط الصف، وآلاف المُسلّحين الأكراد والعرب الذين نزلوا إلى الشارع إذ تصدوا للمتآمرين وأفشلوا خططهم. وهكذا فشلت حركة الشوّاف وتمّت السيطرة على المدينة خلال أقل من (٤٨) ساعة، وتمّ اعتقال عددٍ من الضباط المشاركين في الحركة، فيما هرب البعض الآخر إلى

تاريخ التمردات الفاشلة في العراق، وتمّ فرار عدد من ضباط الحركة إلى سوريا، وكنيجة لتسلل اليأس إلى نفوس مؤيدي الحركة قرروا التصفية الجسدية لكافة المُعتقلين في الثكنات العسكرية، إلاّ أنّهم أجلوا قرار التصفية نتيجةً للفضى التي عمّت آنذاك (٥٩).

أمّا القطعات العسكرية المؤيدة للحركة في بغداد فإنّ ضباطها انتظروا صدور أوامر التحرك من العقيد رفعت الحاج سري إلاّ أنّ ذلك لم يحصل، كما أنّ الفوج المسؤول عن حماية الإذاعة لم يتحرك؛ لأنّ أمره المقدم الركن سعدون حسين سبق أن تعهّد بأنّه سيكون مع الحركة وعلى استعداد للسيطرة على الإذاعة فور مقتل عبد الكريم قاسم، إلاّ أنّ ذلك لم يحدث أيضاً، كما استنكر الضابط ناظم الطبقجلي مساندته لحركة الشوّاف وطالب عبد الكريم قاسم بإرسال قطعاتٍ عسكرية له تعزز موقفه في كركوك، إلاّ أنّ قاسم رفض إرسال له القوات التعزيزية وطالبه بمعالجة الموقف بالقطعات المتيسرة (٥٠).

لم تجد حركة عبد الوهاب الشوّاف مساندةً شعبية (٥١) وعسكرية فعلية وواقعية؛ لأنّ قيادتها كانت ضباطاً دون مراتب وجنود والذين لعبوا دوراً كبيراً في إفشالها، وذلك لعدم طاعتهم لأوامر ضباطهم، وهذا يعود إلى انعدام الثقة العسكرية المطلقة بمنفذها من جهة، وقوة ارتباطهم بمشروع ثورة تموز ذاتها المُعبر في بعض جوانبه عن مطالبهم ومطامحهم الإقتصادية، وجاء ذلك استنباطاً من خلفياتهم الإجتماعية والفلاحية بأكثرياتها، والتي حررتها الثورة من الاستغلال المادي والمعنوي.

سوريا، وذهب ضحية الانقلاب حوالي (١٣٥) فرداً من الجنود والضباط الذين ساهموا في إنهاء الحركة، ويذكر حامد الحمداني أنَّ (٢٠٠) فرد قد قُتل من قبل ضباط وجنود الحكومة، من جانبٍ آخر كانت خسائر القوميين (٤٨) فرداً<sup>(٥٧)</sup>.

كان للفلاحين المسلَّحين من أربيل وكركوك والسليمانية ودهوك والعمادية دورٌ كبيرٌ في الدفاع عن ثورة تموز ومُساندتها والوقوف بوجه الحركة ومُنقذوها، وأنَّ وجود مصطفى برزاني<sup>(٥٨)</sup> في الشمال كان له أثر في زيادة اندفاع الكُرد لإفشال الحركة، وأنَّ حشود الفلَّاحين من دهوك والعمادية قد زحفت صوب الموصل وهي تحمل أسلحتها للقضاء على المتمردين.

لقد جرت مجموعة أحداث وأخطاء ما كان لها أن تحدث وأساءت إساءةً كبرى للحزب الشيوعي، فكان قتل (وسحل) عدد من المشاركين في الحركة، كما وُجرت عمليات نهب وحرق بيوتهم من قبل عناصر (فوضوية) قد لا تمتُّ للحزب بصلَّة، والذي كان عاجزاً عن إعادة الأمن والسلام إلى المدينة حتَّى دخول القوات العسكرية الحكومية، وكانت هذه الأعمال مرفوضةً وبعيدةً كلَّ البُعد عن الإنسانية ولا تتفق مع مبادئ الشيوعية، كما ارتكب الحزب الشيوعي خطأً كبيراً عندما نصَّب عدداً من كوادر الحزب أنفسهم حُكَّاماً<sup>(٥٩)</sup>، وقاموا بمحاكمة عدد من المشاركين في الحركة وحكموا على (١٧) منهم بالإعدام، وجرى تنفيذ الحكم في منطقة (الدملمجة) في ضواحي الموصل، وكان هذا الأمر مرفوضاً<sup>(٦٠)</sup>.

لقد رسم بعض أعضاء الحزب الشيوعي صورةً غير لائقة أساءت للحزب، فكان من

الأجدر بهذه الكوادر أن تعتقل المتمردين وتُسلمهم للسلطات الحكومية لتُحيلهم بدورها إلى المحاكم المختصة لمحاكمتهم، والحكم على من يثبت مشاركته في الحركة، كما وتقع المسؤولية الأكبر على عبد الكريم قاسم نفسه إذ رفض التحذيرات العديدة لمنع وقوع هذه الكارثة.

استتَبَّ الوضع الأمني بعد إلقاء القبض على عددٍ من الضباط في الموصل وكركوك وبغداد، وقُدِّموا للمحاكمة عن طريق محكمة الشعب<sup>(٦١)</sup>، فأصدرت حكمها بإعدام عددٍ من الضباط ومنهم العميد الركن ناظم الطبقجلي والعقيد رفعت الحاج سري وآخرين<sup>(٦٢)</sup>.

حاول بعض السياسيين ثني عبد الكريم قاسم ومطالبته بالتريث بتنفيذ قرار الإعدام أو إبدال العقوبة بالسجن، إلا أنَّهم لم يفلحوا ونُقِّد حكم الإعدام بهم في ٢٠/أيلول/١٩٥٩، كما أصدر عبد الكريم قاسم في الجانب الآخر عفواً غير مشروطٍ عن جميع أفراد عشيرة شمَّر الذين كانوا يُطالبون بالعمو والعودة إلى وطنهم<sup>(٦٣)</sup>.

لم تُميِّز المحكمة بين القائمين والمُنقذين للحركة وبين من اتهموا بأنهم متفقون ومؤيدون لها، ولو صحَّت الاتهامات فإنَّ أعمال وأفعال قسم من أولئك لم تصل إلى حدِّ الشروع، وآخرين كان موضوعهم يقتصر على التفكير فقط للاشتراك بالحركة، فإنَّ العميد الركن ناظم الطبقجلي والعقيد رفعت الحاج سري وضباط آخرين لم يشتركوا بالحركة فعلياً، فكيف للمحكمة أن تُساوي بينهم وبين من اشتركوا فعلياً في إعلان الحركة، فهذه نقطة يجب على المحكمة أن تنتبه لها، كما أنَّ تنفيذ حكم الإعدام كان له تأثيراته على الرأي العام العراقي والدولي، وقطع العناصر القومية لآخر

بأول وبيعت بتقارير تفصيلية إلى حكومته عن الوضع في العراق وإمكانية حدوث التغيير كوصول الوجوديين أو الشيوعيين إلى الحكم<sup>(٦٥)</sup>. ففي يوم ٩/شباط/١٩٥٩ كتب السفير البريطاني تقريراً إلى خارجيته يقول: «إنَّ الوضع القائم الآن قد يدفع المعارضة (القوميين) إلى التأمر، ولا يكشف القادة عن هوياتهم إلا إذا نجح زملاؤهم المتآمرون، ويُحتمل أنَّ هناك متآمريين يُخطِّطون في الوقت الحاضر ضدَّ قاسم وأنَّهم بالتأكيد سوف يُنشدون عبد الناصر لإسنادهم... إنَّ نظاماً جديداً ينبثق من مؤامرة ناجحة سوف يقبل الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة»<sup>(٦٦)</sup>.

وهنا يتضح أنَّ بريطانيا كان لها علم بالذي يجري في العراق من مؤامراتٍ ودسائس، وكانت في كثيرٍ من الأحيان تُشجع على نبذ وتوسيع الخلافات في أيِّ واحد، وتألِّب الطرف على الآخر خدمةً لمصالحها.

كما قابل تريفليان عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع يوم ٤/آذار/١٩٥٩ وحذَّره من حركة الشوَّاف قبل وقوعها، إلاَّ أنَّ قاسم لم يصدق قول السفير لكثرة ما ورد من تقارير وإشاعات حول نشاط ضباط الموصل، وكان يريد أن يُلقي القبض على القائمين بالحركة وهم متلبسون بالتنفيذ فلم يتخذ إجراءات كفيلاً بمنع قيام الحركة. وكتب السفير البريطاني تقريراً آخراً إلى سفارته في أوائل آذار جاء فيه: «إنَّ وضع قاسم سيء جداً وليست أمامه فرص مؤكَّدة للمحافظة على مركزه، ومن المُحتمل أن تزيد قوة المعارضة ضدَّه، ينبغي علينا أن نُجهِّز قاسم بالأسلحة... وإذا لم يعمل قاسم على إجراء التغيير، فإنَّ الجيش هو القوة الوحيدة

خيوط علاقاتها مع عبد الكريم قاسم والتهيوُّ سرراً للتكثف والعمل ضدَّه هذا من جانب، كما أنَّ عبد الكريم قاسم استغلَّ أحداث الموصل لضرب الحزب الشيوعي، إذ بادر باعتقال معظم الشيوعيين النشطاء وأودعهم في سجن بغداد، ثمَّ أحالهم إلى المجالس العرفية، وأصدر بحقهم أحكاماً قاسيةً وصلت حتَّى الإعدام، وإبقائهم رهائن في السجن هذا من جانب آخر. وبهذا الاجراء ضرب أكثر الاحزاب (الحزب الشيوعي) انسجاماً مع مبادئ ثورة تموز في أشدِّ الأيام صعوبةً وخطورةً، فجرد قاسم نفسه من كلِّ سندٍ يحميه وأخذ منه الغرور مكانه.

كان موقف قاسم الجديد خير مُشجِّع لنشاط القوى الرجعية والقومية والعناصر التي شاركت في حركة الشوَّاف مرةً أخرى فلم يكن يُدرك قاسم أنَّ عمله هذا هو انتحاره ونحر الشعب والثورة، وكان تنامي الخطر الرجعي والنشاط التأمري واضحاً على المستويين المحلي والدولي من أجل إسقاط الثورة، وهذا ما تمَّ فعلاً في انقلاب ٨/شباط/١٩٦٣ الذي قضى فيه على آمال الشعب والثورة.

### خامساً: موقف بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من حركة عبد الوهاب الشوَّاف

اطمأنت السياسة البريطانية تجاه سياسة العراق والتي امتازت بتابع سياسة الوسط ومعارضتها للانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة أو إقامة دولة شيوعية فيه<sup>(٦٤)</sup>، مما جعل السفير البريطاني همفري تريفليان Humphry Travelean يوثِّق علاقته بعيد الكريم قاسم وبعض أعضاء حكومته ممَّن سمَّاهم بالمعتدلين، وراح يراقب الأمور أولاً

التي قد تكون قادرةً على تغيير الأوضاع»<sup>(٦٧)</sup>.

وجاء في تقريرٍ آخر بعث به وزير الخارجية البريطانية إلى السفارة البريطانية في واشنطن جاء فيه: «تبقى سياستنا تجاه العراق سياسةً تتصف بعدم التدخل والحياد التام والواضح... ما لم تتخذ الحكومة العراقية موقفاً أكثر تحديداً في معادتها للغرب، فيجب علينا أن نستمر في تطبيق سياستنا التي ينبغي أن تتسم بالصبر والأناة مع عدم اتخاذ أي إجراء من شأنه أن يدفع العراقيين بعيداً عن الاعتدال... وفي حالة مجيء نظام حكم خاضع بشكل تام وتابع إلى موسكو، فإنَّ التدخل سوف يكون معرضاً إلى مساوئ عديدة... ومع ذلك ينبغي البدء بالتخطيط على أساس طارئ تماماً، وذلك لأنَّه إذا جرى التفكير في التدخل فإنَّ ذلك سيكون ممكناً بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية»<sup>(٦٨)</sup>.

لقد كان الموقف البريطاني واضحاً وصريحاً في منع أيِّ تدخلٍ يُذكر في شؤون العراق، أو اتباع سياسة عراقية تميل إلى كفةٍ دون الأخرى، وكانت بريطانيا ترى أنَّ اتباع العراق لسياسة الاعتدال سيجعل العلاقة بينهما متوازنة أكثر.

لم يكن الموقف البريطاني مُرحباً به من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، ولكي نستكمل أبعاد هذا الموقف وربطه بالصراع القائم على السلطة في العراق، يجدر بنا تسليط الضوء على جانبٍ آخر من اهتمام الدوائر الاستخبارية الأمريكية، الذي انصب على إقرار وتقويم التيارات والعناصر لطرفي المعادلة في أزمة الصراع، وموافقها من الغرب والولايات المتحدة على وجه التحديد، فقد انطوى تقرير

كمنغ Kmenq مدير الاستخبارات والأبحاث المُقدَّم في الثاني والعشرين من آب/١٩٥٨ إلى وزير الخارجية الأمريكية جون فوستر دالاس John Foster Dulles (١٩٥٩-١٨٨٨) بتقويم التيارات العقائدية المتصارعة داخل العراق، فقد ذكر التقرير اصطفاً «أقصى اليسار»، الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي إلى جانب رئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم، في حين وقف القوميون الممثلون في حزب البعث العربي الإشتراكي إلى جانب عبد السلام محمد عارف، المؤيد بدوره لسياسة وفكرة انضمام العراق إلى الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة التي كان يُنادي بها جمال عبد الناصر<sup>(٦٩)</sup>.

لقد أشار التقرير إلى عدم تبلور الموقف الشعبي بشكلٍ كامل تجاه طرفي الصراع لوقوع بعض العناصر تحت تأثير دعاية جمال عبد الناصر في العراق، إلا أنَّ كمنغ ذكر في تقريره بأنَّ الجيش العراقي سيحسم الأمر في نهاية المطاف، إذ سيصطف مع قاداته إلى جانب أفضل شخصية يراها في القيادة بدلاً من الانجرار وراء «السياسة وأيديولوجيتها»، غير أنَّ كمنغ كما يبدو فضّل عدم الإشارة إلى الشخصية التي يتطلّع إليها الجيش، الأمر الذي حظي باهتمام مختلف الدوائر الأمريكية المختصة بشؤون السياسة الخارجية وانعكاسها على أمن الولايات المتحدة، فقد عقّد مجلس الأمن القومي الأمريكي على مدى يومي الثامن عشر والخامس والعشرين من أيلول/١٩٥٨ اجتماعين مهمين تدارس المجتمعون فيهما أزمة الصراع بين الزعماء العراقيين وأبدوا قلقهم جبال الموضوع، فكانت خطواتها واضحة للتقرب من عبد الناصر، وكذلك

استثمار وتوسيع الفجوة في العلاقات القائمة بين كلٍّ من القاهرة وبغداد من أجل ضرب الحركة الشيوعية في العراق<sup>(٣٠)</sup>.

ولا شكَّ في أنَّ واشنطن ما كانت تُفكِّر في تفاقم الأوضاع الداخلية في العراق إلا من زاوية قلقها من أن يتحول العراق إلى منفذ لتغلغل الشيوعية من خلاله ومن ثمَّ إلى المنطقة برمتها، وهذا بالتحديد هو الذي دفع الأوساط الأمريكية المعنية في مطلع العام ١٩٥٩ أن تولِّي اهتماماً خاصاً بالعراق وتُرَكِّز على دراسة أوضاعه العامة، في ظلِّ التقارير التي تواردت إليها من الاستخبارات الأمريكية والسفارة الأمريكية ببغداد، والتي تعود إلى تلك المرحلة، فقد كان القلق الأمريكي بشأن العراق بلغ مدها في صفوف الساسة الأمريكيين، ففي اجتماع مجلس الأمن القومي الأمريكي بالرقم (٣٩٣) في الخامس عشر من كانون الثاني/١٩٥٩، لم يُخفِ دالاس وزير الخارجية الأمريكية قلقه بشأن التطورات على الساحة السياسية التي وصفها بأنَّها «معقدة جداً». مما دفع مجلس الأمن القومي الأمريكي إلى بلورة موقف الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص تفاقم التطورات الداخلية العراقية، وإيجاد مخرج لها ولاسيَّما أنَّ مضاعفاتها كانت تمس حتماً مصالحها في العراق، فقرر المجتمعون إرسال مبعوث أمريكي إلى جمال عبد الناصر للتداول معه بشأن تلك التطورات التي «سارت بخُطى مُتسارعة نحو سيطرة شيوعية مُحتملة»، وإعلامه بأنَّ حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لا تُمانع من «تحركه بقوة لمواجهة المكاسب الشيوعية» في العراق، وعلى الرغم من ذلك أبدى وزير الخارجية الأمريكية تحفظه من التعامل مع جمال عبد الناصر، إلا أنَّ واقع

الحال اقتضى التعامل معه، كما أشار دالاس، فإنَّ «عبد الناصر هو أهون الشرين»، وأيدَّ موقف دالاس هذا مدير المخابرات الأمريكية بالقول: «إنَّ عبد الناصر هو ضرب من ضروب الأشخاص المتأمرين»<sup>(٣١)</sup>.

وسعت الحكومة الأمريكية بخطواتها الأتفة الذكر، إلى استثمار فجوة الخلاف في العلاقات بين بغداد والقاهرة والعمل عليها من أجل مواجهة ما يُسمَّى «المد الشيوعي» في العراق، وبأنَّ كلَّ ذلك كان يتوافق تماماً مع الخطوط الأساسية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في منهجها الجديد في مرحلة الحرب الباردة.

لقد أيقنت الولايات المتحدة الأمريكية أنَّ سياسة عبد الكريم قاسم غير المتوازنة تجاه القوى السياسية العراقية ستؤدي إلى تزايد النفوذ الشيوعي على حساب القوى القومية في العراق، لذا فلا يبدو غريباً أن تؤدي تلك السياسة إلى انفجار الأوضاع والتي تمثلت بأحداث الموصل في الثامن من آذار/١٩٥٩، فلم تكن دوائر الاستخبارات الأمريكية بعيدة عن تلك التطورات، فقد توقَّعت في تقرير قُدِّم إلى الرئيس آيزنهاور Dwight D. Eisenhower (١٨٩٠-١٩٦٩) في الثامن والعشرين من شباط/١٩٥٩، أن يقوم الجيش بانقلابٍ يدعمه جمال عبد الناصر، وعلى وفق المعلومات المتوافرة لديها، تمَّ تحديد موعد الانقلاب بين الثاني والخامس من آذار/١٩٥٩، وتوقع التقرير فشل الانقلاب في حال عدم مشاركة وحدات الجيش في بغداد<sup>(٣٢)</sup>.

كان الخيار الأمريكي العسكري أمراً مُستبعداً للتدخل في الشؤون العراقية، وعلى هذا الأساس، أصدر الرئيس آيزنهاور تعليماتٍ

بتشكيل لجنة لغرض دراسة «تفادي سيطرة شيوعية» على السلطة في العراق، ترأسها كلٌّ من وليم راون تري Weilim Rawntry وعضوية كلِّ رؤساء الدوائر المسؤولة في الحكومة الأمريكية من وزارة الخارجية وهيئة الأركان المشتركة والاستخبارات الأمريكية<sup>(٧٣)</sup>.

إنَّ السياسة الأمريكية كانت تُرحب بحركة الشوَّاف وتؤيد نجاحها طالما أنها تؤدي إلى زيادة التقارب بين العراق والجمهورية العربية المتحدة وبالتالي تعزيز النفوذ الأمريكي على حساب النفوذ البريطاني.

نشط سفراء الدول الأجنبية في مقابلة عبد الكريم قاسم بعد فشل حركة الشوَّاف وعدم تحقيق مبتغاهم في القضاء عليه، إذ تبذلت مواقفهم ومواقف حكوماتهم، فقد زار السفير البريطاني يوم ٩/آذار عبد الكريم قاسم وأكد له دعم حكومته واستعدادها لتأمين السلاح، وفي اليوم نفسه زاره السفير الأمريكي وأكد له موقف حكومته الإيجابي تجاه عبد الكريم قاسم، كما زار مكملان Mcmillan رئيس الوزارة البريطانية الولايات المتحدة الأمريكية واجتمع بالرئيس الأمريكي آيزنهاور يوم ٢٠/آذار في البيت الأبيض، إذ ذكر مكملان: «إنَّ سعي الشيوعيين إلى السلطة في العراق قد بات مصدر هلع للقوى العربية المحافظة، وأوجد عدواً جديداً للقومية العربية في المنطقة... ومن الجائز أن يؤدي الصراع بين القوميين العرب والشيوعيين العرب إلى عرقلة العمل العربي الموحد للمطالبة بحصّة (إبترازية) باهضة من نفط الشرق الأوسط»<sup>(٧٤)</sup>. ويشير الرئيس الأمريكي آيزنهاور: «أنَّ اعتقاد الولايات

المتحدة الأمريكية من الصعوبة الآن التكهن بالتطورات المُقبلة، وبالتالي فليست هناك حاجة في هذه اللحظة إلى اتخاذ أيِّ قرارٍ بشأن خطط جديدة (طارئة)...»، وكتب السفير البريطاني في واشنطن إلى وزير خارجيته يوم ٢٨/آذار تقريراً جاء فيه: «كما يبدو سنة ١٩٥٩ سنة ثقيلة وأنَّ تمرد الموصل هو الحلقة الأخيرة للقوى القومية المُعادية للشيوعيين في العراق... وتمكن الشيوعيون من تحقيق بعض المكاسب الملحوظة... كتوسيع سيطرتهم على الاتحادات المهنية والنقابية وعلى اتحادات الطلبة والمُعَلِّمين، وجرت اعتقالات وعمليات تطهير واسعة من جميع الوزارات»<sup>(٧٥)</sup>.

ونظراً لأهمية التطورات الداخلية في العراق وانعكاسها على دول المنطقة، فقد أثارَت هذه التطورات اهتمام المسؤولين في حكومتي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. ففي إطار التنسيق المُستمر بين الدولتين في هذه المرحلة الحاسمة في تاريخ العراق المعاصر، التقى هرتر Hirter وكيل وزير الخارجية الأمريكية مع وزير الخارجية البريطانية سلوين لويد Silwen Louid في الرابع من نيسان/١٩٥٩ في واشنطن لتنسيق مواقفهما تجاه العراق تحديداً وقُبيل اجتماعهما بيومين جرى اجتماع بين سفيرَي البلدين في بغداد، لدراسة التطورات على الساحة العراقية، وقد اتفق الوزيران على عدم تحذير عبد الكريم قاسم من «المدِّ الشيوعي» بشكلٍ مباشر، ومن المُستحسن مفاتحة دول أخرى للغرض المذكور عن طريق ممثلها في بغداد من «مخاطر الارتباط» على نحوٍ وثيق مع الاتحاد السوفيتي<sup>(٧٦)</sup>.

سابقته؛ لأنَّ الفرصة سانحة للولايات المتحدة الأمريكية لتقديم الدليل القوي لعبد الكريم قاسم بحسن نواياها تجاه الحكومة العراقية، وتأييدها للاستقرار واستقلال العراق تحت زعامة عبد الكريم قاسم<sup>(٧٨)</sup>.

كانت القوى العظمى تسعى لتأجيج الخلافات بين العرب، وتؤلِّب بعضهم ضدَّ بعض خدمةً لمصالحها، والعرب دائماً هم الخاسرون، فكانت بريطانيا تخشى على مصالحها في الشرق الأوسط Middle East وتحاول أن تشجع الشقاق والتفرقة بين مصر والعراق، وبين أبناء الوطن الواحد للسيطرة على القوميين من جهة، وإضعاف الشيوعيين من جهةٍ أخرى. أمَّا الولايات المتحدة فلم يكن لها دور واضح، فكانت تراقب الأحداث عن كثب، واتخاذ القرارات السياسية فيما بعد بما يخدم مصالحها.

### سادساً: أسباب فشل حركة عبد الوهاب الشَّوَّاف

تضافرت مجموعة أسباب أدَّت إلى فشل حركة عبد الوهاب الشَّوَّاف عام ١٩٥٩ في العراق تعلَّقت أهم هذه الأسباب بشخصية الشَّوَّاف التي كانت تتطلع إلى منصبٍ أعلى (أمر لواء)، في حين كان يشغل منصب أمر حامية الموصل مُجبراً ومُرغماً، وهذا جعله يُضمر التآمر والتمرد في داخله نحو عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، ولقد جاء هذا التذمر والاستياء أيضاً بسبب إسناد المناصب المهمة بعد الثورة لضباطٍ ليسوا من تنظيم الضباط الأحرار<sup>(٧٩)</sup>.

كان الإعلان المُفاجيء للحركة دون

لقد أوعز نائب الرئيس الأمريكي نيكسون Richard Mihous Nixon (١٩١٣-١٩٩٤) تحسن العلاقات العراقية السوفيتية، إلى مهارة الموظَّفين السوفيت العاملين في العراق، فأراد نيكسون أن يوضِّح أنَّ الانجراف العراقي نحو السوفيت تكمن في قوة الشيوعيين في العراق وتنسيقهم مع الموظَّفين السوفيت في العراق، كما ورد في مذكرته إلى غاري Gary المساعد الخاص للرئيس أيزنهاور في العشرين من نيسان/١٩٥٩، ولاحظ أعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي بقدرٍ واضح من الارتياح "التغيير الطفيف" في موقف عبد الكريم قاسم المتغير من الشيوعيين، ففي اجتماع مجلس الأمن القومي ذي الرقم (٤٠٨) في الثامن والعشرين من أيار/١٩٥٩، أشار دالاس بأنَّ عبد الكريم قاسم قد أبدى موقفاً مناوئاً للشيوعية ومؤيداً بحذر للغرب، والأهم من ذلك كانت واشنطن ترنو في أن تتحول الخطوة الجديدة لعبد الكريم قاسم عامل حسم للقضاء المُبرم على النشاط الشيوعي في العراق، بعد أن تراجعوا عن المطالبة في المشاركة بالحكومة العراقية خلافاً لرغبتهم السابقة<sup>(٧٧)</sup>.

ولكن لم يبعث ذلك الاطمئنان في نفس السفير جيرنيكان على الرغم من تقويمه أنَّ «النفوذ الشيوعي بدأ بالتباطؤ»، وأنَّ الشيوعيين يُعانون من «انكسارات وفقدان الهيبة» مع ذلك، فإنَّ الشيوعيين وكما أشار في تقريره، القوة السياسية «الأكثر تماسكاً وتنظيماً» في العراق على حدِّ تعبيره، وعلى الرغم من كلِّ ذلك، شكَّك السفير جيرنيكان بموقف الحزب الشيوعي فيما يخص الاشتراك بالحكومة، وعدَّه تكتيكاً سياسياً. ومهما كان الأمر، فإنَّه دعا حكومته إلى انتهاج سياسة تختلف عن

الاستعداد المُسبق، إذ لم تعلم العناصر المؤيدة للحركة، إلا بعد أن أذاعت عنها محطة بغداد مساء يوم ٨/ آذار، فضلاً عن أنَّ الشوّاف لم يتخذ إجراءاتٍ أمنية لحماية قاعدته إزاء ما اتخذته بغداد من إجراءاتٍ لإحباط الحركة، كما أنَّ بُعد الحركة في الموصل عن بغداد أفقدها قوتها ومركزيتها<sup>(٨٠)</sup>.

كما ويتحمل العميد ناظم الطبقجلي والعقيد رفعت الحاج سري ورفاقه ضباط الأركان في وزارة الدفاع مسؤولية إحباط وفشل الحركة بسبب موقفهم السلبي، والذي فُسِّر أنَّ كلَّ طرفٍ من هذه الأطراف قد اعتمد على الطرف الآخر لإنجاح الحركة دون أن يساهم في مغامرتها، ويتحمل عقيد الجو عبد الله ناجي وزراً كبيراً في إخفاق الحركة بسبب مماطلته بارسال طائراته لقصف مقر وزارة الدفاع ومُرسلات الإذاعة، فضلاً عن موقف الجمهورية العربية المتحدة (لأنها لم تف بوعدها بارسال السلاح والمال الكافي لضباط الحركة).

إنَّ مقتل قائد الحركة عبد الوهاب الشوّاف بعد أقل من (٢٤) ساعة من إعلانها، وهروب مساعده الرئيس الأول الركن محمود عزيز إلى سوريا أدى إلى إضعاف الحركة، واستسلام أغلب القوات المُشاركة فيها<sup>(٨١)</sup>.

كانت سرعة تحرك عبد الكريم قاسم ومن ساندته من الضباط سبباً في شلّ حركة الضباط المُناصرين لحركة الشوّاف في بغداد، فقد أصدر فوراً إحالة العقيد الشوّاف إلى التقاعد وإعطاء مكافأة نقدية لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً، فكانت مُساندة الجماهير لعبد الكريم قاسم دلالة واضحة على شعبيته وحبِّ الشعب في مناصرة ثورة تموز وأهدافها<sup>(٨٢)</sup>.

بعد هذا العرض الوجيز نؤكد أنَّ حركة الشوّاف قامت من أجل مصالح فردية وشخصية عبّرت عنها شخصية الشوّاف غير الناضجة سياسياً، والباحثة عن المناصب العسكرية العالية وغير المُبالية لمصلحة الوطن، وإنَّ تعاون الشوّاف ومناصريه مع أعداء ثورة تموز في الجمهورية العربية المتحدة بدافع الأهداف القومية والوحدة العربية لم تكن سوى ستار تخفّي به الشوّاف لتحقيق رغباته السياسية، وإن كان لعبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف بعض الأخطاء والهفوات السياسية والعسكرية، فكان من الأجدر حلّ الامور بالنقاش وطرح وجهات النظر بشكلٍ عملي وسليم، يُجيب الخوض في تمردات ومُامراتٍ قد تقود البلاد إلى حافة الهاوية، وخصوصاً أنَّ ثورة تموز كانت حديثة الولادة ومرت بمخاضٍ عسير كان الأجدى المحافظة عليها وحمايتها من الأخطار الخارجية والمتريصة لإفشالها وإسقاطها، وهذا ما تحقق فعلاً بعد خمس سنوات من عمر الثورة، فقد اغتيلت وقُضي عليها بانقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣.

## الخاتمة

تميّز تاريخ العراق الحديث والمعاصر بتغيير أحداثه السياسية فكانت عام ١٩٥٩ مميزةً بعدم الاستقرار، إذ أصبح مفهوم الحرية خاطئاً فاستغل في فقد الأمن وعدم الاستقرار، وبلغت الصراعات السياسية أشدها، وإنّ فساد وحدات الجيش عدم الضبط والانضباط مما شجّع خلق تكتلاتٍ سياسية وعسكرية ضدّ عبد الكريم قاسم، والمحاولة لإزاحته من السلطة وتسلم زمام الأمور.

كادت أن تتعرض ثورة ١٤/تموز للانتكاسة التي يتحمل وزرها الأحزاب السياسية وصراعاتها من جهة والمؤامرات التي واجهتها من جهة أخرى، فضلاً عن بعض أخطاء عبد الكريم قاسم الذي كان يحاول أن يمتلك السلطة بمفرده.

إنّ أحزاب القوى السياسية ومحاولات العديد من الضباط المشاركين في الثورة التأمّر من أجل إسقاطها حباً بالسلطة والزعامة، وتحقيقاً لمصالحهم الشخصية كان أحد نتائج اغتيال ثورة تموز.

كانت القوى القومية تُطالب بالوحدة الفورية الاندماجية مع الجمهورية العربية المتحدة خلافاً لرأي أغلبية القوى والأحزاب الوطنية التي رفعت في المقابل شعار (الاتحاد الفدرالي)، كخطوة أولية مؤكّدة على إقامة أوثق الروابط بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، وصولاً إلى المستقبل وإلى إقامة وحدة حقيقية تقوم على أسس ديمقراطية، ولم تكن تلك القوى التي رفعت شعار الوحدة الفورية صادقة في دعوها، بل كانت ترمي إلى الوثوب إلى السلطة وإزاحة القوى الأخرى لتحقيق مصالحها.

أجج مجلس قيادة الثورة الصراع بين أعضاء تنظيم الضباط وبرزت الطموحات الشخصية،

مع الإقلال من أهمية كلّ من مجلس السيادة ومجلس الوزراء، مما أدى إلى تعزيز النزعة الفردية لدى عبد الكريم قاسم في الحكم، ومن ثمّ انعدام التخطيط الصحيح في دفع السياسة العامة للدولة على نحوٍ موضوعي دقيق يأخذ بنظر الاعتبار جميع الاحتمالات، والجوانب الإيجابية والسلبية في اتخاذ أيّ قرارٍ يتعلّق بأمر الدولة.

أدت سياسة عبد الكريم قاسم غير المتوازنة تجاه القوى السياسية العراقية إلى تزايد النفوذ الشيوعي، ونشاط واجهاته على حساب القوى القومية في العراق، لذا فلا يبدو غريباً أن تؤدي تلك السياسة إلى انفجار الأوضاع والتي تمثلت بأحداث الموصل عام ١٩٥٩.

انتهت حركة الشوّاف ولم تكن سوى مجموعة من الضباط الراغبين بالسلطة، إذ لم يستندوا إلى قاعدة شعبية وعسكرية وكان الدليل على إنشائها وفشلها خلال (٢٤) ساعة، كما وأنّ الرد السريع للحكومة العراقية ووقوف الجماهير العراقية والالتفاف حول عبد الكريم قاسم وحكومته قد حال دون نجاحها.

كانت نهاية حركة عبد الوهاب الشوّاف والأحكام التي صدرت على قائدها والمشاركين فيها قد فتح أبواباً واسعة للخصومات، والصراعات بين الحركة القومية وعبد الكريم قاسم ومُناصريه، كما حظيت حركة الشوّاف بمباركة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، إذ كانت هاتان الدولتان ترفضان وحدة الوطن الواحد أو أيّة وحدة بين الدول العربية، فكانت مساعيها دائمة لتأجيج الخلافات واختلاق النزاعات بين العرب خدمةً لمصالحها، فجاءت هذه المباركة لضرب عبد الكريم قاسم وإضعاف الشيوعيين من جهة والسيطرة على القوميين من جهةٍ أخرى.

## الهوامش

الكريم قاسم إلى بلدة الصويرة وهي بلدة صغيرة في جنوب العراق، وكان عمره آنذاك (٦) سنوات، ولكن عادت عائلة عبد الكريم قاسم إلى بغداد سنة ١٩٢٦، أكمل عبد الكريم قاسم دراسته الإعدادية وتخرج سنة ١٩٣١، واختار بعد تخرجه أن يعمل مُعلِّماً لمساعدة عائلته، إلا أن مهنة التعليم لم تُرض طموحه وحلمه في إحداث تغيير عميق في حياة الشعب العراقي وتحرير العراق، ومعالجة مشكلة الفقر في المجتمع، ففكر عبد الكريم قاسم في ترك مهنة التعليم والتحول نحو الجيش، فدخل الكلية العسكرية سنة ١٩٣٢ وتخرج في ١٥/ نيسان/ ١٩٣٤ ضابطاً برتبة ملازم ثاني في الجيش ثم تدرج ووصل إلى رتبة نقيب، دخل كلية الأركان في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٤١ وتخرج منها سنة ١٩٤٣، تدرج في رتبته العسكرية حتى بلغ رتبة زعيم ركن (عميد ركن) وكان آخر منصب شغله في المؤسسة العسكرية هو أمر اللواء التاسع عشر الذي شارك في قيادة ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨. شارك عبد الكريم قاسم خلال خدمته العسكرية في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ أمراً لأحد الأفواج العسكرية، وكانت خسارة الحرب الحافز الأول لقيام ثورة ١٤ تموز. الوندادي، مؤيد إبراهيم، وثائق ثورة ١٤ تموز في ملفات الحكومة البريطانية، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٣٣١؛ الحمداني، حامد، ثورة ١٤ تموز في نهوضها وانتكاسها واغتيالها، (السويد، فيشون ميديا للنشر، ٢٠٠٦)، ص ٨٦.

(٥) عبد السلام عارف (١٩٢١-١٩٦٦) ولد عبد السلام عارف في بغداد، وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها عام ١٩٣٤، التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها سنة ١٩٤١ برتبة ملازم ثاني، اختير مدرّباً في الكلية العسكرية، وكان من الأوائل المعروفين بروح القيادة والمهنية، انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار وكان من المساهمين في التحضير والقيام لثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨. العاني، عاكف يوسف، الثورة العراقية والحكم الجمهوري، (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٥٨)، ص ٢٠؛ عارف، عبد السلام، مذكرات عبد السلام عارف، (بغداد، المؤسسة القومية للنشر، ١٩٧٦)، ص ١٥٢.

(١) المنطقة الأسترالية: هي مصطلح في الأصل كانت تضم عدداً من البلاد (معظمها بلاد الكومنولث البريطاني The Commonwealth of Nations) والتي كانت تحتفظ بمعظم احتياطاتها من الصرف الأجنبي في لندن في صورة إسترليني بدلاً من الذهب، وإن المدفوعات الأسترالية بين أيّ بلدٍ "عضو" في المنطقة وبلد عضو آخر لا تُفرض عليها أية قيود، ومُعفاة من أيّ نوع من أنواع الرقابة على الصرف، وعلى رغم أن الدول الأعضاء ما زالت تحتفظ بأرصدها الأسترالية في لندن، فإن المملكة المتحدة كانت تحتفظ باحتياطات الذهب والدولارات الخاصة بالمنطقة بأسرها، وذلك بالإنابة عن المنطقة. وإن الدول الأعضاء التي كانت تحصل على دولاراتٍ أكثر مما كانت تحتاج إليها كانت تضع فائض الذهب والدولارات تحت تصرف الدول الأعضاء الأخرى التي تحتاج إلى دولاراتٍ أكثر مما تحصل عليها، والتي يمكن أن تسحب على هذا الفائض بموجب اتفاقات أو تدابير معقودة، وإن كلّ الدول الأعضاء كانت تنتهج نفس السياسة إزاء منطقة الدولار ومناطق العملات الصعبة الأخرى، وقد ضُمَّت المنطقة الأسترالية المملكة المتحدة ودول الكومنولث (عدا كندا) وجمهورية إيرلندا وبورما وآيسلندا والعراق. عطره، ونام شاكر غني، السياسة البريطانية وتأثيرها على العراق ١٩٤٥-١٩٦٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الوطنية، ماليزيا، ٢٠١٣، ص ص ٩٥-١٠٠.

(٢) الزبيدي، ليث عبد الحسين، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، (بغداد، د.م، ١٩٧٩)، ص ص ٣٢١-٣٢٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٢٥.

(٤) عبد الكريم قاسم (١٩١٤-١٩٦٣) هو: شخصية عسكرية سياسية ولد في ٢١ كانون الأول سنة ١٩١٤، من عائلة فقيرة تسكن محلة المهديّة، وهو حي فقير يقع إلى الجانب الأيسر من مدينة بغداد، كان والده قاسم مُحَمّد البكر الزبيدي يعمل نجاراً، وله شقيقان هما حامد وقاسم، انتقلت عائلة عبد

(٦) لم يُشكّل مجلس قيادة الثورة بل تم تشكيل مجلس  
السيادة عام ١٩٥٨ المكون من ثلاثة أعضاء برئاسة  
الفريق نجيب الربيعي، وعضوية كلٍّ من العقيد  
الركن خالد النقشبندي ومحمد مهدي كبة، وكان من  
المفروض أن يكون المجلس أعلى سلطة في الدولة،  
إلاّ أنّه لم يخول الصلاحية كأعلى سلطة وأعطيت  
معظم الصلاحيات إلى رئيس الوزراء والقائد العام  
للقوات المُسلّحة عبد الكريم قاسم. العلي، حازم  
حسن، ثورة الموصل ثورة الشوّاف ٨ آذار، (بغداد،  
١٩٨٧)، ص ٢٦.

(٧) الجمهورية العربية المتحدة: هو الاسم الرسمي  
للوحدة المصرية - السورية (١٩٥٨-١٩٦١)،  
أعلنت الوحدة في ٢٢ شباط عام ١٩٥٨ بتوقيع  
ميثاق الجمهورية المتحدة من قبل الرئيسين السوري  
شكري القوتلي والمصري جمال عبد الناصر،  
واختير عبد الناصر رئيساً والقاهرة عاصمةً  
للمهورية الجديدة، وفي عام ١٩٦٠ تمّ توحيد  
برلماني البلدين في مجلس الأمة بالقاهرة وألغيت  
الوزارات الإقليمية لصالح وزارة موحّدة في القاهرة  
أيضاً. أنهيت الوحدة بانقلاب عسكري في دمشق يوم  
٢٨ أيلول عام ١٩٦١، وأعلنت سوريا انفصالها عن  
مصر لتُسمّى "الجمهورية العربية السورية"، بينما  
احتفظت مصر باسم "الجمهورية العربية المتحدة"  
حتّى عام ١٩٧٠. العلي، المرجع السابق، ص ٢٧.

(٨) حسين، خليل إبراهيم، عبد السلام عارف. ما له وما  
عليه في وثائق حلف الأطلسي، (بغداد، ١٩٨٧)،  
ص ص ٢٤-٢٥؛ مصطفى، حمزة، الجوانب الخفية  
في ثورة الشوّاف، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد ٣،  
آذار/١٩٨٨، ص ٣٨.

(٩) حسين، خليل إبراهيم، ثورة الشوّاف، (بغداد،  
١٩٧٨)، ص ص ١٨-١٩.

(١٠) الحمداني، المرجع السابق، ص ٢٩.

(١١) يُذكر أنّ تنظيم الضباط الأحرار أو ما يُعرف  
بتنظيم الضباط الثائرين هو تنظيم مستقل ظهر في  
الموصل، كونه عدد من الضباط القوميين ولم تكن  
له صلة بتنظيم الضباط الأحرار في بغداد. يُنظر:  
العاني، نوري، وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية

(١٢) رفعت الحاج سري (١٩١٧-١٩٥٩). هو:  
مصطفى رفعت الحاج أحمد سري، ولد في محلّة  
(الطوب) في بغداد، أنهى دراسته في بغداد، ودخل  
المدرسة العسكرية عام ١٩٣٧، امتاز بحسه  
الوطني تجاة القضايا الوطنية والقومية. دعا سري  
إلى تشكيل تنظيم الضباط الأحرار فانضم عدد من  
الضباط العراقيين إليه بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨.  
عُيّن في منصب مدير الاستخبارات العسكرية.  
العبادي، عماد نعمة، رفعت الحاج سري ونشاطه  
العسكري والسياسي في العراق ١٩٤٨-١٩٥٩،  
(لبنان، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٢)، ص  
ص ١٣-٨٦.

(١٣) ناجي، طه، ثورة العراق المجيدة ١٤ تموز ١٩٥٨  
والرهان على العسكر، (بابل، ٢٠٠٩)، ص ١٠٦.

(١٤) ناظم الطبقجلي (١٩١٣-١٩٥٩). هو: ناظم  
كامل محمد لطيف، ولد في محلّة (العاقولية) في  
بغداد، أكمل دراسته في بغداد ثمّ التحق عام ١٩٥٣  
بالمدرسة العسكرية، تميّز بالكفاءة والانضباط.  
البياتي، أحمد كاظم، ناظم الطبقجلي ودوره  
العسكري والسياسي في العراق ١٩٣٥-١٩٥٩،  
(لبنان، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٢)، ص  
ص ٧-٣٥.

العربية والكردية.. وفي مقدمتهم الشيخ أحمد عجيل الياور شيخ عشائر شَمَّر المحيطة بالموصل. العاني، المرجع السابق، ص ٩٥.

(١٧) تزعم هذا الاتجاه الحزب الشيوعي، الحزب الوطني الديمقراطي، والحزب الديمقراطي الموحد لكردستان. العاني، المرجع السابق، ص ٩٥؛ مديرية الأمن العامة، الحركة الشيوعية، ج ٢، د.م، د.ت، ص ص ١٣٦-١٣٧.

(١٨) علاؤي، هادي حسين، محاولات القضاء على عبد الكريم قاسم، بغداد، ١٩٩٠، ص ص ٩-١٠؛ الألوسي، حنان عبد الكريم خضير، العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١٦١.

(١٩) لقد كانت هناك إشاعة تنتشر بين الناس مفادها أنَّ عارف أخبر عبد الناصر بأنَّه في حالة عدم قبول قاسم بالوحدة فسيخسر ثمن إطلاقه واحدة وهذا يعني سهولة التخلص من قاسم في حالة وقوفه ضدَّ الوحدة. العلي، المرجع السابق، ص ٢٧؛ جريدة الوقائع العراقية، بغداد، العدد ٤٦، تشرين الأول/ ١٩٥٨.

(٢٠) خدوري، مجيد، العراق الجمهوري، (بيروت، د.م، ١٩٧٤)، ص ١٢٦.

(٢١) تمَّ نقل النقيب عبد الجواد الصانع الذي احتلت سريته قصر الرحاب إلى منصب معاون أمر سرية في اللواء الخامس ومن ثمَّ جرى تعديل المنصب إلى أمر سرية، ونُقل المقدم خضر محمد مساعد أمر الفوج الذي اعتقل أمره قبل بدء ثورة تموز ١٩٥٨ في خان بني سعد. العلي، المرجع السابق، ص ٢٧.

(٢٢) رشيد عالي الكيلاني (١٨٩٢-١٩٦٥): سياسي عراقي وُلد في بعقوبة بقرية السادة، من عائلة سياسية، شغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات أثناء العهد الملكي في العراق حيث كان رئيساً للوزراء في الأعوام ١٩٣٣، ١٩٤٠، ١٩٤١. كان الكيلاني سياسياً ذا توجهات قومية عربية، وكان من المعارضين لأيِّ تدخل بريطاني في شؤون العراق، ودعوته لتحرير الأقطار العربية من الاحتلال وتحقيق الوحدة بينهم، قاد حركة مايس عام ١٩٤١

التي لم يُكتب لها النجاح مما اضطره إلى مغادرة البلاد. الحسني، عبد الرزاق، أحداث عاصرتها، (بيروت، ١٩٩٢)، ص ٥٨.

(٢٣) مردان، جمال مصطفى، عبد الكريم قاسم.. البداية والسقوط، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ص ٥٠-٥٤؛ الجاوشلي، هادي رشيد، الزعيم عبد الكريم قاسم وموعده مع التاريخ، (لبنان، ٢٠١١)، ص ١٣٢.

(٢٤) يُذكر أنَّ عبد السلام عارف عندما كان يُمانع السفر إلى ألمانيا الاتحادية وتسلم منصبه الجديد أخرج مسدسه مفضلاً للانتحار على السفر، وعندما حاول قاسم أن يُثنيه عن ذلك دخل قادة الفرقة وأمر الانضباط العسكري الفرقة وأخذوا المسدس من عارف فعاتبه قاسم على فعلته أمام القادة بقوله: «أردت أن تقتلني! فأجابته عارف: كلا إنَّما أردت أن أقتل نفسي، أفضل من الذهاب إلى بون (عاصمة ألمانيا آنذاك) وكيف أحاول قتلك وأنت أخي وصديقي». بطاطو، حنا، العراق.. الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، (بيروت، ١٩٩٢)، ص ١٢١؛ العلي، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢٥) عارف، عبد السلام، المحاكمات، (بغداد، ١٩٥٩)، ص ٤٧٠.

(٢٦) الدكتور عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية عُيِّن بدله هاشم جواد، صديق شنشل وزير الإرشاد عُيِّن بدله فيصل السامر، الدكتور جابر عمر وزير المعارف عُيِّن بدله هديب الحاج محمود، فؤاد الركابي وزير الإعمار عُيِّن بدله طلعت الشباني، بابا علي وزير الأشغال والمواصلات عُيِّن بدله عوني يوسف، الدكتور محمد صالح محمود وزير الصحة عُيِّن بدله الدكتور أحمد الشؤاف. ينظر: حميدي، جعفر عباس، التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، (بغداد، ٢٠١٠)، ص ٢٦؛ العلي، المرجع السابق، ص ٤٨.

(٢٧) الجاوشلي، المرجع السابق، ص ١٣٦.

(٢٨) نذير، عدنان سامي، عبد الجبار الجومرد.. نشاطه الثقافي ودوره السياسي، (بغداد، ١٩٩١)، ص ٢٩٥؛ يحيى، عبد الفتاح علي، الحياة الحزبية

في الموصل ١٩٢٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ٣٨٥.

(٢٩) حاول الشوّاف إقناع عبد الكريم قاسم عدّة مرات عدم قيام مهرجان أنصار السلام في الموصل، وضرورة تبديل مكان إقامة المهرجان، وشرح له نيّة الشيوعيين السيئة والظاهرة في صحفهم وأحاديثهم، إلا أنّ عبد الكريم قاسم لم يقتنع، كما واتصل الشوّاف هاتفياً مرّة أخرى بعبد الكريم قاسم وناشده بضرورة منع عقد هذا المؤتمر خشيةً من عواقبه، إلا أنّ عبد الكريم قاسم رفض مجدداً. وهذا خطأ آخر يُضاف لأخطائه الأخرى، كما وحمل الشوّاف كقائد عسكري مسؤولية أيّ شيء يحدث في المنطقة. نذير، المرجع السابق، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٣٠) انقلاب ٨/شباط/١٩٦٣: هو انقلاب قادته حركة مُسلّحة أطاحت بنظام حكم رئيس الوزراء في العراق العميد عبد الكريم قاسم، قاده شخصيات قومية وبعض ضباط تنظيم الضباط الوطنيين الأحرار وكانوا أغلبهم من المنتمين إلى حزب البعث، وكان من أهم أسباب حركة شباط اعتراضهم على سياسة قاسم واتهامه بالتفرد بالحكم والانحراف عن مبادئ ثورة ١٤/تموز. انتهى حكم عبد الكريم قاسم في ٨/شباط/١٩٦٣ بإعدامه من خلال محكمة صورية عاجلة في دار الإذاعة في بغداد. البياتي، أحمد، الانقلاب الدامي، (لندن، ٢٠٠٠)، ص ١٧-٢٢.

(٣١) الناصري، عقيل، عبد الكريم قاسم في يومه الأخير، (لبنان، ٢٠٠٣)، ص ١٦٨-١٦٩.

(٣٢) المرجع نفسه، ص ١٦٩.

(٣٣) وهم: عبد العزيز العقبلي، محمد سبع، عارف عبد الرزاق، نعمان ماهر الكنعاني، خليل إبراهيم حسين، وآخرون. العبادي، المرجع السابق، ص ١٠٤-١٠٦.

(٣٤) الزيدي، المرجع السابق، ص ٤٢١.

(٣٥) البياتي، المرجع السابق، ص ٩٤-٩٥.

(٣٦) إنّ إسناد الفرقة الثانية في كركوك التي كان

يقودها ناظم الطبقجلي هي من الفرق العسكرية ذات الأهمية البالغة من ناحية قوتها العسكرية بالنسبة إلى فرق الجيش الأخرى، وهذا يوفر للحركة زخماً يؤثر إلى حدٍ كبير على القطعات الأخرى وعلى زعزعة السلطة في بغداد، الزبيدي، المرجع السابق، ص ٤٣٨.

(٣٧) المقصود، حامد مصطفى، سيرة نائر... مدارات الأخوة الأعداء.. ثورة ١٤/تموز، (مكتبة مصر، ٢٠٠٩)، ص ٢٣٠-٢٣٣.

(٣٨) الدرة، محمود، ثورة الموصل بعد سبع سنوات، مجلّة دراسات عربية، السنة ٢، العدد ٦، بلا، نيسان/١٩٦٦، ص ٥٤.

(٣٩) المرجع نفسه، ص ٥٥.

(٤٠) بعد جهدٍ بليغ من الشوّاف ومؤيديه تمّ نزع سلاح فوج الهندسة واعتقال أمره المقدم عبد الله الشاوي، والذي أعدم في اليوم التالي من قبل أحد ضباط اللواء المناصرين للحركة. الناصري، المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٤١) العزاوي، جاسم كاظم، ثورة ١٤ تموز وأسرارها وأمرائها ورجالها، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٢٢٠.

(٤٢) كان عددهم (٤٨)، ومن العناصر المُنتقبة من مهرجان أنصار السلام وعدد من أعضاء نقابة المُعلّمين والعَمّال ووضعهم في تكتات الجيش. مردان، جمال مصطفى، انقلابات فاشلة في العراق، (بغداد، بلا)، ص ٢١.

(٤٣) كان للجمهورية العربية المتحدة دور بارز في تأليب المتمردين على حكومة عبد الكريم قاسم، إذ أحضرت هذه الإذاعة من الجمهورية العربية المتحدة (دمشق) إلى تل كوجك بالطائرة، ومن ثمّ نُقلت إلى الموصل وتمّ نصبها، وبدأت تُذع على موجة قصيرة طولها (٤٩،٥ ملم)، كما أنّ بثها كان ضعيفاً جداً. مردان، جمال مصطفى، عبد الناصر والعراق ١٩٥٢-١٩٦٣، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ١٢٧-١٢٨؛ الشبخلي، صلاح الدين إسماعيل، العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٢-١٩٦١، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ١٨٩.

(٤٤) للإطلاع على البيان كاملاً، يُنظر: حسين، خليل إبراهيم، الصراع بين..، ص ص ١٧٣-١٧٦.

(٤٥) الدرّة، محمود، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ص ١٢٧-١٣١.

(٤٦) المرجع نفسه، ص ص ١٣١-١٣٢.

(٤٧) محكمة الشعب (المهداوي)، ج ١٢، ص ٢٧٦؛ العلي، المرجع السابق، ص ص ٦٨-٦٩.

(٤٨) اتحاد الشعب، العدد ٣٩، ١١/آذار/١٩٥٩.

(٤٩) العلي، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٥٠) المرجع نفسه، ص ٧٧.

(٥١) قاد الشيخ أحمد عجيل الياور شيخ مشايخ عشائر شمّر في العراق والخليج العربي والسعودية وسوريا عشائر للتأييد والمشاركة في حركة الشوّاف في الموصل، وبعد فشلها هرب مع بعض أفراد عشيرته إلى سوريا ومنها إلى الأردن التي عاش فيها حتّى سقوط قاسم عام ١٩٦٣، إذ عاد إلى الموصل وبقي فيها حتّى وفاته. العاني، المرجع السابق، ص ١٥٧.

(٥٢) استدعى كل من مدير الخطط العسكرية طه الشيخ أحمد، الحاكم العسكري العام أحمد صالح العبدوي، قائد القوة الجوية ومدير الاستخبارات العسكرية رفعت الحاج سري. العاني وآخرون، المرجع السابق، ص ١٤١.

(٥٣) قبل اتخاذ هذا القرار، حاول عبد الكريم قاسم الاتصال بالشوّاف عدّة مرات إلاّ أنّه لم يُفلح.

(٥٤) حسين، خليل إبراهيم، الصراع بين عبد الكريم قاسم والنشيو عيين و عبد الوهاب الشوّاف و ضباط الموصل الوجوديين، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ١٩٣.

(٥٥) المرجع نفسه، ص ١٩٣.

(٥٦) الحزب الشيوعي، الحزب الوطني الديمقراطي، حزب البارت الكردي. يُنظر: الحمداني، المرجع السابق، ص ٥١.

(٥٧) المرجع نفسه، ص ص ٥١-٥٢.

(٥٨) مصطفى البارزاني (١٩٠٣-١٩٧٩): زعيم كردي من كردستان في شمال العراق ولد في ١٤/ آذار/ ١٩٠٣، في منطقة بارزان، وشارك أخوه

الأكبر أحمد البارزاني في قيادة الحركة الكردية للمطالبة بالحقوق القومية للأكراد ولكن تمّ إخماد هذه الحركة من قِبَل القوات البريطانية والسلطة الملكية في العراق، استمر صراع الأكراد مع الحكومات العراقية بعد العهد الجمهوري ولم يحصلوا على حقوقهم بشكلٍ كامل. العاني، المرجع السابق، ص ١٥١.

(٥٩) إذ تشكّلت محكمة برئاسة الشيو عيي عبد الرحمن القصاب عُرفت ب(المحكمة القصابية)، دون إذن رسمي واتخذت من مركز الشرطة مقراً لها، وأصدرت أحكاماً بالإعدام. العارف، إسماعيل، أسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، (لندن، مطبعة لانسا، ١٩٨٦)، ص ١٩٣؛ الطائي، هاشم عبد الرزاق، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩.. دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٩، ص ١٩٨.

(٦٠) الحمداني، حامد، أحداث في ذاكرتي، (السويد، مركز دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، ٢٠١٤)، ص ٧٨.

(٦١) محكمة الشعب: وهي المحكمة التي تأسست عام ١٩٥٨م، بأمر من عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق بموجب المرسوم الجمهوري المُرقّم (١٨) والمؤرخ في (١٩٥٨/٧/٢٠) المُعدل في المرسوم الجمهوري المُرقّم (١٦٤) والمؤرخ في (١٩٥٨/٨/١٥) بتعيين العقيد فاضل عباس المهداوي رئيساً للمحكمة العسكرية العليا الخاصة وعضوية كلّ من السادة: المقدم عبد الهادي الراوي والمقدم فتاح النشالي والمقدم شاكر محمود السلام والرئيس الأول (الرائد) إبراهيم عباس اللامي والرئيس الأول كامل الشماخ عضواً احتياط. وشكّلت المحكمة آنذاك لمحاكمة الوزراء والمسؤولين في النظام الملكي. الجعفري، محمد حمدي، محكمة المهداوي، (بغداد، ١٩٩١)، ص ٢٠.

(٦٢) تمّ إعدام (١٢٩) ضابط ومدني واحد، وخُفّف عن (٧) منهم إلى الأشغال الشاقة يوم ١٩/أيلول/١٩٥٩، وبالسجن المؤبد والأشغال الشاقة على (٢٧) عسكري ومدني من المُحالين إلى محكمة الشعب،

- Iraq: 25\ March\1959, p.155.
- (75) Ibid, p.157.
- (76) Foreign Office, 371/140912, From British Embassy Baghdad, 2\April\1959, p.156.
- (77) United States, State Department, Iraq, 1958-1960, Vol. XII, Report of Discussion at the 408th Meeting of the National Security Council, Washington: May 28, 1959, p.463.
- (78) Ibid, p.465.
- (٧٩) العاني، ثورة الموصل، ص١١٧.
- (٨٠) الملاح، عبد الغني، التجربة بعد ١٤ تموز، (بيروت، ١٩٦٦)، ص٢٢.
- (٨١) الركابي، فؤاد، الحل الأوحده، (القاهرة، ١٩٦٣)، ص٢٩.
- (٨٢) دان، أوريل، العراق في عهد قاسم، ترجمة: جرجيس فتح الله، (العراق، دار آراس، ٢٠١٢)، ص ص ٢٣٢-٢٣٤.
- وتبرئة (١٨) عسكري ومدني من المالحين عليها. عليوي، المرجع السابق، ص ص ٣١-٣٢؛ علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، (بغداد، بلا)، ص٤٨.
- (٦٣) العاني، المرجع السابق، ص١٥٧.
- (٦٤) الزوبعي، خليل إبراهيم، العراق في الوثائق البريطانية، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص ص ٦٥-٧٠.
- (65) Foreign Office, 393, Reports from British Embassy, Iraq, 20/January/1959, Pp.184-189.
- (66) Ibid, p.190.
- (67) Foreign Office, 371/140908, Report from British Embassy, Baghdad: March/1959, p.25.
- (68) Foreign Office, 371/140908, Reports from British Embassy, Baghdad: 10/March/1959, p.38.
- (69) United States, State Department, Iraq: 1958-1960, Vol. XII, Subject “Intelligence Note The Nature and Consequence of Factional Splits Within the Iraqi Government”, Report From the Director of Intelligence and Research (Cumming) to Secretary of State Dulles, Washington: August 22, 1958, p.337.
- (70) Ibid, Pp.337-339.
- (71) United States, State Department, Iraq, 1958-1960, Vol. XII, Report Discussion at the 393rd Meeting of the National Security Council, Washington: January 15, 1959, p.376.
- (72) Ibid, p.378.
- (73) United States, State Department, Iraq, 1958-1960, Vol. XII, Report of Discussion at the 401st Meeting of the National Security Council, Washington: March 2, 1959, p.402.
- (74) Foreign Office, 140909, British Embassy,

# Abdul-Whab al-Shawaf movement in 1959 And British & U.S.A. position from it

**Dr. Weam Shakir G. Atrha**

## **Abstract**

After the Revolution of 14<sup>th</sup>. Of July 1958, the regime has become republican. It is characterized as being national, and the state has taken action to build the new society. The establishment of the revolutionary potency and its system in performing a heavy work on the edges of national movement, this results disagreements and conflicts among members of the polity of free officers. This results the appearance of two streams: the first one invites to immediate unity and to affiliation of Iraq to the United Arab Republic, the leader of this stream is Abdul Salam Arif. The second one is directed by Abdul Kareem Qasim, it is called the national stream. It invites to perform national missions and to build the state before thinking of unity with another state. The two streams have been clashed and outer forces have intervened (Abdul Naser) to deepen that clash; this results the fusion of national forces, and he (Abdul Naser) takes Al-Musil a centre to do what he wants.

Abdul Wahab Al-Shawaf has announced his movement in 8<sup>th</sup>. Of March 1959 in Al-Musil depending on a limited number of officers who are furthered to him, but this movement

has not been succeeded; it fails in less than 24 hours. Al-Shawaf has been killed during the shelling of the governmental planes to its situations. This is a good arrangement from the government to get rid of the conflict movement and to return the matters to its quorum. The reasons behind the failure of the movement were represented by the desire of its officers to the potency. They miss a military and popular pedestal, in addition to the desire of the audience to halt against any conflict that exposes the Revolution of July to danger.

The unstable policy of Abdul-Kareem Qasim towards the Iraqi political forces brings to the increasing of the sphere of communism on the national forces in Iraq. This results to planning to stop the Revolution of July. Al-Shawaf's movement has been encouraged by Britain and the American United States and they work to make the movement succeed and to spread the segregation among the members of the same homeland and among the Arabic states to keep their wants, to stop Qasim, and to lessen the communism; this is from one side and to dominate the national people on the other side.

# دور العوامل التاريخية في نشأة ونموّ مدينة البغدادي

أ.م. مازن عبد الرحمن الهيتي(\*)

رائعة مدى التطور الحضري التي عاشته المدينة في مراحلها التاريخية السابقة، وقد تعددت الآراء والدراسات حول تحديد عامل واحد كمعيار أو مجموعة معايير ثابتة تقف وراء نشوء ونموّ المدن في الحضارات المدنية، فقد بُنيت المدن الأولى كصورةٍ حقيقية عمّا اكتشفه الإنسان من مزايا المدينة مُجسّدةً بتاريخ جذور الشعوب الثقافية والفكرية والحضارية، فالمدينة هي رمز الأمة وشاهد على حضارة أهلها وقيمهم ومثلهم<sup>(٢)</sup>، فهي تُعبّر بطريقةٍ أو بأخرى عن أسلوبٍ للحياة يختلف عن أسلوب آخر من حيث توفر النظام والاستقرار والجرف وطُرز العمارة. والمدينة بوجه عام أساس التمدن ومركز الإشعاع الحضاري ولها أهمية في نشأة الحضارات وازدهار الجرف والصناعات<sup>(٣)</sup>، وما يُميّز العرب هو حضارتهم الأصيلة، إذ تمتد جذورها التاريخية إلى الجزيرة العربية قبل الإسلام، كما لها الطابع الفني القديم إذ ترجع أصوله إلى العرب القدماء

## المقدمة

يُعدُّ البُعد التاريخي للمدن على قدرٍ كبير من الأهمية، فهو أساس للدراسة الأصولية لصعوبة فهم المدينة المعاصرة بدون الخلفية التاريخية، وإذ يُبيّن أبو عيانة أنّ لابلاش كان قد أوضح أنّ المدينة كالشجرة، تربتها الجغرافية وماؤها التاريخ<sup>(١)</sup>، فالدراسة التاريخية للمدينة تُساهم في التعرف على محاور امتدادها عبر الفترات المختلفة ومقدار النموّ الحضري الذي حقّفته خلالها، والوقوف على الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تظافرت في إعطاء المدينة وضعها الحضري في الوقت الحاضر، ومن ثمّ توقع الزيادة المستقبلية لمساحتها الحضرية ومحاور اتجاهها وذلك وفق مسار الامتداد الحضري.

تُعتبر ناحية البغدادي إحدى تلك المدن التي سُمّلتها التحضر، وتدل شواخصها العمرانية والتي لا تزال قائمة وفق تصميمات هندسية

(\*) جامعة الأنبار / مركز تنمية حوض أعالي الفرات

فازدهرت قبل الإسلام وبعده<sup>(٤)</sup>. ولدراسة المدينة العربية التاريخية لا بدّ من التركيز على بعدها الزمني بما يتضمّنه من ماضٍ وحاضر ومستقبل، فالماضي أساس فهم الحاضر، والحاضر دعامة المستقبل والمدينة العربية لم تنمّ في فراغ، وإنما نشأت وتطورت متأثرةً بعوامل ومتغيرات وقوى أثرت في خصائصها ووظائفها وأشكالها<sup>(٥)</sup>.

وقد شهّدت أرض العراق أول التجارب للمجتمع البشري بما يدعى المدينة أو الحضارة، ووردت أسماء أقدمها في رُفُمٍ طينيةٍ عندما صنّفها الباحثون<sup>(٦)</sup>، فالعراق وبالتحديد إقليم أعالي الفرات يُمثّل البيئة الجغرافية التي ولدت ونشأت فيها أول المُستوطنات الحضارية في تاريخ الجنس البشري<sup>(٧)</sup>، حيث كشفت التنقيبات الأثرية التي أُجريت في محافظة الأنبار عن العديد من المواقع الأثرية التي تُمثّل شواهد حيّة في ظواهر العراق عبر أقدم العصور التاريخية، لذا فإنّ تاريخ الاستيطان البشري في المنطقة يقترن بتاريخ الاستيطان في العراق الذي يمتدّ عبر عصر فجر السلاوات<sup>(٨)</sup>. والمقصود هنا بالموقع التاريخي هو ارتباط المدينة أو المستوطنة بموقعها الأصلي أو بالقرب منه، وهي كلمة مُرادفة لعبارة المكان أو (مكان المدينة)، وعلى هذا الأساس تحتل المدن العراقية مواقع مهمة نتيجة لتأثرها بضوابط طبيعية وبشرية<sup>(٩)</sup>.

هدف البحث: استقراء صورة دور العوامل التاريخية كجانبٍ بشريٍ بالتحديد في نشوء ونموّ مدينة البغدادي، فضلاً عن الإشارة إلى انعكاساتها على سكّان المدينة.

فرضية البحث: أنطلق البحث من فرضيةٍ

مفادها أنّ مدينة البغدادي نشأت ونمت بدوافع طبيعية وبشرية لها جذور تاريخية.

منهجية البحث: اعتمدت الدراسة على الجانب الميداني، والمُشاهدة المباشرة، والاستقراء التاريخي للشواهد الأثرية الموجودة، وتركز السكّان حولها كنواة نشأة ونموّ، وتحليلها جغرافياً، فضلاً عن اعتماد البيانات الصادرة من جهاتٍ رسمية.

### أولاً: تعريف بمنطقة الدراسة

تقع مدينة البغدادي فلكياً بين دائرتي عرض (٣٤,٣٠-٣٣,٤٥) شمالاً وبين خطي طول (٤٢,١٥-٤٣) شرقاً، وإدارياً فهي تُعد ناحية تابعة لقضاء هيت التابع لمحافظة الأنبار، وتبعد المدينة عن قضاء هيت مسافة (٤٠) كم تقريباً. يحدها من جهة الشمال الغربي قضاء حديثة، ويحدها من جهة الغرب قضاء عانة، ومن الجنوب ناحية كبيسة. تبلغ مساحة الناحية الإدارية (١٨٨٩ كم<sup>٢</sup>) بنسبة (٢٣,١) من مساحة القضاء، والبالغ مساحته (٨١٩١ كم<sup>٢</sup>)، وبهذا تكون الناحية قد استحوذت على ما يقرب ربع مساحة القضاء<sup>(١٠)</sup>. أنظر خريطة رقم (١).

نشأت مدينة البغدادي كمحطّة نقلية في جذورها الأولى على طول طريق نهر الفرات التاريخي الشهير، وقد أخذت هذه الصفة من مكانة الطريق في التجارة قديماً، والتي ساهمت بنشوء المدن إبّان العهد الراشدي وخصوصاً في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه). كما ويُصنّفها الباحثون بأنّها من المدن النهرية لإطلاقتها المباشرة على نهر الفرات، حيث وفّر لها الموقع المُلائم موضعاً وموقعاً متميزاً لوجود مياه النهر أولاً وخصوبة التربة ثانياً،

وسیعة مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ثالثاً. يتَّسم سطح منطقة الدراسة بالتدرج من حيث الارتفاع، إذ كُلمَّا اتجهنا باتجاه الشمال الغربي يكون السطح متموجاً ويحوي عدد من الأودية، ويبدأ التدرج من (٧٥-١٥٥م)<sup>(١١)</sup> فوق مستوى سطح البحر مُستنداً على تكوين جيولوجي عام يُعرف بتكوين الفرات الجبلي الممتد حتَّى الحدود السورية<sup>(١٢)</sup>.

## ثانياً: المواقع التاريخية وتوزيعها الجغرافي

تُعد المواقع التاريخية دليلاً مهماً وشاهداً حياً على استقرار الإنسان وممارسة نشاطاته ومستوى الحياة في المكان كمقوماتٍ بشرية ساعدت في تفسير ظهور العديد من المُستقرات البشرية. ومن خلال دراستنا لمدينة البغدادي نجد أنَّها تقع على طريق الفرات التاريخي كمحطَّةٍ نقليةٍ منذ عصور قديمة وقد أشار لها الدكتور صالح فليح حسن، بقوله: "إنَّ موضع مدينة النابلس كانت تحتل موضعاً مهماً في مدينة البغدادي على طريق الفرات للقوافل التجارية بين بغداد والشام، وإن كان خان البغدادي سبباً في تسمية المدينة بهذا الاسم والذي ظهر في عهدٍ قريبي، يقدم الخدمات للقوافل المارة وما تطورت عنه المدينة حتَّى يومنا هذا"<sup>(١٣)</sup>. وتضم ناحية البغدادي العديد من المواقع التاريخية والتي تعود لفتراتٍ زمنية قديمة منها وحديثة. أنظر خريطة رقم (٢).

ششين)، ويقع الجبل في إحدى مقاطعات مركز الناحية والمعروفة بـ(قرية بروثة)، وقد سُجِّل هذا المَعْلَم الأثاري في دائرة الآثار والتراث، فضلاً عن اكتشاف آثار أخرى فيه كالمخطوطات الحجرية والتماثيل، وآثار أخرى لم تُجرَ حولها التنقيبات والتحريات والدراسات؛ لذا كانت المعلومات عنها قليلةً للتطرق لها بشكل تفصيلي، أبرزها آثار البيرة وتلّ الغل وآثار المهديّة. أنظر خريطة رقم (٣).

## ٢. مقام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

يُمثل مقام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من المواقع المهمة في نفوس أهالي مدينة البغدادي كونه موقعاً تاريخياً ذا طابعٍ إسلامي، والمقام ممثل بقبةٍ إشارةً إلى مكان مكوث الإمام علي (عليه السلام) فيه وجنوده للاستراحة بعد سيره الطويل إبان فترة الفتوحات الإسلامية ونشر الدين الإسلامي، ويبدو أنَّ الإمام (عليه السلام) قد اختار المكان لدرايةٍ ومعرفةٍ في اختيار أفضل المواضع من حيث توفر الأرض المرتفعة والماء العذب للشرب والاعتسال والوضوء، فضلاً عن أنَّ الأرض زراعية ذات أشجارٍ عالية توفر الأمان، وتقع قبة الإمام (عليه السلام) في حيّ المشهد، ويمكن وصف المقام أنَّه على شكل غرفةٍ مربعة ذات سقف قبابي تحتوي على بوابةٍ من الصخر لإحكام غلق المقام وفتحهِ.

## ٣. الخانات:

لعلّ بداية نشوء الخانات منطلقة في الأصل من إقامة بئر وسياجٍ يُحيط بقطعةٍ من الأرض حيث الأواوين الكثيرة والمرافق المتعددة، وهذا يوضِّح لنا الأصل الأول لنشأة الحياة

## ١. آثار الملك ششين:

تُعد آثار الملك ششين من أقدم وأبرز المواقع التاريخية في ناحية البغدادي، وتتمثل آثاره بجبلٍ أو تلٍّ كبير يُعرف محلياً بـ(جبل

وتطورها، وقد كانت الخانات في الشرق عموماً ضرورية لتسهيل النقل بين المدن الإسلامية لأغراض التجارة وزيارة الأماكن المقدسة، ثم تطورت تدريجياً حتى أصبحت ذات إدارة ومرافق متعددة ومطابخ، فضلاً عن المساجد والمخازن وأحواض ماء وحمامات وأسواق وحضائر ماشية وحانوت لبيع لوازم يحتاجها المسافرين<sup>(٤)</sup>. ومن تلك الخانات:

#### أولاً: خان البغدادي:

يُعرف خان البغدادي على أنه محطة نقلية على طريق الفرات للاستراحة حيث يتناول المسافرون فيها الطعام وقد يقيمون فيها ليلة أو أكثر، كما كانت الحيوانات تستريح وتتناول علفها بعد عناء السفر، لذلك أصبحت محطة تجارية، ولعل مدينة البغدادي إحدى هذه المحطات النقلية<sup>(٥)</sup>.

أما أصل تسمية المدينة فهو نسبة إلى صاحب هذا الخان، وهو شخص من أهالي مدينة بغداد، وللتخفيف رُفعت كلمة (خان) وبقيت كلمة (البغدادي) اختصاراً<sup>(٦)</sup>، أما تاريخه فقد سُيّد إبان الحكم العثماني للعراق (١٨٩٠-١٩٠٠) وكان الهدف من إنشائه أن يكون محطة لمرور القوافل التجارية المارة من بغداد إلى بلاد الشام وبالعكس، لذلك كان أبرز رواد الخان هم التجار لاحتوائه على (٢٥) غرفة. يُميّز الخان بموقع جغرافي مهم، فهو يقع على الجانب الأيمن من نهر الفرات بصورة مباشرة وعلى طول الطريق التجاري، تُقدّر مساحته بحوالي (٢٥٠٠م<sup>٢</sup>) تقريباً، يضم بوابة مقوسة وفضاء داخلي (حوش) بمساحة (٣٠٠م<sup>٢</sup>) تقريباً لمبيت الخيول والبغال والعربات.

#### ثانياً: خان الشاه بندر:

يُمثل خان الشاه بندر ثاني أهم الخانات الشهيرة في مدينة البغدادي، ويقع الخان في الجهة الشرقية من مركز الناحية حالياً، ويمتاز بوظيفته التجارية حيث أقامه بعض التجار إبان مرور قوافلهم من بغداد إلى بلاد الشام، إلا أنه أقل أهمية من خان البغدادي؛ كون الأخير يتصدر الخانات من حيث توفير الراحة والأمان لتعدد المرافق وتنوعها، وتبلغ مساحته الإجمالية حوالي (١٠٠٠ م<sup>٢</sup>)، ويُقدّر عدد الغرف فيه من (١٠-١٢) غرفة، وعلى الرغم من أهميته إلا أنه تعرض للهدم والإهمال وقُلت أهميته حتى أصبح ركاماً، واستُغلت أرضه فيما بعد لإقامة مخفر للشرطة لفترة من الزمن حتى تهدم وأقيم على أرضه حالياً جامع الصباحي أبي هريرة (رضي الله عنه) سنة ١٩٧٣.

#### ٤. أبراج الدفاع والحماية:

يُرَجَّح البعض أن أصل المدن تاريخياً هو حربي - دفاعي، وأن أول مدينة في التاريخ كانت مدينة عسكرية، ومهما كان الأصل فقد عرفت معظم المدن في كل العصور الحاجة إلى الدفاع والحماية من أخطار الغزوات القبلية أو الأسرية، فلجأت إلى التحصن بالماتريس أو الأسوار المُحيطة والأبراج<sup>(٧)</sup>، ونتيجة لتعرض سگان ناحية البغدادي للغزوات من قبل البدو وقطّاعي الطُرُق القادمين من الصحراء مما اضطر سگان المدينة إلى حماية أنفسهم باتخاذهم النهر حداً وفاضلاً طبيعياً يُبعد خطر الغزوات لاسيما وأن أول تركُّز سكاني كان في الضفة الثانية لنهر الفرات في قرية (المهدانية). ومن تلك الأبراج:

## أولاً: برج الزوير:

(قصة البغدادي) ناحية إدارية<sup>(١٨)</sup> دور أساسي في نموّ المدينة وتطور استعمالاتها، فتوسّعت الحدود البلدية، وتزامن معها إنشاء المؤسسات الإدارية والخدمية والإقتصادية، وتوزيع قطع الأراضي السكنية وخاصةً في الجانب الغربي للمدينة لما تتّسم به من بيعة المساحة واستواء السطح، لتصبح مدينة البغدادي مستوطنة حضرية تؤدي دوراً إقليمياً ومحطّة نقلية، ولأجل دراسة النشأة والنمو بات من الضروري تقسيمها على شكل مراحل مورفولوجية Morphology، وهي بالتالي:

## ثانياً: برج المروانية:

لا تختلف وظيفة برج المروانية عن برج الزوير في مراقبة الطرّوق والمسالك لتأمين الحماية للقوافل المارة، كما ويُشابه برج المروانية برج الزوير من حيث الارتفاع والعرض والشكل ومواد البناء. أمّا موقعه فهو يقع في الجانب الأيمن من النهر، بحيث يكون النهر فاصلاً طبيعياً يحمي قرية المروانية من خطر الغزوات.

## ثالثاً: نشأة ونمو مدينة البغدادي

لعبت العوامل التاريخية دوراً فاعلاً في تفسير ظهور الكثير من المُستقرات البشرية على مرّ العصور؛ كون قديم النشأة التاريخية لأيّ مدينة هي حقيقة لا يمكن إغفالها، ومنها منطقة الدراسة كما أسلفنا في كونها محطّة نقلية على طول الطريق التاريخي، إلّا أنّ ذلك لا يُعد السبب الأوحد، فهناك عوامل ساعدت على نشأتها ونموها، وأبرزها العامل الإداري وانعكاسه على تغيير الحالة والمُتعلّق بالإدارة والسلطة الحكومية، حيث كان للمرسوم الجمهوري الذي صدر عام ١٩٦٨ اعتبر فيه

## ١. المرحلة المورفولوجية الأولى (منذ النشأة وحتى عام ١٩٥٠):

ارتبط نشوء المدينة بالبداية الأولى لنشأة (خان البغدادي) سنة ١٨٩٠م (إبان الحكم العثماني، والذي عدّ البغدادي محطّة نقلية على الطريق التاريخي للقوافل التجارية، والتي ارتبطت بها بعض الحوانيت التجارية والمطاعم البسيطة لتزويد القوافل باحتياجاتهم (كاستعمال تجاري) بحيث شغل مساحة (٠,٣٥) هكتار، وسرعان ما جذبت استعمالاتٍ أخرى ك(الاستعمال الصناعي) والمتمثل بصناعة القوارب النهرية وأدوات الصيد لاحتراف سكّان المدينة جرّفة صيد الأسماك، مُستفيدين من الإطلالة المباشرة لنهر الفرات، فضلاً عن ورش الحدادة والأدوات المنزلية البسيطة وقد بلغت مساحته (٠,١) هكتار.

ونتيجةً لتركز هذه الاستعمالات وتركز فرص العمل الأمر الذي شجّع سكّان المنطقة على الاستقرار بالقرب من محلات عملهم حتّى تشكّلت (استعمالات أرض سكنية)، والمتمثلة بالوحدات السكنية المُتركَزة على امتداد النهر

والطريق في آن واحد، وقد شغل مساحة تُقدَّر  
بـ(١,٥) هكتار، فضلاً عن الاستعمال الأهم  
(استعمال الأرض للنقل) لدوره في نشوء النواة  
الأولى لمدينة البغدادي والمتمثل بالطريق  
التاريخي (بغداد - بلاد الشام) وتُقدَّر مساحته  
بـ(٢,٥) هكتار، وجميع هذه الاستعمالات  
تُحيطها أرض زراعية (بساتين الحمضيات  
وأشجار النخيل) وتُقدَّر مساحتها بـ(٣) هكتار.  
أنظر: جدول رقم (١)؛ وشكل رقم (١)؛  
وخرطة رقم (٤).

٢ □ ١٩٥١-  
١٩٨٥):

بعد أن أضحت المرحلة الأولى قاعدةً  
لنشأة وظهور المدينة كنواة أساسها العوامل  
التاريخية في نشأتها في المكان والمتمثلة  
بالخان والآثار الأخرى التي تمَّ ذكرها، تبدأ  
المرحلة الثانية بتطور استعمالات الأرض  
بشكلٍ تدريجي لتستغل مساحاتٍ أوسع، وتضم  
استعمالات جديدة تتم عن احتياجات سگان  
المدينة الضرورية لها، أبرزها (الخدمات  
الصحية) والمتمثلة بـ(المركز الصحي) و  
(الخدمات التعليمية) المتمثلة بـ(المدارس  
الإبتدائية والمتوسطة)، وبناء مركز للشرطة  
وتعبيد الطريق التاريخي بالإسفلت ووضع  
أول تصميم أساسي للمدينة من قبل البلدية عام  
١٩٧٣، وتوزيع الأراضي السكنية فيها من قبل  
حكومة الدولة للمواطنين بشكلٍ مُنظَّم ومُخطَّط،  
كما وقد شهدت المدينة توسعات كبيرة أبرزها  
الاستعمال السكني الذي كان يقتصر على  
(١,٥) هكتار فقط ليصبح (٢٠) هكتار تقريباً،  
على حساب الأراضي المفتوحة غرب المدينة  
وشرقها والأراضي المُحيطة بالطريق العام

على الجانب الأيسر لسبعة الأراضي.

أما الاستعمال التجاري الذي كان يقتصر  
على مساحة (٠,٣٥) هكتار فقط للمنطقة  
المُحيطة بخان البغدادي أصبح يشغل مساحة  
(١,٢) هكتار، وارتبطت هذه الزيادة بكثافة  
حركة المارة على طول الطريق أولاً، وبناء  
مجمع تجاري من قبل حكومة الدولة لغرض  
تأجيرها لصالح البلدية ثانياً، لتكون النواة الأولى  
في زيادة عدد المؤسسات التجارية بامتدادها  
للتنوع في بيع المواد الغذائية والألبسة والمطاعم  
والاستراحات، وتُقدَّر عدد المؤسسات التجارية  
بـ(٢٢) مؤسسة، أما الاستعمال الصناعي الذي  
كان يقتصر على (٠,١) هكتار أصبح يشغل  
(٠,٢٥) هكتار وارتبطت هذه الزيادة بظهور  
عددٍ من المؤسسات الصناعية كمؤسسات  
لتصليح وصيانة السيارات ومحركات القوارب  
النهرية ومؤسسات صيانة الأجهزة الكهربائية  
البسيطة، فضلاً عن صناعة الجص Gypsum  
وصناعة تقطيع الحجر الخاص ببناء واجهات  
الدور السكنية فهي المادة الأساسية المُستخدمة  
في البناء. أنظر خريطة رقم (٥).

أما على صعيد استعمال الأرض لأغراض  
النقل، فقد شهدت تطوراً في مساحتها بعد أن  
كانت تقتصر على مساحة لا تزيد عن (٢,٥)  
هكتار وغير مُعبَّدة، وأول تطور فيها هو تعبيد  
الطريق العام وبعض الشوارع الفرعية للمنطقة  
السكنية المُحيطة بالطريق بمادة الإسفلت  
بامتداد (٧) كم وبعرض (١٥) م سنة ١٩٧٥،  
وتأتي أهمية تطوره هو زيادة مساحته لتصل  
إلى (٢٣) هكتار.

وتزداد أهمية المرحلة المورفولوجية  
الثانية بظهور استعمالاتٍ جديدة ومتطورة

بمساحة تُقدَّر بـ(٧٠) هكتار. أنظر جدول رقم (٢)، وشكل رقم (٢).

### ٣. المرحلة المورفولوجية الثالثة (١٩٨٥-٢٠١٠):

تمتاز هذه المرحلة باكتمال الفعاليات الوظيفية للمدينة كونها عدت مركزاً حضرياً تتسارع فيه الخدمات بالنمو والتطور المستمرين لاسيماً وأن فترة الثمانينات من القرن الماضي قد شهدت اهتماماً واسعاً في جانب الخدمات من خلال زيادة الإنفاق الحكومي، حيث بدأت بمنح القروض العقارية وتوزيع الأراضي السكنية، ورفع مستوى التعليم والصحة والخدمات التحتية ضمن برامج الخطط المستقبلية للنهوض بالواقع الخدمي للمدن في العراق، ومن ملاحظة خريطة التصميم الأساسي للمدينة نجد أن مساحات أغلب الاستعمالات قد تزايدت بحيث وصلت إلى ما يُقارب (٤٨, ٦٩٨) هكتار لتضم معظم الاستعمالات المعاصرة لسنة ٢٠١٠، والتي لوحظت من خلال الدراسة الميدانية والمظهر الخارجي للمدينة. أنظر خريطة رقم (٦). ولأجل دراستها تفصيلاً يجب تبويبها إلى:

#### أولاً: الاستعمال التجاري

شهدت المدينة تطوراً واسعاً في مجال الاستعمالات التجارية عنه في المراحل السابقة، والتي بلغت (٨٠, ٠) هكتار في عام ٢٠١٠، وهذا يُعزى لأسباب عديدة أبرزها النمو الاقتصادي لسكان البلد عامة، ولمدينة البغدادي خاصة، ممثلة بزيادة الدخل الشهري وسعة القدرة الشرائية ودخول البضائع الأجنبية. فضلاً عن أن المدينة استفادت من موقعها على الطريق البري الذي يربط بغداد

تواكب التطور الحاصل في عموم القطر، وهي الاستعمالات الخدمية (الخدمات المجتمعية) (الصحة والتعليم والترفيه) وخدمات البنية التحتية (الماء والكهرباء والبريد)، فعلى صعيد الخدمات المجتمعية تمّ بناء مركز صحي لتقديم خدمات الاستطباب بمساحة (٠, ٠٨) هكتار وبناء (٣) مدارس (ابتدائية ومتوسطة وإعدادية) بمساحة تُقدَّر بـ(١, ٥) هكتار، أمّا الجانب الترفيهي فقد تمّ بناء فندق لأغراض الإقامة واستراحة المسافرين وتقديم الخدمات بمساحة (٠, ٢٣) هكتار تقريباً.

أمّا خدمات البنية التحتية فقد تمثلت بإنشاء مشروع ماء لتأمين احتياجات السكان بمساحة (٠, ٢٥) هكتار، فضلاً عن إنشاء محطة كهربائية لتزويد المدينة بالكهرباء بمساحة (٠, ٥) هكتار، ومؤسسة للبريد والهاتف بمساحة (٠, ٠٥) هكتار، ونتيجة للوعي الديني لدى أهالي المدينة الذي تبلور بحاجة المدينة إلى مكان لإقامة صلاة الجمعة والصلوات الخمس، حتّى تمثلت بالخدمات الدينية والتي اقتضت أول الأمر على بناء جامعين ومقبرتين موحدة لدفن الموتى بمساحة تُقدَّر بـ(١, ٢) هكتار.

من خلال العرض المفصل لاستعمالات الأرض والتطورات الحاصلة فيها نجد أن هذه التطورات كانت على حساب الأراضي الزراعية أولاً، وعلى حساب الأراضي المفتوحة ثانياً. إلا أن الحالة الأولى هي (سلبية) والثانية (إيجابية) لحاجة أهل المدينة زراعة الأرض لإنتاج الفواكه والخضر لسدّ المتطلبات اليومية للسكان، وتوسيع الحدود البلدية للمدينة مما أدى إلى زيادة مساحة الأراضي الزراعية خارج الحدود البلدية

ببلاد الشام بحيث أصبح طريقاً دولياً مما زاد من عدد المؤسسات التجارية بصورة سريعة على الجانب الأيمن والأيسر منه لتقديم الخدمات للمسافرين ولسكان المدينة وسكان القرى المحيطة بها، كما أنّ الزيادة في التطور التجاري دفع كثير من أصحاب الوحدات السكنية المظلة على الطريق بناء مؤسسات تجارية باستثمار واجهات الدور كخدمات تجارية، حتى فاق ذلك أصحاب البساتين بناء مجتمعات تجارية بنوعية جيدة للإفادة من الموقع لصالح الخدمات التجارية سواء أكان لتأجيرها أم للعمل فيها، ويُقسّم الاستعمال التجاري في المدينة إلى نمطين، وهما:

#### أ. المنطقة التجارية المركزية

نحاول في هذه الفقرة تطبيق النمط الأول من أنماط الاستعمال التجاري، إلا أنّ مدينة البغدادي تفتقر إلى منطقة تجارية مركزية من حيث السمات الرئيسية لها في أغلب مدن العالم لأسباب عديدة، إذ أنّ جميع المؤسسات التجارية تتركز على امتداد الطريق الدولي كما ذكرنا، إلا أنّ هذا التركيز هو الذي يُضفي الصفة التجارية على المنطقة أولاً، وارتفاع سعر الأرض مقابل صغر المساحة وكثافة الاستعمال ثانياً، والتنافس في استغلال الأرض وتركز معظم المؤسسات الحكومية ك(الصحة والزراعة والشرطة والكهرباء والماء.. إلخ)، ثالثاً فضلاً عن تنوع المؤسسات التجارية من حيث السلع والبضائع ويُقدّر عددها بـ(١٦٠) مؤسسة تجارية دون التخصص في النوع<sup>(١٩)</sup>.

#### ب. المؤسسات التجارية على طول الشارع الرئيسي (الدولي)

يجمع الطريق الرئيسي (الدولي) في صفاته بين النمط الأول والنمط الثاني كونه المنطقة الوحيدة ذات التركيز العالي للمؤسسات التجارية، والذي يبدأ مع بداية الشارع الرئيسي في الجهة الشرقية وحتى نهاية الجهة الغربية المقابلة للمدينة مع نهاية الحدود البلدية للمدينة، بحيث تنتشر جميع المؤسسات التجارية على جانبي الطريق والذي يشهد اختلاطاً واسعاً في المؤسسات التجارية دون التخصص (جملة / مفرد).

تبدأ بمؤسسات للبيع بالمفرد: (تجارة المواد الغذائية وعددها ٦٠ مؤسسة) و (تجارة الفواكه والخضر وعددها ٣٠ مؤسسة) و (تجارة الملابس الجاهزة والأقمشة وعددها ٤٥ مؤسسة) و (تجارة اللحوم والألبان وعددها ٢٠ مؤسسة) و (تجارة المواد الكهربائية وعددها ١٨ مؤسسة) و (تجارة المواد الإنشائية وعددها ٢٨ مؤسسة) و (تجارة بيع السيارات والمواد الاحتياطية الخاصة بها وعددها ٢٠ مؤسسة) و (تجارة بيع المشتقات النفطية ٤٠ مؤسسة) و (مكاتب الصيرفة وبيع السكاكر وعددها ٨ مؤسسات). أمّا مؤسسات تجارة الجملة فهي مُتداخلة مع مؤسسات البيع بالمفرد، أبرزها: (مؤسسات تجارة المواد الغذائية وعددها ١٠ مؤسسات) و (مؤسسات تجارة التمور والحبوب والأسمدة وعددها ٨) فضلاً عن (مؤسسات تجارة الحديد والخشب والألمنيوم وعددها ١٢ مؤسسة)<sup>(٢٠)</sup>.

#### ثانياً: الاستعمال الصناعي

تطورت الوظيفة الصناعية على مَرّ العصور تطوراً هاماً أثر على مدى ارتباطها بظاهرة المدينة فبعض أطوارها أكثر ارتباطاً

بالمدن وخلقاً لها من البعض الآخر<sup>(٢١)</sup>، لذلك يهمننا أن ندرس هذا التطور لما تؤديه من دورٍ اقتصادي كبير في سدّ الطلب على المنتجات وتوفير فرص عمل لأعدادٍ كبيرة من السكّان وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وهذا ما نجده في منطقة الدراسة إلا أنّ ما تُعانيه المدينة هو صغر مساحة الاستعمال الصناعي مقارنةً مع الاستعمالات الأخرى، لقلّة عدد مؤسساته واكتفائه بالصناعات البسيطة وصيانة الأجهزة المنزلية دون المؤسسات المتوسطة والكبيرة، وقد بلغت مساحة (٠,٢٨) هكتار، ومن تلك المؤسسات:

#### أ. المؤسسات الصناعية في المنطقة التجارية المركزية

من خلال الدراسة الميدانية نجد أنّ المؤسسات الصناعية والمُتمثلة بالورش الصناعية تتوزع على طول الطريق الرئيس (الدولي)، مختلطةً مع المؤسسات التجارية في المنطقة التجارية والشارع التجاري (الرئيس)، والسبب يعود إلى توارث كثيرٍ من الورش الصناعية مواقعها منذ سنواتٍ طويلة وقدرتها على البقاء والمنافسة مع المؤسسات التجارية، فضلاً عن قربها من السكّان لتصريف منتجاتها، وتركز المؤسسات التجارية المُرتبطة لتزويدها بالمواد الاحتياطية، أمّا عدد المؤسسات فيقَدَّر بـ(٧٠) مؤسسة صناعية بمختلف أنواعها. وهي: (ورش تصليح السيارات ووسائل النقل كافة وورش الحدادة وصناعة والأخشاب وورش تصليح المولدات الكهربائية والمكائن والأجهزة المنزلية والأثاث المنزلي وورش تصليح العربات والمكائن الزراعية).

#### ب. المؤسسات الصناعية في الحيّ الصناعي

يُعد الحيّ الصناعي من ثمار التنمية والتخطيط الصناعي في المدن الحديثة، التي تهدف إلى جمع وتركيز المؤسسات الصناعية في مكانٍ واحد وترحيل جميع المؤسسات الصناعية من الأحياء السكنية والمناطق التجارية لأسبابٍ عديدة، منها: التخلص من الضوضاء والضحيج وكبر حجم مخلفاتها، والحرص على تركزها لاعتماد الواحدة على الأخرى، وضمان سِدّ النقص منها لسدّ متطلبات الحاجة منها. وقد استفادت مدينة البغداد من هذه الفرصة في انتقال كثيرٍ من أصحاب الورش إلى الحيّ الصناعي في الجهة الغربية منها، بحيث تنوعت المؤسسات لتضم ورش تصليح السيارات، وورش صيانة الأجهزة المنزلية للتبريد والتدفئة والأجهزة الكهربائية وصناعة الأبواب والشبابيك والأثاث المنزلي... إلخ. ويُقدَّر عدد هذه المؤسسات بـ(٣٥) مؤسسة.

#### ج. الصناعات المُنتشرة في الأحياء السكنية

على الرغم من انتقال كثيرٍ من المؤسسات الصناعية إلى الحيّ الصناعي وتركزها فيه، إلا أنّ هناك العديد من الورش مُحتملةً بمكانها لحرص أصحابها على عدم دفع الإيجارات، فضلاً عن قربها من محلّ السكن وتوفر أجور النقل (ذهاباً وإياباً)، وتتمثل بـ(صناعة الأثاث المنزلي وصناعة الأخشاب والحديد والألمنيوم وورش تصليح السيارات والدراجات النارية). ويُقدَّر عددها بأكثر من (١٥) مؤسسة.

#### د. الصناعات الإنشائية. وتضم:

١. صناعة الجص: تُعد مادة الجص من المواد المهمة الداخلة في بناء وإنشاء الدور

السكنية، لاسيّما وأن أهالي المدينة يعتمدون على الصخور من الأراضي المُحيطة والجص في البناء؛ لخص أسعارها وحجم إنتاجها مقارنةً بالمواد الصناعية الأخرى لتوفر المواد الأولية بكميات كبيرة، ويتم تصنيعها في مناطق بعيدة عن المدينة بعد استخراج الصخور الجبسية وحرقتها في محارق خاصة تُعرف بـ(الكورة) وتُنقل إلى المدينة لغرض استخدامها، ويُقدَّر عددها بـ(٦) مؤسسات.

٢. صناعة البلوك: يُعد البلوك (القولب الإسمنتيّة) من المواد المهمة الداخلة في بناء أكثر الوحدات السكنية في المدينة، وقد ازداد الطلب عليها فترة التسعينيات من القرن العشرين وحتى يومنا هذا، ويُقدَّر عدد هذه المؤسسات بـ(٥) مؤسسات.

٣. صناعة تقطيع الحجر (النحيت): تُعد صناعة الحجر النحيت من الصناعات حديثة العهد في مدينة البغدادي مقارنةً بالصناعات الإنشائية الأخرى، حيث ازداد الطلب عليها في تزيين وتغليف واجهات المنازل بها، وهو دليل واضح على تحسن الأحوال المعيشية لدى سكّان المدينة، فضلاً عن توافر موادها الأولية من الأراضي المُحيطة بكميات كبيرة، ويُقدَّر عددها بـ(٣) مؤسسات فقط.

### ثالثاً: الاستعمال السكني

يشغل الاستعمال السكني أوسع مساحة من أرض المدينة وعبر مراحل نموها مقارنةً بالوظائف الأخرى، فقد كان هو الاستعمال الغالب على أرض المدينة من مرحلة النشأة وحتى وقتنا الحاضر ٢٠١٠م، إذ إنّ نمو الاستعمال السكني وزيادة حجم المساحة التي

يشغلها هي استجابة طبيعية لتطور استعمالات الأرض الحضرية، وأبرز الأمثلة على مدنا العراقية إذ شغل الاستعمال السكني في مدينة أربيل مساحة (٥٧٪)، و (٦٢٪) من مساحة مدينة الموصل، و (٥١,٦٪) من مساحة مدينة بغداد، و (٤٣٪) من مساحة مدينة الرمادي<sup>(٢٢)</sup>، أمّا في منطقة الدراسة فقد بلغت المساحة للاستعمال السكني (١٩٩,٥) هكتار بنسبة (٣٨,٧٪) من المساحة الكليّة للمدينة لسنة ٢٠١٠، ولأهمية الاستعمال السكني في المدينة ارتئى الباحث إلى تصنيف الوحدات السكنية حسب معايير مُتداخلة تجمع بين تاريخ الوحدة السكنية، ومواد البناء المُستخدمة، ومساحة الوحدة السكنية، وموقعها.

### ١. الوحدات السكنية القديمة

يتميّز هذا النمط من الوحدات السكنية بقدمها كونها النواة الأولى لنشوء المدينة حول خان البغدادي الذي اجتذب عدداً من سكّان المناطق المجاورة، كما ذكرنا في مرحلة النشأة وعلى ضفة نهر الفرات في الجانب الأيمن ما بين عام (١٨٩٠-١٩٥٠)، أمّا فيما يخص مواد البناء فقد بُنيت الوحدات السكنية بالحجر الكلسي والطين الممزوج بالقتن وجذوع النخيل وجريد سعف النخيل، كما ويتصف هذا النمط بصغر المساحة فهي لا تتجاوز (٢١٠٠-٢١٥٠) مقارنةً مع عدد أفراد الأسرة المالكة، مُستغلين أصغر مساحة ممكنة للسكن لضمان مساحة أكبر للأراضي الزراعية، لدورها في رفد العائلة بالمرود الإقتصادي الجيد. وسرعان ما ترك السكّان هذه الدور للانتقال إلى مكان لا يبعد كثيراً حيث يوفر لهم المساحة الأكبر لسدّ متطلبات نموّ عدد أفراد العائلة، وشيوع

السقوف الكونكريتية والبلوك ذي المتانة العالية في إنشاء الجدران بصورة سريعة مقارنة بالفترة التي تطورت فيها الوحدات السكنية في المرحلة الأولى، لدرجة تلاحم واتصال الأحياء السكنية في الجهة الشرقية بالجهة الغربية من المدينة وشيوع نمط السكن المتجمع الشريطي.

#### رابعاً: استعمالات الأرض لأغراض النقل

يُعد النقل من أهم الاستعمالات الحضرية التي لاقت اهتماماً كبيراً من قبل المُخططين في مجال الجغرافية؛ لِمَا للنقل من دورٍ فعّالٍ في توزيع استعمالات الأرض الحضرية وتشتتها، بحيث يُعطي للمدينة شكلها النهائي، والذي ارتبط بدخول السيارة كواسطةٍ نقليةٍ بالدرجة الأولى وتأثيرها في كثافة الاستعمال، ومن خلال دراستنا لمدينة بغداد نجد أنّها نشأت كمحطّةٍ نقليةٍ على طول الطريق التاريخي الذي اختطّ كلّ استعمالات الأرض فيها مُتخذةً شكلاً طويلاً، وتتمثل استعمالات الأرض لأغراض النقل (ب) الطرق الرئيسية والشوارع وساحات وقوف السيارات والكراجات)، بحيث شغلت مساحة (١٤٥,٢) هكتار سنة ٢٠١٠، وقد تضمّنت كراجين للنقل رئيسيين بواقع أربعة خطوط للنقل بين مركز المدينة والمناطق المحيطة بها، وأبرز هذه الخطوط خط (بغداد-بغداد) و (بغداد-رمادي) و (بغداد-هيته) و (بغداد-حديثة).

#### خامساً: استعمالات الأرض الخدمية

تُقدم هذه الاستعمالات خدماتٍ مهمةٍ للسكان سواء أكانوا أفراد أم مؤسسات، وكلّما تنوعت وتعددت هذه الاستعمالات كلّما كان هذا مؤشراً إيجابياً على مستوى التطور الحضري الذي

استخدام المواد الجديدة في البناء كالجص والبلوك، فضلاً عن أنّ الزيادة السكانية العامة للمدينة والهجرات الوافدة شجّعت على امتلاك أكبر قدرٍ ممكنٍ من الأرض لصالح الوحدة السكنية، ويتمثل هذا النمط في كلٍّ من البغدادي الشرقية والبغدادي الغربية.

#### ٢. الوحدات السكنية الحديثة

شجّع الانتعاش الاقتصادي والنمو العمراني في العراق بصورةٍ عامةٍ ومدينة بغداد بصورةٍ خاصة، على انتشار نمطٍ من الوحدات السكنية المُخطّطة اللاتقة التي تضمن سكناً حضارياً جيداً يواكب حقبة التطورات الحاصلة، وخصوصاً بعد تشكيل وزارة الإعمار عام ١٩٥٣م الذي تضمن توزيع قطع الأراضي ومَنح القروض السكنية للموظفين في الدولة، وتبرز معالم هذا النمط حول النواة الأولى في البغدادي الشرقية والبغدادي الغربية بعد أن قُسمت على شكلٍ أحياءٍ سكنية ذات مُسمّيات مستقلة، ك(حي الشهداء؛ حي القدس؛ حي الحرية؛ حي الخضراء؛ حي المشهد..)، وبامتداداتٍ شريطيةٍ على طول الطريق الدولي، كما وتراوحت مساحة هذه الوحدات بين (٢٢٠٠-٣٠٠) لتصبح أكثر مُلائمةً للسكن من حيث عانديتها لكلِّ عائلةٍ وحدة سكنية خاصة بها، وثلاثم سكن العوائل الكبيرة لشمولها على عددٍ من الغرف (أكثر من غرفتين)، فضلاً عن تعدد الطوابق في الوقت الذي كان النمط الأول يقتصر على الطابق الأرضي أصبحت الدور السكنية في النمط الحديث تحتوي على طابقين بواقع غرفتين، أمّا من حيث مواد البناء فإنّ التطور في استخدام المواد الجديدة كالإسمنت العادي والمقاوم والحديد الخاص في إنشاء

وصلت إليه المدينة والعكس صحيح، وتضم مدينة البغدادي الاستعمالات الأساسية، وأبرزها الخدمات المجتمعية (الإدارية والتعليمية والصحية والدينية والترفيهية)، وخدمات البنى التحتية (الماء والكهرباء والبريد)، وقد شغلت مساحة (١٢,٧) هكتار لسنة ٢٠١٠.

#### ١. الخدمات المجتمعية. وتضم: أ. استعمالات الأرض الإدارية

تُعد مدينة البغدادي مركزاً إدارياً أُعتبر بقرار جمهوري صدر عام ٢٠٠٠م لتكون وحدة إدارية قائمة بذاتها تتركز فيها المؤسسات الإدارية التابعة كلّ واحدة منها إلى مؤسسة حكومية مستقلة، وأهم تلك المؤسسات: (مبنى مركز الناحية) و (مبنى البلدية) و (مبنى الجنسية والأحوال المدنية)، فضلاً عن (مبنى المجلس البلدي) و (مبنى مركز الشرطة) و (مبنى دائرة الزراعة) و (مبنى المركز البيطري) و (مبنى دائرة الري)، وقد شغلت مساحة تُقدَّر بـ (٠,٩١) هكتار.

#### ب. استعمالات الأرض التعليمية

تُعد الوظيفة التعليمية إحدى الوظائف التي مارسها المدن وقدمتها لسكانها وساكني أقاليمها بصيغ مختلفة لها علاقة عضوية بكفاءتها في وحدتي الزمان والمكان<sup>(٣٣)</sup>، إذ إنَّ التعليم حقٌّ أساسي من حقوق الإنسان وعلى المستوى القومي<sup>(٣٤)</sup>، وتُقدَّر مساحتها بـ (٤,٦) هكتار من المساحة الكلية، وتشمل (رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمدارس المتوسطة والمدارس الإعدادية) بواقع (١٥) مؤسسة تعليمية للبنين والبنات، موزعة على أغلب الأحياء السكنية في المدينة ابتداءً من حيّ المشهد وحيّ القدس وحيّ الحرية وحيّ

الخضراء وانتهاءً بحيّ السلام.

#### ج. استعمالات الأرض الصحية

تُعد الخدمات الصحية إحدى أهمّ الخدمات التي تُقدمها الدولة للفرد والمجتمع؛ كونها تتعلّق بحياة الفرد وأدائه كعنصر فعّال في المجتمع، ومدى تأثير ذلك على عموم المجتمع، وعلى حركة الحياة فيه وتطوره في شتى الميادين<sup>(٣٥)</sup>، وتشمل المراكز الصحية وعددها اثنان، هما (المركز الصحيّ الرئيس في حيّ القدس) و (المركز الصحيّ في حيّ الخضراء)، فضلاً عن المؤسسات الصحية والعيادات الخارجية والصيدليات الحكومية والأهلية، وتشغل مساحة تُقدَّر بـ (٢,١) هكتار سنة ٢٠١٠.

#### د. استعمالات الأرض الترفيهية

تتمتع مدينة البغدادي بموقع جغرافي متميز، فهي تطل على نهر الفرات بصورة مباشرة، وتُحيط بها البساتين ذات الأشجار الكثيفة التي تُعطي منظراً خلاباً جاذباً للزوار والسوّاح من عموم المحافظة، وكثيراً ما ترتاد المدينة الرحلات السياحية المُنظمة من قبل إدارات المدارس والجامعات للتعرف على تاريخ المدينة وأثارها القديمة، وتُقدَّر مساحة هذا الاستعمال بحوالي (١,٩) هكتار لسنة ٢٠١٠.

#### هـ. استعمالات الأرض الدينية

ويتمثل هذا الاستعمال بالجامع والمساجد والمدارس الدينية، وقد شغل هذا الاستعمال مساحة تُقدَّر بـ (١,٨) هكتار بضمنها (٣) مقابر.

## ٢. خدمات البنى التحتية<sup>(٢٦)</sup>. وتضم:

### أ. خدمات مياه الشرب

لعبت مصادر المياه بوفرته الدور الكبير في نشوء الحضارات وتقدمها لما تُشكّل المياه من علاقة صريحة في استقطاب الأفراد والجماعات التي مهّدت لقيام المجتمع وإرساء أسسه، ومدينة البغداد من المدن النهرية بحيث استثمرت النهر بتزويد سگان المدينة بمياه صالحة للشرب والمُتمثلة بمشروع إسالة المياه الذي تأسس سنة ١٩٧٦م في حيّ المشهد بطاقة (٣٢٠٠)م<sup>٣</sup>، ومشروع ثانٍ في حيّ القدس لتزويد الأحياء السكنية البعيدة. وتُقدّر مساحتهما بـ(٠,٧) هكتار.

### ب. خدمات الطاقة الكهربائية

تُعد الطاقة الكهربائية من أهمّ المظاهر الحضارية التي تعكس المستوى الإقتصادي للبلد بصورة عامة، والمستوى الحضاري والثقافي بصورة خاصة. وقد دخلت الكهرباء مدينة البغداد بعد ربطها بالشبكة الوطنية سنة ١٩٧٥م من محطة توليد الطاقة الكهربائية في مدينة حديثة بعد ربطها بمحطة كهرباء خاصة في مدينة البغداد في حيّ القدس، وقد شغلت مساحة تُقدّر بـ(٠,٨) هكتار من المساحة الكلية.

### ج. خدمات البريد والهاتف

وتتمثل هذه الاستعمالات بمبنى خدمات البريد والهاتف التابعة لوزارة الاتصالات، والتي شغلت مساحة تُقدّر بـ(٠,١٥) هكتار، لربط الوحدات السكنية بالهواتف ذات الخطوط السلكية بمنظومة بدالة ذات (٨٠٠) خط موزعة على الأحياء السكنية، ومنظومة بدالة ثانية ذات (١٠٠٠) خط لسدّ احتياجات بقية المناطق غير المخدومة.

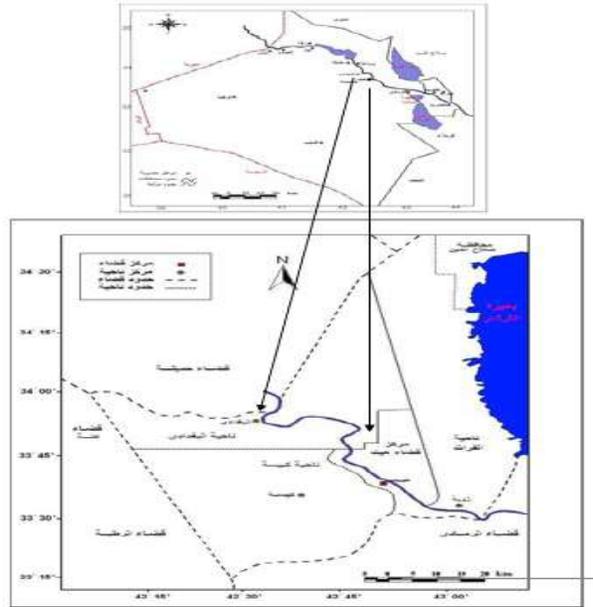
## سادساً: الأراضي المفتوحة

وتشمل كلّ المناطق الخضراء والحدائق العامة ضمن حدود البلدية وبساتين الحمضيات والنخيل العائدة لأهالي المدينة والأراضي الزراعية الأخرى، وقد شغلت مساحة تُقدّر بـ(١٦٠) هكتار، فضلاً عن الأراضي المتروكة غير المُستغلة التابعة لإدارة البلدية وللأهالي كعقود تُزرع موسم سقوط الأمطار، وهي عموماً غير مُستغلة ووعرة ويصعب السير في بعض أجزائها، وقد شغلت مساحة تُقدّر بـ(١٨٠) هكتار تُشكّل مجموعها (٣٤٠) هكتار. أنظر جدول رقم (٣) وخارطة رقم (٦).

## الاستنتاجات

- تُعد مدينة البغداد من المدن المهمة؛ كونها تقع على طول الطريق التاريخي الذي كان السبب في نشأة المدينة ونموها وتطورها.
- تضافرت العوامل الطبيعية والبشرية في نشأة المدينة ونموها بصورٍ متباينة من مكانٍ لآخر ومن مرحلةٍ لأخرى.
- لعبت العوامل التاريخية دوراً أساسياً في نشأة المدينة وتطورها، بدأت بالطريق التاريخي الذي امتد على جانبيه وخان البغداد كحطّة نقلية للقوافل وانتهت بالمواقع التاريخية القديمة.
- استفادت المدينة من نواتها الأولى للنشأة عبر مراحلها المورفولوجية في استثمار الأراضي الزراعية المُحاذية للنهر في جذب السگان واستقرارهم.
- تطورت المدينة عبر مراحل طويلة وتضاعفت فيها مساحات الاستعمالات الحضرية بشكلٍ يُلبّي كلّ احتياجات سگان المدينة وتعددت وتنوعت كصفات مركزٍ حضري – إداري.

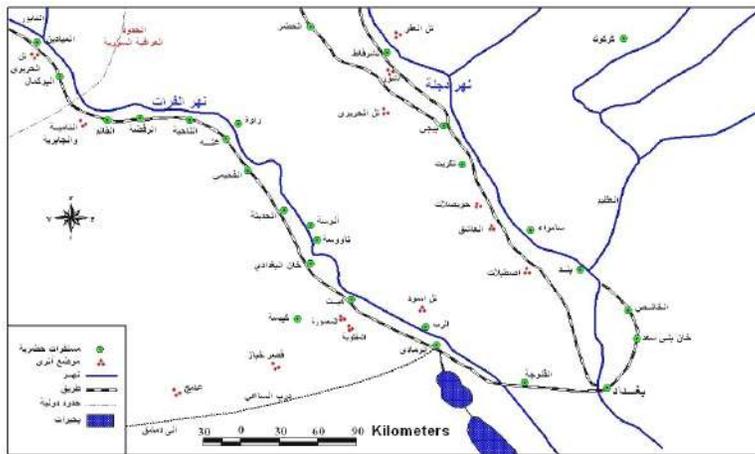
## ملحق الخرائط والجداول والأشكال التوضيحية



خريطة رقم (١)

مدينة البغدادي بالنسبة لقضاء هيت ومحافظة الأنبار

المصدر: ١. المديرية العامة للمساحة، خارطة محافظة الأنبار الإدارية، ١٩٩٤، ١/١٠٠٠٠٠٠٠  
٢. المديرية العامة للمساحة، خارطة قضاء هيت الإدارية ذات المقياس ١/٤٠٠٠، لعام ١٩٩٠، المُرَقمة (٦٨٦)

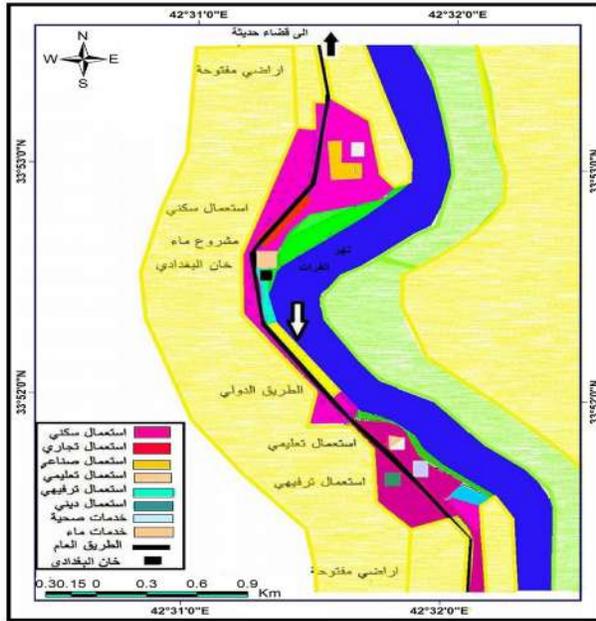


خريطة رقم (٢)

موقع خان البغدادي بالنسبة لطريق القوافل القديمة

المصدر: د. صالح فليح حسن الهيتي، طريق القير إلى بابل، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، عدد (٢٧)، ١٩٨٩، ص ٨.

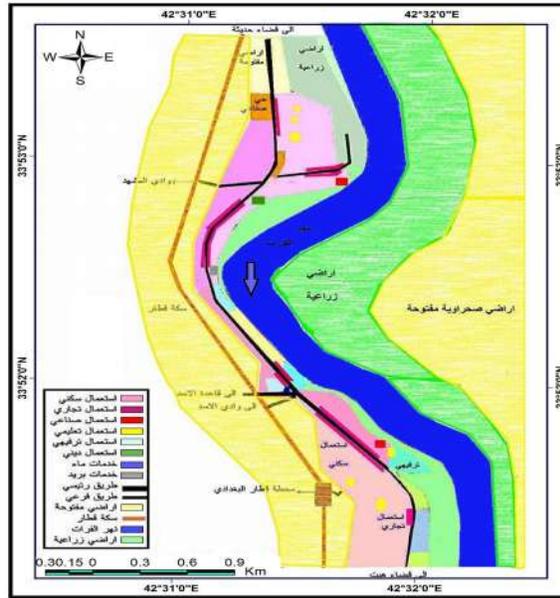




خريطة رقم (٥)

استعمالات الأرض خلال المرحلة الثانية

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خارطة التصميم الأساس لعام ٢٠٠١ للمدينة، وبيانات الجدول رقم (٢)



خريطة رقم (٦)

استعمالات الأرض خلال المرحلة الثالثة

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خارطة التصميم الأساسي للمدينة لعام ٢٠٠١، وبيانات جدول رقم (٣)

ت	نوع الاستعمال	المساحة /هكتار
١	الاستعمال التجاري	٠,٣٥
٢	الاستعمال الصناعي	٠,١
٣	الاستعمال السكني	١,٥
٤	النقل	٢,٥
٥	البساتين	٣
--	المجموع	٧,٩٥

#### جدول رقم (١)

استعمالات الأرض خلال المرحلة الأولى

المصدر: رسول شايش إبراهيم، التحليل المكاني لاستعمالات الأرض الحضرية في ناحية البغدادي، رسالة ماجستير، ٢٠٠٧، ص ١٢٥.

ت	نوع الاستعمال	المساحة /هكتار
١	الاستعمال السكني	٢٠
٢	الاستعمال التجاري	١,٢
٣	الاستعمال الصناعي	٠,٢٥
٤	النقل	٢٣
٥	الاستعمال الخدمي	٠,٤٨
٦	الاستعمال الديني	١,٢
--	المجموع	٤٦,١٣

#### جدول رقم (٢)

استعمالات الأرض خلال المرحلة الثانية

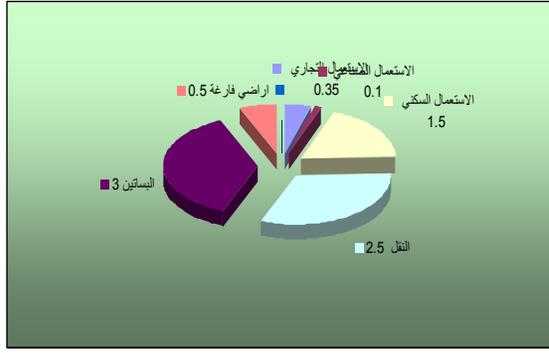
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد خريطة المدينة الإدارية للمرحلة الثانية

ت	نوع الاستعمال	المساحة /هكتار
١	الاستعمال التجاري	٠,٨٠
٢	الاستعمال الصناعي	٠,٢٨
٣	الاستعمال السكني	١٩٩,٥
٤	النقل	١٤٥,٢
٥	الاستعمال الخدمي	١٢,٧
٦	الراضي مفتوحة	٣٤٠
	المجموع الكلي	٦٩٨,٤٨

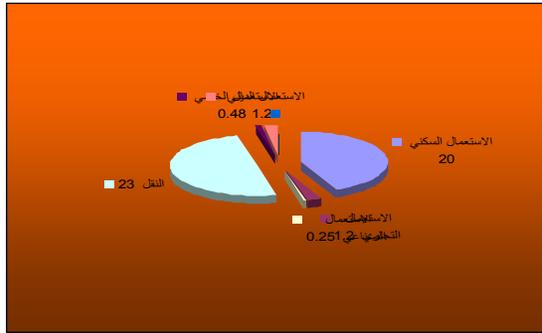
#### جدول رقم (٣)

استعمالات الأرض خلال المرحلة الثالثة

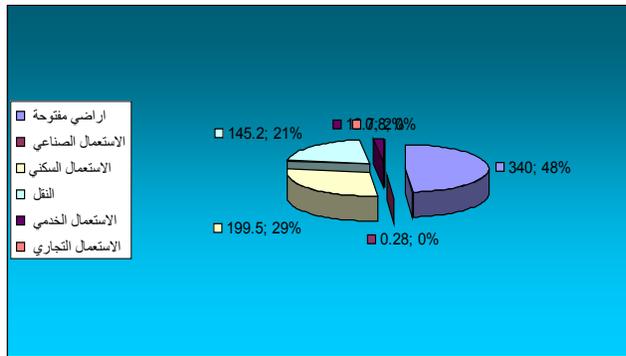
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية



شكل رقم (١)  
استعمالات الأرض للمرحلة الأولى  
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول رقم (١)



شكل رقم (٢)  
استعمالات الأرض للمرحلة الثانية  
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول رقم (٢)



شكل رقم (٣)  
استعمالات الأرض للمرحلة الثالثة  
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول رقم (٣)

## الهوامش

الفرات الجبيري في وادي الفرات الأعلى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٧.

(١٣) الراوي، مدن محافظة الأنبار، ص ٩.

(١٤) مجلة العراقي، الخانات القديمة.. تجوال تاريخي في خانات بغداد القديمة، تحقيق: سها الشبخلي، جريدة المدى، ٢٠١١.

(١٥) الهيتي، صالح فليح حسن، طريق القير إلى بابل، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، ع ٢٧، ١٩٨٩، ص ٨.

(١٦) مقابلة مع أحد المُعَيَّرين في مدينة البغدادي، بتاريخ ٢٠١٠/١/١٥.

(١٧) حمدان، جمال، جغرافية المدن، ط ١، (مصر)، مطبعة لجنة البيان العربي، بلا تاريخ، ص ١٧٩.

(١٨) جمهورية العراقية، وزارة الحكم المحلي، الدليل الإداري للجمهورية العراقية، ط ١، ج ٢، ١٩٨٧.

(١٩) الدراسة الميدانية، ٢٠١٠.

(٢٠) الدراسة الميدانية، ٢٠١٠.

(٢١) حمدان، جغرافية المدن، ص ٢٧٢.

(٢٢) الجنابي، صلاح حميد، استخدامات الأرض بين النظرية والتطبيق.. دراسة تطبيقية عن مدينة الموصل الكبرى، (الموصل، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥)، ص ٥٢.

(٢٣) الوائلي، عبد الإله ناصر، الوظيفة التعليمية للجانب الغربي لمدينة بغداد الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨١، ص ١.

(٢٤) السعدي، عباس فاضل، سَكَّان الوطن العربي.. دراسة في ملامحه الديموغرافية وتطبيقاته الجغرافية، ط ١، (بيروت، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠١)، ص ٢٠٣.

(٢٥) العاني، نورة إسماعيل، التوزيع الأفضل لمكانياً لتوزيع خدمات الطوارئ على مستوى المدينة.. دراسة حالة الأعظمية، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١.

(٢٦) الدراسة الميدانية، ٢٠١٠.

(١) أبو عيانة، فتحي محمد ومحمد فريد فتحي، جغرافية العمران، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٠)، ص ٢٥٠.

(٢) أبو عايش، عبد الإله، أزمة المدينة العربية، ط ١، (الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٥)، ص ١١.

(٣) العجيلي، محمد صالح، التوازن الريفي الحضري.. أسلوب أمثل للتنمية الحضرية المُخطَّطة مدينة بغداد.. دراسة حالة، مجلة الجمعية الجغرافية، ع ٤١٤، ١٩٩٩، ص ١.

(٤) يوسف، محمد وسهير عبد الرحيم، تخطيط المدينة العربية الإسلامية كمقدمة للتخطيط الحديث، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، ع ٣٤٤، ١٩٩٧، ص ١٢٨.

(٥) أبو عايش، أزمة المدينة العربية، ص ٩٣.

(٦) ثويني، علي، مدائن العراق.. شجون الجنور والتسميات ووجوب الترميم والإحياء، مجلة كَتَّاب بلا حدود، ألمانيا، ٢٠٠٥، ص ٣.

(٧) السعدي، سعدي محمد صالح، هيت مستوطنة حضرية في تاريخ ما قبل التاريخ، وقائع ندوة هيت في التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ١١٧.

(٨) الراوي، عبد الناصر صدري، مدن محافظة الأنبار.. دراسة في النشأة والتطور، مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية، ع ١٤، ٢٠٠٤، ص ١.

(٩) حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٣، ص ٩٤.

(١٠) المديرية العامة للمساحة، خارطة قضاء هيت الإدارية ذات المقياس ١/٤٠٠٠، لعام ١٩٩٠، المرقمة ٦٨٦.

(١١) وزارة الموارد المائية، مشروع سد البغدادي، بيانات جيولوجية لناحية البغدادي، بيانات غير منشورة، ٢٠٠٦.

(١٢) الغريري، محمد فهد، الطباقية الحياتية لتكوين

# The Role of historical Factors information and the growth of Baghdadi City

Asst. Prof. Mazin Abd al-Rahman al-Hiti

## Abstract

The historical factors of the key factors in the emergence and growth of the city of al-Baghdadi and development of the city where I grew up and grew natural and human motives steeped in history as a stop in the first Nkulaih roots along the Euphrates River, the famous historical character has this taken from standing in the way of trade in ancient times. The study was based on field-side direct viewing and induction historic archaeological evidence and the existing concentration of population around the emergence and growth of a nucleus and analyzed geographically.

# من بيت الحكمة إلى بيت الحكمة العراق.. تاريخ حضارة

م.د. حيدر قاسم مَطَر التميمي(\*)

## مقدمة

وبعد.. فإنَّ تاريخ المعرفة الإنسانية هو تاريخ الجهد الذي يبذله البشر من أجل إدراك ووعي خبراتهم الناتجة من علاقتهم بالطبيعة و ببعضهم البعض، من أجل تطوير حياتهم تطويراً يسمح بتنظيم اجتماعهم واقتصادهم وصحتهم، وحلِّ المسائل والألغاز التي تُحيط بهم وتواجههم في كلِّ حين، ومجموعة هذه المعارف والخبرات هي التي تولِّف مضمون الحضارات الإنسانية في مساراتها الخاصة والعامة، المؤطَّرة في منطقة معينة من مناطق العالم، أو المتفاعلة مع الحضارات الأخرى، الحاملة خصوصيات معينة يديها أصحابها، أو المشتركة مع غيرها من الحضارات السابقة عليها أو المعاصرة لها، بسماتٍ عامة ومُشتركة.

بهذا المعنى تصبح المعرفة نتاجاً تطورياً لمعطيات الحضارات الإنسانية جميعها، إذ لا يمكن لحضارة من الحضارات أن تحتكر لوحدها إنجازات المعرفة، وكما درجت على

إنَّ مما لا شكَّ فيه أنَّ ما يختزنه الماضي من أحداثٍ جرت على امتداد المسيرة البشرية، قد تعرض لأمرٍ وضعت الباحث عن الحقيقة في دائرةٍ مُضنية، وفي الأحوال جميعها كان الباحث يصل إلى نقاط بحثه بمراكب العُسر لا اليُسْر، وكانت الحقائق تظهر إمَّا مختصرة ويُقام بها حجَّة؛ وإمَّا فيها التباس لا ينسجم مع الفطرة ويتطلب بحثها جهداً جديداً؛ وإمَّا مشوهة يُراد بها فتنة. ويعود ذلك إلى عدم الأمانة في النقل، أو لسوء الحفظ أو لعدم الدقة في النسخ وتخزين المادة، وعلى امتداد المسيرة جمع السلف ودون الخلف وبحث الباحثون، وشاء الله (ﷺ) في عصرنا الحاضر أن تتسع دائرة المعارف وأن تتراكم المعلومات تحت سقف الفهرسة والتخريج والبرامج، ليقف أصحاب العقول على الحقائق التي في بطون الماضي، وتُقام الحُجَّة ويحمل أولو الألباب مشاعل الفطرة التي تسوق الناس إلى صراط الله العزيز الحميد.

(\*) بيت الحكمة / قسم الدراسات التاريخية.

ذلك اتجاهاتٍ أيديولوجيةٍ أوروبيةٍ كانت قد شدّت في وقتٍ من الأوقات – في مرحلة النهوض الأوربي والسيطرة الاستعمارية – على اعتبار الحضارة اليونانية Ancient Greece Civilization “معجزة”، وأمّاً “وحيدة”، للمعارف الإنسانية التي انطلقت بها أوربا الحديثة، وأنّ الحضارة الغربية هي رسالةٌ تمدّين خاصةً بـ“الرجل الأبيض”<sup>(١)</sup>.

## حضارة العراق القديم

ونحن إذ نحاول استعراض الحضارة الإنسانية العريقة التي قامت على أرض العراق، نجد لزاماً علينا أن نعود بهذه اللمحة إلى أبعد أزمانها، لنجد أنفسنا واقفين أمام الحضارة الأولى التي قامت على هذه الأرض متمثلةً بروادها السومريين The Sumerians وما تركوه من منجزاتٍ حضاريةٍ وعمرانيةٍ كبيرةٍ أدهشت العلماء والمختصين بعلم الآثار Archaeology، فلم يكن ابتكارهم لأقدم أسلوبٍ للتدوين في تاريخ الحضارات القديمة حدثاً عارضاً في التاريخ الإنساني، بل اعتبر وبحق واحداً من أعظم الإنجازات الحضارية في تاريخ البشرية، حيث وضع حداً فاصلاً بين مرحلتين أساسيتين من مراحل التطور الحضاري، فانتهدت مرحلة عصور ما قبل التاريخ لتبدأ بعدها مرحلة العصور التاريخية، وقد عُرف هذا الأسلوب من التدوين أو الكتابة باسم (الكتابة المسمارية) Cuneiform script<sup>(٢)</sup>. والتي يحدد علماء الآثار تاريخ نشأتها في نهايات الألف الرابع قبل الميلاد<sup>(٣)</sup>. ولكن مع زوال السومريين من الناحية السياسية فقد ظلّت لغتهم مثل اللاتينية في أوربا، لغة العلم والثقافة، ومستعملة جنباً إلى جنب مع البابلية والآشورية سواء كان ذلك في استمرار تداول النصوص الأدبية والدينية والعلمية

المدونة بالسومرية، أم في استعمال المصطلحات السومرية الكثيرة في النصوص الأكادية الصرفة، بحيث يصح القول إنّه لا يمكن فهم النصوص المسمارية ومنها الأكادية إلا بمعرفة المصطلحات السومرية وقيم العلامات المسمارية السومرية، واستمر تعلّم اللغة السومرية من المستلزمات الثقافية لطلاب العلم والكتّبة في جميع عهود حضارة وادي الرافدين إلى نهاية الخط المسماري في القرن الأول الميلادي<sup>(٤)</sup>.

تقف بابل Babylon مع أثينا Athens وروما Roma بوصفها سلفاً ثقافياً للحضارة الغربية بوجهٍ خاص، وقد أُقيمت في الألفية الثالثة قبل الميلاد على ضفاف نهر الفرات في منطقةٍ تقع ضمن العراق الحديث، وأصبحت في بواكير الألفية الثانية قبل الميلاد عاصمة جنوب البلاد التي صارت من الآن فصاعداً تُدعى بواحدة من أسمائها: بلاد بابل. وذلك يكون من المفارقة التاريخية، إذا توخّينا الدقة في الحديث عن بلاد بابل أو البابليين قبل بواكير الألفية الثانية، مع ذلك فإنّ أكثر السمات التي تميّز الطريقة البابلية في الحياة، مثل الكتابة والمدن والقوانين المدوّنة، لها أصولها خلال الألفيتين الرابعة والثالثة قبل الميلاد، وهذا ما يُسوِّغ اعتبار البلاد أرض بابل، واعتبار أهلها البابليين الأوائل في جُعبهم التاريخية الأولى<sup>(٥)</sup>. وتؤكد التوراة أنّ ذكرى حضارة بلاد الرافدين القديمة Mesopotamia لم تضع تماماً، فمن خلالها بقيت أسماء بابل ونيوى Nineveh وأور Ur الكلدانيين رموزاً لا تقل قوةً عن أثينا وروما وباقي معاقل الحضارة الإنسانية القديمة. وأدى الكُتاب الكلاسيكيون دورهم في ذلك، فقد قام هيرودوت<sup>(٦)</sup> Herodotus في القرن الخامس ق.م. بزيارة بابل لجمع مادة كتابه عن “التواريخ” The Histories، وتبعه في

قانون أشنونا:

Laws of Eshnunna (1930 B.C.)

قانون حمورابي:

Code of Hammurabi (1745 B.C.)

وهذا الأخير على الرغم من كونه ليس الأقدم في قائمة القوانين والتشريعات، إلا أنه يمثل أحد أبرز إنجازات حضارة وادي الرافدين فيما يخص تاريخ القانون وتطوره في العالم القديم<sup>(١٠)</sup>.

أما بالنسبة لأدب العراق القديم ومكانته السامية بالنسبة لتاريخ الآداب العالمية، فلا يوجد خير ما يمثل هذا الجانب من ملحمة كلكامش Epic of Gilgamesh التي يصح أن نُسَمِّيها أوديسة العراق، والتي يضعها الباحثون ومؤرخو الأدب المُحدثون بين شواخ الأدب العالمي وهذا الصرح الأدبي يمثل أقدم نوع من أدب الملاحم البطولية في تاريخ جميع الحضارات، وإلى هذا فهي أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات العالم القديم، وليس ما يُقرن بها أو ما يُضاهيها من آداب الحضارات القديمة قبل الإلياذة Iliad والأوديسة Odyssey في الأدب اليوناني<sup>(١١)</sup>.

وفي المقابل نجد أنَّ الحركة الفكرية في حضارة العراق القديم، لم تقتصر على الإنجازات الفردية، حيث تبنّت هذه الحضارة مركز الصدارة في الاهتمام بالعلم والعلماء منذ أقدم العصور، فكان لمدارس العراق قبل الإسلام ذكر جليل في التاريخ لا يغرب عن بال المتأدبين وأرباب المطالعة، فقد كانت في عهدها رياضاً تفوح من أزهارها نسمات العلوم، وغدراناً عذبة يتدفق من مناهلها زلال المعارف، فعلم في غرفها مدرّسون أفضل، ودرّس في ساحاتها أساتذة نوابغ عُرفوا بالفضل

القرن التالي الإسكندر الكبير<sup>(٧)</sup> Alexander the Great، وقد تركت بابل انطباعاً عظيماً لدى الإسكندر، إذ إنّه وضع خطّة لجعلها عاصمة إمبراطوريته العالمية، والواقع أنّه شرّع في إعادة بناء زقورتها Ziggurat العظيمة (البرج المُدرّج)، وهي النصب التي أوردت التوراة ذكرها تحت عنوان (برج بابل) Tower of Babel، لكنه ما إن بلغ مرحلة التحضير لتجربدها حتّى داهمه الموت<sup>(٨)</sup>. كذلك فمن روائع الشواهد العِمارية لهذه الحضارة العظيمة، ما يُدعى بـ «الجنائن المعلّقة» أو «حدائق بابل المعلّقة» The Hanging Gardens of Babylon التي تعود إلى الملك البابلي نبوخذنصر الثاني Nebuchadnezzar II (٦٠٥-٥٦٢ ق.م)، والتي تُعد إحدى عجائب الدنيا السبع Seven Wonders of the World، فضلاً عن بوابة عشتار Ishtar Gate وسور مدينة بابل والمسلة التي نُسبت إلى الملكة سميراميس Semiramis<sup>(٩)</sup>.

كذلك ومما اشتهرت به حضارة وادي الرافدين، سنّ القوانين والشرائع التي كان من شأنها تنظيم علاقات المجتمع بعضهم ببعض، ورسوم الحقوق والواجبات، لتسبق أقدم ما هو معروف من شرائع وقوانين في سائر المجتمعات والحضارات الأخرى بعشرات القرون، فأنجبت لنا هذه الحضارة العظيمة:

وثيقة إصلاحات أور – كاجينا:

Code of Urukagina (2,380-2,360 B.C.)

شريعة أور نمو:

Code of Ur-Nammu (2100 - 2050 B.C.)

شريعة لبّيت عشتار:

The Code of Lipit Ishtar

والفضيلة. فنبت في دروسها عددٌ من الفلاسفة والعلماء، وظهر في صفوفها مئاتٌ من الأدباء والكُتّاب الذين لا تزال مُصنَّفاتهم إلى اليوم مرجعاً للقاصي والداني.

إنَّ أقدم مدرسة - مُنظمة - في العالم شُيِّدت في العراق في عهد حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م.) في مدينة سَبَّار Sippar، وقد تعلَّم في صفوفها الأحداث جميع العلوم المعروفة في تلك الأزمنة، حتَّى أصبحت بمثابة كورة امتص منها أجدادنا كوثر العلوم والفنون ونبراساً بدد غياهب الجهل من البلاد. يقول عالم الآثار والمؤرخ الأمريكي جيمس هنري برستد (١٨٦٥-١٩٣٥) James Henry Breasted: "ورأى البابليون أنَّ المدارس ضرورية لتربية الشعب وإعداد الشبان لتولِّي أمر الكتابة في المحال التجارية الكبرى، وقد وجد الآثاريون آثار مدرسة في أطلال بابل منذ عهد حمورابي، ومن تلك الآثار ألواح الأجر التي كان الطلبة من الجنسين يكتبون عليها الفروض المدرسية منذ أربعة آلاف سنة"<sup>(١٢)</sup>. ولأنَّ العراق مهد الديانات السماوية كما هو مهد الحضارات الإنسانية القديمة، فقد اشتهرت بقاعه بضمِّها مختلف المدارس والمعاهد الدينيَّة والعلمية لأتباع الديانات المختلفة، فشُيِّد أساقفة العراق في كلِّ مدينةٍ وقريةٍ كنائس وأقلاموا في داخلها أو في جوارها كُتَّاباً، أو مدرسة يتعلَّم فيها أبناء طائفهم مبادئ القراءة والكتابة وسائر العلوم المعروفة في تلك الآونة، ولاسيَّما المعارف الدينيَّة<sup>(١٣)</sup>، هذا ما عدا المجامع العامة التي كانت تلتئم من حينٍ إلى آخر يتداول في أثنائها رؤساؤها شؤون الأديرة والمدارس والكنائس، ومنها مجمع الجاثليق أفاق (سنة ٤٨٦م)؛ ومجمع الجاثليق باباي (سنة

٤٩٧م)؛ وبعدهما مجمع الجاثليق مار أبا (سنة ٤٤٤م)؛ وغيرها<sup>(١٤)</sup>، كذلك فبعد السبي البابلي The Babylonian Captivity الأول سنة ٥٩٧ ق.م. استقر كثير من اليهود في العراق، فشُيِّدوا في كلِّ كنيس synagogue مكتباً ليتعلَّم أبناؤهم مبادئ الدين والقراءة والكتابة، ثمَّ جدوا في طلب العلم فأخذوا يُقيمون المدارس العالية والكليات الدينيَّة. وقد نبغ فيها علماء كثيرون وأحبار متعددون، ومن أكبر المدن العراقية التي اشتهرت بالأدب العبرية والتلمود البابلي<sup>(١٥)</sup> Talmud de Babylone مدينة نهر دعة Naharadéa، وفومبيدثة Pumbeditha، وسورا Sora<sup>(١٦)</sup>. ليمثل بذلك أتباع الديانات السماوية أحد أبرز عوامل استمرار وديمومة الحضارة في هذا البلد العريق.

### أبرز معالم العراق الحضارية:

ونحن إذ نحاول أن نستعرض أبرز ملامح التطور الفكري والحضاري في العراق، فلا بدَّ من أن نعرض على أبرز حواضر هذا البلد العريق ونُبرز ما امتازت به من دورٍ فاعل ومؤثر في الحضارة الإنسانية بصورةٍ عامة.

### مدينة نينوى Nineveh:

لعلَّ في مقدمة هذه الحواضر مكانةً وقدماً هي مدينة نينوى التي يُطمس ذكرها في التاريخ، وهي العاصمة الثالثة لإمبراطورية الآشوريين - بعد مدينتي آشور Assyria ونمرود Nimrod - وخليفةً لمدنٍ أخرى على جانبٍ من الأهمية نشأت في الموضع نفسه، إذ يرجع عهدها إلى عصور ما قبل التاريخ والفصول الأولى من قصة الإنسان، ولم يُعرف عن نينوى (الموصل) شيء كثير، إلى أن فتحها العرب المسلمون في

خلافة عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) عام ١٨ هـ/٦٣٩ م، ويبدو أنّها قبل الفتح كانت قد عمّرت بالمسيحيين، وأنها كانت مركزاً للبعوث التبشيرية بهذا الدين إلى العالم الشرقي، وهذا الذي يوحي على أغلب الاحتمال بأنّ طرق التجارة التي ثبتت أسسها في أيام الحكم الأشوري السالف لم يعتريها الخراب والاندثار قط<sup>(١٧)</sup>.

كما وقد اشتهرت هذه المدينة وتشرفت بكونها موطن أو إحدى محطات أنبياء الله (صلى الله عليه وسلم) المرسلين، حيث تضم مرافد عدد منهم عليهم السلام، ولعلّ من أبرزهم: نبي الله شِيث (عليه السلام) Seth، وهو نبي من أنبياء ديانة الصابئة المندائيين، ويُسمّى كذلك بـ"شيثل"، ورد ذكره في سفر التكوين من التوراة وفي أحاديث نبوية إسلامية، وهو الابن الثالث لآدم وحواء، ونبي الله يونس (عليه السلام) Jonah or Jonas الذي عاش في حدود القرن الثامن قبل الميلاد، ونبي الله دانيال (عليه السلام) Daniel، وهو أحد الأنبياء الأربعة الكبار في التراث اليهودي - المسيحي، والشخصية المركزية في سفر دانيال Prophecia Danielis، عاش خلال فترة القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، معاصراً الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م)؛ ونبي الله جرجيس (عليه السلام)، الذي يُقال أنّه عاش خلال الفترة الفاصلة بين عيسى بن مريم (عليه السلام) والنبي المصطفى مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلم)<sup>(١٨)</sup>.

### مدينة البصرة Basra:

ثاني أقدم حواضر العراق الفكرية والعمرانية، التي شيّدها صحابي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عتبة بن غزوان<sup>(١٩)</sup> (رضي الله عنه) (ت ١٧ هـ/٦٣٨ م) سنة ١٤ هـ/٦٣٥ م. وقد كان للبصريين من حاجة وأدباء وكتّاب ومؤرخين ومُحدّثين وعلماء، إسهاماتٌ رائدة عملت بجديّ على وضع أسس المعرفة

الإنسانية في ميادين اللغة والنحو والأدب وميادين علمية أخرى<sup>(٢٠)</sup>، مما مكّن هذه المدينة أن تأخذ دورها في دفع عجلة التقدم الحضاري والفكري للعراق ومنذ العهود الإسلامية المُبكرة، ولعلّ من أبرز رموز هذه المدينة العلمية، هم كلٌّ من: أبو الأسود الدؤلي<sup>(٢١)</sup> (١٦ ق.هـ - ٦٩ هـ/٦٠٣ - ٦٨٨ م)، من سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم وشعرائهم ومُحدّثيهم، وهو كذلك نحوي عالم وضع علم النحو في اللغة العربية وشكّل أحرف المُصحف، وهو واضع النقاط على الأحرف العربية بأمرٍ من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ وظهر فيها أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي البصري (٧٠-١٥٤ هـ/٦٨٩-٧٧١ م)، أحد القُرّاء السبعة. قال ابن خَلِّكان: «كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)<sup>(٢٢)</sup>، كما أنتجت البصرة الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٠ هـ/٧٨٦-٧١٨ م) من أئمّة اللغة والأدب، وهو الذي استنتج علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يُستخرج منها خمسة عشر بحراً، ثمّ زاد فيه الأخفش بحراً آخر وسماه الخَبَب<sup>(٢٣)</sup>، وفي البصرة ظهر أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (١٢١-٢١٦ هـ/٧٤٠-٨٣١ م)، راوية العرب، وأحد أئمّة العلم باللغة والشعر والبلدان<sup>(٢٤)</sup>؛ والمدينة أنتجت أبا الحسن علي بن مُحَمَّد المدائني (١٣٥-٢٢٥ هـ/٧٥٢-٨٤٠ م)، الموصوف بصدقه وعلوّ كعبه في معارف إنسانية مختلفة، الذي يُعدّ أبرز رجالات علم الكلام الإسلامي بالرغم من شهرته بالأدب والتاريخ<sup>(٢٥)</sup>، وفيها ظهر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٩-٢٥٥ هـ/٧٧٦-٨٦٨ م)، المعروف بكثرة مؤلفاته من كتبٍ ورسائل

في ميادين عدّة، وهناك أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (١٨٥-٢٥٦هـ/٨٠٥-٨٧٣م)، الموصوف بثقافته الواسعة وبانصرافه لطلب العلم والتتبع والتحري، فكان يُسمّى لعلمه بفيلسوف العرب<sup>(٢٦)</sup>، واشتهرت البصرة بعالمها أبي علي مُحمّد بن الحسن بن الهيثم (٣٥٤-٤٣٠هـ/٩٦٥-١٠٤٠م)، الذي وصفه الكُتّاب بالفيلسوف صاحب المُصنّفات الكثيرة في علوم الأوائل وفي الهندسة والبصريات<sup>(٢٧)</sup>.

أمّا بالنسبة لأبرز من سكن مدينة البصرة من الصحابة والتابعين، الصحابي الجليل القدر أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي (رضي الله عنه) (١٠ق.هـ-٩٣هـ/٦١٢-٧١٢م)، الذي خَدَم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولازمه مدة عشر سنين ونَهَلَ من معين الرسول الكريم وعلمه، فاشتهر برواية حديثه الشريف<sup>(٢٨)</sup>؛ وسكنها أيضاً التابعي الكبير مُحمّد بن سيرين (٣٣-١١٠هـ/٦٥٣-٧٢٩م)، الذي وصف بحدّة ذكائه وبأنّه جمع بين علم التفسير ورواية الحديث والفقّه والزهد<sup>(٢٩)</sup>، واستوطنها الزاهد العابد الحسن البصري (٢١-١١٠هـ/٦٤٢-٧٢٨م)، الذي اشتهر بالفقّه ورواية الحديث. فضلاً عن كثير من العلماء الأجلاء الآخرين ممن اشتهروا بعلوم الفقّه والحديث وتفسير القرآن والتصوف والفلسفة والتاريخ والعلوم العقلية.

تميزت مدينة البصرة عن غيرها من الأمصار الإسلامية الأخرى بتعدد المراكز الفكرية والثقافية، الأمر الذي أدّى إلى ازدهار الفكر وإلى زيادة اهتمام أهالي المدينة بهذه الأمور الثقافية، ويقف المسجد الجامع Jame Mosque في البصرة على رأس هذه المراكز الثقافية، فالمسجد الجامع كما هو معروف، يُعد

أول وحدة عمرانية أسّسها مؤسس المدينة عتبة بن غزوان، وقد احتل موضعاً مركزياً وسطاً في هيئة المدينة الطبوغرافية Topography، حتّى صارت أساطينه مواضع يتجمع حولها العلماء والشيوخ والمُحدِّثون والطلّاب والمتشوقون للمعرفة، فتشكّلت حول كلّ أسطوانة من أساطينه حلقة دراسية تهتم بمجالٍ محدد من مجالات العلوم والمعارف المختلفة آنذاك، ومن بين هذه الحلقات: حلقة الأصمعي؛ وحلقة الحسن البصري، وحلقة العباس بن الفرج الرّياشي (١٧٧-٢٥٧هـ/٧٩٣-٨٧١م)؛ وحلقة أبي عبد الله مُحمّد التوزي (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م)، وحلقة أبي زيد الأنصاري (١٢٢-٢١٥هـ/٧٤٠-٨٣٠م)؛ وحلقة واصل بن عطاء (٨٠-١٣١هـ/٧٠٠-٧٤٨م)، وفي كتاب "مجالس العلماء" للزجاجي أخبار مهمة عن الفعاليات العلمية لهذه الحلقات الفكرية<sup>(٣٠)</sup>. فالمسجد الجامع في البصرة يُعد من أهم مراكز التقاء الفكر ونشره، وأنّه كان بصورة مدرسة جامعة لنشر العلم والثقافة، وقد ذاعت شهرة حلقات المسجد الجامع والمُناظرات التي عُقدت فيه في الأمصار الإسلامية فكانت تُشدُّ إليه الرحال من شتّى أطراف العالم الإسلامي لتلقّي العلم في رحابه والاستماع إلى العلماء والمُحدِّثين الذين يترأسون حلقات المُناظرة فيه، أو لأخذ الرواية من أفواه علماء الرجال والتراجم والحديث والتفسير...

وقد ظهر في البصرة مركز آخر للإشعاع الثقافي والفكري، ذلك الذي تطور ليصبح سمعة البصرة المميزة والتي صارت تُعرف به، وهو "سوق المربد"، فقد لعب دوراً لا يقل أهمية عن الدور الذي اضطلع به المسجد الجامع، وظلّت ذكرى المربد وأصالتها قائمة ترمز إلى شهرة

المدينة في عالم الأدب والشعر، وما زالت تظاهرة المربد الثقافية خالدة حتى وقتنا هذا، وسوق المربد يُعد كما هو الحال بالنسبة إلى أسواق العرب في تاريخ العرب قبل الإسلام، مركزاً لتقت فيه البادية بجميع ما فيها من موروثات حضارية وفصاحة لغوية وأصالة في القيم والعادات والتقاليد وبين حاضرة البصرة، الحاضرة التي أسسها العرب وخططوا معالمها العمرانية وشكّلوا هيأتها السكانية والاجتماعية، فكان بحق سوقاً للعطاء الفكري والاقتصادي على حدٍ سواء، وقد تحول السوق بمرور الزمن إلى محلّة كبيرة مشهورة كانت تُسمّى بمحلّة المربد<sup>(٣١)</sup>.

### مدينة الكوفة Kufa:

ثالث معاقل العراق الحضارية، والتي اتفقت أغلب الروايات التاريخية على أنّ تمصيرها كان سنة ١٧هـ/٦٣٨م في عهد الخليفة عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه)، وبإشراف مباشر من قائده على فتوح العراق سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) (٢٣ق.هـ-٥٥٥هـ/٥٩٥-٦٧٤م). ولعلّ اهتمام المسلمين ببناء المساجد لِمَا لها من قدسية كبيرة في أنفسهم، كان له الأثر الواضح في بداية تخطيط مدينة الكوفة، إذ إنّ أول ما تمّ تخطيطه هو المسجد، وقد أصبح مسجد الكوفة منذ اللحظة الأولى لتأسيسه يمثل المركز الديني والروحي والسياسي والاجتماعي والفكري في هذه المدينة ومحطّ أنظار جميع المسلمين<sup>(٣٢)</sup>، أمّا ثاني أكبر مساجد هذه المدينة فهو "مسجد السهلة"، والذي يُسمّى أيضاً بـ"مسجد بني ظفر" وهم بطن من الأنصار نزلوا المدينة وشيّدوا هذا الصرح الديني والفكري الكبير في القرن الأول للهجرة<sup>(٣٣)</sup>.

كذلك فإنّ مما زاد من الأهمية الحضارية

لمدينة الكوفة، أن أصبحت ثاني عاصمة للدولة العربية الإسلامية - بعد المدينة المنورة - وذلك في عام ٣٥هـ/٦٥٦م حينما اتخذها الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مقراً لحكومته التي استمرت حتى عام ٤٠هـ/٦٦٠م، وإنّ الحديث عن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) ابن عمّ النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) وصهره، وخليفة الإسلام الرابع، والأول في خطّ أئمة الشيعة، يعني الحديث عن الروحانية الخالصة في التراث الإسلامي، فالمرء يجد في هذه الشخصية المولدة من عهد الإسلام الوليد تعبيراً متكاملًا عن مصدري الروحانية الإسلامية الأساسيين، التنزيل القرآني والسنة الملهمة للنبي<sup>(٣٤)</sup>. لذلك ليس مدهشاً أن نجد النبي يقول إنّ عليّاً "كفسي"<sup>(٣٥)</sup>، مشدداً بذلك لا على العلاقة الوثيقة الخارفة بينه وبين عليّ، بل على الترابط - والتطابق في نهاية الأمر - بين كلّ نفسٍ متطهّرة والخُلُق النبوي. ولمزيد من التوكيد، قال (رضي الله عنه) لعليّ: "أنت مبي وأنا منك"<sup>(٣٦)</sup>. وبالمثل، لدينا، الحديث النبوي القائل: "عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"<sup>(٣٧)</sup>. وهكذا استلهم عليّ روح القرآن ونفس النبي واستو عبهما بصورة كاملة، وإنّ هذين الاستلهام والاستيعاب لذيّنك المصدرين التوأمين للتنزيل الإسلامي إنّما يُشكّلان الصراط الروحاني للإسلام<sup>(٣٨)</sup>، الأمر الذي يُلفت أنظارنا إلى الأهمية الكبيرة التي نالها هذه المدينة من تواجد وتفاعل هذا الإمام العظيم والصحابي الجليل مع مجتمعا وأثره في فكرها ورسم ملامح حضارتها ودورها الفكري على طول مسار الحضارة العربية الإسلامية وأثره على المدن والأمصار المختلفة.

ولعلّ خير ما يمكن لنا أن نضرب به مثلاً عن الأثر الفكري والحضاري لدولة علي بن

أبي طالب في مدينة الكوفة، العهد الذي وجَّهه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (٣٩) (عليه السلام) بتوليته على ولاية مصر، وبعبارة تاريخية عريضة أصبح هذا العهد مصدر إلهام عبر القرون، حيث كان يُقرأ كدستورٍ مثالي للإدارة الإسلامية يُكمل - من خلال وصفه المفصّل نسبياً لواجبات الحاكم وحقوقه وواجبات معظم موظفي الدولة وطبقات المجتمع الرئيسة - الإطار العام للمبادئ المُشرّعة في "دستور المدينة" الشهير الذي أملاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤٠)، غير إنّ النصائح الواردة في العهد تفوق كثيراً المقاييس الموضوعية تقليدياً بالنصوص السياسية أو القانونية الخاصة بالإدارة والحكم، وبغضّ النظر عن كونها تُخاطب لأول وهلة الحاكم أو الوالي في الدولة، فإنّ القسم الأعظم من النصيحة ينتمي في الحقيقة إلى المبادئ الأخلاقية المطبّقة عالمياً، وبالتالي فإنّ صلتها بالمشكوكين تماثل صلتها بالحكّام، ولذلك فهي نصٌّ أخلاقي بمقدار ما هي نصٌّ سياسي، فإنّها ليست "نظاماً" متنوع الأساليب والأغراض، أو نظرية في الأخلاق، بل تعبير مُلهم في الحقيقة، عن فضائل روحانية جسّدها الإمام وشعّت عنه، وطبائع فاضلت مباشرة من مصادر الوحي الإسلامي، وتكشف بالتالي عن جذور الفضيلة والأخلاق في مناخٍ محكوم بمبدأ الوحي الشامل لكلّ شيء (٤١).

وقد كان للكوفيين من نُحاة وأدباء كتّاب ومؤرخين ومُحدّثين وعلماء، إسهاماتٌ رائدة عملت بجدّ على وضع أسس المعرفة الإنسانية في ميادين اللغة والنحو والأدب وميادين علمية أخرى، ما مكّن لهذه المدينة أن تأخذ دورها في دفع عجلة التقدم الحضاري والفكري للعراق ومنذ العهود الإسلامية المُبكرة. وقد

حَفَل تاريخ الكوفة، لاسيّما في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، بأروع البطولات والتضحيات، والإنجازات في اللغة والأدب، والفقهاء والحديث والتشريع، وبمستوياتٍ من الحضارة والحياة الجديدة، ما جعلها سبّاقَةً في الفنون والعمارة، كما أصبحت أرضاً خصبة للملاحم والفنّ التي أسفرت عن تفويض الحكم العباسي في العراق (٤٢)، وما بين ذلك ضياع حق أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشرعي في قيادة الأمة وولاية أمور المسلمين وتصحيح الانحرافات.

وقد أنجبت مدارس الكوفة عدداً كبيراً من عباقرة العلم والشعر واللغة والأدب.. أمثال (٤٣): أبي الحسن علي بن حمزة الكِسائي (ت ١٨٩ هـ/ ٨٠٥ م)، إمام اللغة والنحو والقراءة، وسابع القُرّاء السبعة، ويُعدّ المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو (٤٤)، وأبي زكريا يحيى بن زياد الفَرّاء (١٤٤-٢٠٧ هـ/ ٧٦١-٨٢٢ م)، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يُقال: الفَرّاء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: "لولا الفَرّاء ما كانت اللغة" (٤٥)، وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠-٢٩١ هـ/ ٨١٦-٩٠٤ م)، إمام الكوفيين في عهده، وثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة النحوية، العلامة المُحدّث، وإمام النحو، صاحب الفصح والتصانيف (٤٦)، وأبي البركات عبد الرحمن بن مُحمّد الأنباري (٥١٣-٥٧٧ هـ/ ١١١٩-١١٨١ م)، كان من الأئمة المُشار إليهم في علم النحو، تفقه على مذهب الشافعي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدرسة النظامية وتصدر لإقراء النحو بها، وتبحر في علم الأدب، واشتغل عليه خلقٌ كثير وصاروا علماء، من أبرز مؤلّفاته كتاب: "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" (٤٧)، وأبي الطيب أحمد بن

الحسين **المتنبّي الكوفي** (٣٠٣-٣٥٤هـ/٩١٥م)، أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تُتَح مثله لغيره من شعراء العربية، فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظلّ شعره إلى اليوم مصدر إلهامٍ ووحىٍ للشعراء والأدباء<sup>(٤٨)</sup>.

وهي المدينة التي هبط فيها سبعون رجلاً من صحابة رسول الله (ﷺ) ممّن شهدوا بدرًا، وثلاثمائة من أصحاب الشجرة، وكان من أوائل من نزلها من صحابة رسول الله (ﷺ) عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أرسلهما عمر بن الخطاب ليكون الأول أميراً، والثاني معلماً ووزيراً، أمّا بالنسبة لأبرز من سكن مدينة الكوفة من الصحابة والتابعين، فهم: **الأشعث بن قيس** بن معد يكرب الكندي (٢٣ق.هـ-٤٠هـ/٥٩٩-٦٦١م)، **خبّاب بن الأرت** بن جندلة التميمي، أبو يحيى (٣٧ق.هـ/٦٥٧م) من السابقين، قيل أسلم سادس سنة، وهو أول من أظهر إسلامه. نزل الكوفة فمات فيها وهو ابن (٧٣) سنة، ولمّا رجع الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من صفين مرّ بقبره، فقال: "رَجَمَ اللهُ خَبَاباً اسْلَمَ رَاغِباً وَهَاجِرَ طَائِعاً وَعَاشَ مُجَاهِداً"، **سمرة بن جندب** بن هلال الفزاري (٦٠هـ/٦٧٩م)، **سهل بن حنيف** بن وهب الأنصاري الأوسي (٣٨هـ/٦٥٨م)، من السابقين، شهد بدرًا وثبت يوم أحد، وشهد المشاهد كلّها استخلفه الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على البصرة بعد وقعة الجمل، ثمّ شهد معه صفين، وتوفّي بالكوفة، فصلّى عليه أمير المؤمنين (رضي الله عنه)، **صعصعة بن صوحان** بن ججر بن الحارث العبدي (٥٦هـ/٦٧٦م)، من سادات عبد القيس، من

أهل الكوفة. كان خطيباً بليغاً عاقلاً. شهد صفين مع عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وله مع معاوية بن أبي سفيان مواقف، **عديّ بن حاتم الطائي** (٦٨هـ/٦٨٧م) أمير، صحابي، من الأجواد العقلاء. كان رئيس طيء في الجاهلية والإسلام. أسلم سنة ٦٩هـ/٦٣٠م، وشهد فتح العراق، ثمّ سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهران مع عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ومات بالكوفة. وهو ابن حاتم الطائي (٦٤ق.هـ/٦٠٥م) الذي يُضرب بجوده المثل.. **كُمَيْل بن زياد** النخعي (١٢-٨٢هـ/٦٣٣-٧٠١م)، تابعي ثقة، وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، **ميثم التمار** بن يحيى الأسدي بالولاء (٦٠هـ/٦٨٠م)، من خواص صحابة الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقد خصّه بعلم البلايا والمنايا، وكان خطيب الإمامية بالكوفة ومتكلّمها، كما كان أيضاً من مفسّري القرآن ورواة الحديث النبوي؛ **الأحنف بن قيس** التميمي (٣ق.هـ-٧٢هـ/٦١٩-٦٩١م) سيّد تميم، أحد العظماء الذهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يُضرب به المثل في الحلم، وكان ممّن اعتزل الفتنة يوم الجمل، ثمّ شهد صفين مع أمير المؤمنين (رضي الله عنه)<sup>(٤٩)</sup> وغيرهم..

### مدينة بغداد Baghdad:

يبدأ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) تاريخه بـ"مدينة بغداد"، أمّا السبب الذي حداه إلى اعتماد هذا الاستهلال، فلأنّه وعلى حدّ تعبيره: "ابتدأت بالعراق لأنّها وسط الدنيا وسرّة الأرض، وذكّرت بغداد لأنّها وسط العراق والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغربها سبعة وكبيراً وعمارة وكثرة مياه وصحة هواء"<sup>(٥٠)</sup>. يكشف

الشروع في بناء بغداد عاصمةً للدولة العباسية في العام ١٤٥ هـ/ ٦٧٢ م بعد فترةٍ طويلة من التنقل بين هذا المكان وذاك، عن رؤيةٍ تتعدى الجانب السياسي المباشر إلى ما يتناول المجال الإستراتيجي Strategy الذي ستتحرك ضمنه الدولة العباسية طوال تاريخها، وهو مجال أو إستراتيجية تتداخل فيها عوامل مرگبة، تتجاوز الجوانب المادية التي ترتبط بقيام كلِّ دولة، وهو ما يمكن وصفه بالحياتي أو المعاشي، إلى الفضاءات الفلسفية ورؤية العالم والكون والزمان وما سواهم فالعالم يبدأ من العراق، والكون بما يحويه يدور حول مركز ثابت له<sup>(٥١)</sup>، مركز أزلّي يُعادل السلطة تقريباً، والزمان الذي تشغله هذه الدولة خلافاً لسابقتها بدأ منذ الانتصار، ويتواصل حتى ظهور عيسى بن مريم (عليه السلام)<sup>(٥٢)</sup>، إذ لم يقدم العباسيون سلطنتهم كما الدول التي سبقتهم، بل من ضمن سياقٍ فلسفي لا نهاية له إلا مع نهاية الكون. ولعلَّ الفترة الممتدة بين الانتصار على الدولة الأموية، وعلى الرغم مما تخلَّها من متاعب على صعيد التحديات التي واجهت مشروع تأسيس الدولة، كانت أكثر من كافية لرؤية شمولية، لدور هذه العاصمة، باعتبارها المركز الذي سنُدار منه «إمبراطورية» مترامية الأطراف شرقاً وغرباً على الأقل<sup>(٥٣)</sup>.

وقد ثبت أن توقع الخليفة المنصور (٩٥-١٥٨ هـ/ ٧١٤-٧٧٥ م) بأن مدينته ستكون مدينةً ليس لها نظير لم يكن تبجحاً فارغاً، فقرَّبها من طرقات تجارة المحيط الهندي، وثقافتها النابضة متعددة الأعراق، وبُعدها الأمن عن الأخطار العسكرية التقليدية التي كان يمثلها اليونان البيزنطيون، كلُّ ذلك ساعد بغداد على أن تظلَّ قروناً من الدهر أنجح وأغنى مركزٍ

للتواصل والتجارة والتبادل الثقافي والعلمي في العالم<sup>(٥٤)</sup>، وقد أسرع الحرفيون والتجار وغيرهم من الساعين في شؤون الحياة اليومية إلى تلبية طلبات علية القوم، ثمَّ توسعت بغداد على ضفاف دجلة، وكان طولُ باعها الاقتصادي، وقوتها العسكرية، وسلطتها الإمبراطورية مدداً لسرعة نموها وثرائها الفاحش، فكان الزجاج السوري والأصبغة والتوابل الهندية، والحريز وغيره من فاخر سلع الصين وفارس، والذهب من أفريقيا، والعبيد من آسيا الوسطى كلُّ ذلك كان يمر بأسواقها ويثري تجارها.

### بيت الحكمة العباسي

#### House of Wisdom of The Abbasid Caliphate

من مستقره الأمن خلف الأسوار السمكية والوابات الحصينة لمدينته الجديدة على الضفاف الغربية لدجلة، راح المنصور النشاط يُخطِّط لتحويل ما تحت سلطانه من أمصار متغايرة إلى قوةٍ علميةٍ عظمى وضمن مستقبل العباسيين بالربط بين دولتهم الجديدة وبين التقاليد الكلاسيكية العظيمة السالفة، كما كان تأسيس الخليفة عاصمته في قلب الأراضي الناطقة بالفارسية، غير بعيدٍ عن طيسفون Ctesiphon عاصمة الساسانيين وبابل عاصمة البابليين، بدايةً موفقة، كذلك استقدم الخليفة العناصر الأساسية للثقافة الإمبريالية المجوسية، ومن ذلك بروتوكولها المتطور واعتمادها الشديد على علم النجوم، هذا الإنجذاب إلى التجسيم الفارسي مهمٌّ على نحوٍ خاص؛ لأنه كان يُوحى بأن العباسيين هم الورثة الشرعيون للتراث الفارسي العظيم وأنَّ صعودهم كان قدراً مقدوراً<sup>(٥٥)</sup>، كما ساعد على ربط علم النجوم بالفروع العلمية الأخرى

الناشئة، وهو تقليدٌ وجدّه الغرب في ما بعد لا يُقاوم.

وضع الأمويون الأوائل أساسَ البحث العلمي، لكنهم ركّزوا كثيراً أول الأمر على مسائل الشريعة وممارسة الطب، وهو حقلٌ اعتمدوا فيه كخلفهم، اعتماداً شديداً على الأطباء النصارى من سوريا وفارس. أمّا الخلفاء العباسيون فقد تعمّدوا توسيع نطاق هذه الحدود المعرفية لتتسع أكثر لدراسة الفلسفة والعلوم المحكمة<sup>(٥٦)</sup>، ولاستيعاب ضخامة العمل المطلوب لترجمة ونسخ ودراسة وخرن الحجم الضخم من المتون الفارسية والسنسكريتية واليونانية، أنشأ المنصور مكتبة ملكية على غرار تلك التي كانت لملوك الفرس العظام. واحتاج الأمر كذلك إلى حيزٍ للعمل والدعم الإداري والمساعدة المالية لجيش العلماء الصغير الذين سيتولّون هذه المهام ثمّ يبنون عليها بطرائق إبداعية أصيلة، كان هذا أصل ما بات يُعرف ببيت الحكمة، التعبير المؤسسي الإمبراطوري الجامع للطموح الفكري العباسي الأول والسياسة الرسمية للدولة<sup>(٥٧)</sup>. ومع الوقت صار بيت الحكمة يشتمل على مكتبٍ للترجمة، ومستودع للكتب، وأكاديمية من العلماء والمفكرين الوافدين من أرجاء الإمبراطورية. لكنّ وظيفته الأولى كانت حفظ المعرفة التي لا تُقدر بثمن، ما ظهر أحياناً بتعبيراتٍ أخرى لدى المؤرخين العرب استخدموها لوصف المشروع، كخزانة كتب الحكمة أو ببساطة خزانة الحكمة<sup>(٥٨)</sup>، وعمل الخبراء المنقطعون إلى هذا المعهد الإمبراطوري كذلك في المرصد الفلكي للخليفة وشاركوا في ما أمرهم بإجرائه من تجارب علمية، ولعب بيت الحكمة إلى ذلك دوراً مهماً في رعاية الأعمال الأدبية العباسية.

وأجريت أرزاقٌ كثيرة من بيت المال لبيت الحكمة ومشروعات الإغناء الثقافي والفكري المتصلة به. حتّى الدبلوماسية، وابنة عمّها الحرب في بعض الأحيان، كانتا تُسخران لدفع عجلة المعرفة للأمام. فغالباً ما كانت الوفود العباسية إلى البلاط البيزنطي المنافس تنقل إليه طلبات للحصول على نسخ المتون اليونانية النفيسة، ونجحت في الحصول على أعمال أفلاطون Plato (٤٢٨-٣٤٨ ق.م.) وأرسطو Aristotle (٣٨٤-٣٢٢ ق.م.) وأبقراط Hippocrates of Kos (٤٦٠-٣٧٠ ق.م.) وجالينوس Aelius Galenus (١٢٩-٢١٦ م) وإقليدس Euclid (٣٢٣-٢٨٣ ق.م.). وسرعان ما انتشرت بين العرب، ومن ثمّ اللاتين، نسخة لتحفة بطليموس Claudius Ptolemy (١٠٠-١٧٠ م) في علم الفلك، كتاب «المجسطي»<sup>(٥٩)</sup>، وقيل إنّ الحصول عليها كان أحد شروط الصلح بين القوتين العظيمين<sup>(٦٠)</sup>.

لم يكن الخلفاء وعلماؤهم الرسميون وحدهم فقط وراء هذه الحملة، فقد بات هذا المسعى سمةً ملتبسةً بالمجتمع العراقي بصورة عامة والبغدادي على وجه الخصوص وحظي بدعم حماسي من النخبة الإجتماعية والسياسية، من علية الأمراء والتجار والمصرفيين والضباط العسكريين، حتّى جواري الخلفاء عُرف عن بعضهم أنّهن كُنّ يتعاقدن أحياناً مع علماء للقيام بترجماتٍ تخصصية، وحول قاطعٍ طريقي سابق وصديقٍ طفولة للخليفة المأمون (١٧٠-٢١٨ هـ/٧٨٦-٨٣٣ م) سابع الحكام العباسيين، موهبته الخاصة في علم النجوم إلى سلطة سياسية وثروة كبيرتين، وأنجب في ما بعد ثلاثة أبناء عُرفوا ببني موسى بن شاعر<sup>(٦١)</sup> وقاموا جميعاً بأبحاثٍ أصيلة في علم الفلك

والرياضيات والهندسة ومولوا بسخاء علماءً و مترجمين آخرين<sup>(٦٢)</sup>، كان من أبرزهم: حنين بن إسحاق، وحبيش بن الحسن الأعمس، وثابت بن قُرّة.

وأصبح العلمُ وسواه من المساعي الفكرية وسيلةً أساسيةً للتقدم الاجتماعي، مما أسهم في تحطيم ما تبقى من الهرمية الاجتماعية التقليدية للعرب<sup>(٦٣)</sup>. وعزز كذلك تنافس العلماء ذوي الأصول المختلفة، لاسيما العرب والفرس، على الفوز بالراعية، وهي ظاهرةٌ ضمنت استمرار العمل العلمي والأدبي الرفيع قرونًا<sup>(٦٤)</sup>. وكان يتقاضى أبرع المترجمين مبالغ ضخمة لقاء عملهم، ولولا هذا الدعم المؤسسي ما كان للمواهب الفذة لمختلف العلماء في فترة الحكم العباسي قط أن تتوحد في حركة فكرية جبارة.

وعلى امتداد مائة وخمسون عاماً، ترجم العرب كل كتب العلم والفلسفة اليونانية، وحلّت العربية محل اليونانية كلغة عالمية للبحث العلمي. وغدا التعليم العالي أكثر فأكثر تنظيمياً في أوائل القرن الثالث للهجرة / التاسع الميلادي، وكان في أغلب المدن الإسلامية الرئيسية جامعةً من نوع ما، ومن هذه الجامعات ومراكز الفكر والحكمة التي نشأت بتأثر مباشر وغير مباشر ببيت الحكمة البغدادي الذي يعود تأسيسه حوالي إلى عام ٢١٥هـ/٨٣٠م، ومن أبرز مراكز الحكمة هذه: بيت الحكمة في القيروان، الذي تأسس في عهد دولة الأغلبية (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م)، وكان من أسسه زيادة الله الثالث (٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٢-٩٠٨م) قريباً من الجامع الكبير، واقعاً على السباط الأعظم الذي هو الجادة الكبرى الرئيسية بالقيروان، وفيه مكتبة

ودار ترجمة وتأليف، ومعهد لتدريس علوم الطب والصيدلة والرياضيات والفلك والهندسة والنبات والموسيقى وغيرها، وقد انتشرت بواسطة هذا الصرح العلمي الأرقام الهندية، التي أخذها العرب وهذبوها. وكان أول من تولّى هذا البيت أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني، ويُعرف بالرياضي، وهو من أهل بغداد، وسكن القيروان وله سماحٌ ببغداد من جلة المُحدّثين والفقهاء والنحويين، لقي الجاحظ والمُبرّد وثلعباً وابن قتيبة، وهو الذي أدخل إلى أفريقيا رسائل المُحدّثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم، وكان عالماً أدبياً مترسلاً بليغاً ضارباً في كلِّ علمٍ وأدب، وله تأليف كثيرة. دار الحكمة في القاهرة، والذي أسسه الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٧٥-٤١٠هـ/٩٨٥-١٠١٩م) سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) على نحو ما كان عليه بيت الحكمة في بغداد، حيث نقل إليها من كتب قصره، ومن خزائن القصور المعمورة، بما يُقدّر بستمائة ألف مُجلّد، من أصل تلك الكتب كانوا يعدون مائة ألف مُجلّد بديعة الخط والتجليد، وبلغ عدد كتب دار الحكمة - بعد هذا - مليون وستمائة ألف مُجلّد، ويذكر المقرئزي أيضاً: "أنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتبٍ أعظم منها"<sup>(٦٥)</sup>. دار الحكمة في طرابلس الشام، التي أسسها آل عمار الموالين للدولة الفاطمية، وذلك في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر الميلادي. دار الحكمة في مراغة، والذي أسسه الفيلسوف والعالم الإسلامي الكبير خواجه نصير الدين الطوسي (٥٩٧-٦٧٢هـ/١٢٠١-١٢٧٤م) قبيل سقوط مدينة بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، جاعلاً إياه مركزاً للعلماء والحكماء والفلاسفة والأطباء والمتكلمين

والمُحدِّثين والفقهاء، بالإضافة إلى مكتبةٍ عامرةٍ بمعظم أصناف مصادر العلوم والمعرفة آنذاك. وفي شهر جمادي الأولى من سنة (٦٥٧هـ/١٢٦٨م) شَيَّد بجانب دار الحكمة مرصداً، حيث عُرف هذا المرصد بآلاته الدقيقة، وبالعلماء الأفاضل الذين كانوا يشتغلون فيه، إذ جمع نصير الدين من أنقذهم من فتك هولاء، وجاء بهم إلى دار الحكمة في مراغة، **خزانة الحكمة** للفتح بن خاقان (ت ٢٤٧هـ/٨٦١م) وزير المتوكل على الله العباسي، الذي كان جماعاً للكتب، أنفق المبالغ الكبيرة على الترجمة والمؤلفين والنساخين، فاجتمع عنده نخبة ممتازة من شتَّى الكتب المختلفة، وكان الذي يُشرف على كتبه ويختارها له: أبو الحسن علي بن يحيى المُنْجِم (٢٠١-٢٧٥هـ/٨١٦-٨٨٨م)، أحد علماء عصره، هذا الأخير الذي كانت له أيضاً **خزانة حكمة** في مدينة "كركر" (٦٦)، توارثها آل المُنْجِم الذين اشتهروا بالعلم وحبِّ المعرفة؛ **صوان الحكمة في بخارى**، التي شَيَّدها السامانيون في هذه المدينة التي كانت تمثل معقل حكمهم ودولتهم، ومن أبرز من تولَّى هذا الصوان الفيلسوف والطبيب المسلم ابن سينا (٣٧٠-٤٢٧هـ/٩٨٠-١٠٣٧م)، دار **علم جعفر بن حمدان** (٢٤٠-٣٢٣هـ/٨٥٤-٩٣٤م) في الموصل، واشتهر ابن حمدان بدار العلم هذه التي أسَّسها في الموصل، وهي أقدم دار علم في الإسلام - من بعد بيت الحكمة - وقفنا على أخبارها، دار **علم ابن حبان التميمي البُستي** (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، والتي شَيَّدها قرب داره في مدينة سمرقند، فأصبحت مدرسةً لطلاب العلم ومسكناً للغرباء والمسافرين، دار **علم سابور** أسَّسها أبو نصر سابور بن أردشير (٣٣٦-٤١٦هـ/٩٤٧-١٠٢٥م)، وهو

أحد وزراء الدولة البويهية، وقد كان مُحِباً للعلم وأهله، مقرباً العلماء والشعراء وأهل الفضل، وقد خَلَّد ذكره في دار علم أنشأها ببغداد بين السورين بجانب الكرخ، ففي سنة (٣٨٣هـ/٩٩١م) ابتاع داراً كبيرةً في الكرخ بين السورين، وعمَّرها وبَيَّضها وسَمَّاها (دار العلم)، ووقفها على أهله الذين ينتفعون بها، ونقل إليها كتباً كثيرة، ابتاعها وجمعها، ووقف عليها الأوقاف التي تكفل الإنفاق عليها، وعلى من يقوم بنظارتها، وخُرَّان الكتب والبوابين وغيرهم، وكانت الدار تحوي آلاف الكتب بالخطوط المنسوبة. فذُكر أنَّ عدد كتبها كان يزيد على عشرة آلاف مُجلِّد، في شتَّى العلوم والمعارف، دار **علم غرس النعمة الصابي** (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، وقد أسَّسها ببغداد سنة (٤٥٢هـ/١٠٦٠م) (٦٧)؛ وغيرها كثير..

كان من أول إنجازات بيت الحكمة ترجمة عملٍ باردٍ لأرسطو في المنطق، اختيار خصيصاً لتعزيز موقف علماء الدين المسلمين في مجابهة أتباع الديانات الأخرى المنافسة، فقد كان المسيحيون المستعربون، واليهود، والمانويون الفرس، بين سَكَنٍ آخرين للإمبراطورية الإسلامية، كلُّهم بارعين في المجادلة الدينيَّة، يُمارسونها منذ قرون، وطلب العباسيون المؤبِّسون العونَ في موضوعات أرسطو، وسرعان ما ترسَّخ مفهوم الجدل والمناظرة لمواجهة الأديان المنافسة، وساعد هذا بدوره على تماسك الشريعة كقوة فكرية مركزية في الإسلام، وهي خطوة تعززت بإنشاء أولى المدارس الدينيَّة المتخصصة تحديداً لتعليم أصول الشريعة وطرائق المنطق والبيان لإقرار الأحكام الدينيَّة والدفاع عنها (٦٨).

وتبع ذلك سريعاُ ترجمات مهمة، وشروحٌ ثاقبة، وبحوثٌ أصيلة أغنت العلم القديم ووضعتة في متناول العالم المعاصر، وسرعان ما أصبحت الأفكارُ الأرسطية وما يبدو فيها من تناقضٍ مع التعاليم الدينية القديمة مركزيةً في الفكر الإسلامي، بخلاف نُظرائهم المسيحيين في العصور الوسطى، رأى المُفكرّون المسلمون أولَ الأمر، في الدافع الديني للبحث عن المعرفة سبيلاً للتقرب إلى الله (ﷻ)، ولم تظهر التوترات بين متطلبات الإيمان ومتطلبات العقل إلا في مرحلةٍ لاحقة، ومع دخول العالم المسيحي في سبات، ظهر بيتُ الحكمة كأول ساحةٍ صراعٍ كبرى بين موجبات العلوم الحديثة ومفهوم الإله الواحد في العصور الوسطى، الذي يشترك فيه المسلمون والنصارى واليهود. ففي أعين كثيرٍ من لاهوتيين الأديان الثلاثة، بدت أيُّ رغبةٍ من جانب الإنسان لفهم محيطه بل السيطرة عليه تتعارض مع المفاهيم التقليدية لطلاقة القدرة الإلهية، وقد مهّد هذا السبيل إلى نشوء الصراع المصيري نفسه بأوروبا المسيحية بعد قرون<sup>(١٩)</sup>.

### بيت الحكمة المعاصر:

تمّ النهوض بمؤسسة بيت الحكمة لتكون مركزاً جامعاً للكفاءات العلمية في العراق ومعهداً رئيساً للبحث العلمي Research، وذلك لما أصبحت عليه الحاجة في وقتنا الحاضر أشد منها في أيّ وقتٍ مضى، حيث أصبح العالم في سباقٍ محموم للوصول إلى أكبر قدرٍ ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره، وبعد أن أدركت الدول وخصوصاً المتقدمة أهمية البحث العلمي وعظم الدور الذي يؤديه في التقدم والتنمية..

أولته كثير من الدول الاهتمام وقدّمت له كلّ ما يحتاجه من متطلباتٍ سواء كانت مادية أو معنوية، إذ إنّ البحث العلمي يُعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور، ويُعد ركناً أساسياً من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة، كما يُعد أيضاً السمة البارزة للعصر الحديث، فأهمية البحث العلمي ترجع إلى أنّ الأمم أدركت أنّ عظمتها وتفوقها يرجعان إلى قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية.

ومع أنّ البحوث والدراسات تحتاج إلى وسائل كثيرة معقّدة وتغني أكثر من مجال علمي وتتطلب الأموال الطائلة، إلا أنّ الدول المُدركة لقيمة البحث العلمي تُسهّل كلّ العقبات وتُذلل كلّ الصعاب، لأنّها تعتبر البحوث العلمية دعائم أساسية لنموها وتطورها، وتزداد أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه، ولاسيّما المتقدمة منها لمدى إدراكها لأهميته في استمرار تقدمها وتطورها، وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها والمحافظة على مكانتها، ويفيد البحث العلمي في تصحيح بعض المعلومات عن الكون الذي نعيش فيه، وعن الظواهر التي نحياها وعن الأماكن الهامة والشخصيات وغيرها، ويفيد أيضاً في التغلب على الصعوبات التي قد نواجهها سواء كانت سياسية أو بيئية أو إقتصادية أو إجتماعية وغير ذلك، كما يفيد البحث العلمي الإنسان في تقصي الحقائق التي يستفيد منها في التغلب على بعض مشاكله، كالأمراض والأوبئة، أو في معرفة الأماكن الأثرية، أو الشخصيات التاريخية، أو في التفسير النقدي للأراء والمذاهب والأفكار، وفي حلّ المشاكل الإقتصادية والصحية والتعليمية والتربوية والسياسية وغيرها، ويفيد في تفسير الظواهر الطبيعية والتنبؤ بها عن طريق

الوصول إلى تعميماتٍ وقوانين عامة كليّة.

يُهيئ أيضاً التربة الصالحة والجو المُلائم للبحث العلمي في كثيرٍ من مناقشات وحوارات هيئاته، وإذ تكون دراسة واقع الأمة العربية والإسلامية والتحدي للتيارات الثقافية والفكرية التي تستهدف وجودها وحضارتها، هدفاً مركزياً لبنيّة الحكمة، فإنّ ذلك يستوجب وجود أقسام دراسات فيه ينصب جهدها على دراسة التاريخ والتراث والفلسفة والواقع القانوني والسياسي والمشاكل الإجتماعية والإقتصادية للأمة، والأقسام العلمية ليست بعدد المُنتمين إليها، وإنّما بكفاءة أعضائها، ونوعية رؤسائها، بحيث تكون نواةً لا بدّ منها لحركة فكرية تجد في العراق مركز انطلاقتها.

## أقسام بيت الحكمة العلمية:

### قسم الدراسات التاريخية

#### Historical Studies Department

يرى كثير من المؤرخين أنّ التاريخ يمكن، بل يجب أن يُدرس باعتباره علماً من العلوم الإجتماعية، كما يمكن أن يساعد - بطريقةٍ جوهرية - على زيادة المعارف العلمية الإجتماعية، وهنا نُشير إلى أنّ كلمة «التاريخ» التي نطلقها عادةً على علمٍ معيّن، أو مجالٍ من مجالات الدراسة، لا يُراد لها لون معين من التاريخ (كالتاريخ الإقتصادي والتاريخ السياسي)، ولا يرجع ذلك إلى تعدد النواحي التي يتخصص فيها المؤرخون، من الناحية الزمنية أو الجغرافية أو المحلية، بل يرجع على الأصح إلى اختلاف المناهج المتبعة في الدراسات التاريخية<sup>(٧٠)</sup>.

ارتبط اصطلاح التاريخ في استعماله العام بمعنيين مختلفين: فهو يُستعمل عادةً للتعبير عن

وبالتالي فقد كان النهوض بهذه المؤسسة العلمية والفكرية في عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م بموجب قانون (بيت الحكمة) المُرَقَّم (١١) لعام ١٩٩٥م، تعبيراً عن الفكر العربي والإسلامي المُتفتّح على الظروف الجديدة في الحياة والبحث والتحليل، وتحقيقاً للربط الحي بين ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها. وبُغية الكشف عن ينابيع الإبداع وعناصر الخلق والبناء عبر استشارة كوامن الحيوية وروح البحث العلمي المسؤول في نفوس العلماء والمُفكرين العرب والمسلمين، ومن أجل ذلك فقد استلزم الأمر تنظيم الجهد والنشاط الفكري بصيغٍ علمية منهجية ليلبغ شوطاً بعيداً في مدها ويتخذ اتجاهاً محدداً في مساره، وذلك من خلال إنشاء مؤسسة علمية تنهض بعبء هذه الرسالة السامية.

وإذ ينشدُ الحاضر في هذا المجال إلى تاريخ الأمة الزاخر وتراثها الفكري والإنساني العظيم، فلا أفضل، للتعبير عن هذا الإنشداد، من إحياء بيت الحكمة وبعثه من جديد، وهو الذي كان واحداً من رموز التألّق الحضاري للأمة في حاضرتها التليدة بغداد.

ولسموّ هذه الأهداف وعظمتها كان لا بدّ من قيادةٍ مثقفة عالمة مُدركة لأبعاد المشروع العلمي والحضاري الذي يضطلع به بيت الحكمة، تمثلت في مجلس الأمناء، إلّا أنّ البُعد القومي لمشروع بيت الحكمة يقضي أن يكون للمُفكرين العرب رأيٌ وتفاعل في مسيرة بيت الحكمة وذلك عبر الهيئة الاستشارية له.

وفي ذلك فإنّ بيت الحكمة لا يستعين بالغير فقط لتحقيق أهدافه الفكرية والعلمية، وإنّما

حصيلة النشاط الإنساني في الأزمنة السابقة، أمّا الاستعمال الأكثر شيوعاً فهو ذلك الذي يعتبر التاريخ سجلاً للأحداث لا مجرد سردٍ للأحداث ذاتها، وهذا المعنى الأخير الأكثر تقبلاً وشيوعاً يمدنا بتعريفين للتاريخ: الأول موضوعي، وهو على حدِّ قول المؤرخ الأمريكي جيمس هارفي روبنسون James Harvey Robnson (١٨٦٣-١٩٣٦): "كلُّ ما نعرفه عن كلِّ شيء فعله الإنسان أو فكَّر فيه أو أحسَّ به أو تمناه"<sup>(٧١)</sup>. أمّا التعريف الثاني - وهو إلى حدِّ كبير تعبير موضوعي أو نفساني - فهو أنّ التاريخ سجلٌّ لكلِّ ما حدث داخل نطاق الإدراك البشري<sup>(٧٢)</sup>.

وقد كتب ابن خلدون في عرض حديثه عن صناعة التاريخ: "إعلم أنّه لمّا كانت حقيقة التاريخ أنّه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلّبات للبشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصناعات وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعة الأحوال..."<sup>(٧٣)</sup>. ولعلّ مثل هذا القول يلخص إلى حدِّ بعيد التصور الخلدوني للتاريخ، ومن ورائه ما كان يمكن أن تكون عليه الكتابة التاريخية في البلاد العربية الإسلامية، ولكن ما نلاحظه هو نبوغ مدرسة الحوليات ومن ورائها التاريخ الجديد La Nouvelle histoire - جاك لوغوف<sup>(٧٤)</sup> Jacques Le Goff (١٩٢٤-٢٠١٤) لا يُقر بأنّه زعيم لمدرسة تاريخية ولا بوجود مدرسة تاريخية واضحة المعالم، وإنّما بوجود تجمع لمجموعة من الباحثين الذين يتقاسمون المطامح نفسها - في مجالٍ جغرافي وحضاري مختلف عن البيئة التي أنجبت ابن خلدون، وهو ما يدفع

إلى التساؤل عن فشل الكتابة التاريخية وفق التصور الخلدوني في العالم العربي الإسلامي، وهو تصور قريب من المنهج الذي سطره رواد التاريخ الجديد في أوروبا في النصف الأول من القرن العشرين.

ظهرت مدرسة الحوليات في فرنسا عام ١٩٢٩، كردِّ فعلٍ على (المدرسة المنهجية) التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر نتيجةً لهزيمة ألمانيا في حرب السبعين مع بروسيا The Franco-Prussian War (١٨٧٠-١٨٧١)، وحاولت أن تُعيد النظر في قواعد الدراسة التاريخية الذي تبنته (المدرسة المنهجية) التي اعتمدت على الجانب النظري المتأثر بالمدرسة الألمانية، فاتجه الحوليون للتركيز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وتغليب التجربة في الدراسات التاريخية، ويُعد مارك بلوك Marc Léopold Benjamin Bloch (١٨٨٦-١٩٤٤) ولوسيان فيفر Lucien Febvre (١٨٧٨-١٩٥٦) المؤسِّسون لهذه المدرسة التي مرت عليها أجيال من المؤرخين، ممن أسهموا في تأصيل إطارها المنهجي والنظري، وقد طرحت هذه المدرسة مفاهيم جديدة مثل: الجُعب طويلة الأمد، وتاريخ الذهنيات، وتاريخ المُعدمين والمهمشين، والتاريخ الإقتصادي والاجتماعي.. وهي مفاهيم لم تتناولها المدارس التاريخية الأوروبية السابقة بنفس العمق الذي تناولته (مدرسة الحوليات الفرنسية)، مما أدى في النهاية إلى ظهور (التاريخ الجديد)، المفهوم الذي صاغه المؤرخ الفرنسي جاك لوغوف في سبعينيات القرن العشرين وطوره العديد من مؤرخي هذه المدرسة<sup>(٧٥)</sup>.

## بواكير النقد التاريخي:

إنَّ مُجمل الظواهر والعوامل<sup>(٧٦)</sup> على اختلاف مصادر نشأتها وتباين أسبابها، قد اجتمعت منذ عصر النهضة الأوروبي وحتى مطلع القرن التاسع عشر لتولّد حركةً تاريخيةً كبرى مُتزامنة معها، وكانت أهم مظاهر هذه الحركة: النشر الهائل والمنتابح للوثائق والسجلات في مجموعاتٍ وسلاسل كبرى، من الحكومات مباشرةً أو المؤسسات الرسمية، أو دور النشر الخاصة، أو الكنائس والجمعيات والأحزاب..

إنَّ ازدهار المكتبة التاريخية العظيم في أوروبا الذي شجعت عليه الحكومات القائمة آنذاك، جعل من عملية الإطلاع على الوثائق والسجلات والموسوعات التاريخية أمراً متيسراً للقرّاء والكُتّاب، ومُشجّعاً على توسيع حقل الكتابة التاريخية في شتى الموضوعات التي تحملها الوثائق المنشورة.

إلّا أنّ التطور في المعرفة التاريخية كان إمّا تراكمياً كمياً للمعارف والوثائق، وإمّا جزءاً من فلسفةٍ وأخلاقٍ وسياسةٍ، ولم تشهد مراحل هذا التطور منهجاً تاريخياً نقدياً إلّا عن طريق أعمالٍ ثلاثة يُشير إليها مؤرّخو تطور علم التاريخ في أوروبا، بوصفها بواكير النقد التاريخي الذي مهّد لوضع ضوابط البحث العلمي في مجال التاريخ، متمثلةً بالأعمال:

(١) مقدمة هوميروس<sup>(٧٧)</sup> Prolegomena ad Homerum، للناقد الأدبي واللغوي الألماني ف. ب. أ. ولف Friedrich August Wolf (١٧٥٩-١٨٢٤م)، الذي رأى بناءً على نظرة نقدية تاريخية، أنّ "الإلياذة والأوديسة" لم يكتبها هوميروس، ولا رجل واحد آخر، ولكن تتابعت على

نظّمها جماعة من الشعراء في أوقات عدّة من الزمن.

(٢) الاقتصاد السياسي في أثينا<sup>(٧٨)</sup> The Public Economy of the Athenians، لعالم اللغة الألماني أوغست بوخ A. Boeckh (١٧٨٥-١٨٦٧م)، الذي أتبع في كتابه منهج ولف النقدي.

(٣) تاريخ روما<sup>(٧٩)</sup> The History of Rome، للمؤرخ الألماني نيبور B. G. Niebuhr (١٧٧٦-١٨٣١م)، الذي اتبع منهج نقد النصوص في تجديد التاريخ الروماني وإحيائه، الأمر الذي جعل بعض المؤرخين المتأخرين يرون أنّه بَوّأ التاريخ مكانة "علم مستقل"، وهو الذي مهّد لنشوء المدرسة التاريخية الألمانية النقدية التي تزعمها ليوبولد فون رنكه Leopold Ranke<sup>(٨٠)</sup>.

إنّ هذه الأعمال الرائدة كان لها أثرها المباشر في نشأة "فلسفة التاريخ النقدية" في ألمانيا، هذه المدرسة التي نشأت عن طريق تعاقب أعمال كلِّ من فيلهلم دلتاي Wilhelm Dilthey (١٨٣٣-١٩١١م) وهاينرش ريكارت Heinrich Rickert (١٨٦٣-١٩٣٦م)، وجورج سيميل Georg Simmel (١٨٥٨-١٩١٨م) وماكس فيبر Max Weber (١٨٦٤-١٩٢٠م). إذ أثمرت "الكانطية الجديدة"<sup>(٨١)</sup> فكراً تاريخياً حاداً لا يكتفي بتوصيف الظاهرة أو الحدث، بل يسعى إلى البحث في آليات اشتغالها الخفية، فأنشأ دلتاي موسوعةً خاصة بالعلوم التاريخية، ثمّ علم نفسٍ قد يستحيل إلى رياضيات ولاسيماً في العالم الأخلاقي، إلّا أنّه اكتفى بتحليل المفاهيم الأساسية لعلوم الفكر، أمّا ريكارت فقد حرص

على البحث المنطقي في مبادئ المسافة الفاصلة بين الحكاية ومستقبل الوجود<sup>(٨٢)</sup>.

وتمثّل فلسفة التاريخ النقدية الألمانية حداً فارقاً بين فلسفة التاريخ التقليدية ممثلة في الهيجلية وبين فلسفة التاريخ النقدية الحديثة الراضة للهيجلية والقائمة في الأساس والمرجع على إعادة قراءة الكانطية بمفاهيم حديثة.

فتأسّس هذا الفكر التاريخي النقدي على تحليل الصفات الخاصة بالعلوم التاريخية والنفاد إلى أشكال الفكر ونماذجيه، إذ لم يعد الماضي موضوعاً قائماً بذاته بحسب الوهم الذي ساد طويلاً، بل أمسى الماضي تابعاً للحاضر الذي هو زمن الاسترجاع والقراءة<sup>(٨٣)</sup>.

وفي فرنسا نشأت "مدرسة الوثائق" L'Ecole des Chartes (١٨٢١م) التي ستؤدي أثراً رئيساً في إنطلاقة التأريخ الأوروبي على قاعدة استعمال الوثائق استعمالاً نقدياً، التي سيبرز عن طريقها معظم كبار المؤرخين الفرنسيين على امتداد القرن التاسع عشر، أمثال: بنيامين جيرار B. Gerard وأوغست مولينييه August Molinier (١٨٥١-١٩٠٤م) وجوليات هافت J. Havet. وكان أن امتدّ تأثير هذا المنهج النقدي في استعمال الوثائق التاريخية، إلى أمريكا وبريطانيا والبلدان الأوروبية الأخرى<sup>(٨٤)</sup>.

وبالتالي فإنّ قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة الذي يضم بين طياته مجموعة من الوحدات البحثية، وهي: (الدراسات التراثية وتحقيق المخطوطات، الدراسات الوثائقية، دراسة المعالم الأثرية والمدن العربية)، إنّما يهتم بـ:

(١) دراسة تاريخ العراق (عبر العصور) – بصورة خاصة – والحضارة العربية الإسلامية، وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل من خلال وضع البحوث والدراسات الأكاديمية والمؤلفات وترجمة الكتب، وهذه المهمة يضطلع بها باحثو القسم، أو يكلف بها باحثون وأساتذة مختصون من خارج البيت.

(٢) الاهتمام بوضع الدراسات حول الوثائق البريطانية British Documents – الموجودة في مكتبة القسم – وترجمتها، كما يهتم القسم بتحقيق المخطوطات التي تتناول مختلف جوانب الفكر العربي والإسلامي.

(٣) إقامة الندوات العلمية المختصة وورش العمل والحلقات النقاشية بالتعاون مع الجامعات العراقية ومراكز الدراسات، إذ يتم من خلالها تسليط الضوء على أهمّ الإشكاليات التاريخية والإطلاع على وجهات النظر والرؤى العلمية والفكرية حولها لوضع رؤية واقعية لذلك.

(٤) العناية بالبحوث والدراسات التي تُعزز من ممارسة المواطن لحقوق الإنسان وحياته الأساسية وترسيخ قيم الديمقراطية والمجتمع المدني، فضلاً عن تقديم الرؤى والدراسات التي تخدم عمليات رسم السياسات واتخاذ القرارات.

### قسم دراسات الأديان

#### Religion Studies Department

إنّ أول من صاغ مصطلح "علم الأديان" هو أستاذ الدراسات اللغوية والدينيّة المقارنة الألماني ماكس مؤلر Friedrich Max Müller (١٨٢٣-١٩٠٠) منذ سنة ١٨٧٦، إذ إنّ الوظيفة الأساسية التي ينهض بها العلم

المذكور هو تحليل شامل للوقائع الدينية، فضلاً عن كونه يهتم بوصف مختلف التجارب الدينية في مسارها الزمني التطوري من ناحية وفي إنشادها إلى النسيج الاجتماعي وإلى مؤسسات المجتمع من ناحية أخرى. ويعني ذلك كلاً أن "علم الأديان يُقيم عند ملتقى مباحث شتى، من مثل التاريخ والطواهرية"<sup>(٨٥)</sup> Phenomenology وعلم النفس وعلم الاجتماع، موظفاً مناهجها وإضافاتها ومؤكداً أصالته النوعية أمامها، فإذا ما كانت مهمته تتجاوز الأحكام المتعلقة بتطورات العقل الإنساني بخصوص حيازته الحقيقية الميتافيزيقية أو اللاهوتية (الكلامية)، فإنه يرنو لتجاوز المعطى الاختياري للوقائع الدينية قصد بلوغ الفهم الداخلي للمقدس المعيش، فدوره يتجاوز مختلف النظم الدينية المعروفة إلى البنى الأساسية من طقوس وأساطير وعقائد ورموز، لبلوغ تحليل المحتويات المعيشة ذاتياً من طرف الإنسان المتدين، أي ما يُشكل الجزء الأكثر حيوية في تلك البنى والنظم الدينية"<sup>(٨٦)</sup>.

ومن المسائل التي تندرج ضمن اهتمامات علم الأديان هي تقديم دور علم الاجتماع الوضعي في دراسة العلاقة بين المجتمع والدين، وهذا ما يظهر في كتابات أوغيست كونت Auguste Comte (١٧٩٨-١٨٥٧) وإيميل دوركايم David Émile Durkheim (١٨٥٨-١٩١٧)، حيث تجد فيها تعريفاً للدين من منظور علم الاجتماع الوضعي، فالدين عند دوركايم مثلاً هو: "نظام من العقائد والأفعال المتعلقة بأمر مقدسة، أي منفصلة عن عالم الناس ومفارقة، ولكنه في الوقت نفسه عقائد وممارسات توجد جميع الذين ينتمون إليها في جماعة أخلاقية

تُسمى كنيسة"، ومثل هذا التعريف لا يستدعي بالضرورة وجود إله في الدين كما هو الحال في البوذية، بل إن الإله، حسب أطروحة كونت أُحيل على البطالة القسرية، وهو ما يُفسر تشكُّل مقالة "موت الإله" في مجتمعات تسير بثبات نحو العلمنة"<sup>(٨٧)</sup>.

وبالتالي، فإنَّ قسم دراسات الأديان في بيت الحكمة والذي يضم بين طياته عدَّة وحدات بحثية، هي: العقيدة والفكر الإسلامي؛ الإسلام والحضارة، الإسلام والمعاصرة، إنَّما يبحث في الأديان من حيث منشئها وتطورها وانتشارها وأتباعها في العقائد والأصول، التي تتركز عليه الأديان المختلفة وفي أوجه الاختلاف والاتفاق فيما بينهما مع المقارنة والمناقشة والرد، وتنقسم طبيعة المباحث التي يتناولها القسم من خلال دراساته وحواراته الفكرية إلى ثلاثة أقسام أو اتجاهات:

١. تاريخ الأديان History of Religion.

٢. فلسفة الأديان Philosophy of Religion.

يُدرس في هذا المبحث العلاقات بين الأسس التي تستند إليها الأديان المختلفة، من عقيدة وعبادة وشرعية وأخلاق ومعاملات التي تهدف إليها.

٣. مقارنة الأديان Religious Comparison<sup>(٨٨)</sup>.

ويُدرس فيه خصائص ومميزات كلِّ دينٍ ويوازن بينها وبين خصائص ومميزات الأديان الأخرى.

٤. العناية بتأليف الكتب عن دور الدين

في الخطاب الحضاري والإنساني الموجه إلى عموم البشر من خلال فهمه، وتمثل شريعته من داخل نصوصه وعن طريق معطياته المتنوعة،

فضلاً عن رصد الدراسات التي تُؤلف عن الأديان.

٥. التركيز على مشروع حوار الأديان Interfaith Dialogue الحضاري، وإشاعة ثقافة التسامح الديني والتعايش بين الجماعات والأفراد.

## قسم الدراسات القانونية

### Department Legal Studies

تتبع أهمية دراسة علم القانون ومنهجية تجديده من جانبين: أحدهما نظري والآخر عملي، فعلى الجانب النظري تتضح أهمية هذه الدراسة من أهمية القانون ذاته بوصفه ظاهرة إجتماعية توجد حيث يوجد المجتمع، بدائياً كان أو متحضراً، فضلاً عن كونه ظاهرة سياسية يُحدّد العلاقة بين كسلطة حاكمة والأفراد كمحكومين، كما يُحدّد العلاقة بين أجهزة الدولة الرئيسية وسلطاتها الثلاث، وهو أخيراً يعكس طبيعة النظام الإقتصادي ويُقيّمها في أيّ دولة، سواء كان نظاماً رأسمالياً أم اشتراكياً أم مختلطاً أو إسلامياً، لذا فإنّ دراسة علم القانون في مجتمع معين هي دراسة لحالة هذا المجتمع في ذاته من النواحي الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية أيضاً، أو المفروض أن يكون كذلك، وخاصةً في ضوء ما أصاب المجتمع العراقي من تغيراتٍ في السنوات الأخيرة بفعل ثورة الاتصالات الحديثة والتكنولوجيا، فضلاً عن التغيير الجذري الذي طرأ على النظام السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، وما ترتّب على ذلك من إعادة النظر في كثير من التشريعات، وخاصةً التشريعات الدستورية.

أمّا من الناحية العملية، فإنّ دراسة علم

القانون تُفيد في التعرف إلى طبيعة الأزمات التي يتعرض لها هذا العلم، والمنهجيات التي يتبعها، وأبرز الموضوعات التي يُناقشها وأهمها، وإذا ما كانت هذه الموضوعات وتلك المناهج تتفق وواقع المجتمع وتُحقّق أهدافه وتضمن سعادة أفراده بحماية حقوقهم وضمان حرياتهم، أو أنّ الأمر لا يتعلّق بمنهج ولا نظرياتٍ علمية، ولكن يتعلّق بحاجات السوق ومتطلبات العيش والارتقاء<sup>(٨٩)</sup>.

يُعنى قسم الدراسات القانونية في بيت الحكمة بدراسة الفكر القانوني الدولي وانعكاساته على النظام القانوني في العراق والبلاد العربية، والعناية بالدراسات المُتعلّقة بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية، أسّس القسم استناداً إلى الفصل الثالث من قانون تأسيس بيت الحكمة رقم (١١) لسنة (١٩٩٥)، كما يساهم القسم برصد ومتابعة التطورات السياسية والإقتصادية والقانونية، بغية تحقيق أهداف بيت الحكمة من خلال تبني البحوث الأكاديمية التي يعدها أساتذة جامعيين أكفاء وقضاة وعدد من الباحثين، والتي تُعالج مواضيع مهمة تهتم المواطن العراقي والتي يتم طرحها ومناقشتها من خلال إقامة الندوات والمحاضرات والحلقات النقاشية والمؤتمرات..

## قسم الدراسات لإجتماعية

### Department Social Studies

إنّ علم الإجتماع هو علم دراسة الإنسان والمجتمع دراسة علمية تعتمد على النهج العلمي وما يقتضيه هذا النهج من أسس وقواعد وأساليب في البحث، وهذا البُعد الأساسي في التعريف يُعد حصاد تطورات علم الإجتماع منذ أن ولد على يد العلّامة العربي «ابن خلدون»

والقرى والمدن والدول، ودراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وكون هذه العلاقات تنسّم بصفة الفعل الجماعي مثل التعاون والصراع والدفاع عن الجماعة أو القبيلة والأعراف المُطبقة في الحرب والسلم والأحكام المدنية والشرائع المُتَّبعة وتقاليد الزواج والأسرة والمناصب والطبقات الاجتماعية وغيرها من الأمور التي تُطبق بصفة جماعية، ودراسة شخصية الفرد وسلوكه وتفاعله مع محيطه ومدى تأثيره وتأثره بمن حوله، وغيرها من الموضوعات والظواهر الاجتماعية.

### قسم الدراسات الاقتصادية

#### Economic Studies Department

تُعتبر العلوم الاجتماعية بمُجملها، هي المحرك الرئيسي لحياة الشعوب بكلّ فروعها، وما علم الاقتصاد<sup>(٩)</sup> Economics إلاّ واحداً من هذه العلوم، إذ يدرس هذا العلم كلّ الجوانب التي تهتم الإنسان، بدءاً من عملية الإنتاج، إلى التوزيع، إلى استهلاك الفرد للسلع، والخدمات التي تهتمه، ليدرس بذلك هذا العلم أيضاً كلّ ما يتعلّق بالعرض والطلب على كلّ السلع وجميع الخدمات التي تُقدّم له.

وعلى الرغم من أنّ النقاشات حول عمليات الإنتاج والتوزيع دارت منذ بدايات التاريخ، إلاّ أنّ الاقتصاد أخذ بالتبلور في صيغته الحالية كفرع علمي مستقل منذ أن قام الفيلسوف والاقتصادي الأسكتلندي آدم سميث Adam Smith (١٧٢٣-١٧٩٠) بنشر كتابه الشهير (ثروة الأمم) The Wealth of Nations عام ١٧٧٦. ويُعرف آدم سميث في كتابه مصطلح الاقتصاد السياسي بأنّه أحد فروع علم السياسة والتشريع، ويهدف إلى

(١٧٣٢-١٨٠٨هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م) الذي حدده بأنّه علم العمران البشري Ekistics، وما يحويه هذا العمران من مختلف جوانب الحياة الاجتماعية المادية ومروراً بأوغست كونت Auguste Comte (١٧٩٨-١٨٥٧) الذي اشتق كلمة sociology من مقطعين من اللاتينية واليونانية ليُشير بهما إلى الدراسة العلمية للمجتمع.

وبالتالي فإنّ علم الاجتماع يُعد أحد العلوم الإنسانية الذي عُرف كواحدٍ من أقدم العلوم التي تهتم بالإنسان والمجتمع، والعلاقة بينهما وتأثير كلّ واحدٍ منهما على الآخر، وهو العلم الذي يتناول دراسة المجتمع الإنساني؛ ويبحث في علاقة الناس مع بعضهم البعض وما ينتج عن هذه العلاقات من ظواهر اجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية، وتتغير بتغير الزمان والمكان، ويستتنبط بعد كلّ هذه المُلاحظات والمشاهدات قوانين علم الاجتماع التي تُحدد مدى تقدم المجتمع وازدهاره أو تخلفه وتراجعه.

ولقسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة مجالات عملٍ ونظيرٍ متعددة ضمن نطاق تخصصهم العلمي، من أبرزها دراسة مُجمل الظواهر الاجتماعية الناتجة من علاقة أفراد المجتمع مع بعضهم البعض من حيث السلوك والتعبير والأفكار والعادات والتقاليد والأعراف المُتَّبعة والقوانين والأحكام في شتى مناحي الحياة، ودراسة العلاقات الاجتماعية الناتجة من تعايش فردين أو أكثر في بيئة واحدة، وتحديد الظواهر الاجتماعية التي تُسفر عن هذا التعايش والذي يؤدي بدوره إلى ظهور التجمعات السكانية من الجماعات والقبائل

الإصلاح والاستثمار الأجنبي.. وللقسم وحدة متخصصة في التنمية البشرية Human development.

### قسم الدراسات السياسية

#### Political Studies Department

أصبحت الجامعات العالمية تعترف بعلم السياسة Political science كعلمٍ أو فرعٍ من العلوم الإجتماعية والإنسانية منذ نهاية القرن التاسع عشر، وترسّخ هذا الاعتراف بإنشاء كلّ من المدرسة الحرة للعلوم السياسية في باريس عام ١٨٧٢ École Libre des Sciences Politiques ومدرسة لندن لعلم الاقتصاد والسياسة London School of Economics & Political Science، وقد تأكّدت أهمية هذا العلم باعتماده كمادةٍ للتدريس في الجامعات الأوروبية بصفةٍ عامة والجامعات الأميركية بصفةٍ خاصة.

وقد أدى وجود عوامل متعددة للاهتمام بعلم السياسة، وقد اقترن ذلك الاهتمام بالمزيد من الاتجاه نحو الدراسة الاستقرائية لمختلف الظواهر السياسية كالأحزاب السياسية والرأي العام وجماعات الضغط والمصالح وغيرها خاصةً في الولايات المتحدة، فقد غلبت فيها النزعة المنهجية لدراسة الوقائع والجزئيات إلى درجةٍ أحدثت تطوراً منهجياً جديداً جعل علماء السياسة فيها يتبنون نظرياتٍ جديدة.

وقد ظلّت النظرة السائدة إلى علم السياسة إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية على أنه فرع من العلوم الإجتماعية أو الإنسانية التي تهتم على وجهٍ ما بالحياة السياسية، وأنه ليس هناك ميدان خاص للمعرفة ينفرد به علم السياسة،

أمريّن أساسيين: الأول، تزويد الأفراد بكمية كافية ومستمرة من المنتجات، أو العمل على جعلهم قادرين على توفير هذه المنتجات بشكل متواصل، والثاني، تزويد الدولة أو إثراء كلّ من الأفراد والحكومات. وفي كتابه "ثروة الأمم" يُشير آدم سميث إلى الاقتصاد بمصطلح (الاقتصاد السياسي) Political Economy إلا أنّ هذا المصطلح استُبدل تدريجياً في الاستعمال العام بمصطلح (الاقتصاد) Economics وذلك بعد عام ١٨٧٠، فضلاً عن أنّ أول من استعمل مصطلح الاقتصاد السياسي رجل دين فرنسي يُدعى أنطوان ديمونكريتيان Antoine Monchrestien de Watteville (١٥٧٥-١٦٢١)، وأول من تعامل بجدية مع علم الاقتصاد هم الفيزوقراطيين<sup>(٩١)</sup> Physiocracy حيث آمنوا بالزراعة كمصدر صافي للربح.

وتأتي أهمية الدراسات الإقتصادية بأنّها تُطبّق حرفياً في كلّ المجالات التي تهتم الأفراد وتتعلّق بهم، فنجدها تتدخل في مجريات الحياة ككل إن كان من ناحية التعليم، أو الأسرة، أو الصحة، وأيضاً في الجريمة، وحتى السياسة، والقانون، وتتدخل أيضاً في الدين والصحة، وما إلى هنالك من أمورٍ حياتيةٍ مُعاشةٍ، حتّى نراها أيضاً تؤثر في الحروب، ولذلك نجد أهميتها تنبع من كونها ذات دورٍ فعّالٍ وحاسم في تقدم الشعوب وتطورها بشكلٍ عام، وهي التي من شأنها أن ترسم مصير الدول وأفاقها، فتؤثر في التركيبة الإجتماعية لبُنية البلاد، إضافةً إلى التغييرات التي تطرأ عليها وعلى سياساتها<sup>(٩٢)</sup>.

ولعلّ من أبرز اهتمامات ومجالات عمل قسم الدراسات الإقتصادية في بيت الحكمة، أنه يهتم بدراسة المشكلات الإقتصادية وسياسات

الوطنية والإقليمية والعالمية، وتحليل مدى تأثير هذه القضايا على أمن العراق والمنطقة.

٢. البحث في ميادين مختلفة بما يُحقق أهداف البيت مثل الديمقراطية والتعددية الدستورية والإصلاح السياسي والتعددية السياسية والحزبية والحراك السياسي والسلام والتنمية والبيئة.

٣. دراسة المجتمع العراقي من مختلف الجوانب السياسية وتقييم مدى توافقها مع المعايير الدولية ذات العلاقة، وتقديم البدائل السياسية لأصحاب القرار السياسي من خلال التعاقد مع مؤسسات الدولة وهيئاتها المختلفة حول دراسات معينة يقدمها القسم لأصحاب القرارات.

٤. اقتراح تنظيم الفعاليات من مؤتمرات وورش عمل وندوات وزيارات ذات الصلة بالمجالات السياسية والعمل على الإشراف على المحتوى التخصصي لهذه الفعاليات.

٥. إعداد الكتب الإستراتيجية في المجالات السياسية التي تتصل بالقضايا العراقية والعربية.

٦. المساهمة في نشر الوعي لدى الرأي العام العراقي بالقضايا السياسية والهامة في العالم بوجه عام، وفي العالم العربي والعراق بوجه خاص، بهدف تنوير الرأي العام بتلك القضايا.

٧. المساهمة في إعداد مجلة دراسات سياسية الدورية الصادرة عن القسم وفي إعداد التقرير السنوي عن إنجازاته وذلك من خلال إعداد المقالات والمواد المطلوبة من البرنامج للمجلة.

٨. نشر التقارير والكتب وتوفير إصدارات وأبحاث وأنشطة ومعلومات موضوعية في المجالات ذات العلاقة بالشأن السياسي والمواضيع الإقليمية.

انطلاقاً من أن جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية تتناول السياسة، أي إنَّ النظرة لعلم السياسة أو العلوم السياسية كانت تؤكد العلاقة بين علم السياسة والعلوم الاجتماعية من دون أن تعترف له بموضوع خاص ينفرد به دون سائر العلوم الاجتماعية، إلا أنه عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وما نتج عن تلك الحرب من ظواهر سياسية لم تكن موجودة من قبل وانقسام العالم إلى كتلتين وقيام كيانات دولية جديدة، كلُّ هذه العوامل أكسبت أهمية لعلم السياسة وفتحت الباب للبحوث السياسية والدراسات المستقلة، وأعطت لعلم السياسة أبعاداً جديدة تُبرزه عن العلوم الاجتماعية الأخرى.

وبالتالي، تُعد الدراسات السياسية إحدى تخصصات العلوم الاجتماعية التي تدرس نظرية السياسة وتطبيقاتها ووصف وتحليل النظم السياسية وسلوكها السياسي وأثرها على المجتمع، وهذه الدراسات تكون غالباً ذات طابع أكاديمي التوجه، نظري وبحثي. أمَّا بالنسبة لأبرز الحقول الفرعية التي تتناولها العلوم السياسية فتتضمن: النظرية السياسية، والفلسفة السياسية، والمدنيات civics، وعلم السياسة المقارن (comparative politics)، والأنظمة القومية وتحليل السياسات بين الأمم cross-national political analysis، والتطور السياسي، والقانون الدولي، وتاريخ الفكر السياسي، والحريات العامة، وحقوق الإنسان<sup>(٩٣)</sup>.

ولعلَّ من أبرز اهتمامات ومجالات عمل قسم الدراسات السياسية في بيت الحكمة، هي:

١. إجراء الدراسات والبحوث وعقد الندوات في مجال النزاعات الإقليمية والعلاقات الدولية والأمن والقضايا السياسية على المستويات

تشتغل الفلسفة بحياة الإنسان برمتها، فهي فعل فكري يُلازم جميع قضايا وجوانب الحياة الفردية والاجتماعية والإنسانية، فعلاً منهجه التأمل، تجتمع فيه الدراسة الشاملة والتحليل المنطقي العميق والنقد الدقيق، ومن جوانب اهتمام الفلسفة التربوية. وإذا كان «الإنسان لا يمكن أن يصير إنساناً إلا بالتربية، إنّه ما تصنع منه التربية»، على حدّ قول الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط Immanuel Kant (١٧٢٤-١٨٠٤). ولا يمكن أن يحيا إنسانيته في أقصى مداها إلا بممارسة التفلسف..

وبالتالي تقوم الفلسفة بدور كبير في حياة الإنسان على عدّة مستويات.. حيث تقوم في مراحل التعليم الثانوي والجامعي بتنمية جملة من المهارات والقدرات لدى المُتعلّم، من خلال تعزيز السلوك العقلاني المُنظّم في الحياة الفكرية والنفسية والدراسية والاجتماعية، كما تسمح بامتلاك الثقافة العلمية والفلسفية والقدرة على التعبير الدقيق، واليقظة الفكرية والصرامة المنطقية، والمراقبة الذاتية خلال التفكير والتعبير، والحوار الفلسفي، وتنمية القدرة على النقد وإصدار الأحكام واتخاذ المواقف.. كما تزود الفلسفة المجتمع بأصول ومبادئ وغايات النظام الاجتماعي الذي يحكمه ويحكم الحياة الاجتماعية فيه، كما تزود المجتمع بأصول ومبادئ وغايات النظام التربوي أي فلسفة التربية في المجتمع، حيث تستمد المنظومة التربوية التي تتكون من الأسرة والمدرسة والمجتمع مادتها ومناهجها وغاياتها وأهدافها من فلسفة المجتمع وفلسفة حياته عامة.. كذلك فإنّ الفلسفة تساعد على التعرف على التراث

الفلسفي الإنساني والتجاوب معه، والتنوعية بمبادئ حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وتمثلها والدفاع عنها، والتعرف على الصراع الثقافي والإيديولوجي السائد في العالم والتعاطي معه بإيجابية.. وبهذا فهي تمثل قيم التسامح الفكري والديني والحضاري عامةً، واعتماد أسلوب الحوار في التعامل مع الآخر اجتماعياً وإنسانياً<sup>(٩٤)</sup>.

ومن خلال ما تقدم، يُعنى قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة بعلم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقيا) Metaphysics من خلال دراسة الواقع والوجود من حيث طبيعتهما الأساسية، بغية التوصل إلى ماهية الأشياء وحقيقتها، كما يتناول بالدراسة مبادئ وطرائق المحاكمة العقلية (المنطق)، من خلال استكشاف كيفية التمييز بين المحاكمة القويمة والمحاكمة السقيمة باعتماد البرهان أو الاستدلال، وتحديد طبيعة المعرفة وأساسها ومجالها، من خلال استكشاف الطرائق المختلفة المؤدية إلى المعرفة وجوهر الحقيقة والعلاقات بين المعرفة والإيمان، كذلك الاهتمام بدراسة القيم ذات العلاقة بسيرة الإنسان وشخصيته، لِمَا كان وما يزال موضوع الإنسان أحد المحاور الرئيسة في الدراسات الفلسفية، فضلاً عن عدّة مجالات معرفية أخرى يهتم بها هذا القسم العلمي كفلسفة الجمال الباحثة في الإبداع، وكذا في المبادئ التي يقوم عليها الفن والجمال، وفلسفة الدين المهمة بدراسة وتحليل طبيعة المعرفة الدينية وما تنطوي عليه المعتقدات، ونوع الأدلة والبراهين التي تستند إليها تلك المعرفة في محاولة لتحليل التجارب الإيمانية والبحث عن منابعها وتجلياتها وأحوالها، وفلسفة العلم المعنية بفهم وتفسير ظاهرة العلم فهماً يعمقها،

فتبحث في التنظيم الأمثل لمناهجه، ومعرفة خصائصه ومقوماته، ومحاولة حلّ مشكلاته التي تخرج عن دوائر اختصاص العلماء، وموضوعاتٍ أخرى تدخل ضمن اهتمام قسم الدراسات الفلسفية من قبيل: **فلسفة القانون؛ فلسفة التاريخ؛ فلسفة التربية؛** وغيرها..

أمّا عن أبرز أهداف ومشاريع هذا القسم العلمي - المعرفي، فيتم العمل على:

١. إعداد المشاريع الفلسفية وما يدخل في اختصاصاته من علوم.

٢. تبويب المراحل والمذاهب والاتجاهات الفلسفية الكبرى.

٣. العناية بفكر الأمة الفلسفي وحضارتها وتراثها وتأكيد أصالة الفكر الإسلامي.

٤. العناية والاهتمام بالدراسات والبحوث التي تؤكّد على الفكر الفلسفي العربي المعاصر والمشروع الحضاري والآفاق المستقبلية.

٥. استثمار الطاقات الفكرية والبحثية في الحقل الفلسفي الوطنية والعربية والإنسانية...

### قسم الدراسات اللغوية والترجمية

#### Department of Linguistics and Translation

إنّ المقصود بالدراسات اللغوية أو بالتفكير اللغوي: النظر في أيّ جانبٍ من جوانب اللغة وبأيّ صورةٍ من الصور، وهذه هي النظرة عامة، إذ توسع من مدلول الدراسات اللغوية ليشمل كلّ صورةٍ من صور التفكير فيها، وبعض العلماء يقصر التفكير اللغوي على عدّة جوانب بعينها على رأسها الجانب الصوتي،

ثمّ الجانب الصرفي، ثمّ الجانب النحوي، ثمّ الجانب الدلالي، ثمّ يتبع هذه الجوانب بالنظر في موضوعات لغوية أخرى متعلّقة باللغة، كالحديث عن نشأتها ونموها وتطورها، ونرى بعضاً آخر من العلماء يُخرج من الدراسات اللغوية ما يتصل بالجوانب الأدبية أو الجمالية للغة، ونرى آخرين يُخرجون من الدراسات اللغوية وجهات النظر اللغوية المتصلة بالجوانب النفسية، والإجتماعية، والعقلية، وبخاصة عندما يكون هدف هذه الجوانب خدمة ظاهرة أخرى غير اللغة. وعلى أيّة حال سواء ضاق مفهوم الدراسات اللغوية أو اتسع، فإنّ تلك الدراسات لم تنشأ من فراغ، وإنّما هي ثمرة جهود طويلة على مرّ التاريخ، وبالتالي فإنّ وظيفة علم اللغة دراسة اللغة ذاتها، بالكشف عن خواصها ومميزاتها، وتسجيل هذه الخواص والمميزات كما هي في صورة قواعد ونُظُم عامة، ويُعدّ المؤسّس الأول لعلم الدراسات اللغوية بمفهومها الحديث هو فردينان دي سوسير<sup>(٩٥)</sup> Ferdinand de Saussure (١٨٥٧-١٩١٣) عالم اللغويات السويسري الذي يُعدّ الأب والمؤسّس لمدرسة البنيوية في اللسانيات في القرن العشرين.

أمّا بالنسبة للدراسات الترجيحية Translation studies، فتُعدّ أحد الفروع الأكاديمية متداخلة الاختصاصات، والتي تتناول الدراسة المنهجية لنظرية الترجمة، ووصف الترجمة، وتطبيقها، بالإضافة إلى الترجمة الشفوية والتوطين، وباعتبار أنّ دراسات الترجمة ذات فروع متداخلة الاختصاصات، فإنّها تستمد الكثير من مختلف مجالات الدراسات التي تدعم الترجمة، وتشمل هذه الدراسات الأدب المقارن Comparative

## مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار The Information and Decision Support Center (IDSC)

تأسَّس المركز في بيت الحكمة استناداً إلى كتاب مكتب رئيس الوزراء العراقي المُرَقَّم م ر ن/٤٤/١٨/٦١٧٦ في ٨/٩/٢٠١٠م، هذا المركز الذي يسعى - وفق أجندة عمل ديناميكية - إلى تناول القضايا ذات الأولوية لدفع مسيرة الإصلاح المؤثرة على مسار التنمية في الأجلين القصير والمتوسط، وذلك من خلال رصد الواقع وتحليل الوضع الراهن لبحث التغيرات التي ظهرت في شتّى المجالات، وتحديد المشكلات الرئيسية وتحليلها، وصولاً إلى صياغة مقترحات فعّالة لعلاج تلك القضايا.

ويتبنّى المركز العديد من سياسات وآليات العمل للارتقاء بدرجة كفاءة وفاعلية جهوده البحثية المختلفة، إذ يحرص المركز على تحقيق التوافق مع الاحتياجات الفعلية لمجتمع المستفيدين، وذلك من خلال مراجعة برامج عمل الحكومة وتوجهاتها، ومشاركة المجتمع المدني في صياغة أجندة عمل المركز، ودراسة تجارب المراكز المثيلة، بالإضافة إلى التوافق مع المُستجدات على الساحتين المحلية والدولية، كذلك يحرص المركز على تعظيم قيمة إصداراته من خلال تعزيز استخدام منهجيات كلّ من التحليل الكمي والكيفي، ومشاركة المُستفيد النهائي، فضلاً عن التعاون مع المراكز البحثية الأخرى، كما يعمل المركز على التطوير المستمر لمنهجيات عمله سعياً نحو الارتقاء بمستوى جودة إصداراته شكلاً ومضموناً.

وبالإمكان اختزال الأهداف الإستراتيجية لمركز دعم واتخاذ القرار في البوتقة الفكرية Think Tank لمجلس الوزراء العراقي، في

Literature، وعلوم الحاسب computer science، والتاريخ History، وعلم اللغويات Linguistics، بالإضافة إلى فقه اللغة Philology، وعلم الفلسفة Philosophy، وعلم العلامات (السيمياء) Semiotics، وعلم المصطلحات Terminology. كان العالم الأمريكي جيمس إس هولمز James Stratton Holmes (١٩٢٤-١٩٨٦)، المُقيم في مدينة أمستردام هو من استحدث مصطلح (دراسات الترجمة) في بحثه المعنون: "تسمية دراسات الترجمة وطبيعتها"<sup>(٩٦)</sup>. The name and nature of translation studies، والذي يُعتبر البيان التأسيسي لهذا الفرع، وفي اللغة الإنجليزية يستخدم الكُتّاب مصطلح علم الترجمة Translatology في بعض الأحيان للإشارة إلى دراسات الترجمة<sup>(٩٧)</sup>.

وبالتالي فإنّ قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة إنّما يُعنى بالإسهام في نقل المعرفة الإنسانية بمختلف اختصاصاتها وتوجهاتها من وإلى اللغة العربية. كذلك ومن خلال نشاطات القسم العلمية المتنوعة - عقد الندوات وورش العمل، والإصدارات بمختلف أنواعها - يتم العمل على التعريف بدراسات الترجمة في معظم جوانبها، التعريف بأبعادها المختلفة، طبيعتها العلمية والإبيستمولوجية Epistemology.

## الهوامش

- (١) كوثراني، وجيه، تاريخ التاريخ.. اتجاهات.. مدارس.. مناهج، ط١، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢م)، ص١٧.
- (٢) كريمر، صاموئيل نوح، السومريون.. تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، (بيروت، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر، ٢٠١٢م)، ص٤١.
- (٣) سوسة، أحمد، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، (بغداد، دار الرشيد للطباعة والنشر، ١٩٨٠م)، ص١٥٤.
- (٤) باقر، طه، ملحمة كلكامش، ط١، (لندن، دار الوراق، ٢٠٠٦م)، ص٣١-٣٢.
- (٥) ساكر، هاري، البابليون، ترجمة: سعيد الغانمي، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩م)، ص١٥.
- (٦) مؤرخ إغريقي - يوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (٤٨٤-٤٢٥ ق.م)، يُعد أشهر مؤرخ في التاريخ القديم، استحق لقب (أبو التاريخ) بسبب الطريقة الجديدة التي كتب بها تاريخه، والتي تعتمد على كتابة التاريخ من الواقع المشاهد، وليس المسموع فقط. ونتيجة لأسفاره فقد جاءت كتاباته لتشمل - إضافة إلى التاريخ - معلومات إجتماعية وجغرافية. لمزيد من التفاصيل، يُنظر:  
Barbour, Amy L., Selections from Herodotus, 2<sup>nd</sup> Edition, Oklahoma: University of Oklahoma, 2011, p.19,.  
ويزعم بعض الباحثين أن هيرودوت لم يزر مدينة بابل بنفسه وأنه حصل على معلوماته من بعض الرواة النقلة، لا مباشرة.
- (٧) هو: الإسكندر الثالث المقدوني Alexander III of Macedon (٣٥٦-٣٢٣ ق.م): أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين والقاتحين عبر التاريخ. تتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو حتى بلغ ربيعته السادس عشر. وبحلول عامه الثلاثين، كان قد أسس إحدى

مجالات دعم القرار في قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتنمية العلاقات مع الوزارات والهيئات الحكومية المختلفة، للعمل كفريق عمل واحد بدلاً من المنافسة، وإتاحة البيانات والمعلومات في إطار كامل من الشفافية، مع التركيز على الإتاحة الإلكترونية، وفتح قنوات للاتصال الجماهيري لقياس اتجاهات المجتمع نحو القضايا الوطنية والقومية والدولية. وكذلك بالإمكان تخصيص وسائل وآليات عمل مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بالنقاط الآتية:

- دراسة القضايا التنموية (المزمنة / العاجلة / الإستراتيجية) المطروحة للنهوض بالإقتصاد والمجتمع العراقي.
- طرح تصورات ورؤى للسياسات العامة وإستراتيجيات الإصلاح في المجالات الإقتصادية والإجتماعية.
- متابعة الأداء التنموي للحكومة وأجهزتها المختلفة.
- تقييم مردود البرامج والسياسات المختلفة على المواطن العراقي.
- إثراء الموضوعات المرفوعة من أجهزة الدولة بالرأي المبني على الحقائق والمعلومات.
- رصد وتحليل الموضوعات ذات الصلة بحياة المواطنين من خلال المعلومات الواردة من الأجهزة المختلفة التي تُعبر عن كافة القطاعات.
- دراسة الموضوعات ذات الأثر التنموي في ضوء أولويات صانع القرار.
- مدً وتعميق شبكة الرصد الميداني، لزيادة فعالية أنشطة متابعة الأحداث والمتغيرات المؤثرة على مسيرة التنمية.

(١٦) بابو إسحق، مدارس العراق قبل الإسلام، ص ١٦٥-١٦٦.

(١٧) قاشا، سهيل، الموصل في العهد الجليلي ١١٣٩-١٢٥٠هـ/١٧٢٦-١٨٣٤م، ط١، (بيروت، التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٠م)، ص ١٤-١٧.

(١٨) لمزيد من التفاصيل، يُنظر: ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، قصص الأنبياء، تحقيق: عبد الحي الفرماوي، ط٥، (القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)؛

Skolnik, ENCYCLOPAEDIA JUDAICA, 22. Vol.

(١٩) هو: أبو عبد الله عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب بن زيد... بن قيس عيلان المازني، توفي سنة ١٧ للهجرة، وهو سابع سبعة في الإسلام مع رسول الله (ﷺ)، وقد قال ذلك في خطبته بالبصرة: "لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله (ﷺ)، ما لنا طعام إلا وُرُقُ الشجر، حتى فرحت أشدأفنا". وهاجر إلى أرض الحبشة - وهو ابن أربعين سنة - ثم عاد إلى رسول الله (ﷺ) وهو بمكة، فأقام معه حتى هاجر إلى المدينة مع المقداد، وكانا من السابقين. شهد بدرًا، والمشاهد مع رسول الله (ﷺ)، وسيرته عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى أرض البصرة، ليقاتل من الأبلهة من فارس. فسار عتبة وافتتح الأبلهة، واختط البصرة، هو أول من مصرها وعمرها. وأمر محجن بن الأدرع فخط مسجد البصرة الأعظم، وبناء بالقصب. وكان طويلاً جميلاً. تُنظر ترجمته في: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م)، ج ٣، ص ٩٢-٩٣؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.)، ج ٣، ص ٥٥٨-٥٦٠؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة،

أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، والتي امتدت من سواحل البحر الأيوني Ionian Sea غرباً وصولاً إلى سلسلة جبال الهمالايا Himalaya شرقاً. لمزيد من التفاصيل، يُنظر:

Green, Peter, Alexander of Macedon 356-323 B.C.: A Historical Biography, California: University of California Press, 1992, p.21.

(٨) ساكر، البابليون، ص ١٨.

(9) Clayton, Peter A., The Seven Wonders of the Ancient World, 2<sup>nd</sup> edition, New York: Routledge, 1990, p.108.

(١٠) رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، (بغداد، دار الرشيد، ١٩٧٩م)، ص ١٣-٢٠.

(١١) باقر، ملحمة كلكامش، ص ٤٨-٤٩؛ كذلك يُنظر البحث المهم للأستاذ لاندزيرجر Benno Landsberger (١٨٩٠-١٩٦٨)، المنشور في خلاصة أبحاث المستشرقين من جماعة "ثورودانجان"، في المؤتمر السابع المُنعقد بباريس (١٩٥٨).

(١٢) برستد، جيمس هنري، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، (بيروت، الجامعة الأمريكية، ١٩٣٦م)، ص ١٠٠.

(١٣) بابو إسحق، رفايل، مدارس العراق قبل الإسلام، ط١، (لندن، دار الوراق، ٢٠٠٦م)، ص ٥٧.

(١٤) أدي شير، تاريخ كلدو وآثور، (أربيل، مكتب الأستاذ سرقيس أعاجان، ٢٠٠٧م)، ج ٢، ص ٢٧٢.

(١٥) التلمود نوعان: التلمود الفلسطيني أو التلمود الأورشليمي والتلمود البابلي، ولكل من التلمودين طابع خاص به. فيغلب على التلمود الفلسطيني طابع التمسك بالرواية والحديث. ويظهر على التلمود البابلي الطابع العراقي الحر وفيه تعمق في التفكير وتوسع في الأحكام. وقد اشتغل به الأبحار حتى اكتسب صبغته النهائية في أوائل القرن السادس للميلاد. لمزيد من التفاصيل، يُنظر:

Skolnik, Fred (Editor in Chief), ENCYCLOPAEDIA JUDAICA, 2<sup>nd</sup> Edition, USA: THOMSON GALE, 2007, Vol.19, Pp.469-

تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ج٤، صص ٣٦٣-٣٦٤.

(٢٠) لمزيد من التفاصيل، يُنظر على سبيل المثال: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، (القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٥م)؛ المرزباني، أبو عبيد الله مُحَمَّد بن عمران (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، نور القيس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تحقيق: رُوذُف زُلهايم، (فيسبادن، فرانتس شتاينر، ١٩٦٤م)؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت ٤٨٨هـ/١٣٤٨م)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: طيار آلتى قولاج، (استانبول، ISAM، ١٩٩٥م)، ج٢؛ الداودي، شمس الدين مُحَمَّد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، تحقيق ومراجعة: لجنة من العلماء، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ج٢. وغيرهم ممن يوفرون قوائم طويلة بأسماء الرجال العلماء في حقول المعرفة الإنسانية المختلفة، أولئك الذين أنجبتهم مدينة البصرة بشكل يدعو إلى الفخر والإعزاز بما أسهمت به هذه المدينة في النهضة الحضارية العربية بصورة عامة.

(٢١) يُنظر: الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، المُحكّم في نَقَط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، (بيروت، دار الفكر، ١٩٦٠م)، ص٤؛ ابن خَلِّكان، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، د.ت.)، ج٢، صص ٥٣٥-٥٣٩؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٣، صص ٢٣٦-٢٣٧.

(٢٢) ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان، ج٣، صص ٤٦٦-٤٧٠.

(٢٣) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٧م)، إنباه الرواة على أنباء النحاة،

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م)، ج١، صص ٣٧٦-٣٨٢؛ ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان، ج٢، صص ٢٤٤-٢٤٨.

(٢٤) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م)، ج١٢، صص ١٥٧-١٦٩؛ القفطي، إنباه الرواة، ج٢، صص ١٩٧-٢٠٥.

(٢٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٥م)، معجم الأديباء. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ج٤، صص ١٨٥٢-١٨٥٨.

(٢٦) ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، صص ٢٦٠-٢٦٨.

(٢٧) المصدر نفسه، صص ٥٠٥-٥١٥.

(٢٨) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد القرشي التيمي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، صفة الصفة، تحقيق: طارق محمد عبد المنعم، (الإسكندرية، دار ابن خلدون، د.ت.)، ج١، صص ٢٣٣-٢٣٤.

(٢٩) ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان، ج٤، صص ١٨١-١٨٣؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، صص ١٥٤.

(٣٠) يُنظر: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

(٣١) ابن منظور، أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق: نُخبة من الأساتذة المتخصصين، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٣م)، مادة (ريد)، ج٤، صص ٣٤-٣٥.

(٣٢) الزبيدي، محمد حسين، الحياة الاجتماعية

والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري،  
(القاهرة، المطبعة العالمية، ١٩٧٠م)، ص ٢٨.

(٣٣) البغدادي، أحمد علاؤي مجيد، نشأة التيار  
العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي  
(١٣٢هـ/٧٤٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة،  
جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧م، ص ١٦.

(٣٤) يُعرّف سيد حسين نصر بليجاز جوهر الروحية  
الإسلامية على أنّها "تحقيق للوحدة، كما عبّر عنها  
القرآن، على أساس من النموذج النبوي، وبمساعدة  
من النبي". يُنظر مقدمته إلى:

Islamic Spirituality: Foundations, Vol.19 of  
World Spirituality: An Encyclopedic History  
of the Religious Quest, ed. S.H. Nasr,  
(Jondon, 1987), p.xviii.

(٣٥) يُنظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب  
(ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)، خصائص أمير المؤمنين علي  
بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي،  
(الكويت، مكتبة المعلا، ١٩٨٦م)، ص ٨٩.

(٣٦) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن  
عبد الله (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المُستدرِك على  
الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،  
ط ٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ج ٣،  
ص ١٤٩-١٥٠. يحتاج المرء إلى عقيدة ابن  
عربي (٥٥٨-٦٣٨هـ/١١٦٣-١٢٤١م) في العلاقة  
بين الولاية والنبوة لفهم ذلك بصورته الصحيحة.  
ففي حين أنّ ولاية الولي هي أكبر - بسبب عالميتها  
- من نبوة النبي، فإن ولاية النبي هي دائماً أعظم  
من ولاية الولي. تُعتبر الولاية أعلى من النبوة، لكن  
كلا البُعدين يتحققان بكل كثرتهما داخل نفس النبي.

وعندما تُقارن ولاية الولي بنبوة النبي، فإن الأخيرة  
ستبدو، بسبب كونها تُفسّر بخصائص الرسالة  
المُعطاة لأناس محددين في زمن ومكان محددين،  
أنّها تُشتق من، وبالتالي رديفة للمبدأ العالمي الذي  
منه تستمد الولاية الجوهر الذي يحددها من حيث  
هي كذلك. وهكذا، فإنّ علياً «من» النبي بمقدار ما  
تُشتق ولايته من ولاية النبي من حيث هي المصدر  
الأعلى للولاية، لكن يمكن أن نرى النبي «من» عليّ

إذا ما نظرنا إلى الأخير باعتباره رمزاً لمبدأ الولاية،  
المصدر الشامل لولاية النبي ونبوته على السواء.  
ولمزيد من النقاش لهذا الموضوع، يُنظر:

Michel Chodkiewicz, Seal of the Saints:  
Prophethood and Sainthood in the Doctrine  
of Ibn 'Arabi, tr. L. Sherrard, (Cambridge,  
1993).

(٣٧) الحاكم النيسابوري، المُستدرِك على الصحيحين،  
ج ٣، ص ١٤٦.

(٣٨) كاظمي، رضا شاه، العدل والذكر... تعريف  
بروحانية الإمام علي، (بيروت، دار الساقى ومعهد  
الدراسات الإسماعيلية، ٢٠٠٩م)، ص ٢٤-٢٥.

(٣٩) هو: مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن  
مسلمة النخعي من مذجج، المعروف بالأشتر  
(ت ٣٧هـ/٦٥٧م). أمير، من كبار الشجعان، كان  
رئيس قومه أدرك الإسلام، وأول ما عرف عنه  
أنّه حضر خطبة عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) في الجابية،  
سكن الكوفة، وكان له نسل فيها. شهد اليرموك  
وذهبت عينه فيها، وشهد الجمل، وأيام صفين مع  
الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). ولأه الإمام علي  
مصر فقصدها، فاستشهد في الطريق، فقال علي:  
"رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله".  
وله شعر جيد. ويُعد من الشجعان الأجواد العلماء  
الفصحاء. يُنظر: المزي، جمال الدين أبو الحجاج  
يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في  
أسماء الرجال، تحقيق: بشّار عواد معروف،  
(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م)، ج ٢٧، ص  
١٢٦-١٢٩؛ الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٥٩.

(٤٠) يُنظر:

Jafri, Husain Muhammad, Political and Moral  
Vision of Islam, 2<sup>nd</sup> Edition, New York:  
Tahrike Tarsile Qur'an, 2009.

فيالإضافة إلى مناقشته ل دستور المدينة ورسالة الإمام  
إلى مالك - حيث قام بترجمتها كاملة - يقوم هذا  
الكتاب بتوفير إضافة مرغوبة إلى الأعمال النزيرة  
في البحث الغربي التي تُعالج الصلة ما بين الإرث  
الفكري للإمام والحديث الأخلاقي والسياسي

- (٤١) كازمي، العدل والذكر، ص ١٠٦-١٠٧. ولمزيد من التفاصيل حول عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه)، يُنظر: الناصر، عبد المنعم، فن إدارة الدولة في السلام.. دراسة في عهد الإمام علي لمالك الأشتر حين عبثه والياً على مصر، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١م).
- (٤٢) لمزيد من التفاصيل، يُنظر: مغنية، محمد جواد، الشيعة والحاكمون، ط٣، (بيروت، منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٦م)؛ الليثي، سميرة مختار، جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، (قم، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٧م)؛ نصار، عمار عبودي، أخبار الملاحم والفتن.. وأثرها في العقلية العربية والإسلامية حتى نهاية العصر الأموي، (قم، مركز العلوم والثقافة الإسلامية، ٢٠٠٩م).
- (٤٣) لمزيد من التفاصيل، يُنظر: الحلوة، مضر، موسوعة أعلام الكوفة، (بيروت، دار المؤرخ العربي، ٢٠١٣م)، ج٩.
- (٤٤) تُنظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص ٢٩٥-٢٩٧؛ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ/٤٣٠م)، غاية النهاية في طبقات الفُرَّاء، تحقيق: ج. برجستراسر، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ج١، ص ٤٧٤-٤٧٨.
- (٤٥) ابن النديم، أبو الفرج مُحَمَّد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٧م)، كتاب الفهرست، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، (لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩م)، ج١، ص ١٩٨-٢٠١؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٨١٢-٢٨١٥.
- (٤٦) ابن النديم، الفهرست، ج١، ص ٢٢٥-٢٢٧؛ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن قايمار (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تذكرة الحفاظ، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.)، ج٢، ص ٦٦٦-٦٦٧.
- (٤٧) الكتبي، مُحَمَّد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، د.ت.)، ج١، ص ٢٩٢-٢٩٥؛
- الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ٣٢٧.
- (٤٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص ١٦٤-١٦٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ١٢٠-١٢٥؛ ابن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٨٤٤م)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م)، ج١، ص ٤٤٠-٤٤٣.
- (٤٩) لمزيد من التفاصيل، يُنظر: البغوي، أبو القاسم عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد العزيز (ت ٢١٧هـ/٨٣٢م)، معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، (الكويت، مكتبة دار البيان، د.ت.)، ج٥؛ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، (الرياض، دار الوطن للنشر، ١٩٩٨م)، ج٧؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٦م)، ج٢؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٨؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨؛ الكاندهلوي، مُحَمَّد يوسف (ت ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م)، حياة الصحابة، تحقيق: بشَّار عواد معروف، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م)، ج٥.
- (٥٠) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، كتاب البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص ١١.
- (٥١) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد هشام النعسان، (بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٥م)، ج١، ص ٨٧.
- (٥٢) الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧م)، ج٧، ص ٤٢٨.
- (٥٣) هوارى، زهير، تأسيس بغداد.. الفلسفة

(μαθηματική σύνταξις). ويعني "الأطروحة الرياضية": ألفه العالم الإغريقي بطليموس عام ١٤٨م في الإسكندرية ويعتقد أنه أقدم كتاب معروف في الفلك. ترجمه للعربية حنين بن إسحاق (١٩٤-٢٦٠هـ/٨١٠-٨٧٣م)، ومن الترجمة العربية تمّ ترجمة الكتاب إلى اللغة اللاتينية ثمّ إلى بقية اللغات الأوربية، لذا فإنّ اسم الكتاب العربي هو المُستخدم في التراجم حيث يُسمّى الكتاب (Almagest) من كلمة المجسطي العربية وليس الأسم اليوناني الأصلي. ويُعرف بالعربية باسم الأطروحة الكبرى. يتكون كتاب المجسطي من (١٣) فصلاً، وكلّ فصل خُصّص لناحيةٍ من نواحي الكون وفي هذا الكتاب ظهرت أول فكرة لمركزية الكون والتي جعلت من الأرض هي مركز الكون وأنّ الشمس والكواكب تدور حولها، وبقيت هذه الفكرة سائدةً حتّى فنّدها كوبرنيكوس Nicolaus Copernicus في القرن السادس عشر الميلادي. (١٥٤٣-١٤٧٣) في القرن السادس عشر الميلادي.

Pedersen, Olaf, Early Physics and Astronomy: A Historical Introduction, 2<sup>nd</sup> edition, Cambridge: Cambridge University Press, 1993, Pp.91-92.

(٦٠) ليونز، جونانان، بيت الحكمة.. كيف أسس العرب حضارة الغرب، ترجمة: مازن جندلي، ط١، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م)، ص ص ٨٣-٩٢.

(٦١) هو: موسى بن شاكر (توفي نحو ٢٠٠هـ/٨١٥م)، والد المهندسين الثلاثة المعروفين ببني موسى. وهم مُحمّد وأحمد والحسن. كان في شبابه من قطاع الطرق، وتاب فدخل في خدمة المأمون. وتعلّم التنجيم وهيئة الأفلاك. ثمّ مات، وأبناؤه صغار، فُجِعوا في بيت الحكمة، ونجحوا في العلوم الصرفة، وكانت لهم هم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل، وأجهدوا أنفسهم في شأنها، وأنفدوا إلى بلاد الروم من أخرجها لهم، وأحضروا النقلة من الأصقاع الشاسعة، فأظهروا عجائب الحكمة، ووضعوا كتاباً يشتمل على كلّ غريبةٍ، أطلع عليه ابن خلكان وقال إنّه من أحسن الكتب وأمتعها. من أبرز مؤلفاته: كتاب الحيل؛ كتاب الدرجات، في طبائع الكواكب السبعة. يُنظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف

والرموز، (بغداد، دار ميزوبوتاميا، ٢٠١٣م)، ص ص ٤٣-٤٨. وحول تأسيس مدينة بغداد، يُنظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، مناقب بغداد، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (بغداد، مطبعة دار السلام، ١٣٤٢هـ)؛ ميشو، فرنسواز، بغداد في العصر العباسي.. عاصمة عالمية متعددة الطوائف، بحث منشور في الكتاب الموسوم بـ: «المدينة في العالم الإسلامي»، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤م)، ج ١، ص ص ٣١٧-٣٤١؛ مجلّة المورد، بغداد، السنة (٨)، العدد (٤)، (١٩٧٩هـ/١٤٠٠م)، عدد خاص عن مدينة بغداد؛ مكيّة، محمد، بغداد، ط٢، (لندن، دار الوراق، ٢٠٠٩م)؛

Le Strange, Guy, Baghdad during the Abbasid Caliphate, Oxford: Oxford University Press, 1900; "Baghdad" in: Encyclopaedia of Islam, Vol.,1.

(٥٤) أحمد، سيد مقبول، تاريخ الجغرافيا العربية - الإسلامية، (عمّان، جامعة آل البيت، ١٩٩٥م)، ص ٢٥.

(٥٥) غوتاس، ديمتري، الفكر اليوناني والثقافة العربية.. حركة الترجمة اليونانية - العربية في بغداد والمجتمع العباسي المبكر، ترجمة: نقولا زيا، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م)، ص ص ٣٣-٤١.

(٥٦) الحسيبي، أحمد، إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، أعمال مؤتمر دولي عقد في فيينا خلال المدة ٨-١٠/صفر/١٤٢١هـ الموافق ١٢-١٤/أيار/٢٠٠٠م، تحت عنوان: «المسلمون في أوروبا»، ط١، (القاهرة، دار البستان، ٢٠٠٢م)، ص ٧٥.

(٥٧) التميمي، حيدر قاسم، بيت الحكمة العباسي.. دوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، ط١، (عمّان، دار زهران للنشر، ٢٠١٢م)، ص ٤١.

(58) Sayili, Aydin, The Observatory in Islam, New York: Arno Press, 1981, p.53.

(٥٩) كتاب المجسطي: عنوان الكتاب الأصلي باللغة اليونانية

(٧٢) بارنيز، هاري المر، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبد الرحمن برج، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ج ١، ص ١٧.

(٧٣) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (١٤٠٨هـ/١٤٠٦م)، مقدمة ابن خلدون، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ص ٣٥.

(٧٤) ولد المؤرخ الفرنسي جاك لوغوف عام ١٩٢٤، في مدينة تولون Toulon بجنوب فرنسا. وعُرف كمؤرخ متخصص في القرون الوسطى، حيث تناول في مؤلفاته هذه الحقبة الزمنية التي كان كثير من المؤرخين يصفونها بـ"الحقبة المظلمة" في التاريخ الغربي. اجتهد لوغوف برفقة مؤرخين آخرين، منهم

مارك بلوك

Marc Léopold Benjamin Bloch (1886-1944)

وفرنان بروديل

Fernand Paul Achille Braudel (1902-1985)

ولوسيان لوفيفر

Lucien Febvre (1878-1956)

ومارك فيرو

Marc Ferro (Born: 24 December 1924 in Paris)

من أجل إخراج التاريخ من انغلاقه التخصصي وفتحها على تساؤلات وقضايا جديدة عن طريق توسيع دائرة المصادر وعدم الاكتفاء بالوثائق المكتوبة، وتجاوز ذلك إلى العناصر المادية والروايات الشفهية، والاحتكاك بالعلوم الاجتماعية واستيعاب مناهجها وتتبع نتائجها، من خلال الاقتصاد وعلم الاجتماع والجغرافيا وعلم النفس واللسانيات، حاول لوغوف في مؤلفاته عن القرون الوسطى تغيير نظرنا، وخاصة نظرة الغرب، تجاه هذه الفترة من تاريخ الإنسانية حيث بلور تصوراً جديداً يقوم على دراسة تاريخ الجماعات البشرية في علاقتها مع الوسط الجغرافي والبيئي والاجتماعي والتاريخي المكون من مظاهر مادية متكررة باستمرار كالتقنيات والزراعات والصناعات اليدوية ووسائل الإنتاج الأخرى والأغذية والتقاليد التي ظلت كلها تُشكّل لقرون عديدة ثوابت بنيوية بطيئة التغيير قبل التحولات الصناعية الكبرى في القرن الثامن عشر. تمكن لوغوف من خلال مؤلفاته عن تاريخ القرون الوسطى في

(٦٢) ليونز، بيت الحكمة، ص ص ٩٢-٩٣.

(٦٣) غوتاس، الفكر اليوناني والثقافة العربية، ص ٢.

(٦٤) للوقوف على شرح مُسهب للأثر العميق الباقي لهذه المنافسة، يُنظر: صليبا، جورج، العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوربية، ترجمة: محمود حداد، (أبو ظبي، كلمة، ٢٠١١م)، ص ص ١٥-٦٥.

(٦٥) المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٣٥٩.

(٦٦) كركر: ناحية من بغداد منها الفُصص. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ص ٤٥٢-٤٥٣.

(٦٧) لمزيد من التفاصيل حول دور العلم والحكمة في العالم الإسلامي، ودور بيت الحكمة البغدادي في نشأتها وتطورها، يُنظر: التميمي، حيدر قاسم، بيت الحكمة العباسي.. ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، ط ١، (عمّان، دار زهران للنشر، ٢٠١٢م).

(٦٨) التميمي، حيدر قاسم، علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان.. يوسف فان أس أنموذجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٥م، ص ٧٧.

(٦٩) ليونز، بيت الحكمة، ص ٩٥.

(70) Carr, Edward Hallett, *What is History?*, Edited by: R. W. Davies, 2<sup>nd</sup> Edition, New York: Penguin Books, 1984, Pp.13-17.

(71) Robinson, J. H., *The New History: Essays Illustrating the Modern Historical Outlook*, New York: The MacMillan Company, 1912, p.3.

وآخرون، ط ١، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م)، ص ٣٣-٥٢. جلسون، إيتين هنري، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ط ٣، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م)، ص ٤٣٣-٤٥٢.

(77) Wolfius, F. A., Prolegomena ad Homerum, Berolini: Apud S. Calvary Eiusque Socium, 1876.

(78) Boeckh, Augustus, The Public Economy of the Athenians, Boston: Little, Brown and Company, 1857.

(79) Niebuhr, Barthold Georg, The History of Rome.. from the first Punic war to the death of Constantine, London: S. Bentley and Co., 1844.

(٨٠) كوثراني، وجيه، تاريخ التاريخ.. اتجاهات - مدارس - مناهج، ط ١، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢م)، ص ١٥٧-١٥٨.

(٨١) الكانطية الجديدة: حركة فلسفية أول من دان بها أوتو لييمان Otto Liebmann وفريدريش ألبيرت لانجه Friedrich Albert Lange استناداً إلى المنطق المتعالي (Transzendente Logik) ونظرية المعرفة التي وردت في كتابات إيمانويل كانط ضدّ المادية. ومع ذلك فقد ارتفع المطلب بالعودة مباشرةً إلى إيمانويل كانط، وتطوير فلسفةً تكتفي بمطالب العلوم العصرية السائدة آنذاك. وعدا ذلك فإنّ الكانطية الجديدة تتميز بكونها تُولي اهتماماً من الجانب النظري بتأسيس العلوم الإنسانية واهتماماً بالأساس الفلسفي للنظرية السياسية. وهكذا قدّم الماربورغي Marburger - نسبةً إلى مدينة ماربورغ الألمانية - الأساس النظري للكانطية الجديدة لكلّ من إصلاحية Revisionismus إدوارد برنشتاين Eduard Bernsteins وماركسية ماكس أدلر Max Adlers النمساوية Austromarxismus. يُنظر:

Surgener, Kirk, New-Kantian Constructivism and Metaethics, A thesis submitted to the

الغرب من الانفتاح على حضاراتٍ أخرى والتواصل معها. ومنها أساساً الحضارة العربية الإسلامية التي كانت في أوجها خلال تلك الفترة. وكان لوغوف من الذين حاولوا تقريب هذه الحضارة إلى الفكر الغربي الذي لم يكن لديه إمام بتلك الفترة المزدهرة في التاريخ العربي الإسلامي، أي تلك التي تمتد حسب المؤرخين الغربيين من القرن الخامس حتّى نهاية القرن السادس عشر الميلادي. من بين مؤلفات جاك لوغوف الكثيرة كتاب عنوانه «المتفقون في القرون الوسطى» والذي صدر عام ١٩٥٧؛ و «التاريخ الجديد» عام ١٩٧٨؛ و «حضارة الغرب في القرون الوسطى»، عام ١٩٨٤؛ و «سان لوي» عام ١٩٩٦؛ و «العصر الوسيط.. تفسير بالصورة» عام ٢٠١٣؛ و «البحث عن الزمن المقدس» عام ٢٠١١؛ و كتابه الأخير «هل ينبغي حقيقةً تفكيك التاريخ إلى قطع؟» والذي صدر عام ٢٠١٤. لمزيد من التفاصيل، يُنظر الموقع الإلكتروني:

[https://fr.wikipedia.org/wiki/Jacques\\_Le\\_Goff](https://fr.wikipedia.org/wiki/Jacques_Le_Goff)

(٧٥) محمود، محمود عبد الواحد، التيارات الفكرية الجديدة.. هل تأثر الدوري بمدسة الحوليات الفرنسية؟، مجلة الرافد الإلكترونية، يُنظر الموقع الإلكتروني: <http://www.arrafid.ae/187.html>؛ ولمزيد من التفاصيل حول التاريخ الجديد ومدسة الحوليات الفرنسية، يُنظر: لوغوف، جاك (إشراف)، التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٧م).

(٧٦) لمزيد من التفاصيل حول العوامل والمقدمات التي ساهمت بتطوير الكتابة التاريخية في أوروبا، يُنظر: ج. هرنشو، علم التاريخ، ترجمة: عبد الحميد العبادي، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٤م)، ص ٤٦-٧١؛ هاملتون، بول، التاريخية والنقد التاريخي، بحث منشور ضمن الكتاب الموسوم بـ: القرن العشرون.. المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، (موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي)، تحرير: كريستا نلووف وكريستوفر نوريس، ترجمة: إسماعيل عبد الغني

الضيق على تيارٍ من الفلسفة البرجوازية أسَّسه إدmond Gustav Albrecht هوسرل (1859-1938)، والفينومينولوجيا عند هوسرل هي المبحث الفلسفي الأساسي وعلم أشكال الوعي وتأمّل الماهية والوجود الحق والمُطلق، فالحقيقة عند هوسرل تُعرف كتجربةٍ حدسية حاضرة، وهذا التخيل الظاهري يتضح أيضاً عند مارتن هايدغر (Martin Heidegger 1889-1976) الذي عدَّ أنّ مشكلة وجود العالم في الخارج مشكلة مصطنعة، لأنَّ هذا الوجود في نظره بدهة لا يحتاج إلى برهان، إنّه بديهى وجلي جلاءً مباشراً. لمزيد من التفاصيل، يُنظر الموقع الإلكتروني: <http://www.marefa.org/index.php>

(٨٦) مسلان، ميشال، علم الأديان.. مساهمة في التأسيس، ترجمة: عز الدين عنابة، (أبو ظبي، كلمة، ٢٠٠٩م)، ص ص ١٩-٢٠.

(٨٧) المرجع نفسه، ص ٧٥.

(٨٨) علم مقارنة الأديان Comparative religion: يختص علم مقارنة الأديان بالوقوف على حقيقة المعتقدات الدينية، والتعرف على مدى صحتها، وما تشابه منها، ومواطن الخلاف بينها، إلّا أنّ المسائل المُتعلّقة بمفهوم هذا العلم ومقاصده ثمّ إمكانية الحصول عليه، لم تكن محل اتفاق بين العلماء على مرّ العصور؛ لأسبابٍ بعضها يعود إلى مسألة مفهوم هذا العلم وإمكانية صياغة المنهجية المتبعة في دراسة الأديان، ثمّ مدى موضوعية علم مقارنة الأديان، وبعضها الآخر يتعلّق بتحديد الموضوع الذي يتّصل به علم مقارنة الأديان وهو الدين ومفهومه، كذلك فإنّ هذا العلم من الناحية التاريخية كان جزءاً من الثقافة الإسلامية منذ عصورها الأولى، إذ ظهرت في الدوائر المعرفية والأكاديمية للفكر الإسلامي - منذ بداية القرن الثالث الهجري - كتابات علمية ذات طابع كلامي، تهدف إلى دراسة أصول الأديان وطوائفها المختلفة من حيث معرفة تواريخ نشأتها ومعرفة أفكارها العقائدية والفكرية، ولا يلبث القارئ لدراسات علماء المسلمين عن الأديان والفكر الديني في القرن الثالث الهجري وما بعده، أن يلاحظ توظيف علماء

University of Birmingham for the degree of Doctor of Philosophy, College of Arts and Laws, University of Birmingham, 2001, Pp. 1-3.

كذلك يُنظر المواقع الإلكترونية:

<http://en.wikipedia.org/wiki/Neo-Kantianism> (Wikipedia.. The Free Encyclopedia); <http://www.iep.utm.edu/neo-kant> (Internet Encyclopedia of Philosophy); <http://ndpr.nd.edu/news/37199-neo-kantianism-in-contemporary-philosophy> (Notre Dame Philosophical Reviews an Electronic Journal); <http://www.britannica.com/EBchecked/topic/408668/Neo-Kantianism> (Encyclopedia Britannica); <http://plato.stanford.edu/entries/cohen> (Stanford Encyclopedia of Philosophy); <http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Neo-Kantianism> (New World Encyclopedia).

(٨٢) أرون، ريمون، فلسفة التاريخ النقدية.. بحث في النظرية الألمانية للتاريخ، ترجمة: حافظ الجمالي، (دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩٩م)، ص ص ٦-٧.

(٨٣) الكيلاني، مصطفى، التاريخ والوجود في المتنبّي والمدنشر، ١، (الجزائر، منشورات الاختلاف، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص ص ١٨-١٩.

(٨٤) كوثراني، تاريخ التاريخ، ص ١٥٨.

(٨٥) علم الظواهر أو الظواهرية: علم يهتم بدراسة الظواهر في الزمان والمكان، أي كما هي في الواقع، موضوعه دراسة الظواهر النفسية كما هي بالفعل بهدف تحديد المُعطيات النفسية، كما يهتم هذا العلم بدراسة ظواهر الوجود عامة فتكون غايته تحديد بُنية الظاهرة وشروط حدوثها. وبصورة عامة، يُعبّر عن الظواهرية بمصطلح «الفينومينولوجيا» Phenomenology، وهو مصطلح يُشير حسب الفلسفة المثالية idealism إلى ذلك القسم التمهيدي من الفلسفة الذي يبحث عن الكيفية التي يتجلّى فيها الوجود الواقعي في الوعي، ومن ذلك فينومينولوجيا الروح عند هيجل، فهي جزء من منظومته الفلسفية يعرض تعاقب المراحل التي يمر بها الإنسان حتّى يعي الروح، ويُطلق هذا المصطلح بمعناه

المسلمين أفاظاً تضمّنت الجهد المعرفي المقارن للدين دون ذكر لفظ المقارنة، مثل: "المَلّ والنخل"، أو "الفرق بين الفرق"، و "الأهواء والمَلّ والنخل"؛ بمعنى أنّهم وظّفوا مفهوم علم مقارنة الأديان دون ذكر المُصطلح، وهؤلاء وإن لم يذكروا لفظ المقارنة، فإنهم درسوا الأديان والمعتقدات، عبر تطبيق مناهج وصفية وتحليلية نقدية، من خلال الإشارة إلى الفروق الجوهرية والشكلية بين تلك الأديان وتعاليم الإسلام. وظهرت الملامح الأولى لعلم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي من الناحية التاريخية ضمن علم الكلام (Islamic Theology 'Ilm al-Kalām) الذي كانت وظيفته بيان المُعتقدات الدينية والدفاع عنها، لكننا نلاحظ أنّ هذا العلم اكتسب استقلاليتَهُ وبدأ يأخذ مكانته العلمية على يد العامري (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) والبيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) وغيرهم من عمالقة الفكر الإسلامي، الذين أدركوا قصور النهج الجدلي وعدم جدواه في دراسة المُعتقدات الأخرى. وبناءً على هذه الأطر المنهجية والمعرفية، عُرِفَ علم دراسة الأديان في الفكر الإسلامي الحديث، بأنّه: «علمٌ يبحث في المَلّ من حيث منشأها وتطورها وانتشارها، وأتباعها، وفي العقائد والأصول التي تتركز عليها المَلّ المختلفة، وفي أوجه الاختلاف والاتفاق فيما بينهما، مع المقارنة والمناقشة والرد». وهنا لم يعد مفهوم هذا العلم مقصوراً على عمليتي «الوصف والتحليل»، كما هو الحال في تعريف علماء الغرب له، بل تضمن عناصر إضافية مثل «المناقشة والرد»، وهي عناصر ذات طابع معياري يتجاوز بها هذا العلم من كونه أداة وصف وتحليل، إلى أداة تصويب وتمحيص. وعليه فإن علم مقارنة الأديان، في هذا المفهوم هو فن علمي: «يقارن بين الأديان لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينهم، ومعرفة الصحيح منها والفاقد؛ (إظهاراً للحقيقة [الدين] بأدلة يقينية)»، من حيث معرفة تواريخ نشأتها وتكوينها، ومن حيث تحليل مكوناتها الفكرية والعقدية، وتأثيرها الاجتماعي، ومواطن انتشارها وأتباعها. يُنظر: أبو زهرة، مُحمّد، مقارنة الأديان. الديانات القديمة، (القاهرة، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥م)؛ شلبي، أحمد، مقارنة الأديان، ط٨، (القاهرة، مكتبة

النهضة المصرية، ١٩٨٨م)، ج١، ص ٢٤-٣٦؛ التميمي، مهدي حسين، موسوعة مقارنة الأديان السماوية، (عمّان، دار أسامة، ٢٠٠٤م)، ص ١١-١٦؛ حلمي، مصطفى، الإسلام والأديان.. دراسة مقارنة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)، ص ١١-١٣.

(٨٩) خليل، إمام حسنين، «حالة علم القانون ومنهجية تجديده في الأديان العربية»، مجلة رؤى إستراتيجية، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، م٢، ٥٤، يناير/٢٠١٤م، ص ٨٧-٨٨.

(٩٠) إنّ كلمة "اقتصاد" تعني كمصطلح متعارف عليه، الوقوف في نقطة الوسط بين الإسراف في الشيء والتقتير فيه، إلّا أنّ أحد المهتمين بهذا العلم، وهو عالم الاقتصاد البريطاني ليونيل روبنز Lionel Robbins (١٨٩٨-١٩٨٤) قد حدد المعنى الأعم لكلمة اقتصاد، حيث قال بأنّه ولكونه علماً، فإنّه يهتم في دراسة - بالدرجة الأولى - السلوك الإنساني، وما يختص بعلاقة سلوكه ومتطلّباته بين كلّ من الغايات والتي هي الرغبات، وبين الموارد النادرة والتي هي أساس المشكلة الاقتصادية، إلّا أنّ اللفظ الشائع في المجتمعات بشكل عام أنّ كلمة اقتصاد تعني الإدخار وما إلى هنالك من خضف في نسبة الإنفاق. يُنظر:

Robbins, Lionel, Essay on the Nature and Significance of Economic Science, London: Macmillan Co. Limited, 1932, p.39.

(٩١) الفيزيوقراطية (Physiocrats) أو المذهب الطبيعي: مذهب نشأ في فرنسا في القرن الثامن عشر، وذهب أصحابه إلى القول بحرية الصناعة والتجارة وبأنّ الأرض هي مصدر الثروة كلّها، وزعيم هذا المذهب هو الدكتور فرنسوا كيناي (١٦٩٤-١٧٧٨) طبيب لويس الخامس عشر، ومن أنصاره مرسييه دلاريفير (Mercier De La Riviere) وميرابو (Murabeau)، وديبون دي تيمور (Dupont de Nemours) وأطلق عليهم الطبيعيون لاعتقادهم بسيادة القوانين الطبيعية، وقد انتقدوا مذهب التجاريين الذين اعتبروا

Doctrine of the Course in General Linguistics, Oxford: Oxford University Press, 2015, Pp.51-52.

- (96) Holmes, James S. (1972/1988). The Name and Nature of Translation Studies. In Holmes, Translated! Papers on Literary Translation and Translation Studies, Amsterdam: Rodopi, Pp.67-80.
- (97) Munday, Jeremy, Introducing Translation Studies. London and New York: Routledge, 2008, Pp.4; Vinay, Jean-Paul and J. Darbelnet. 1958/1995. Comparative Stylistics of French and English: A Methodology for Translation, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins; Nida, Eugene, Toward a Science of Translating, Leiden: EJ Brill, 1964; Toury, Gideon, Descriptive Translation Studies and beyond. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins, (1995).

كذلك يُنظر: لارسون، ملديردل، الترجمة القائمة على المعنى... دليل التكافؤ عبر اللغات، ترجمة: حازم مالك الربيعي، (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٨م)، ٢ج؛ ريكور، بول، عن الترجمة، ترجمة: حسين خمري، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م)؛ رضوان، جونيل، موسوعة الترجمة، ترجمة: محمد يحياتن، (تيزي وزو (الجزائر)، جامعة مولود معمري، ٢٠١٠م).

ثروة الأمم إنّما تُقاس بما تملكه من معادن نفيسة كالذهب والفضة، وقالوا بأنّ هذين المعدنين ليسا غاية النشاط الإقتصادي وإنما هما وسيلة له. لمزيد من التفاصيل، يُنظر الموقع الإلكتروني:

<https://en.wikipedia.org/wiki/Physiocracy>

- (92) Witztum, Amos, Introduction to Economics, London: University of London, 2011, p.7.
- (93) Hix, Simon and M. Whiting, Introduction to Political Science, London: University of London, 2012, p.4.

(٩٤) عبد الرحمن، طه، فقه الفلسفة.. القول الفلسفي (كتاب المفهوم والتأثيل)، ط٣، (الدر البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م)، ج٢، ص ١٢-١٨؛ كذلك يُنظر: بدوي، عبد الرحمن، فلسفة الدين والتربية عند كاتنط، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٩٨٠م)؛ كولر، جون م.، الفلسفات الآسيوية، ترجمة: نصير فليح، (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٣م)، ص ١٩-٣٠.

(٩٥) يُعد فردينان دي سوسير أشهر لغوي في العصر الحديث، وقد ولد في جنيف عام ١٨٥٧م من أسرة مشهورة بالعلم والأدب، دَرَس في جامعات جنيف ولايبزك وبرلين وحصل على الدكتوراه من لايبزك عام ١٨٨٠م، وعمل مدرساً في مدرسة الدراسات العليا في باريس من ١٨٨١م إلى ١٨٩١م، ثمّ أستاذاً لعلم اللغة العام ١٩٠٧م في جامعة جنيف وبقي في هذا المنصب حتّى وفاته عام ١٩١٣م. ويُعتبر دي سوسير الأب المؤسس لعلم اللغة الوصفي descriptive linguistics، ومؤسساً للحركة البنيوية، وعلى يده صار موضوع علم اللغة علماً يُضاهي كلّ العلوم، فقد كان السبب الرئيس في هذا التحول الخطير في دراسة اللغة بعد اكتشافه اللغة السنسكريتية Sanskrit. حيث اتجه نحو دراسات اللغات دراسةً وصفية باعتبار اللغة ظاهرة إجتماعية متجاوزاً ما كان سائداً حيث كانت اللغات تُدرس دراسة تاريخية.

Stawarska, Beata, Saussure's Philosophy of Language as Phenomenology: Undoing the

# From Baytal Hikma To BayalHikma Iraq .....History and Civilization

Dr. Haidar Qassim al-Tammimi

## Abstract

The House of Wisdom (*Bayt al-Hikma*) was a major intellectual center during the Islamic Golden Age. The House of Wisdom was founded by Caliph Harun al-Rashid (reigned 786–809) and culminated under his son al-Ma'mun (reigned 813–833) who is credited with its formal institution. Al-Ma'mun is also credited with bringing many well-known scholars to share information, ideas, and culture in the House of Wisdom. Based in Baghdad from the 9<sup>th</sup> to 13<sup>th</sup> centuries, besides Muslim scholars even people of Jewish or Christian background were allowed to study here. Besides translating books into Arabic and preserving them, scholars associated with the House of Wisdom also made many remarkable original contributions to diverse fields.

During the reign of al-Ma'mun, astronomical observatories were set up, and the House was an unrivaled center for the study of humanities and for science in medieval Islam, including mathematics, astronomy, medicine, alchemy and chemistry, zoology, and geography and cartography. Drawing primarily on Greek, but also Syriac, Indian and Persian texts, the scholars accumulated a great collection of world knowledge, and built on it through their own discoveries. By the middle of the ninth century, the House of Wisdom had the largest selection of books in the world.

It was destroyed in the sack of the city following the Mongol Siege of Baghdad (1258).

Baytul-Hikma was re-established in 1995 to reviving the

role of Abbasian Baytul-Hikma which was founded in 800 A.C. to establish translation movement and rational approaches to enhance coexistence between religions and people.

According to its establishment law, Baytul-Hikma considered as an intellectual and scientific establishment with financial and administrative independence.

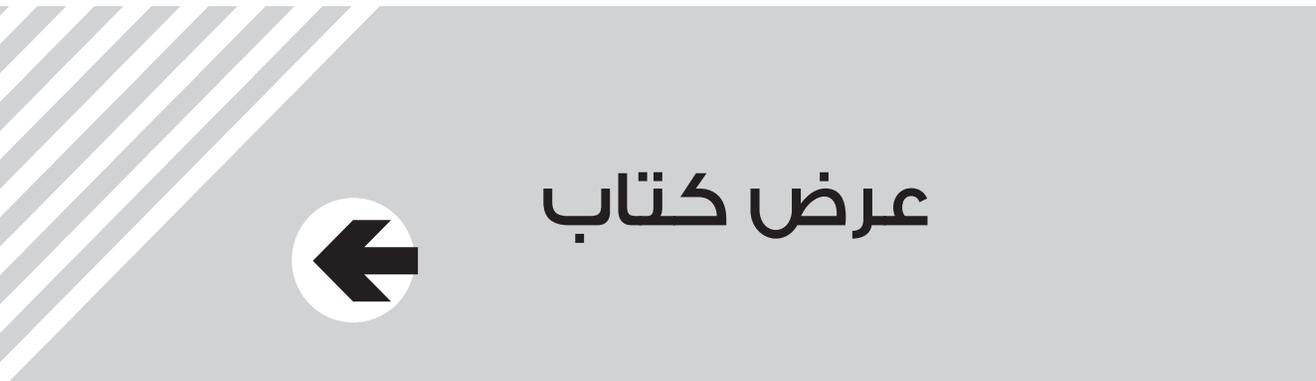
Baytul-Hikma is run by a board of trustees consist of outstanding characters and a consult committee of 30 Arabic consultants presents the different public and private sectors as well as academic and civil societies.

Baytul-Hikma looks for achieving goals through holding seminars, symposium, conferences and publishing books, periodicals, magazines, newscasts in addition to publish the most outstanding international works in the different fields of knowledge that deal with heritage of human civilizations and other important issues.

One of Baytul-Hikma goals is to encourage cultural interchange with universities, research centers

and international academic and scientific organizations all over the world. Baytul-Hikma, as well, offers consultations to the government, decision-making centers, private sector and civil society organizations.





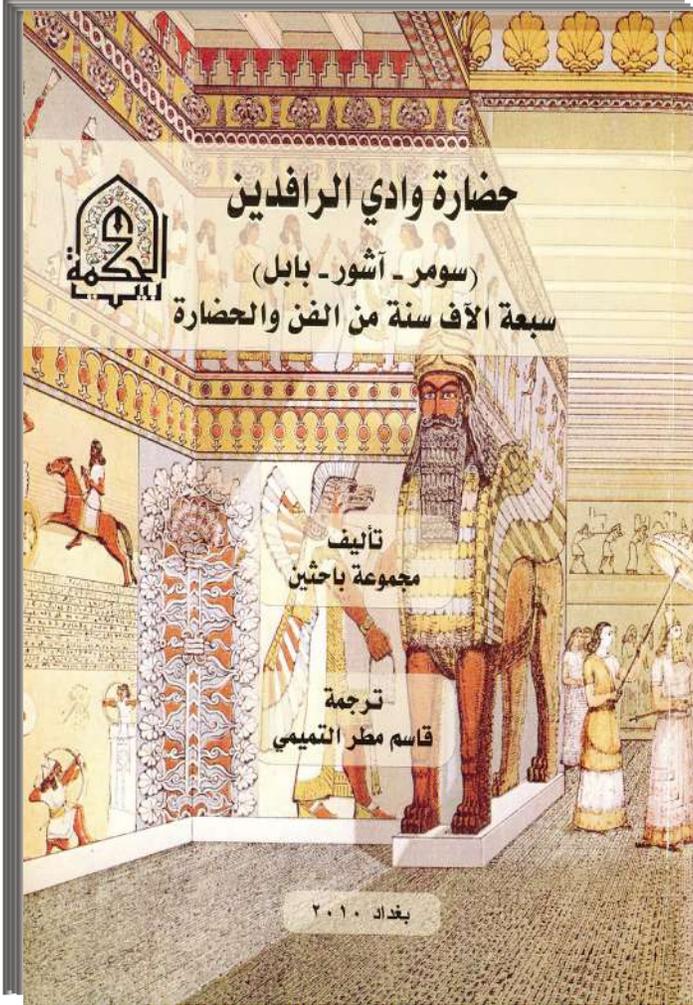
عرض کتاب



عرض كتاب:

# حضارة وادي الرافدين (سومر - آشور - بابل) سبعة آلاف سنة من الفن والحضارة

تأليف: مجموعة باحثين  
ترجمة: قاسم مطر جابر التميمي  
عرض: صباح محسن كاظم



لعلّ أهم عوامل التلاحح والتواصل الحضاري ومعرفة تأريخ وفكر ومُنجز الآخر يتجسّد في "الترجمة" التي تنقل إلى شعوب العالم المُنجزات الحضارية التي قدمتها الشعوب للبشرية، والترجمة جهد رفيع يحتاج إلى جهودٍ كبيرة، ومعرفةٍ ثاقبة ومركّزة بقواعد اللغة، وآدابها وفنونها... والركن الأساس الأمانة العلمية، ونجد ذلك لدى المترجم "قاسم مطر التميمي" الذي كرّس عمره الثمانيني للترجمة من الألمانية للعربية وفي هذا الكتاب التاريخي (حضارة وادي الرافدين (سومر - آشور - بابل) سبعة آلاف سنة من الفنّ والحضارة)<sup>(١)</sup>، فقد كرّس المترجم جهده العلمي لترجمة ما كُتب عن حضارة بلاد ما بين النهرين، الذي قدّم سبعة حضاراتٍ للإنسانية من السومرية والأكدية والبابلية والآشورية بأدوارها الثلاثة، فالعراق موطن الحضارات والريادة البشرية.. فقدم أبناء سومر منجزهم بالكتابة والتدوين والفخار والفنّ والموسيقى والقضاء والري والزراعة فضلاً عن دعوة النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) التوحيدية من أور والتي دخلت في لائحة التراث العالمي من قبل منظّمة اليونسكو<sup>(٢)</sup> UNESCO خلال شهر تموز الماضي.. اعترافاً من العالم بفضل الحضارة السومرية على الإنسانية.. في هذا السفر التاريخي المترجم بعنايةٍ فائقة، مع الصور للآثار من منحوتات، وما يتعلّق بوجود الحضارة من فنّ.. ورسم.. وأدوات توضيحية استخدمت

بحقّب مختلفة، دعمت أهمية الكتاب المترجم لمجموعة باحثين، الذي جاء في مقدمته: "التأريخ الواضح المنظور للحضارة الراقية التي نشأت على ضفاف وادي النيل عُرضت آثارها في معارض مختلفة على الجمهور في النمسا، وظهر الفن المصري أيضاً في متحف الفن التاريخي في فينا بنماذج واضحة، وعلى العكس من ذلك شواهد الحضارة الرافدينية، في بلاد النهرين كانت - على ما يُعتقد في الألف الخامس قبل الميلاد - مُبتلاة بفيضاناتٍ غامرة من دجلة والفرات"<sup>(٣)</sup>، ويبدأ الكتاب من ملحمة كلكامش الملك السومري الأسطوري، ملك وسيد أوروك ذات الأسوار، هو الذي رأى كلّ شيءٍ إلى أقاصي البلاد، وهو الذي عرف جميع الأشياء وأفاد من عبرها، وهو الحكيم العارف بكلّ شيء، لقد أبصر الأسرار وكشف عن الخفايا المكتومة، وجاء بأنبياءٍ عن الطوفان، لقد سلك طرُقاً بعيدة متقلّباً ما بين التعب والراحة، فالكتاب المترجم عن حضارتنا وآثارنا يُعرّف البشرية بما قدّم الأوائل من بُناة الحضارة بريادتها الأولى في أور، كيش، سومر، أكد، بابل، آشور ومدن الحضارات الأولى. إنّ الشروحات الوافية.. الشافية.. الكافية أغنت الكتاب بالصور لتوضح للقارئ كلّ المُنجزات التي أسهمت بتقديم الإنسان، فالبناء الحضاري المعرفي تراكمي يُساهم به البُناة الأوائل ولتتعلم منه الأجيال لاحقاً لتتقدم بالمجالات الفكرية والمعرفية بعد أن اطلعت على ما تمّ

## الهوامش

(١) صدر هذا الكتاب عن مؤسسة بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠م. وهو ترجمة للنص الألماني:

Sumer, Assur, Babylon. Sieben Jahrtausende Kunst und Kultur an Euphrat und Tigris, Stadtmuseum Linz und Schloß Schallaburg, Copyright 1978.

(٢) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة:

(United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization).

أو ما يُعرف اختصاراً باليونسكو. هي وكالة متخصصة تتبع منظمة الأمم المتحدة، تأسست عام ١٩٤٥م. هدف المنظمة الرئيس هو المساهمة بإحلال السلام والأمن عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة لإحلال الاحترام العالمي للعدالة ولسيادة القانون ولحقوق الإنسان ومبادئ الحرية الأساسية. لمزيد من التفاصيل، يُنظر موقع المنظمة على شبكة الأنترنت: <http://en.unesco.org>

(٣) ص ٥. عن يوهانس جرونديجر (القسم الثقافي المحلي، النمسا السفلى) وجورج فاخة (متحف مدينة لنتس نورديكو).

إنجازه من الرواد، كذلك فقد أنجز للمترجم نفسه كتاب الباراسيكولوجي والطب، لمؤلفه ألفريد شتلتر، عام ٢٠١٠، عن بيت الحكمة أيضاً، في كتابٍ علميٍّ له أهميته الفائقة في عصرنا الراهن.. لقد قدم بيت الحكمة تلك الترجمات الغنية بالمادة التاريخية في مؤلفاتٍ متعددة، منها: (بين روما وفارس.. الفرات الأوسط، بلاد الرافدين، وتدمر تحت السيطرة الرومانية)، ترجمة: خالد قاسم التميمي ومراجعة: د. منذر علي عبد المالك، كتاب ذو قيمة تاريخية وحضارية، وكذلك كتاب: (دراسات وبحوث طه باقر المنشورة في مجلة سومر) التي أعدها وقدم لها الدكتور حيدر قاسم التميمي، ليُقدم زاداً معرفياً، وغيرها.





ملف العدد



## ملف العدد

يضم الملف لهذا العدد خمسة بحوث علمية مشاركة في مؤتمر جامعة ماردين بتركيا لمناسبة مرور مائة عام على الانتصار في كوت العمارة ١٩١٦م، وهي ذاتها التي شاركت في الندوة العلمية التي أقامها القسم بالتعاون مع السفارة التركية في بغداد في مايس ٢٠١٦م. وقد قُدمت البحوث إلى المؤتمر باللغة الإنكليزية فأثرنا أن ننشرها كذلك إماماً للفائدة.

البحث الأول كان تحت عنوان: (مآسي أهل الكوت أثناء الحصار ١٩١٦م) إذ سلَّط فيه الباحث الضوء على معاناة سگان مدينة الكوت جراء الحصار الذي فرضته القوات العثمانية والمتطوعين العراقيين على القوات البريطانية، وما نتج عن ذلك من سوء الأوضاع السياسية والمعيشية. وتناول البحث المعنون بـ: (تأثير الفتاوى العثمانية والعراقية على الجنود الهنود في القوات البريطانية خلال حرب العراق) جهود علماء الدين في إصدار الفتاوى المؤيدة للجيش العثماني، وتلك الموجهة إلى الجنود الهنود بوصفهم مسلمين، وقد وضح البحث أهمية تلك الفتاوى في تحول عدد من الجنود إلى الجبهة الأخرى.

وكان البحث الثالث بعنوان: (معركة الكوت في الأدبيات العراقية المبكرة)، إذ بيَّن فيه الباحث مكانة المعركة ومجريات أحداثها ومن ثمَّ النتائج التي حصلت جراء الحصار الذي استمر ستة أشهر تقريباً، كل ذلك في مؤلفات عددٍ من الباحثين والمؤرخين العراقيين ويأتي في مقدمتهم كتاب (لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث) للدكتور علي الوردي.

كما استعرض البحث الرابع: (دور العلماء المسلمين العراقيين في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٦م.. هبة الدين الشهرستاني ومُحمَّد مهدي الخالسي أنموذجاً)، مبيِّناً فيه الباحث دور العراقيين في إسناد القوات العثمانية ومركزاً على أهمية الفتاوى والتوجيهات التي أصدرها العلماء العراقيين في النجف الأشرف والتي عززت من حالة الانتصار في معركة كوت العمارة.

ويُختتم الملف بالبحث المعنون: (مُحمَّد فاضل باشا الداغستاني ودوره في تجنيد العشائر ١٩١٥-١٩١٦م)، سيرة حياة الداغستاني وإسهاماته مع الجيش العثماني في جبهاتٍ عسكرية مختلفة، وآخرها معركة الكوت التي عمل فيها على تجنيد العشائر العراقية وقيادتها لدعم القوات العثمانية هناك.

the Turkish and Iraqi academic institutions to study the history of Iraq during the rule of the Ottoman Empire era as it would clarify a lot of obscure facts, the Ottoman Archives houses embrace a lot of the history of Iraq, a lot of its themes are still unrevealed to the researchers and specialists in this type of studies.

## References

- Al-Azzawi, Abbas, Iraq's History Between the Two Occupations – the last Ottoman Era, Al-haidariya Library, vol.8, 1425hj.
- Al-Bahrani, Mohammed Raouf, Profiles of the Situation in Iraq in the late Ottoman Period 1900-1920, Diary of Raouf Bahrani, Prepare and Achieve: Mr. Jawad Hibat al-Din al-Shahristani, The Central Workers' Press, 1993.
- Al-Bakri, Adle, The History of AL-Kut, Al-Ani Press, Baghdad, 1967.
- Al-Dulaimi, Iyad Khudair, The City of Baghdad under British Occupation (1917-1921), Baghdad, 2013.
- Ali, Tahsin, Diary from 1890 to 1970, Submitted and Review: Prof. Dr. Saleh Mohammed Abed, the Arab Association for Studies and Publishing, Beirut, 2004.
- Al-Musli, Mohammed Taher Al-Omari, The History of the Iraq's Political Capabilities, vol.1, Beirut, Dar white flag, 1925.
- (Al-Rubaie, Majid: 85age) Interview with one of the notables names of the city of (Al-saouira) on Monday 03/07/2016.
- Al-Wardi, Ali, Social Profiles of Iraq's Modern History, vol.4, Press People, Baghdad, 1974.
- Al-Zubaidi, Fakhri, Baghdad from 1900 until the Year 1934 – AL-Jamea' min AL-Mofeed w AL-Thareef, vol.1, Freedom House for printing, Baghdad, 1990.
- Basri, Meer, Military Commander and the Governor Agent and a Lover of Baghdad, (Al-mada) Newspaper, Iraqi Memory Annex, Sunday, 05/26/2013, Quoted : newspaper (Al-balad) 1967.
- Kheer, Shukri Rashid: In the Ninety-ninth Anniversary of the Martyrdom of Sheikh Abdul Salam Barzani, date (14/12/2013), Website: <http://www.ana-hura.com/modules.php?name=News&file=article&sid=15245>.
- Nadeem, Shukri Mahmoud, Conditions in Iraq in the Second Modality Phase (1908-1918) historical study, unpublished P.H.D thesis, Faculty of Arts, University of Baghdad, 1985.

## Conclusions:

One of the most important things that clarified is the major role of Al-Dagestani in the Ottoman victory over the British in the Battle of Cote emirate, which ended up with capturing the British troops, this role is disproportionate perfectly with the volume of interest in this personality whose supposed to have more historic and media attention, he suffered a clear neglect from the historical and political perspective, at this point there must be a big question mark.

Al-Dagestani had a cultural role as well as the military and political role represented with establishing the first zoo in Baghdad and appointing special tames in it, this shows his interest in providing employments to the labor, which considered as an indirect contribution in the development, the park had regular visitors every Thursday, which contributed to increase the interest in this kind of the exotic culture in the Baghdadi community

His disdain concerning sectarianism, his respect to Najaf Religious Authorities and other people's acceptance to his character show Al-Daghstani deep effect, prestige and dignitary he had

In this research we consider the second version about his martyrdom

more probable, which stated that he suffered an injured by shell or fragment, because it is not acceptable to ratify that a brave military man who exceeded seventy years old and fought battles with courage to die from grief on his comrades???. Also, it was a sudden and surprise attack with signs of startling of which the British failed, so it is natural that he may injured from the heavy fires that suddenly fell from the exhausted forces.

## Recommendations:

1. Of the most important recommendations is to give more attention to the history of this man and his family and grandchildren, and to highlight the political, military and cultural role.
2. Preserving his grave and highlight its importance, and to develop special ceremony to visit his grave by cooperate with Wasit Iraqi University and the (House of Wisdom) foundation , considering the great interest of these two bodies in the history of region, and contribute in establishing the conferences and seminars for the purpose of activating the cultural and academic bilateral cooperation and clarifying the facts before the people.
3. In the light of this conference, it should be borne in mind the need for a wider cooperation between

There were also two stories that first recalled the burial in the suburb of Sheikh Saad between Kut city and Amara city. It occurred in a Turkish cemetery and then his body was transferred to the Adhamiya cemetery. (Al-Rubaie, Majid: 85age, Interview).

While other sources said that the Daghestani also fared well in the British fight, until his martyrdom in battle (Kut- Amara). In one of the British attacks, a sudden bomb fell close to him while he awakens the Mujahideen from their sleep to fend off British attackers. In this attack he died and was close to the age of 70 on 12/March/1916. (Basri, Meer, 2013).

After his martyrdom his body was moved in a military convoy, in the presence of all the generals and leaders in the army and a large gathering of his solders in addition of all seniors and masters of the nation, along with the people of Baghdad. His coffin was carried by a carriage surrounded by senior military officers. The masses prayed in his honour in the abou Hanifa Al-noman mosque and they buried him in al khayzaran graveyard next to the grave of mufti Baghdad sheikh Mohamed Sayed al Tabaqchali under the minaret of the mosque. A small shrine was built on his grave and he became a figure whom individuals wrote and read poems about, to praise him. (Al-

Wardi, 1974, p.246).

## Epilogue

After this profound review of Al-Daghestani personality and his widespread activity in Iraq, his deep impact on people's souls led to shed his own blood on this land, which became his lodgment as any other man born and died on it. He sacrificed his life and soul as a redemption to mount the name of the country and the flag he took oath to serve, it is necessary to get the following conclusions and recommendations on Research topic.

was stationed in the parties led by Mohamed Fadil Pasha Daghestani.” (Ali, 2004, p.51).

The operation continued to promote Haidary banners in a way that was celebratory and promotional in all cities it encountered; with delegations and dignitaries and volunteers, the ships stopped at Tourij city, to inform the people of Tourij about the mission, sheikh Numan Al-Adami presented a speech regarding the mission, at that time Al-daghestani arrived by land along with 250 of Bani Hassan knights, this is his way of gathering more volunteers, the jihad motivation speeches were continued by sheikh Fathullah Isfahani and Sayed Mohamed the son of Sayed kadhum al-yazdi who represent his father, urging people for jihad. (Al-Wardi, 1974, p.239).

The delegation arrived to Al hindiya dam before sunset wherein they were enchanted by the Splendour of the engineering marvel, they continued their mission towards Al-musayab and they stayed four days over there. Commands were received from the Commander general Nur al-din to Al-daghestani to rush out with his troops towards Al-jazeera (Elssaouira) to join the forces over there to take the British forces by surprise, (Al-Wardi, 1974, p.240).

The groups who were carrying the

banner of Imam Ali moved towards Al-kadhmia in Baghdad while Al-daghestani with his volunteer troops arrived to the battle field in Kut to join the Ottoman forces in order to clamp down on and surround the British troops led by General Townshend from all directions. (Al-Wardi, 1974, p.242).

Aldaghestani continued encouraging people despite his old age, he stood in front of the people engaging them like a lion with his motivational words (Bani Zabid...Bani Rabiaa) it means oh group of zabid and group of rabiaa Shame on you to give up your country. This was the way to prove his merit and military leadership at the same time. (Al-Rubaie, Majid: 85age, Interview).

### **Al-Daghestani Death**

There were stories about his death, some of them said that he was saddened by the martyrs lost in the battles and he could not bear the sudden deaths of his companions so he eventually followed in their mandates as a result of distress and depression. He was close to seventy. (Al-Wardi, 1974, p.244).

Other sources said that the impact of a surprise attack from the British artillery in the siege of Kut caused his death whilst he rushed to prepare his troops in the so-called battle sabes. (Basri, Meer, 2013).

The decision was made to take the banner of imam Ali (PBUH) to jihad on Friday 11 of Muharram (19th of November). A large ceremony was prepared in the holy court yard of imam Ali's shrine, for that occasion attendees were the Acting authority of Karbala, Hamza Bek, sheikh Numan Al Adhami, mufti Al-Najaf Sayed Yaseen Afandi, and more of the most highly respected figures in Najaf. (Al-Wardi, 1974, p.236).

Other religious scholars; sheikh Fath Allah Al Asfahani, Sayed Ali Tabrizi, Sayed Mustafa Alkashani, Sheikh Baqir Al-Qummy and Sayed Abdul Razzaq Al-Hilou, took the banner towards Masjed Al Koufa ( Al Koufa mosque) stopping the carriages and the banners by the site of Prophet Yunis on the river bank. Mohammed Fadhel Al-daghestani; with all the knights and the people of Alkoufa presented themselves to welcome the arrivals wherein Al-Daghestani stopped near the banner and pronounce a speech in Turkish to encourage people for jihad. Sheikh Numan Al-adhami also addressed a speech, subsequently followed by Sayed Mouhamed Al-kilidar and his son Ahmed Al kilidar with the final speech given by the acting authority of Karbala. Following the event, all the arrivals slept in Koufa that night. (Al-Wardi, 1974, p.238).

On Saturday 20th of November all the people above gathered in Alkoufa mosque to read duaa al-thoghoor (duaa Imam Zein Alabidin pbuh) which is dedicated to the armies in battle to achieve the victory. They are the protectors of the Islamic nation and its borders (The Amawi army at that time). Sayed Mohamed the son of Sayed Kadhem Al-yazdi arrived late to join processions representing his father, Sunday morning 21st of November everyone boarded the sailing ships to move towards Al Kifil village North of koufa, the number of the prepared ships were 30.24.

Tahseen Ali one of the group members, mentioned in his memoirs: "when we arrived we found a systematic military group stationed where we joined, and I was appointed the regiment commander of one of the brigades, we remained while my colleagues received orders to continue to Baghdad, and from there the regiment moved directly to Kut, where they rallied forces coming from Baghdad and Amarah after withdrawing from areas occupied by the British in the first of June 1915, the Ottoman Government appointed Nur al-Din Bek Commander-General of the Ottoman forces in Iraq on April 15, 1915, and he ordered the mobilization of troops in Kut. British forces advanced toward Kut, they were hit first by the volunteer tribal force which

Baghdad. The battle in Kut began on the 27th of September and lasted until the following morning, ending with the defeat of the Ottoman forces and their withdrawal towards the Salman Pak city border of Baghdad. (Al-Musli, 1925, p.211).

The Ottoman Leaders were placed in an alarming situation and hence appointed Mohammed Fadhil Al-Daghestani as a leader of the (Alhajana) Forces, comprised of various militias and volunteer group forces, ect. In order to aid the ottoman forces and army to fights against the British. His plan involved motivational strategies to encourage people to join, some individuals were approached through their religious values, and some were convinced through stories of courage and Tournament whilst others were approached with money and charity.

### **Al-Daghestani Role of encouraging the groups**

During the Stressful circumstances in 1914 the Ottoman Leaders announced jihad to liberate Baghdad from its occupants and hence give their campaign a religious banner (The Haidari Sharif Flag) which was the first general Islamic jihadi campaign. However later the government decided to classify it as an( allawy) campaign, one to be inspired by Imam Ali's

(pbuh) courage, trying their best to advertise the Haidari flag, (Al-Wardi, 1974, p.233).

The Ottoman government sent Al Daghestani along with a group of knights to Baghdad to protect the Haidari flag. The government gave him a huge budget of golden lira to distribute between the groups on his way to Najaf and he travelled around the middle of the Euphrates river area giving the leaders of the groups an amount of golden lira dependent on their services. (Al-Wardi, 1974, p.232).

They formed a group of highly respected deputies to take the Haidari banner from the top of Imam Ali's (pbuh) shrine in Najaf. The assigned individuals as deputies were; Foad Al Daftary, Mudher Pasha, Hikmat Sulaiman, The Leader Izat Pasha, a Baghdad Judge and Shukri begk one of Hilla city's most respected figures. They arrived in Najaf Friday evening 29 of October 1915 and they were hosted by Sayed Mohammed Hasan Al Kilidar. They were subsequently welcomed by all dignitaries and scientist of Najaf organising meetings and ceremonies of poets and speeches. This was a good opportunity to speak about al jihad Al Haidari under the banner of the faithful imam Ali as it coincided with the time of Muharram (hosseinieh condolence). (Al-Wardi, 1974, p.235).

feel for such a betrayal. Al daghestani's son mentioned (Al-Azzawi, 1425hj, Pp.84-85), That Aldaghestani's family travelled to (Kirkuk) after their fathers martyrdom in the battle of kut. When they returned to Baghdad the sons of (Hama mam) guarded the family on their journey to protect them from any potential harm. This was a gesture of gratitude in return for the care which Al-daghestani provided their father 30 years prior. (Al-Dulaimi, 2013, p.23).

## **Iraq During the First World War**

The impact of the First World War was severe on the people of Iraq. The cities and villages were exposed to immense suffering, wherein the nation became an arena of conflict between the British and the Ottomans. The repercussions of this war affected both the land and people equally during the years of 1915-1917; battles were so intensive between both sides and the competition very high that no one truly gained victory. (Bakri, 1967, p.23).

The British forces invaded Iraq from Basra in Iraq's Southern region. Heading towards Baghdad it wasn't difficult for them to achieve a victorious invasion over the Ottomans because they didn't face any Resistance or an adversary until on the 12 November 1915 where they reached the bor-

der of Baghdad in Salman Pak, a city 20 km from Baghdad. (Nadeem, 1985, p.235).

In September 1915 the leaders of the Ottomans came to realise the disappointing reality that they would not be able to face the British troops that were creeping towards Kut city eventually reaching Baghdad.

Sheikh Mohammed Ridha Al Shibi-bi wrote in his diaries:

“On the 23 of September when the British jets flew over the Baghdad sky, sending radial light that lit the entire city, the Ottoman banks ceased payments and the stock market collapsed, leaving merchants and financial traders to carry their merchandise and belongings to their homes, the tourists of the tigris river fled back to their homes and the clans outside of Baghdad such that of Delaim, Zobia and Shomar families approached Baghdad. It was at this time the government planned to transfer their offices and seed storages to Samarra city“. (Al-Wardi, 1974, p.232).

In June 1915 the brigade 17 from legion six; led by British General Townshend, occupied Omara city. They headed towards Sheikh Saad village in preparation for the occupation of Kut, which was a primary strategic position for the British forces in their groundwork for the occupation of

could enjoy a unique environment in Baghdad. (Al-Zubaidi, 1990, p.51).

### **His Activity in Iraq**

He was appointed to form resistance against the groups of Hamawand on the boarder of Mandali and Khanaqeen (1886-1885) and he was victorious in his mission to stop the attacks. He managed to imprison, Bagawasheen, Mohmoud khala Baza and Hama Mam Sulaiman; leaders of the Hamawand groups. Due to this success he was promoted to Lieutenant general in 1904 where he was appointed leader of the Lahigan and Baswa on the boarder of Iran. In 1907 he returned to Baghdad as the leader of the sixth legion then in May 1909 he was appointed Representative of the Master of Baghdad until in August that year where he earned the title of Master. However he later resigned from this role, (Al-Azzawi, 1425hj, p.72)

In 1913 to return to the army as an Inspector of the Iraqi Legion. He led a military campaign against rebel groups of Barazan led by Sheikh Abd Al-salim, (Naroh Yi, 2011; Kheer, 2013). On the 10th of august 1913 he earned a four-month temporary role as Master of the state which ended on the 18th of January 1914 when the original Master Jawed Pasha returned. During this role Mohammed Al-Da-

ghestani had the opportunity to open the gates in the Grand Opening of the Hindiya Damn which was held on the 12th of January 1913. The opening of the damn was made a large ceremony in which the great leaders of the states and high ranked generals of the army attended, honouring the works of engineer Sir William Wilcox whom designed the damn. Al-daghestani presented the audience with a speech in Turkish outlining the beneficial nature and importance of the damn, as well as expressing his appreciation to the engineers whom built the damn. The cost of the damn was half a million lira istarlini. (Al-Bahrani, 1993, p.84).

The historian Abbas Al-azawi narrates a story in which highlights the nobility of Mohammed Al-Daghestani When (hama mam sulaiman - one of the group leaders of hamawand in khanaqeen) got arrested, Aldaghestani cared for him and provided him with a horse and gun as a method of transport and as a notion of good will on the grounds that he remained under his supervision, however (hama mam sulaiman) fled, not considering the potential consequences on Al daghestani. When Al daghestani was informed of (hama mam) attempt to flee, he rode his horse and hastily followed until he captured him in (Kirkuk) where he expressed his disappointment and noted the shame that (hama mam) should

Sultan Abdul Hamid was very fond of Al-Daghestani during his work at the palace, thus he married him off to one of the Turkish baronets. There are a few stories regarding his transfer to Baghdad. Some historians state that he was exiled as a result of the Hippocrates against him, others state that it was his decision to live in Baghdad, however the likely truth is his loyalty and his talent as an officer was the primary reason that made Sultan Abdul Hamid choose him to be a commander in the Iraqi army. His position was as pasha grade to fight the Kurdish and Euphrates opposition groups. After he brought victory in this battle, Sultan Abdul Hamid gave him the opportunity to choose where he would like to spend the rest of his life and he preferred Baghdad as he loved it the most. The sultan rewarded him by giving him a few farm lands in Baghdad before he left to reside there in 1300ac. (Al-Bahrani, 1993, p.83).

His residency was located in Baghdad next to (Bab Al-Muadham) 50 meters from the High way. His property faced the old wall of Baghdad and is still known as )al soor suburb(, meaning The (old wall of Baghdad) (Al-Bahrani,1993,p.83), opposite the )Uzbeks mosque(, in a suburb where the group of Uzbeks and Daghestanians lived. They came from Uzbekistan and Daghestan from the south west of Rus-

sia to live next to their beloved prince Al-Daghestani. (Al-Bahrani, 1993, p.84).

Daghestani became a highly respected figure within the Baghdad community, he was considered a very honest and charismatic, with a distinctive bush beard. (Al-Zubaidi, 1990, p.51).

The Iraqi historian Najdat Fathi Safwat write about him: that Al-Daghestani was a very respected figure, he was tall with a white long beared, he described him with Magnanimity, generosity and a devotee to the rituals of religion, Al-daghestani has a decent reputation in Baghdad and all over the country of Iraq and It is this reputation that maintained the peoples likeness towards him. (Basri, 2013, p.3).

The people of Baghdad loved to visit Al-daghestani's residence due to the rarity of the zoo he maintained on his property. He was fond of Arabian horse breeding and he made special improvements to their stables. He also collected a fair few other animals, namely a lion, tiger, hyena, bear, wolf, fox, zebra, camel and various bird species such as eagles, falcon, ostrich, peacocks and several breeds of ducks. This is what made this place the first and biggest zoo in Baghdad, a zoo which was opened to the public every Thursday afternoon so that the people

He led the group in the battle against the British Army on the grounds of Kut Al-Amara. Prior to the commencement of this battle, Mohammed Fadhel Al-daghestani managed to further develop and flourish the volunteer army with his ability to dramatically increase the number of Iraqi volunteers; ultimately forming a powerful army. However, it was during this fight against Britain that he passed on the 12th March 1916.

This research aims to; firstly, focus on the various occasions that highlight the significance of Mohammed Fadhel Al-daghestani, that are occasionally overlooked and ignored by many historians.

Secondly, it aims to reveal the major role that Al-daghestani played throughout his leadership of the Iraqi Volunteer Army, which suffered a major decline in morale due to the vast number of casualties during the battle of Shaiba. It is here that Mohammed Al-daghestani's significance is highlighted. How can a man that does not live in Iraq lead an army as such? And what are the battle missions that were assigned to the Volunteer army?

### **Upbringing and environment and the military hierarchy**

Al Daghestani was born and raised in Daghestan in a village called Joa, created by the Qafqaz in 1846ac. His

father Dawood laaw was from a very reputable family called (Afary) linked to sheikh Shamel who was a very well-known leader in Daghestan. Because he was a prince of a high class family he was taken to the capital city 'Butris Burg' to attend military school. By the age of eighteenth he graduated as an officer in the Russian Qaisars army (Basri, 2013, p.2).

He grew up as one of the prince's in the state of Daghestan, however due to the Russian occupation in the late nineteenth century he ran away with his family seeking refuge in Istanbul where he would ultimately be following his brother in law Al Ghazi Mohammed Pasha, son of sheikh Shamil. Al-Ghazi had joined the ottoman army and became one of the most important figures in the campaign of Sultan Abdul Hamid the second, (Al-Bahrani,1993,p.83).

When the war between Russia and the Ottoman Empire began in 1877, Al-Daghestani fought very bravely with the Ottomans. As a result of his courage and bravery he was appointed by Sultan Abdul Hamid as a 'first governor' to his campaign. In 1882 he was appointed a higher position as 'governor prince' in one of the states, then in 1884 he became leader of the knights in the sixth legion in Baghdad (Basri, 2013, p.2).

# Mohammad Fadhel Al-Daghestani

## and his leadership of the Arab Volunteer Army in Kut Al Amara 1915-1916

Dr. Mahir Jabbar Al-khalili(\*)

### Introduction

Mohammed Fadhel Al-daghestani (1846-1916) was considered one of the most influential and important military figures during the last quarter of the nineteenth century. He played a major role in the success of the Ottoman Empire's armies in their battles against Tsarist Russia and Britain. His final victory was in Kut Al-Amara.

Mohammed Fadhel Al-daghestani worked in the tsarist army before resigning in 1872 and relocating to Istanbul. His decision to relocate was influenced by his brother in law, Alghazi Mohammed Pasha's (son of Imam Shamil) status and residency in Istanbul. Here, Mohammed Al-daghestani

became the military consultant and advisor of the Ottoman Sultan Abdul Hamid the second. Due to his expertise in the military field, he was continuously excelling up the ranks and was promoted to General Officer.

He was appointed in the state of Baghdad as 'Leader of the army of knights' in the sixth legions, working as a representative for the Governor of Baghdad. His role gave him the opportunity to represent the Governor in the Grand opening of Al-hindiya dam in 1913. In respect to his position as representative he was appointed in the year 1915 as leader of the Arab Volunteer Army which was comprised of a diverse variety of Iraqi's from different occupations, socioeconomic status act.

---

(\*) Imam Al-kadhem College - Baghdad

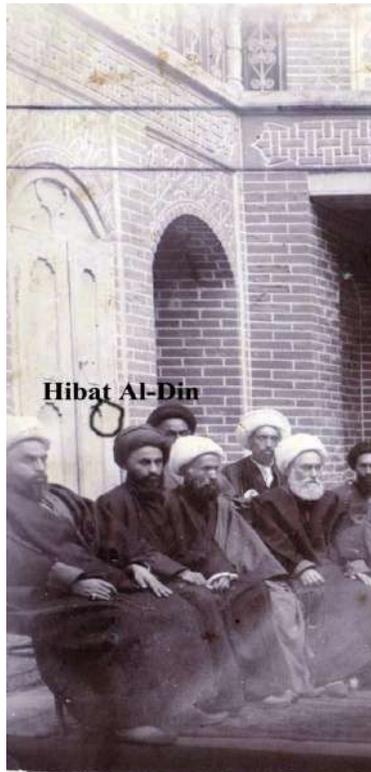
## Appendix (6)

Map of the Battle of Kut drawing by Hibat Al-Din Al- Shahrstani



## Appendix (5)

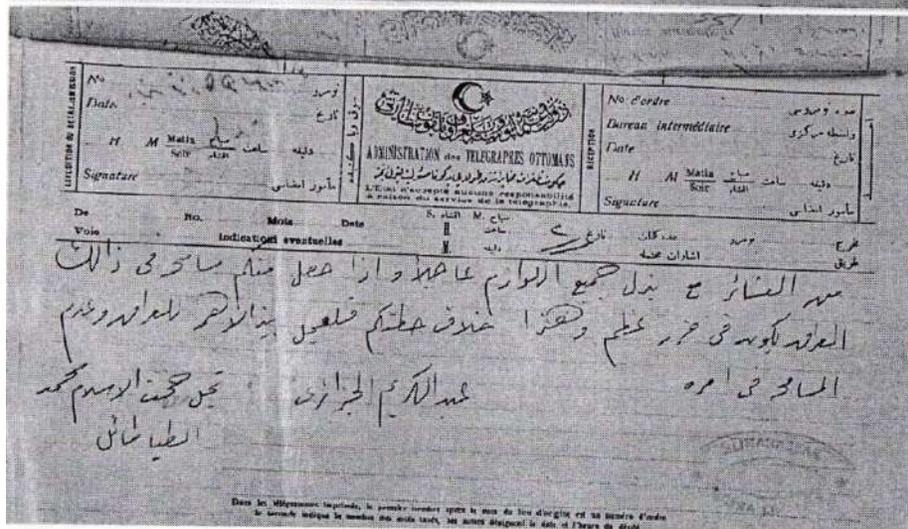
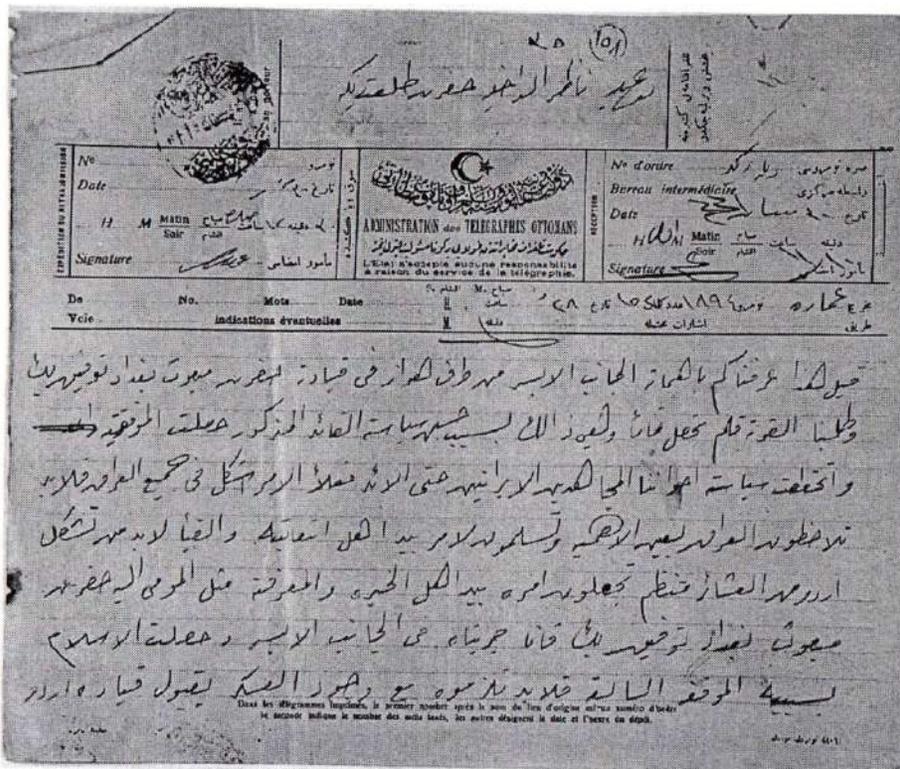
Religious scholars in the Holy Shrine of Kadhimiya  
before heading to the front of Kut





### Appendix (3)

Shiite scholars Invited to establish an army of the sons of the tribes on May 13, 1915.







Document No. 16, Message from Hibah Al-Din al-Shahristani, to the governor of Baghdad and the commander of the (Noordin) in a 27 November 1333 H, approved to October 1915, And see a copy of it in Supplement No (4).

- (16) The same source, the document number (17), leaves from the diary Hibah Al-Din al-Shahristani. And look for Scholars enrolled photograph front war in the Appendix (5).
- (17) See the image of the map in the Annex (6).
- (18) Muhammad bin Muhammad Mahdi al-Khalisi, the hero of Islam, (Tehran: Documents Imam Khalisi Center, 2007), p. 22.
- (19) Ismail Taha al-Jabri, the role of the city of Kadhimiya in resisting the British occupation of Iraq, 1914-1920, Journal of College of Basic Education, the University of Mustansiriya, 20 folder, the number of 86.2014, p. 553.
- (20) Muhammad bin Muhammad Mahdi al-Khalisi, *ibid.*, P. 226.
- (21) The same source, P22.
- (22) This message is printed recently by (43) pages. Seen: Muhammad Mahdi al-Khalisi, Hussam forearm infidels in jihad, (Najaf: Al-Shuroq Press, 2015).
- (23) The same source, P16.
- (24) The same source, P20.
- (25) The same source, P22.
- (26) The same source, P33.
- (27) The same source, P41.
- (28) The same source, P42.

## Footnotes

- (1) Ahmed al-Husseini, the rebellious Imam Mehdi Haidari, (Najaf: Arts Press, 1966), p. 29.
- (2) For the text of the interview to Baghdad Javed Pasha with Hibah Al Din Al-Shahristani seen: Hibah Al Din Al-Shahristani, a battle Shuaiba 1914-1915 (Secrets disappointment of opening Shuaiba), achieving Alaa Hussein Alraheema and Ismail Taha al-Jabri, Print 1, (Najaf: Dar Al-Deyaa for printing and design, 2008), from p 117-1200.
- (3) About the role of the reference Mohammed Kazem Yazdi in resisting the British occupation seen: Kamel Salman al-Jubouri, Mohammed Kazem Yazdi and his lights on his authority and political positions, (Sign: Al burhan Press, 2006).
- (4) Jawadain Public Library, Baghdad, files documentary, Jihad files in Shuaiba, Document No. 25, 3 January 1914, and see reproduced in Annex (1).
- (5) Jawadain Public Library, Baghdad, files documentary, Jihad files in Shuaiba, Document No. 27, November 15, 1914, and see reproduced in Annex (2).
- (6) About the reasons for the defeat in the Battle of the Shuaiba seen: Hibah Al Din Al-Shahristani, a former source, Print 2, pp. 60-83.
- (7) Shukri Mahmoud Nadeem, Iraq's war 1914-1918, (Baghdad: Al-Ani Press, 1974) from 110-111.
- (8) About growing up and configure the intellectual and study and struggle against the British occupation is seen details: Mohammed Baqir al-Ahmed al-Bahadli, Mr. Hibah Al-Husseini, the intellectual implications and political positions, (Baghdad: Hussam Printing Co., 2001) ; Ismail Taha al-Jabri, Hibah Al-Din al-Shahristani, his approach to the reform and renewal and the writing of history, (Baghdad: House General of Cultural Affairs, 2008).
- (9) Details on the Constitutional Revolution of Iran is seen: Talal Majzoub, Iran's constitutional revolution to the Islamic revolution, 1906-1979, (Beirut: Dar Ibn Rushd to print, 1980); Amal Al-Sabki, Iran's history of political revolutions of 1906-1979, (Kuwait: the world of knowledge, 1999).
- (10) Hibah Al-Din al-Shahristani, a magazine of science, (Beirut: Dar acquaintance of publications, 2009).
- (11) Jawadain Public Library, Baghdad, files documentary, Jihad files in Shuaiba, Document No. 26, May 15, 1915, and see reproduced in Annex (3).
- (12) Haidari campaign flag of scientists flags seen in the names: Sadah Al-Islam, newspaper, Baghdad, the first year, the number 58.28 September 1915.
- (13) Jawadain Public Library, Baghdad, files documentary, Jihad files in Shuaiba, Document No. 11, Shaykh al-Islam Khayri telegram to Hibah Al-Din al-Shahristani on 15 April 1916.
- (14) Al-Zuhoor, newspaper, Baghdad, Issue 706.14 December 1915.
- (15) Jawadain Public Library, Baghdad, files documentary, Jihad files in Shuaiba,

port the construction and management of camps and soldieries ordered, Khalisi has authorized the take money by force those who declined to pay to help the fighters saying: "Then the Muslims must do what fulfills, that they have refrained from taking their money oppressed them if they stopped their defending their homelands and their blood and their honor and their religion ...."<sup>(26)</sup>.

Khalisi also stressed the need to provide the principle of justice in the jihad, especially leaders and officials on the battlefield, saying: "Who should note here the soldiers and the military and improve his justice in the parish and to equally divide, and his compassion is equal between the near and long term and the rich and the poor..."<sup>(27)</sup>. It is rather focused on the task partial knowing that justice prevails between combatants and their equal deal and livelihoods ability to create a good psychological condition with the fighter to make it rushes with all the resolve and determination in the fight against the enemy, and here lies the importance of creating a psychological factor and strengthened in this opinion.(fatwa)

Khalisi seal the jihadist message calling for the need to rally around the governor of Baghdad and com-

mander in chief and his support for the purpose of achieving victory over the enemy, saying: "If by the grace of God and the generosity and kindness and grace on the cult that made take care their things today commander of the soldiers attending the minister and Leader's most luxurious and governor of Baghdad and Commander (Nured-din Effendi) Esquire long paid tribute, he combine intensity and gentleness, politics and tact, good opinion and measure ... God made the victory on his hands soon and conquest, calling him and replying to rebuild Iraq and reform... God is not cleared from the reformers in Iraq, hardworking and promotion in habitudes"<sup>(26)</sup>.

date, he has refused to enact the three questions and offered for a referendum form of government in Iraq, how continued this approach even after the establishment of the national government and the announcement of parliamentary elections, and because of his opposition to Iran beyond with a range of Najaf scholars will be held on 22 November with the year 1341 AH, approved to 6 July in 1923 AD<sup>(20)</sup>.

Khalisi remained in exile in Iran until his death on 12 Ramadan in the year 1343 AH, approved to April 1925 AD<sup>(21)</sup>.

### **infidels in jihad**

This fatwa was issued on the second of Shawwal 1333 AH, approved to August 13 in 1915 AD, after he saw Khalisi British forces and occupation of Iraqi cities offers one after the other, dictate it his religious duty as a Muslim religious scholar, and national duty as Iraqis defending their land and holy sites. This fatwa was published in the form of a message in the newspaper *Sadah of Islam* issued in Baghdad on sequential rings in eleven episodes from August 30 to September 10, 1915 AD<sup>(22)</sup>.

Fatwa aimed to create the Muslims to defend their land against the occupiers, without distinguishing between

the Muslim countries that are exposed to the invasion and occupation, because Khalisi sees a Muslim country and one and defending duty<sup>(23)</sup>.

The message focused on the important factor of victory factors which fortitude in the battle despite the small number, it indicates here that the faith of the case element basis to achieve victory, not so much focused on numbers, equipment in spite of its importance, and in that reference to the victory of the Muslims in the battle of Badr in 2 AH, although few in number on the author of several thousand fighters Army infidels, to the faith of the justice of the case<sup>(24)</sup>.

He emphasize the fatwa directed to all Muslims who are capable of fighting without exception message, stressing that jihad was not imposed by the scientists on the poor and vulnerable to exempt them from it, it is a duty to them and to the general public, imitating the biography of Caliphs and guardians and parents who were advancing ranks Mujahideen side by side with the general public<sup>(25)</sup>.

Mohammed Mahdi al-Khalisi call also that the jihad in this battle is not limited to bear arms, but his other hand, which is jihad with money to people who cannot fight, since he could sup-

to the commander of Iraq's Front and the governor of Baghdad, "Nouredine Beg", Its readiness to support the battle through the massing of fighters from tribes or the actual presence on the battlefield, according to some of them, it is stated." And here I am now shown to you my sincere heart and my willingness to help the attic Islamic state and fight the enemies unbelievers pen and forward and in word and deed, as well as my friends examiners, and we hope we would be grateful if a statement should we even do the job"<sup>(15)</sup>.

Has strengthened its efforts aforementioned position is important and so when he attended on February 14, 1916 a gathering of religious scholars hold (Haidari flag) in the dish Kazmi Sharif, Kindergarten Manager Kadhimiya has read a prayer and farewell to travel to the war front, the people of the town gathered in the holy shrine after it was disrupted markets, In the afternoon of 13 April 1334 approved February 17, 1916 rode scientists move to the front of Kut by steamer "Al Burhaneya"<sup>(16)</sup>.

The total interest-Shahristani in battle and his participation in the Map shows the battlefield where the nature of the land and gatherings teams, As well as identifying areas where Ottoman forces can be directed to the application and its occupation, Namely,

that showed anything, it shows how keen Hibah Al Din to follow the developments of the battle and its importance<sup>(17)</sup>.

The second section: Muhammad Mahdi al-Khalisi and efforts in resisting the British occupation through a fatwa, "Hussam Al-Battar in the Jihad of the infidels."

### **Muhammad Mahdi al-Khalisi (a brief biography)**

Born in the city of Kadhimiya in Baghdad on 9 Dhu al Hijjah 1276 AH approx to June 28, 1860 AD, he studied grew up, and then completed his religious education in Najaf Al-Ashraf even won the degree of diligence<sup>(18)</sup>.

Khalisi is characterized by resistance to the British occupation from the outset, and he is known for his enthusiasm to rally the tribes and drive himself to the battle front, as carrying weapons in the two fronts of Qurna and the city of Amarah, and he sheikh in aged, in the breaks It was undergoing weapons training under the supervision of junior officers in the Age, And it is in compliance with orders them to perform the required military movements<sup>(19)</sup>.

Khalisi stand against the British presence in Iraq during both phases of the occupation and the British Man-

rested on impact.

He became Minister of Knowledge in 1921, when the formation of the national government in Iraq. He also served as head of the family court for a period of 1923-1934, after the parliamentary elections entered and won by deputies from Baghdad.

He issued in 1910-1912 science magazine<sup>(10)</sup>, and founded of a public library in 1941 in the city of Kadhi-miya which remained today. He died in the February 6, 1967.

### **Efforts to resist British occupation in Kut**

After the British occupation forces continued its march north of Basra and occupied the city of Amarah, falter, Muslim clerics again in order to rally the tribes to stand with the Ottoman Empire in this page task. This period has witnessed wide-scale moves Muslim clerics to support the Ottoman army and stand at his side, from those positions telegram Mohammad Tabatabai and Abdul Karim Algerian, sent from the city of Amara, to the interior minister of the Ottoman, plead the establishment of an army of tribesmen to support the Ottoman army, be under the command of Baghdad's envoy in the Ottoman Parliament (Tawfiq Beg)<sup>(11)</sup>.

And in Hall of Al Alalwy-Sharif

in Najaf Al-Ashraf attest rally a large number of clerics and their followers, they stressed in speeches on the need to stand by the Muslim Ottoman Empire, And everyone went to the battlefield carrying (Haidari flag), which is the banner of the fight that was fought under the banner of Imam Ali bin Abi Talib, so as to boost morale and build momentum. The number of scientists who accompanied totaled (Haidari flag) eighteen religious scholar, led by Hibah Al Din al-Shahristani<sup>(12)</sup>.

Al-Shahristani's efforts did not stop at that, But claimed focuses on the use of media in the battle to support the troops and the strengthening of victory, He was in this area correspondence with senior officials of the Ottomans, like governor of Baghdad and Sheikh Al-Islam Khairy, Requesting the need to facilitate the task of spreading motivational speeches on fighting and supporting the fighters on the battlefield in the newspapers published in the Ottoman Empire<sup>(13)</sup>.

Certainly this interest visited Hibah Al Din al-Shahristani Al-Zuhoor newspaper and invited them to hone mettle Mujahideen media, And provide moral support to them, and asked the newspaper to pay much attention to publish news of war and the victories achieved by the fighters on the battlefield<sup>(14)</sup>.

Shahristani expressed in a letter sent

med Kazem Yazdi, which called for the British fighter as infidels attacked the state of Islam.<sup>(3)</sup>

Muslim clerics in Najaf, Karbala and Kadhimiya led a major campaign to rally the tribes even numbered about eighty thousand people, From the cities of Kadhimiya and Adhamiya, Baghdad, according to a telegram assistant governor of Baghdad to the Ministry of the Interior.<sup>(4)</sup>

The march towards a front victory for the same number of religious scholars from Najaf, led by Mohamed Said Habboubi and Abdul Razzaq Al-helo, and with them a large crowd of tribal members and elders, While other scientists issued a fatwa urging support for the government of the Ottoman and prepared it from the religious obligation of due.<sup>(5)</sup>

It fought the Ottoman army regulars supported by the Mujahideen of the clerics volunteers clans great battles in the Shuaiba area against occupying British forces, Over the three days and nights, However, several reasons led to the defeat in the Shuaiba on April 14, 1915<sup>(6)</sup>, Thus opening the way for the British to advance towards Baghdad Double Direction: The first one, along the Euphrates River and occupied Nasiriyah, And the second along the Degla River, where Kut, where the Ottoman army and fought on their side

of Iraqi Mujahideen valiantly under the leadership of Governor “Noor al-dine”, it resulted in the besieged British troops for a period of 147 days, any of the (3 December, 1915 – 29 April, 1916), It was the highlight data captured British commander (Charles Fraser Tauzind Veer), and his army of thirteen thousand and temporarily stop their advance toward Baghdad.<sup>(7)</sup>

The Muslim Scholars of religion such as Hibah Al Din Al-Shahristani and Mohammed Mahdi Al-Khaili important role in the build-up to the Battle of Kut men and jihadist fatwas. Which the separates in the two following axes.

The first Section: Hibah Al Din al-Shahristani and his role in the resistance to the British occupation in Battle of Kut.

### **The biography of Al-Shahristani (A brief overview)**

One is the Association of Muslim Scholars, graduated from Najaf religious school degree assiduous<sup>(8)</sup>, He grew up loving the freedom and malcontent against tyranny and injustice, So he stood supporter and supporter of the constitutional revolution in Iran 1905-1911<sup>(9)</sup>. As general of the British occupation stop since he entered Basra in 1914, as the rebels drove revolted against the British presence he was ar-

# The role of the Muslims scholars towards the British occupation of (1914 - 1918)

## Hibat Al Din Al-Shahristani and Mohammed Mahdi Al-Khailsi as an example (documentary research)

Dr. Ismail Taha Al-Jaberi(\*)

### Preface

British forces have become at the beginning of November 1914 on the outskirts of the city of Basra, Sensed the population risk, their dignitaries prepared, sending messages for help to the holy cities: Najaf, Karbala and Kadhimiya, showing how gravity of the situation, and that Basra has become under the threat of the occupying British forces, it was in those letters, "Basra lacuna .. Infidels around him .. Everyone under arms fear for the rest of the land of Islam .. Help us ordered the tribes to defend".<sup>(1)</sup>

Move at the same time the Ottoman governor and commander in chief "Javed Pasha" for organizing ordered the fighters into the regular army, how-

ever, it needs to support the clerics and tribesmen to fight alongside the Ottoman army in the defense of Basra, But his relationship with the religious authority in Najaf were not good in this circumstance, So he sent to Hibah Al Din Al-Shahristani, asking him to intervene to convince then-op Mohammed Kazem Yazdi stand with the Ottoman Empire in its war against Britain by rallying tribes and configured to help cope.<sup>(2)</sup>

Shahristani made good efforts in this area even managed to achieve a serious and fruitful cooperation between religious leaders and the tribes on the one hand and the Ottoman governor, on the other hand, issued on accordingly behest acting to jihad, most notably a religious ref fatwa, Moham-

---

(\*) Bayt al-Hikma

10. HADI TUAMAH, Previous Reference, p.64.
11. Ali Al-WARDI, Previous Reference, p.24.
12. THE Same Reference.
13. THE Same Reference.
14. THE Same Reference, Pp.25-26.
15. KAMAL SALMAN AL-JABORI, Al-Najaf And Al-Jihad Movement 1914, Edition 1, AL-ARAF Institution For Printers, Beirut, 2002, p.8.
16. The Same Reference, p.9.
17. ALI AL-WARDI, Same Reference, p.151.
18. AHMED BAGER ALWAN ABBAS AL-SHAREFI, Karbaila between the two world wars 1918-1939, (historical study), Arabic history and Scientific Heritage institution, Baghdad, 2004, p.35.
19. KAMAL SALMAN AL-JABORI, the previous reference, p.12.
20. The same reference.
21. KASAN AL-ATEA, Iraq, the establishment of the country 1908-1912, translation: ATA ABD ALWHAB, Presenting: HASAN JAMEL, London, 1988, p.116.
22. HANA BATATO, AL-IRAQ, the first book, translation: AFEF ALRAZAZ, edition 1, AL-QADER library, 2005, p.109; AL-MAS BEL, chapters from the Iraq near history, translation: JAFER AL-KAYAT, edition 2, Baghdad, 1971, p.13.
23. The same reference, p.14.
24. A bout the details of the Popular battle in the opinion of: ABDALRAZAQ AL-HASANI, the previous reference, Pp.18-19.
25. The officer TWNZNAD diary, present by: HAMAD AHMED ALWARAD, AL-Muataz library, Baghdad, 1986, Pp.59-60.
26. The same reference, p.60.
27. ROUSAL BRADON, AL-KUT siege, Translation and Commentary: SALEM TAHA AL-TAKREATI, ABDALMAJED YASSEN AL-TAKREATI, part 1. AL-SHARQ AL-AWSAD Print, Baghdad, 1985, p.33.
28. The same reference, p.35.
29. The best description for the British suffering in Al-kut, the losses incurred by them and their harsh end, see TONZND Team diary, Pp.541-551.
30. ALI ALWARDI, The same reference, p.302.
31. Same reference, p.303.
32. ALI ALWARDI, the same reference, p.303.
33. HADI TUMAA, the same reference, Pp.161-162.

this very unfortunate? that you stay helping and guiding.... them, now you have to kill all of your officers and come to follow the army of Sultan majesty as a lot of our brothers in Egypt did<sup>(32)</sup>.

The Turkish habits to creep from their trenches at night to put the publications on the barbed wires of English trenches that made an effect in the Indian Muslims that religious worker regarding stronger than national worker, that many of them began to be illness to run away from fight ,some of them tried to escape to the Turkish army other tried to distort their bodies and wounding it, that man was shooting on the palm of his right hand, claiming he was shouted by the enemy, in addition for neglecting the duties of night watch by doing some of them to kill the officers<sup>(33)</sup>.

#### **IV. Conclusion**

What was mentioned above that ALJIHAD as an Islamic movement announced by religious persons in Turkey and Iraq had a tangible impact, that made the leaders puzzling in a time when Indian soldiers were in great powers that made Britain rely on them in complementing its colonial project in occupying Iraq. Despite of this ending results for war, the Turkish army still seeing the massive losses from English on the hand of Ottomans

and by putting the Turkish Embassy against English graveyard in ALWAZIRYA was a clear signal for the failure of Britain decision maker in India and London that their task in Iraq will be very easy.

#### **Footnotes**

1. JAFAR ABBAS HAMD, The modern history of Iraq 1914-1968, 4Edition, House and Library of ADNAN, BAGHDAD,2015, p.14.
2. ALI AL-WARDI, Social Profiles From The recent history of Iraq, part 4, edition 4, AL-RASHED house, Beirut, 2015, p.98.
3. PHILIP and BLARD ERLAND, AL-IRAQI and its study in political development, translation: JAFER ALKEAT, Beirut, 1949. P.4.
4. HADI TUAMAH, British occupation, and Iraqi newspapers, research on British Publicity campaign 1914- 1921, Baghdad, 1984, p.59.
5. HANARI FOSTER, The emergence of modern Iraq, Translation and Commentary: SALEM TAHA AL-TAKRETI. PART 1, Baghdad, 1989, Pp.66-67.
6. HADI TUAMAH, previous reference, Pp.61-62.
7. ZAKI SALAH, Britain And Iraq Till 1914, AL-ANI Printer, Baghdad, 1968, p.272.
8. HAMD AHMED HAMDAN AL-TAMEMI, Al-Basra In The Britain Occupation 1914-1921, AL-RASHAD Printer, Baghdad, 1979, p.20.
9. ABDALRAZAQ ALHASNI, Iraq In The Occupation And Mandate, Part 1, Al-Arfan Printer, Syria, 1935, p.15.

Bernardo mentioned here “that the Muslim Indian soldiers began to believe the Turkish propaganda which is said that the Iraq invasion means the desecration of the holy soil”. So when they were asked to fill their guns with bullets they were resisted and remained lying on the ground, till the British officers broken the swords on their soles feet and convinced them that the Sanity is best verse in the religion”<sup>(28)</sup>.

The rebellion of the Muslim soldiers in the British army is a proof on their faith of the AL-Jihad Invitation which announced by the Ottoman Empire, Because what they hear from the Ottoman party is call of Allah AKB-BAR when they began and completed the fight.

Here we have to ask, was this popular battle affected on the morale of Islamic Indian soldiers when issuing these orders to fight ottmans in the following battles and did these publications that thrown by Ottomans to the British for inciting Indians Muslims against them a role in creating troubles with the leaders of campaign and especially when Ottoman imposed a blockade in 7/12/1915 on the British in Kuwait for five months during it british people suffered from scourge of blockade<sup>(29)</sup>, that what will be explained through mentioning some publications text and its impact on Indian soldiers

and the attitude of the campaign captains and the Punitive measures that had against them.

Indian soldiers were composing more than three-quarter of Al-Kut protector from Muslims and non Muslims, that Ottomans exploited it for their benefit by throwing the publications for them, requesting the killing of English officers and runaway to Ottomans forces ,it had written in many languages in two types, one of them was to Indian Muslims by motivating them to stop fighting their brothers in religion to escape from the hell, the second one to the Indians publically reminding them about the Injustice of English and the Turkish efforts to gain their independency<sup>(30)</sup>, in the following some of its affected quotations.

Dear Indians brothers you have known very well that God created this war to liberate the Indians from the toughs English and many of them follow our allies.... man while watching your low rank feeling uncomfortable.... you certainly heard about how Lord KETSHNER escaped at night with the British soldiers, while the Indians left behind and when the Indians saw these incident, they killed their officers and followed the Turkish<sup>(31)</sup>.

Some publications included the following statements: “we find the Indian soldiers leave the English people, did

(Preachers) cannot declare AL-jihad only when it approved by the infallible Imam or in case the Islamic countries are attacked by unbelievers<sup>(17)</sup>.

MOHAMMED HUSSEIN AL-HABUBI, AL-SHEIKH ABD ALKAREM AL- JASARI and AL- SHEIKH MOHAMMED JAWAD AL-JAWAHIR announced after a meeting with the Clerics, notables, and tribal leaders they decided they should participate in the Muslim's government to fight, the unbelievers over the muslims countries<sup>(18)</sup>, Then AL-FRAWN AL-FTLA LEADER said a speech "that the Turks are our brothers in religious, we must help them to fight the enemies of our country".<sup>(19)</sup>. After that, AL-SHEIKH HAMED AL-KELDAR went to AL-KUFA to meet with high religious authorities. Such as MOHAMED KAHDEM AL-TBTABAI AL-EAZEDI to discuss with him the matter of AL-jihad, AL-EAZEDI agreed to send his son MOHAMED on behalf of him to mobilize the tribes to fight the occupier<sup>(20)</sup>, by this Britain failed to Prevent clergy alliance with Turks<sup>(21)</sup>.

The Iraqi Tribes responded to call of AL-Jihad against the Britons led by their leaders and the leading clerics. One the most prominent Mujahideen in AL- Kadhimiya city was AL-SEAD MAHDI AL-SAED HADER, ABD

ALKARED ALKELDAR, and AL-SHEIKH MAHDI AL-KALASI. A big crowd came out from AL-Najaf from AL- Mujahideen led by AL-SEAD MOHAMED SAED AL-HABUBI, AL-SHEIKH ABDALRAZAK AL-HALO and the participating of AL-SAED MOAHSAN AL-HAKEM<sup>(22)</sup> and about 1500 from AL-Kurds Mujahideen led by MAHMOOD AL-HAKED<sup>(23)</sup>.

These forces of AL- Mujahideen which her weapon is faith by Allah and defense the Islamic religion Which the Ottoman Empire is carry its banner Proven a consecutive capabilities in popularity battles<sup>(24)</sup> which happen in (12 April 1915) in cooperation with Turkish forces led by SULAMAN ASKARI BAK in an attempt to foil the Britani scheme to occupy Iraq<sup>(25)</sup>. The Ottman army and Mujahideen showed rare courage in the battle came close to terminated it for their favor, the refused of the Muslim Indian soldiers for the orders of their English officers to fight Alottmanin<sup>(26)</sup> had encourage them. The officers of the campaign described the Turkish soldier by said "that the Turkish Anatolian stubborn defensive fighter in the world"<sup>(27)</sup>. soldier is.

He is skilled in digging and hiding trenches it was impossible to leave it if 1000 of the terrifying enemy down in it.

ic world. Which was signed by 30 men from the Senior of clerics and KHAIRI AFANDI was in the forefront. Declaring the following “that Britain, Russia and France have enslaved Muslims for a long time violating their sanctity. Because it’s the basis of Islam, so that Amirul Mu’mineen calling all Muslims for jihad to defend about the tomb of the Prophet and the Holy House, Karbala, Najaf and the capital of the Caliphate”<sup>(13)</sup>.

In addition to these official data, millions of publication were printed periodicals in various languages and distributed across the country like Ottoman and some of them in Egypt, Sudan, India, and Afghanistan.

There had been 16 million Muslims in Egypt and Sudan, 70 million in India, 20 in Africa and 20 million in Russia, some of these revolted against their governments causing incalculable damage<sup>(14)</sup>.

The Ottoman empire worked to appeal to the Clerics in Karbala, Najaf and other sanctity places.

### **Indian Forces response to Jihad Movement**

Al- Jihad movement was started in Iraq on (9 November 1914) to attack Englishmen at AL-Basra. After the Iraqis realized the danger, and

what will happen to them if the British dominated in Iraq. The results will not respect the principles of the Islamic faith. People of Basra appealed to the holy shrines (Najaf, Karbala, and Al- Kadhimiya) and various areas of Iraq. By telegraphs they demanded the holy jihad, some of it contained “Al-Basra port, the unbelievers Which are surrounded it. Everyone is under the arms; we are afraid of the rest of Muslims countries help us by order of tribes to defense”<sup>(15)</sup>.

This Telegraph was read in the Mosques and markets. The Preachers began to provoke people’s feelings that if the Englishmen occupied Iraq, they would destroy its mosques and its holy shrines. They would burn the holy Quran, violate the sanctity of women and the will slay children and the elderly. Meetings were held in holy cities, such as Al-jahiliya, AL-SEAD MAHDI, and AL-HADI announced to go to the war field<sup>(16)</sup>.

Al-Najaf city was received Iraqi persons from Baghdad (MOHAMAD FADEL AL-DAGESTANI, SHOKAT BASH AND AL-SHEQ HAMED AL-KELDAR), considering them as representatives of the Ottoman government, to speak with the Influential religious references to obtain FATWA to declare AL-Jihad against the British’s, which it believes that the diligent.

Britain which was published by Percy Cox who candidate by the president to accompany the campaign for two reasons:

1. His acknowledge of Basrah people and he took office as a political resident in Arab Gulf for 1904-1913.

2. He speak Arabic Language which is considered a main key for understanding in these cases as well as his personal relations with the region's sheikhs who loyal to Britain and their assurances that the biggest diligent will not response to Turkey to declare Jihad<sup>(6)</sup>.

The narcissistic Image that has been portrayed by Percy Cox to British administration is that its military forces will achieve instant success on Iraqi land, encouraged by the Indian government to implement its new scheme. There for the Army troops landed at the FAO on 6/11/1914<sup>(7)</sup>, after that they moved forces to Al-Basra city due to the weakness of the Ottoman resistance, and occupied until 22/12<sup>(8)</sup>, then they moved on to AL-Qurna the strategic City which has been under their control since 9/12/1914 <sup>(9)</sup>.

From the point of British data, the issue of Jihad was something unobserved iew by the British government perhaps to be effected by the presence of occupation to disappear. The pres-

ence of the invasion started inside Al-Basra rounding out with many risks for steadfastness and persistence. The Turkish army is known for their fighting abilities<sup>(10)</sup>, Ottomans had been approved for their fighting power in their battles compared to others, its base-ment was the defense of religion and the sanctity of the holy places, which is protected by their first Sultan.

What was feared by British administration took place, when the Ottoman government heard about the British occupation of Iraqi land, and an announcement about Jihad appeared, in the Capital of Iraq. The disbelievers were informed in three stages: the first one on the seventh of November 1914 when KHAIRI AFANDI issued FATWA stated that "Jihad was imposed on all Muslims. Even if they were living in the Ottoman country or a country ruled by Britain, France, Russia, and they all have to unite to resist these three countries and refrain from assisting them in their assault on the Ottoman Empire"<sup>(11)</sup>.

In November 11, the Sultan announced as he considered the successor of Muslims an address for the fleet and the army encouraged them to war to liberate Muslims for the defense of the Ottoman Empire<sup>(12)</sup>. Two, finally the third stage began in 23/11. While issuing a statement for all of the Islam-

limited education. Alsharistan indicated that “if the Arabs dealt with Indians positively, maybe the number of them joined the Moslem fighters was more”. This treatment had influenced on the attitudes of other Indian soldiers.

The work will study the situations of Indian soldiers in British forces and the impact of Ottoman and Iraqi Fatwas on their moving to fight with Ottoman and Moslem forces against British army. The paper will base on the British, Ottoman and Iraqi texts to understand this crucial period of the Iraq’s war<sup>(1)</sup>.

### **The British Occupation and Iraqi and Ottoman Response**

When the colonial signs ,appeared by occupy Iraq due to various economic, political and strategy interests and after World War (I) dated August 1914, Britain decided to send military forces which are addressed to Bahrain for achieving its plan under the pretext of protecting the oil fields, the Iraq site which overlooks on the Arabian Gulf is a part of a virtual Indian way, regarding British empire’s means of transportation. British military authorities started to put military plans to occupy southern Iraq before World War (I) The officials of war in Ottoman State did not aware of what Britain intend to do, therefore they did not

care to fortify Iraq which is considered a sub-war zones by Ottoman senior leadership, the defense plan was done by Ottoman band in Basra, volunteers and Iraqi<sup>(2)</sup> clans that refused coalition with any unarmed force against Ottoman state.

The important goal of sending forces is a moral effect of Arab sheikhs while the oil sources protection was a secondary thing among other things for me<sup>(3)</sup> Lord (KRO) the minister of India said in the memorandum ,written on 19\10\1914 to King deputy after issuing orders to the forces for addressing to Iraq . The risk from British side is a Turkish power as a first Islamic State which is effected on the means transportation between Britain, Iran, Afghanistan, East Arab Country by Zubair, Basrah, Kuwait, Egypt, Libya, Sudan, Morocco because of its impact of Britain and allies countries, represented the power in religious feeling and what the peaceful feeling can happen in India<sup>(4)</sup>,especially that the majority of occupation soldiers are Indians. Thus, Britain should not rush to do anything to advocate Jihad which might be explained as an attack against Islam because it would arise millions of Muslims to support AL-Jihad<sup>(5)</sup> under British rule. The contact between some Arab sheikhs in Basrah was ready to call them to broadcast the propaganda between their clans for

# The impact of Ottoman –Iraqi Advisory Opinion (FATWA) on Indian Soldiers in British Army during First World War / 1914

Prof. Dr. Nadheer J. Hussein<sup>(\*)</sup>

## Introduction

The role of the Indian soldiers was very important in British forces which invaded Iraq during the British campaign during the first world war. This contribution tries to investigate the impact of Shaikh Al-Islam, Khairi Afandi, and Iraqi Ulema' Fatwas on the Indian soldiers attitude towards the war, in addition to the change of their relationship with Ottoman forces and Iraqi Mujahidins (Fighters). The number of Indian soldiers in British forces was approximately 30.000 soldiers and change of the attitudes of many of them had influenced on the course of the war at the beginning of 1914, particularly during the Shi'aiba and Kut battles. Many of them had moved to fight the British forces.

The Iraqi sources have tacked the change of the attitudes of Indian soldiers towards the Ottoman forces and Iraqi fighter after the arrival of Fatwas of Jihad against the British forces from Istanbul and Najaf. The Iraqi religious scholar, Hibat Aldin Al-Shahristani had indicated to the situation in his book's "Asrar Al-Khaiba min Fath alshi'aiba" (Disappointment secrets of Shi'aiba Conquest). He had discussed his efforts to call the Moslem Indians who had come with British forces to give up the British and joined to the forces of Islam. At these battles, many Indians soldiers joined to Mujahidins after they knew that they were fighting a Moslem people. But the Arab tribes fighters did deal them negatively because of their small knowledge and

---

(\*) University of Baghdad / College of Arts

## Footnotes

1. Ali Al-Wadi, Lamahat Ichtima'ia Min Tarikh Aliraq Alhadith, (Social Glimpses of Modern Iraq's History), Beirut, 2005, p.293.
2. Ibid., Pp.294-298.
3. Ibid., Pp.298-302.
4. Ibid., Pp.302-305.
5. Ibid., Pp.315-318.
6. Ibid., Pp.320-326.
7. Ibid., Pp.305-311.
8. Ibid., Pp.313-314 .
9. Mahmoud Al-Qaysi, "The Iraqi-Ottoman Resistance against the British Invasion of Basra (1914-1915) According to Alshahristani's Book", Ma'rakat Alshi'iba Asrar Alkhiyba Min Fat'h Alshi'ayba", in: Türk Tarih Kurumu/Turkish Historical Society, Uluslararası I. Dünya Savaşı Sempozyumu, Symposium of International World War I, 12-14 November 2015, İZMİR/TURKEY, Pp.1-16.
10. Hibatuddin Alhussein Alshahristani, Ma'rakat Alsh'iba Asrar Alkhayba min Fath Alshi'iba (1914-1915), (Alshi'iba Battle Secrets of Failure of the Shi'ayba Conquest 1914-1915), edited by: Alaa Hussein Alruhaimi, 2<sup>nd</sup> ed., Baghdad, Ismail Taha Aljabiri, 1st ed., Baghdad, Mu'asasat Hibatuddin Alshahristani , 2015, Pp.92-100.
11. Ibid., Pp.88-91.
12. Imam Mohammed Mahdi Al-Khalisi, Alhusam Albatar fi Jihad Alkufar (the Sharpening Sword for Fighting the Infidels), 1<sup>st</sup> ed., Najaf, Shaikh Kalisi Office and Imam Khalisi Center of Documents, 2015, Pp.12-43.
13. Suliaman Faidhi, Fi Ghamrat Alidhal (Midst of Struggle), Baghdad, 1952, Pp.210-227.
14. Tahsin Ali, Great Arab Revolt, Baghdad, Vol.1, 1936., Pp.124-127.
15. Mohammed Amin Al-Omari, Iraq's War, Baghdad, 1935, Vol.1., Pp.140-142.
16. Mohammed Taher Al-Omari Al-Moseli, Tarikh Muqadarat Alliraq Alsyasiya (History of Iraq's Political abilities, Vol.1, Beirut, 1925, Pp.80-90.
17. Abdulrazaq Al-Hassani, Tarikh Aliraq Alsiyasi Alhadith (Political History of Modern Iraq), Baghdad, 7<sup>th</sup> ed., 1989, p.41.
18. Abdulrazaq Al-Hassani, Al'iraq fi Dawray Al'ihlial Wal'intidab (Iraq at the periods of Occupation and Mandate), Beirut, Dar Alraya Albaidha', 1935, Pp.19-21, 1989, p.41.
19. Raouf Al-Bahrani, Mudhakarar Raouf Al-Bahrani Lamahat An Wadhi' Ali'raq fi Awakhir Al'ahd Al'uthmanimin 199 ila 1920 (Raouf Albahrani Memoirs Glimpses on Iraq's Situation in the late Ottoman Era 1900-1920), Edited by: Sayed Jawad Hibat Aldin Al-Shahristan, 1<sup>st</sup> ed., Vol.1, Baghdad, 1993, Pp.81-84.
20. Adil Al-Bakri, Tarikh Alkut (History of Kut), Baghdad, 1960, Pp.101-130.
21. CF., See Ibid., Pp.76-85.
22. Shukri Mahmoud Nadim, Harb Aliraq 1914-1918 (Iraq's War 1914-1918), 8<sup>th</sup> ed., Baghdad, Al-Ani Press, 1974, Pp.88-90.
23. Karim Agil Falih Al-Musawai, Alkut fi Al'ahd Al'uthmani Almuta'akhir (1869-1914) (Kut at the Late Ottoman Era 1869-1914), M.A. thesis submitted to the College of Education- Mustansirya University, 2009, Pp.137-194.

Iraqi front. Al-Hasani had regarded Kut Al-Amara as one of Ottoman and Iraqi victory which prepared the situation to found the Iraqi state. Al-Omari and Faidhi were near to the war situations and later had witnessed its military and political developments. Iraqi writings did not focused on the historical and political events of the war, but they concentrated on its strategic and military importance, as Nadim did in his publications.

The British forces had succeeded finally to occupied Iraq, the Iraqi-Ottoman collaboration had obstacled the British forces to arrive to Anatolia. The Perception of Kut Al-Amara victory at late April 1916, and the Dardanelles victory at late 1915 were strategic key victories of central powers against Allied powers. The two victories delayed the advance of Allied powers to the Ottoman capital. The two battles had great importance during the first two years of the war.

Finally, the Iraqi writings on Ottoman period in general and Kut Al-Amara in particular will add a new imprint to the local history of Iraq and its relationship with Ottoman state. The study and translation of Iraqi contributions into Turkish and English languages will add a new information of the events of the first war from the Iraqi approach. The local details of the

war, and the Iraqi-Ottoman coordination in Shaiba, Kut Al-Amara and up to the end of the war in Iraqi front are very important for historians and other specialists in Ottoman history for comparing these details with the documents of Ottoman Archive and other Turkish sources. The paper proved that some details of the situations of Ottoman leaders and soldiers in Iraqi front were not clarified in Turkish or British sources and documents and the Iraqi local sources had add new approach for the war events in Iraq. Alwardi had ,for example, got important facts and information on the war from some Iraqi persons who participated in the war or were living during the war times. These oral narratives in early Iraqi writings regarded as primary sources of the 1<sup>st</sup> world war.

of first world war in Iraqi front from military perspective, had documented the Kut Al-Amara battle in one of his publications on “Harb AlIraq” (Iraqi War 1914-1918). Nadim had traced the development of war in Shi’iba and Kut Al-Amara, and he indicated to the lessons of the siege and battle and the British mistake which led to Ottoman victory. He indicated that the justification of Tonshend to stay in Kut were weak. Nadim had compared Townshend experience at Chitral in India, and he want to repeat this experience again in Iraq and expected to get quick help from the British forces in Basra to break down the siege, but is expectations were faults, and led to his defeat and his troops in Kut Al-Amara<sup>(22)</sup>.

The Iraqi academia had also interested in the battle of siege in Kut Al-Amara. Many theses and dissertations related to Iraqi history had documented this victory. One of Iraqi theses in Mustansirya university had studied “Kut in the late Ottoman Era 1969-1917”. The third chapter of the thesis focused on the Kut Al-Amara siege and battle according to Ottoman, British and Iraqi sources. The work concentrated on the Iraqi tribes and scholars collaboration with Ottoman forces and the difficulties and starvation of Kut population due to the Ottoman siege<sup>(23)</sup>.

## Conclusion

The early Iraqi writings had dealt with Kut Al-Amara as a city and location of important battle between Ottoman and British forces. The paper has followed the early Iraqi writings about Kut Al-Amara siege and Battle and its impact on Iraqi later historiography. The Kut victory was one of the great lessons for Iraqis to resist the colonial invasion. The Kut battle was compared by Iraqi intellectuals and historians with defeat at Shiaiba battle owing to lack of good and skilled leadership as Al-Shahristani pointed out in His memoirs on the battle and comparison between Suliaman Aski and Khalil Pasha.

Most Iraqi early historiography depended on Al-Wardi publication which showed the details of war influences on the formation of Iraqi modern society. Al-Wardi contribution regarded as one of pioneer publication on Iraq during the late Ottoman period. The other contributions, anyway, of Iraqi officers, employees in Ottoman army and administration added a new contemporary narratives on Kut battle. These contributions are very important for comparison with Turkish and European documents and sources.

Iraqi historians, as Al-Hasani, Al-Omari and Faidhi, had added new Iraqi imprint of the first world war event in

tance of Ottoman victory at Kut. But, he did not detailed the development of the siege and battle<sup>(17)</sup>. In another book entitled "Iraq at the periods of Occupation and Mandate, Al-Hassani discussed the road to Kut Al-Emara battle. After the defeat of Shi'aba, according to Al-Hassani, the Ottoman forces withdrew to Kut Al-Amara and the British troops followed them to complete the domination of Basra, Nasirya and Amara. General Townsend appointed a leader of the 16<sup>th</sup> division of the British army in Iraq. He had arrived to Basra at April 24, 1914, and heard about withdrawal of Ottoman forces to Kut Al-Amara. He decided to follow them by land and river. After some skirmishes with Ottoman forces, the British troops arrived to Amara after surrendering of its Mutasarif (Governor), Halim Pasha, the leader of Ottoman forces in the city and 140 officers at June 3, 1915. The Ottoman forces losses were 120 victims and injured, 1773 of imprisons, in addition to 12 canons and 4 military ships. The British Forces continued its march to Nasirya, and occupied Suqalshiyukh at July 6, and Nasirya at July 25, their losses were 104 killed and 429 injurd, the Turkish losses were 1050 killed and injured and 915 imprisons, in addition to 15 canons, 5 rifles and 3 small ships<sup>(18)</sup>.

Raouf Al-Bahrani had indicated in

his memoirs about the distribution of Ottoman and Iraqi officers after they completed six months of training. The aim of this sixth army under leadership of German General, Vonder Koledge Pasha, is to defend of Iraq from any Russian attack through the Iranian frontiers<sup>(19)</sup>.

One of the last early publication on Kut is Tarikh Alkut of Adil Al-Bakri. This book discussed "the Kut suffering" in a chapter showed the different narrative about the siege and battle and its importance for the history of city. He repeated the details which introduced by Al-Wardi<sup>(20)</sup>. Al-Bakri had discussed the differing of Iraqi historians about the name of Kut. Is it from Amara, the Iraqi city in the south of Iraq or from the meaning of buildings which built by the Ottoman state in the area or from the name of Tigris river after its running in Gharaf area, or from Rbi'a Rbi'a's Emirate in Kut area. He summed that the true name is Kut Al-'Amara, and supported his approach by contemporary Arab, Turkish, Persian and European sources ascertained that the name deprived from Buidlings of Ottoman's or the name of Tigris river after Gharaf area<sup>(21)</sup>.

The Iraqi officer, academic and historian, Shukri Mahmoud Nadim (1919-2012), who regarded as one of Iraqi officers who wrote the history

the impact suicide of the Ottoman the leader of Ottoman army, Suliaman Askari Beg at April 14, 1915. He had criticized this suicide as unacceptable action influenced on the morals of Ottoman army and Iraqi Mujahidin<sup>(11)</sup>.

Imam Mohammed Mahdi Al-Khalisi (1888-1963), meanwhile, had issued his Fatwa to fight infidels at late August 1915. The Iraqi newspaper, Sada Alislam, had published the fatwa by 11 sections since August 30 up to September 10, 1915. The Fatwa had supported the fighting of Mujahidins in Shi'aba and preceded the battle and siege of Kut Al-Amara, and led to enhance the Iraqi collaboration with Ottoman forces. The Fatwa urged the Iraqis and Moslems to fight the British invaders who occupied the Iraqi and Moslem lands. Al-Khalisi had also participated in battles in south of Iraq, in addition to deliver the speeches to the fighters to strong their morals in the war fields<sup>(12)</sup>.

Al-Khalisi Fatwa, along with other religious scholars in Kadhimiya, Karbala and Najaf and Al-Shahristani efforts had contributed to encourage Iraqi tribes and people to fight against the British infidels who invaded the lands of Islam. The spreading of these responses of Iraqi scholars to the developments of the 1<sup>st</sup> world war in Iraq prevented the British forces to advance easily in early battles from Basra to

Baghdad. Although the British forces had succeeded finally to occupied Iraq ,the Iraqi-Ottoman collaboration had obstructed the British forces to arrive to Anatolia. The Perception of Kut Al-Amara victory at late April 1916, and the Dardanelles victory at late 1915 were strategic key victories of central powers against Allied powers. The two victories delayed the advance of Allied powers to the Ottoman capital.

Other Iraqi Historians and participants in the war added some important information on the Kut battle and siege, Suliaman Fadhi, the Officer in Ottoman army ,had introduced the details of Lawrence efforts to negotiate with Ottoman leader Khalil Pasha, and his attempt to convinced the Arab and Iraqi officers to revolt against Ottomans, but Faidhi refused to cooperate with Lawrence<sup>(13)</sup>. Another Iraqi officer, Tahsin Ali, talking on the situation of the imprisons of British ship Gulnar and the development of British forces in Kut<sup>(14)</sup>. Mohammed Amin Al-Omari had indicated to the hard situations in Kut during the development of Iraq war<sup>(15)</sup>. Mohammed Tahir Al-Omari Al-Mosli showed the battles between the British and Ottoman forces in Kut and the Ottoman success to achieve the final victory<sup>(16)</sup>.

The Iraqi pioneer historian, Abdulrazaq Al-Hasani, discussed the impor-

ing to use the meat of horses for their troops. The misuse of foods led to lack of reservation during the last days of siege<sup>(7)</sup>. Al-Wardi mention the story of the British fighter Kawly who insisted that the British army will do victory at the end of war by their good using of money. He discussed Ahmed Helmi, Governor of Kut and Khalil Pasha about his approach of war<sup>(8)</sup>.

The insistence of Khalil Pasha to achieve the victory against the British and refusing of any demands for withdrawal from the battle helped to success of Ottoman forces. Hibat Aldin Al-Shahristani had compared this victory in Kut with “the disappointment” in Shaiba Battle at the beginning of British invasion of Iraq. Al-Shahristani memoir is one of the contemporary narratives on the Jihad (Fighting) of the Iraqis and the Ottoman forces against the British occupation of Basra (1914-1915) at the beginning of the first world war. This narrative deprives from the book of the Iraqi religious scholar (‘Alim), Hibatuddin Alshahristani’s” *Mai’rakat Alshi’iba Asrar Alkhayba Min Fat’h Alshi’ayba*” (Alshi’iba Battle Secrets of Disappointment of the Shi’ayba Conquest), which he wrote in 1915 during the military operations in the south of Iraq. Hibatuddin Alshahristani (1884-1967) was one of the religious scholars who participated in the fighting in Basra

and he was the coordinator between the Ottoman forces and the Iraqi fighters who came from all Iraqi cities to resist the British invasion, especially after the issue of Fatwa from Najef to defend Iraq. The paper is, according to this perception, a study of one of Iraqi contemporary sources which documented the events of Iraqi-Ottoman collaboration to defend one of Arab and Islamic countries. The book concluded important details about this early period of the British occupation of Iraq<sup>(9)</sup>.

In a section entitled” the reasons of disperses in Shi’iba Battle, Alshahristani reviewed the reasons of “disappointment”: as misconduct of the Ottoman commanders, false military map, for besieging the Shi’iba, and the suicide of Suliaman Askari Beg, which led to end the fighters resistance and dispersing of Ottoman forces. In the last sections on “our camp situation at the end of war, he had compared between the defeat of Shi’iba and the Ottoman victory at Kut under the leadership of Khalil Pasha on the British forces at April 1916, and took approximately 20.000 as prisoners. He described also the attitudes of Iraqi religious scholars, Tribal Sheikhs and national leaders. Finally, he described the names of Iraqi cities, towns and villages from Baghdad to Basra<sup>(10)</sup>. At the end of his manuscript, Alshahristani had discussed

take over of food from the Kut citizens by force. Twonshend got a Fatwa from Indian religious authorities, Moslem and Hindus, to permit for Indian forces, which formed the majority of British forces in Iraq, to eat the meat of horses after exhausted of food in British camp. He suffered of refusing of applying of this Fatwa for refusing of the Moslem and Hindus to response to telegram without written religious reference. But, he succeeded finally to convinced most of them to eat horses meat<sup>(3)</sup>.

Al-Wardi had showed the Ottoman propaganda to ask Indian forces to join the Ottoman forces by dropping leaflet through military airplanes. The Ottoman propaganda had implemented some success to push the Indian soldiers for refuse the instructions of British headquarters, but the British response for the refuse was harsh by the military courts<sup>(4)</sup>.

Al-wardi had indicated to the private life of Townshend during the siege and his contacts with his friends in India and great Britain, in addition to his relation with his dog, and walking in the city street. He discussed the failure of Towenshend to preserve the food during the early days of siege. The British forces in Emara, south of Iraq, tried to send the British Ship Gulnar to send food to British forces in

Kut, but the Ottoman forces bombing it and seized and imprisoned its staff. Al-Wardi discussed also Thomas Edward Lawrence attempt to bribe Khalil Pasha, the leader of Turkish forces, but he failed to achieve his mission<sup>(5)</sup>.

The hard situations in Kut led Twonshend after negotiated with British headquarter to ask Khalil Pasha for negotiation for surrender. The Ottoman leader dealt with Twonshend as a skill General and he had praised Towenshend for his leadership and defending of Kut although the great difficulties. Khalil Pasha had refused all the British lure to get money and British guns to free the British forces. Lawrence had failed again to convince Khalil Pasha to free the British forces. At April 29, 1916, Towenshend ordered his troops to destroy the guns of British forces in Kut. Towenshend sent to Istanbul, and other forces which were approximately 13.000 soldiers and officers sent to Anatolia. During their march to Istanbul, 70% of British officers and 27% of Indians were died<sup>(6)</sup>.

Al-Wardi had discussed the suffering of Kut population during the siege of getting foods, water and fuels, in addition to the danger of bombing which used by the Ottoman side against the British army in the city. The British troops suffered from starvation after the first weeks of the siege and oblig-

generation of Iraqi historians had covered the developments of war and its impact on the future of Iraq. Kut Al-Amara siege and battle had a central concern in Iraqi historiography owing to Iraqi sympathy to the Ottoman victory in Iraqi front. It is important to indicate that most of the sources of the paper had been written at the 1<sup>st</sup> decade of 20<sup>th</sup> century, but we used sometimes late editions.

The Iraqi sociologist and historian, Ali Al-Wardi (1913-1995), was one of the first Iraqi academics at the university of Baghdad who interested in the events of the first world war and its influence on Iraqi society in general and the results of Kut Al-Amara battle. One of important book of Al-Wardi was “Lamahat Ichtima’ia Min Tarikh AlIraq Alhadith” of 8 volumes, which dealt with the development of Iraqi society since the Ottoman period up to the end of 1960s. Chapter 9 of vol.4 discussed the social influence of Kut siege. Al-Wardi had indicated that the siege continued since early December 1915 until late April 1916. The siege had continued for 5 months impacted on the Kut population and the British forces there. The number of Kut population was, according to Al-Wardi, approximately 6000 at the beginning of siege. Townshend, the British leader, decided to dismissed them from city, but Sir Percy Cox who

was there at that time alarmed him owing to vegetative propaganda results against Great Britain and the Allied powers. Townshend has convinced of Cox view but he regretted later after they became economic burden on the British forces in Kut<sup>(1)</sup>.

Sources had differentiated about the starvation of Kut population. Al-Wardi had pointed out, according to Twonshend memoirs that the military governor of Kut was providing food for 600 persons who had not money to get food, in addition to selling wheat to another 3000. Al-Wardi indicated to the differentiation of British officers memoirs about the impact of siege on the Iraqi population. The increase of siege days led to more suffering of Iraqis and British forces. The latter accused Iraqis of betrayal and collaboration with Ottoman forces, many of Kut population were condemned of execution for their relations with Ottoman sources and moving the information about the British forces situations in Kut<sup>(2)</sup>.

Al-Wardi had analyzed the contradiction of British sources on the sufferings of Kut population and their attempt to leave the city at the late days of the siege and increasing of Ottoman bombing on British forces. He had indicated to the decreasing of food in the city and British proceedings to

ography. The book is regarded as one of the first Iraqi publications which focused on the sociological aspect of the battle through the reading of the Iraqi and western historical texts. Alwardi perspective was also considered in this academic work. This work will try to form an image of situations of siege , battle, Ottoman victory and the marching of prisoners from Kut to Anatolia according to Iraqi early sources, in addition to the comparison between the Ottoman and British forces. It is interesting to read the battle through the Iraqi perception to be another image of the battle, together with Ottoman and British narratives. The book was the first Iraqi attempt to use the texts of history to study the Iraqi society. Al-Wardi discussed the events of Kut Al-Amara through several chapters and showed an Iraqi perception of the siege, battle and Kut populations response. It is a sociological reading for an historical event. Al-Wardi contribution on Kut Al-Amara represented a socio-historical reading for this important battle during the 1<sup>st</sup> world war.

The paper will follow also the first Iraqi writings on Kut Al-Amara and its impact on the next Iraqi historiography which used these writings as original sources of the Iraqi history during the first world war. Some of these writers, as Abdulrazaq Al-Hasani's (1903-1997) "Aliraq fi'ahday alihtilal

walintidab" Iraq at the eras of Occupation and Mandate, Abass Al-Azawi's "Tarikh aliraq bayna ihtilalyn" (Iraq's History between two Occupation), were historians and cotemporary to the events, and the others, as Suliaman Faidhi's "Fi ghamrat alindhal" (In the amid of Struggle), Muhammed Amin Al-Umari's "Harb aliraq" (Iraq's War), Muhammed Ra'uf Taha Al-shai-khli's Life stages, Ja'far Al-Askari's Memoirs, Tahsin Al-Askari's Iraq war and Taha Al-Hashimi's Memoirs were officers of officials in Ottoman institutions. Most of them had written their memoirs and recorded information about the Iraq's war in general, and Kut Battle in particular. These Iraqi early writings formed social, political, military and economic image of the Iraqi situations and the local population of Kut reactions towards Ottomans and British.

The paper will be a historical survey of the early Iraqi writings on Kut Al-Amara war through the Iraqi sources perspective.

## **II. Kut Al-Amara Battle in Early Iraqi Writings:**

Since the end of the first World War, the Iraqi historians had interested in the vents of this war which decided the fate of Iraqi nation and led to rise its national state in 1921. The first

# Kut Al-Amara War According to Iraqi Historians

Prof. Dr. Mahmoud A.M. Al-Qaysi<sup>(\*)</sup>

## Introduction

**K**ut Al-Amara battle and siege (November 1915-April 1916) is one of historical events which regarded as an prominent imprint of the first world war in Iraq. The results of this important event is still active of Iraqi memory of the first world war. The paper is an attempt to cover the early Iraqi writings on the siege and battle of Kut Al-Amara through of first Iraqi generations of historians and sociologists. The siege and battle represented a strategic victory of the Ottoman forces and Iraqi tribes in Iraq's front and delayed the collapse of ottoman army in the Arab East. Although the western and Turkish writings on this event since the 1<sup>st</sup> half of the 20<sup>th</sup> century, early Iraqi historians, sociolo-

gists and intellectuals had dealt with the Mesopotamian Campaign in general, and the Ottoman victory at Kut Al-Amara in particular. During approximately five months of the siege and final battle, the Iraqi historians and writers had covered the Ottoman-British fighting and the Iraqi population response.

One of the first Iraqi sociological studies on Kut Al-Amara battle is a 8 volume book of Iraqi sociologist, Ali Al-wardi's (1913-1995) "Lamahat Ichtima'ya min Tarikh alIraq alhadith" (Social Glimpses of Modern History of Iraq), who studied the societal aspects of Kut Al-Amara battle and followed its impact on Iraqi society at that time and its echo in Iraqi histori-

---

(\*) University of Baghdad / College of Arts

by a long convoy of Ottoman soldiers, headed by drums and when he approached the town, he was received by locals Balhosat them joy and marks. (Al-Wardy, 4/277).

Thus ended a difficult page of the life of the people of Kut, but it did not last long as the whole of Iraq under British occupation took place after a short period..

## Resources and References

### A. Arabian sources

1. Al-Omary, Mohammad Amin, The History of the Iraq war, the first volume, Baghdad, 1974.

2. Al-Moussawi, Kream Ajil Faleh, Kut in the late Ottoman period 1869-1917. drash historical, unpublished Master Thesis, College of Education -gamah Mustansiriya 0.2009

3. Nadim, Shukri Mahmoud, Iraq's 1914-1918 war, a scientific study, Press success, Baghdad.1954.

.4. Al-Wardy, Ali, a social profiles of Iraq's modern history, Part IV from 1914 to 1918, Baghdad. 1974.

### B. foreign: sources translated to Arabic

1. Irland, Philip Willard, Iraq. A study in political development, translation: Jaafar Khayat, Baghdad, 1949.

2. Braddon, Russell, The siege of Kut in the war between the British and Turks in Iraq in 1914-1918, Translation and Commentary Salim Taha Yassin Majid al-Tikriti and al-Tikriti, the first part, Baghdad, 1984.

3. Bell, Gertrude Lothian, Chapters of the history of Iraq near, transla-

tion: Jaafar Al-Khayat, Beirut, 2010.  
4. Townshend, Charles V.v., Fight me in Iraq and Thoughts Townshend, translation: Abdal-Maseh Wazer, Dar al- Salaam Press, Baghdad. 1923.

5. Longrigg, Stephen Hmsla, modern Iraq from 1900 to 1950, the first part, translated by: Salim Taha al-Tikriti, Baghdad 0.1988 translation.

6. Stephen Hemesley Longrigg, IRAQ 1900-1950, Apolitical, Social, and Economic History, issued under the Auspice of Royal institute of international Affairs, 1968.

7. Wilson, Sir Arnold, Loyalties Mesopotamia, A personal and historical Record, Vol.I, 1914-1917, Oxford, 1930.

the conditions of the besieged British troops were ordered on the tenth of April faced prolong the siege and ordering Townshend «take out all Kut residents except for a few people, including those who can take advantage of them, “Townshend responded the next day on a proposal to expel the people of Kut “The issue of driving residents out of Kut correct in theory but impossible in practice, the number townspeople 6000,... and the Turk was shooting on all Arabs as execution signed their view him as he tries to get out of Kut, “he explained”, that the Turks were executed by firing squad both wanted to escape from Kut, either women and children they can not cross the flooded areas because the roads awash with water flooding( Townshend, p.478-479), and even those who tried to flee across the Tigris River subjected either to fire the Ottoman forces, injuring dozens of them, or that portion of whom disappeared in the midst of the dark or in the desert filled swamps (Braddon, 2/119). He admitted that he Townshend feed 3,500 Arabs “and the rest, so they had food and were able to patience to the siege” and revealed that Arab residents began to eat the flesh of horses and donkeys.

Townshend wrote to headquarters that he would cut off livelihoods, And heated up days on the Arabs in and McCann enough for a day would

make him for two days, at the rate of four ounces, at the rate of one hundred grams of flour per person, but pointed to the fact that once, “Do not forget that reducing the daily livelihoods to four ounces of flour per person per day will increase cases of the dead” (Townshend, p.485), any sense that the share of the soldier became a half-loaf of bread a day, and for this it is no wonder if the besieged soldiers to hunt crows and sparrows to benefit from their meat trace, and most of that it came to It is bid on remnants of the dead and deceased patients to the scarcity of materials because many paper money and not for the people’s confidence (Wilson .210).

On April 26 he had Townshend to negotiate (Khalil Pasha), when he did not stay with him nor crumb even based in his negotiation, and the number of deaths daily soldiers to twenty soldiers due to hunger (Townshend, Pp.495-496), after all attempts to persuade the leader Khalil Pasha granting two million pounds versus gone make way for British forces to withdraw besieged (Irland.41).

On April 29 at noon media rose eggs on British troops lines in Kut, a sign of surrender, after negotiations failed, and greeted the people of Kut officer Ottoman Col. your system and is riding his horse and was succeeded

mits Townshend that “the effect of the blockade on the Arab population of the town was pretty bad” (Townshend, p.447). In this regard, one of the British officers, “The people of Kut who looked emaciated and gloom horribly, and they were dying in their hundreds refers and he could hear the pleas of beggars from adults and children asking for food and screaming are calls for compassion” (Al-Wardy, 4/253). On the other hand, the British soldiers took advantage of the situation folks posing paper currency on vendors tablets bread and tobacco, (Braddon, 1/217), is no secret that Kut prosperous agricultural area, therefore the UAE hunger and need not look only at the last of the siege stage as they are enshrined in their homes grains, molasses, dates, dried foods and the black market popular in the town. (Al-Wardy, 4/253).

On the other hand, the British soldiers took advantage of the situation folks posing paper currency on vendors tablets bread and tobacco, (Braddon, 1/217), is no secret that Walcott prosperous agricultural area, therefore the UAE hunger and need not look only at the last of the siege stage as they are enshrined in their homes grains, molasses, dates, dried foods and the black market popular in the town (Al-Wardy, 4/253) .

A new compressor, emerged as the work of but a flood of the Tigris and admitted that this flood of threats and disturbing Risk In 15/16 March flooded trenches first line (Townshend, p.450.), And increased the conditions of his soldiers worsened On 28 March, there were 560 patients in the hospital with dysentery, recognizes the deterioration of the conditions of health for people in town, too, indicates that he began to fear for his soldiers from rising temperatures and the spread of expatriate from the town diseases (Townshend, p.457), on the other hand, failed to pay townspeople claims gold currencies instead of paper money, particularly since his locker empty , and follow the approach Townshend very arrogance in front of unarmed people that the execution of one person to be an example to others flee, and with ease he is accusing him of spying for the Ottomans (Townshend, p.462).

Townshend no longer on the seventh of April able to adjust its forces and people who have become “the hubbub” in front of the artillery bombardment of violent forces of the Ottoman, as Townshend said in his memories, but that the Lord’s prices rose significantly between Arabs “choked the people on rooftops to watch the smoke bombs” (Townshend, p.468).

And in front of the deterioration of

3. The third period starting from the 10<sup>th</sup> of March 1916 until April 29 (claim to surrender). Increased tragedies of the people of Kut more than ever and no longer intolerable situation for the civilian population who are helpless and turn what is happening on the ground.

Townshend confessed that the reduction of the livelihood of its soldiers to a minimum and limited their food to bread and horse meat and feed Indian pieces flour and roasted barley and margarine It recognizes in March that seemed to, appeared clear to the soldiers and the animals, and admitted, despite this reduction, the remainder has to livelihoods is not enough of his army, but to seventh from April (Townshend, Pp.438-439). if this was the case the British army, how was the case with the people of Kut??? It was worth mentioning that the Arabs of Al-Kut and during the winter season, suffered from the spread of lice among people when solving the spring squeezed but spread replaced by fleas and mosquitoes, flies, scorpions and mother of four forty (Braddon, 1/239).

It seems that the Ottoman commanders in the field were aware of what was reached by the case of the besieged British troops and town's people, especially with the increasing incidence of breakouts Indian soldiers

wrote (Khalil Pasha), the governor of Baghdad and the commander of the Sixth Army general and commander of the forces of the Ottoman in Iraq, a message on the 10<sup>th</sup> of March 1916 noted to Taunzind surrender, and included words high spirit morale and pride capabilities of his army and said, "either you continue defending Kut, either received for my forces that are getting stronger day by day", after that of his fact situations besieged British troops and not to the possibility of Elmer forces lift the siege from them, and the deterioration living and health conditions of those forces. (Townshend, p.440).

Townshend Remarkably realized that forestry position especially after it was convinced that the morale of his soldiers reached rock bottom as "seized grief and despair to everyone and increased off between Indian soldiers, and took the Arab". (Townshend, p.441).

On the twelfth of March, the military governor ordered Townshend to ask the people of Kut to sell the British army besieged the amount of barley, and follow Townshend style threats and intimidation, and were struggling barley required the troops inspect homes and will punish the person who "we found grain has strict punishment grandfather" (Townshend, p.446), ad-

lation, harnessed Arab workers in Kut to work in the construction of a dam to protect the town from flooding, the problem is that those workers were employed forced with British forces on the other hand, the Ottoman artillery flowing lava on British troops vigorously strike those workers, and points Townshend that occurred and the impact of those fiery lava Ottoman Arabs were severe. (Townshnd, p.413).

The German aircraft came as from noon on 19/February flew over the town of Kut and flowing lava as well, as it flew twice on that day, killing three people from the Arab population (Townshend, p.422). Thus, the participation of military aircraft in cracking down on And, if flew twice on that day, killing three people from the Arab population. (Townshnd, p.422).

Townshend also confessed that the volume of artillery and aerial bombardment bombing bardment of the Ottoman increased, and led the shelling Ottoman to “cut palm trees heads and destroyed Arab homes amid clouds of dirt and soft fragments, striking that the people of Kut position marked by indifference initially, to their belief that the Ottoman’s bombardment killed the unbelievers, therefore, they disrespected at the destruction of atheists, to be removed one Arab homes and kill all its inhabitants have changed their vision”.

(Braddon, 1/210) and strongly since the first of the month of March were either artillery or air constantly growing Ottoman forces fire bombed the town b (21) cannons and it flew three German planes over Kut and dropped some of the (40) bombs, for this start Arabs Kut digging bunkers and pulled their horses and mules of the exposed lines and kept it in the narrow alleys of the town. (Braddon 0.1/213-214), and he went because of the bombing, a lot of the victims were women and children (Townshnd, p.429). And it blew up a number of houses in Kut the Arabs were, killing six people and wounding four, and was buried the rubble of sixteen other people and raised the frightening hauling, as the town mosque were wounded and two were killed and removed the entrances of the mosque (Braddon, 2/47).

And the Arabs did not survive Kut of Townshend’s accusations, at the night of 4-5 March, as Townshend said in his memoirs, said three Arabs from Noteh Almhilat (kind of boats) passing river swimming, they told the Turks about two swimmers who were passing the river secret for the purpose of escaping from Kut to the south and the attempted, but did not succeed on the ninth of March to end the blockade of exposure that plan (Townshnd, Pp.424-431).

in Kut, "The Arabs who were in Kut numbered (6000) people, we regarded bad and evil and good for Turk. The presence of the people are very dangerous for us . So I have to be checking a great part of the military police to look after these Arab". (Townshend, p.397.).

It was not implemented from the tyranny of British troops until the boat makers who insult its employees as they pay their strongly to the mud walls. (Braddon, 1/224).

Arnold wilson refers, who became the royal governor in Iraq, said that after the battle of the end of February 1916, trying to give a negative image of Arabs in Kut without talking about the hunger and deprivation that has befallen them caused by the looting of British troops by order of their commander a Townshend all materials of food and material living, and denied them contact with the outside world (Nadim, p.119), and his words are clear about the miserable situation in which Arab-led Muslim who taught the Koran to respect the dead have recourse to the taboo "that the Arabs robbed the British dead and stripped the wounded, and that with the dawn of the morning was the Arabs on the battlefield flooding human beings and they begun looting, steeling even if it had been their lives and what they were

to leave something... as they were extracting clothes and mantle buried with the dead". (Wilson, 1/245).

On the other hand due to the embargo has reduced the employments and living opportunities for the people of Kut, so it is not surprising that declining living standards for thousands residents of Kut and admits he was obliged end of January 1916, to feed (in 2908) people from Kut's population, and the sum of his forces until he became a total of It has a responsibility to feed them daily (13421) people. (Townshend, p.402).

The British forces not only take over the food supply for the people of Kut, but also captured for cooking fuel claimed British soldiers out doors, wooden housing for the role, and this raised the majority of Kut's residents more than ever, especially since the winter was bitterly cold, (Braddon, 1/213). to the extent that the ice took consists above the water surface (Braddon, 2/15) as raised their mod of what British soldiers made whom had no hesitation in the theft of all the wooden sofa Arab cafes and burned for heating, as battalions of wood removed from the windows and uprooted even licorice from the ground to become the only source of fuel (Braddon, 1/256).

The time came flooding Tigris adding the new burden on Walcott's popu-

ligious passion, as it responded to the second movement of Jihad, in addition to the effect of fatwas and visiting clergy of the area. (Moussawi, p.171).

It seems that the British commander when he writes his memoirs, he forgot an important thing that that period, the period of the siege, was in the winter time and temperatures are low and the atmosphere is very cool and it is difficult to swim in the Tigris River. Not to blame because he wanted to justify the growing number of deaths of its soldiers and officers, which reached for the period from 4/12/1915. (Townshend, p.360) from 31/12-1915 to 10<sup>th</sup> March 1916).

Imposing continuation of the blockade on the British commander Townshend to take a package of measures before the reduction in quantities of livelihoods since taken action to give the soldiers a half entitlements of daily livelihoods. For this and more restrictions on the population for the benefit of reassuring the daily sustenance of soldiers, Townshend declared his orders the confiscation of all food in town, but military governor's Townshend suggested buying the food of the population, says in this regard, "and being felt now that the duration of blockade in Kut will be long designed for the confiscation of all the nutrients found in Kut... we found in the town of

large quantities of grain... We searched all the houses and house by house "and went to the bad same style of Recognizing "and we gave a reward to spies whom were told us the segert stores of grain and food because of the rich people of Kut tried to hide food in them". (Townshend, p.380).

They had searched inside the mud walls thick and found bags barley paved which also found jars made of clay and filled with grains and even houses, flooring and under the wood ceilings and were confiscating large quantities and sent to the Supply Department, and this infuriated the Arabs of whom had not benefit their protests (Braddon. 2/7.8).

Indeed, after finding large amounts of grain and food hidden in the town told him of Staff of leadership that the food to last them four and eighty days (Townshend, Pp.394-395). However, he tracked represented that how to feed the locals (Townshend, p.390), therefore Townshend confessed in his memoirs the military ruler was fed during this phase of the six hundred people Kut residents because they do not have the money to buy him food.

Again Townshend suspected of the Arabs in Kut, says that to Aylmer, the commander of British forces in southern Iraq and his desperate attempts to break the siege of the British forces

son 0.1/232-233), without having to explain away the fact they are a result of war conditions may have lost everything and they want them survive even illegitimate means in normal times, a looked of suspicion and distrust of the Arabs in Kut, such as he tried to link some of the suffering of the people of Kut and threw it on the Ottoman's forces, for example, was referring to the snipers Ottomans throwing women and children who went pm to the bank of the river to take water, not only to download this Ottoman forces it only indicates that some of the Arabs Kut Turk who bought them with money as well as (Townshend, p.357).

The residents of Kut trapped have suffered in order to get on the water, from the river which was a place of battlefield, and there were became many victims, especially many women, since British forces prevented anyone from approaching to water pumping of the British forces the water for fear of poisoning them in water. (Al-Moussawi, Pp.171-172).

Again Townshend wanted to holds the Arabs of Kut responsibility for what happened to his surrounded troops, accusing them of being cast Turks, and his leadership place was thrown bombs by the enemy who deals with the bombing of its headquarters the end of December 1915, he says,

and I quote, "was the enemy for the duration of the siege aimed headquarters bomb shot accurate uninterrupted because the Arab town were cut off the river pool at night to tell us shall be transferred to the enemy" (Townshend, p.359).

Again Townshend wanted that holds Arabs of Kut responsibility for what happened to the beleaguered troops, accusing them of being cast Turks on its headquarters, as it was based subjected to throw bombs from the enemy deals with the bombing of its headquarters the end of December 1915, he says that, I quote: "the enemy was throwing my place by bombing without stopping because the Arabs were passing river swimming for the duration of the siege aimed headquarters bomb shot that the Arabs of town were cut off the river pool at night to tell us shall be transferred to the enemy". (Townshend, p.359).

It seems that Townshend taking this impression about the Arabs, to participate two strongest huge tribes Rabia and Zabid in offensive battle carried out by the Ottoman "s forces on 24/December, where those two tribes participated five hundred fighters led by Amir Rabia (Al-Omari.32 to 73, citing; Al-Moussawi. p.170). It seems that the loyalty of the people of Kut, mostly, directed behind the re-

(Townshend, p.346), and how much was cooled heart when he wrote in his memoirs literally: “I’ve regretted myself, be Townshend cause I was flix-able with Arabs whom”, “stressing that imposed for those who kill or die in the desert of the Arab traitors because they didn’t deserve of mercy and compassion”, (Townshend, p.346) and forgot they were owners of the land.

2. On the other hand, He captured two dozen people from the elders of the town hostage to ensure the good behavior of people.

3. He formed Military force the discipline of military police to maintain the order in the town.

4. He decided to misuse Kut’s people to forced work. to dig trenches and roads construction.

5. He ordered to collect information and data asset of subsistence items, including life support materials are available in the town and that he realized this facts. Indeed certainty that there is enough of the food to the town’s residents, who are at five to six thousand people for three months. (Townshend, Pp.326-328).

6. Taunzind declared his orders on the 5<sup>th</sup> of December for weapons inspections between Arabs (Townshend, p.330).

7. With the beginning of the siege under the Townshend’s anxiety and confusion in himself, he says that, because the Arabs were touch with the Ottoman’s forces, “and this is the reality to mention”, as it was worried that the Arabs hid many guns underground, so their dangers were hardly real, especially when Ottoman’s forces attacked at night on the northern front, therefore took action very harsh that some of the faces of the town was arrested and declared that he will to execute the population by shooting is less a gesture of betrayal, not only do the procedure intimidating, but ordered the trial of twelve Arab arrested and accused them of being cooperated with the Ottoman’s forces issued a military connect ordered death by executing to be an example to others. (Townshend, Pp.343-345).

Townshend increased his conviction more by his doubts and fears of the position of the Arabs in Kut, when a truce or ceased fire announced on January 21, 1916 after a fierce battle pushed some express, divested Men dead and wounded, even accused of being baptized into the killing of the wounded, and killed a number of those who came from the British is the armed forces who are waving white flags to rescue their colleagues and stolen men, and accused of greed in money and love of loss of human life (Wil-

ous forms of torment and distributes, it between the oppression of the British forces, hunger, thirst, cold and daily bombardment and destruction of their homes, some of them did not succeed to escape. we can divided the stages which refer to the suffering of Kut's people into three periods or phases:- The first period or phase (7/December/1915 until 21/January/1916).

The British leadership had convinced that the Arabian tribes tend to the victor (Bell. 101). After that pulled out of British troops from Salman Pak took, the tribes men get of weapons and missions and plentiful, and rushed commander Dagestani guidance Ottoman commander together with the tribal forces to (Al-Souirah) to attack the retreating British troops. (Al-Wardy, vol.4, Pp.237-240).

This was one of the most important reasons that motivated the British commander Townsend doubted the loyalty of the Arabs who were in Kut and worry of their presence in the city, and he thought that they become "spies or as "traitors", for the Ottoman's forces", by virtue of the religious factor, their presence in Kut (Townshend, p.326; Al--Wardy. p.252).

we must pointed out that there were two large tribes in Kut: Zubyd and Ra-beah were watching developments and events. (Longrigg, p.143).

The strange matter that Mrs Bell knew a lot about the Iraqi's tribes and their the extent of suffering during the First World War and the extent bad economic aspects, and they did not want to indicate the reason for the loss of her country's troops to the real reasons of the Arabian tribes, therefore she said, that and I quote:- "These tribes were directly related to the Turks, and hovering around our camps, as swirling harbored sons: looting and killing our wounded and deprived our dead, of garments", (Bell, p.101). forgetting poverty which brought them to the siege of Kut, dropping from the outside world by British pressure and threats Ottoman.

So that the British commander Townshend decided to take a package of measures against the people of Kut:-

1. Expels the Residents of the city of Kut, he was convinced by his vision of military defense purely expel the entire population of the town (Kut), "but I canceled this matter after that", after the explanations of Percy Cox who said that this procedure had a bad political influence among the Arabs who heard our propagandas including "We came to rescue them from the injustices of the Turks", in order that's forced that he had to cancel his order and only the expulsion of all strangers, including totaling 700-800 people

What is the attitude of residents from the Ottomans who were pounding the city with artillery to revenge from the English? What is the magnitude of the suffering inflicted on the people? Can it be described as a deliberate genocide on the part of Englishmen who thought at first to expel the population, but they retracted their propaganda so do not fail in Iraq, therefore hundreds of people dead as a result of starvation.

All the time, the peoples suffer from wars and disasters and the pains of the tragedies and sufferings, as we mention therefore in the First World War as if in its second year and after the defeat of British forces in (Salman Pak) battle that began on 22<sup>th</sup> November, 1915, retreated to the town Kut on 25 November, the town, which was described by Braddon that it consists of a market, and many houses built by mud within the narrow alleys, a mosque, there were many farms of palms, groves of citrus with a group of brick plants and compared to the market and on the opposite side of the river Tigris and, a small village and Alcohol plants, there are pressing wool and leather plants (Braddon vol.1 /,p.p179-199).

In any case the pretreatment of withdrawing process continued lasted eight days and it seemed the siege of the British forces by Ottoman forces on the 7<sup>th</sup> of December 1915 and

continued until the day of 29<sup>th</sup> April, 1916 where they surrendered of British's forces besieged by the Ottoman's forces.

whenever Kut was represented geographical peninsula has been besieged on three sides and were exposed daily to the bombing by the Ottoman's troops and the exchange of British leaders and Ottoman counts on making the people of Kut under the weight of war, was not a population that day more than six thousand people (Braddon, 1109).

In addition to the arrival of military reinforcements of Ottomans s commander was able to give to the war a holy dimension as the union of the Sunnis and Shiites in Iraq, so they raised the flag of Haidari (relative to: Ali), to be the manner against the crusaders War therefore (Mohamed Fadhel Pasha Al- Dagestani) could made a great achievement, who was appointed the commander of al- Mujahideen (believers), with the arrival of the German commander Marshal Von der Goltz, Von der Goltz, and in front of these developments have failed all attempts of the British command to penetrate the blockade (AL-Wardy, vol.4, Pp.221-241).

The siege continued for five months, reflected negatively on the locals people whom had suffered vari-

# The tragedies of the people of Kut- Al-Amarah the period 1915 - 1916 siege

Prof. Dr. Usama Abdul Rahman Al-Duri<sup>(\*)</sup>

## Abstract

After the refraction of British forces in the Battle of Salman Pak and its withdrawal to Kut al-Amara began Siege 2 / December 1915 and Astmraly 29/April/1916, or about five months. Was suffering locals severe, and were estimated six thousand people that day and caused food shortages to the emergence of wasting, hunger and depression on a large number of locals marks was given to the poor soup of meat mules and donkeys, and died, hundreds of residents, and did not find the pleas of beggars from adults and children and their cry no mercy on the part of Townshend and his officers.

Despite what has been written about the siege of Kut of many books and historical research, but we do not

find where only minor signals about what he did to the English. Traditionally, that is searched in the battles and wars for the victor and the vanquished are often neglected humanitarian and civilian side. And the General Plan Townsend was based on the expulsion of residents, for two important things first is to get ri of the burden of their livelihood, and the second conviction that the people of Kut (traitors) and they were bringing the news to the “enemy”, but the Sir Percy Cox from taking this step to conflict with the declared goals British campaign.

The research aims to find out several things including, the position of the people of Kut from the British occupiers? And how General a Townshend nd his soldiers treated residents?

---

(\*)University of Baghdad / College of Arts



<b>From Baytal Hikma To BayalHikma : Iraq .....History and Civilization.</b>	
Dr. Haidar Qassim al-Tammimi .....	207

## Book Review

### **Civilization of Mesopotamia: Sommer Ashur Babil ... 7000 Thousand years from Art & Civilization.**

Write by: Researchers Group, Translated by: Qassim Matar al-Tammimi,  
show by: Sabah Muhssin Kadhim.....249

## **Journal file: A Century on the Siege of Kut**

### A Historical Reading in Military and Social Reality

#### **The tragedies of the people of Kut- Al-Amarah the period 1915 - 1916 siege**

Prof. Dr. Usama Abdul Rahman Al-Duri.....G

#### **Kut Al-Amara War According to Iraqi Historians**

Prof. Dr. Mahmoud A.M. Al-Qaysi.....S

#### **The impact of Ottoman –Iraqi Advisory Opinion (FATWA) on Indian Soldiers in British Army during First World War / 1914**

Prof. Dr. Nadheer J. Hussein..... Ac

#### **The role of the Muslims scholars towards the British occupation of (1914 - 1918) Hibat Al Din Al-Shahristani and Mohammed Mahdi Al-Khaili as an example (documentary research)**

Dr. Ismail Taha Al-Jaberi ..... Ak

#### **Mohammad Fadhel Al-Daghestani**

#### **and his leadership of the Arab Volunteer Army in Kut Al Amara 1915-1916**

Dr. Mahir Jabbar Al-khalili ..... Ay

# CONTENTS

## Editor in chief

Editor: Dr. Ismail Taha al-Jaberi .....7

## Research and Studies

### Tow Cuneiform Letters from Babylon Ancient Age

Dr. Saad Sallman Fahad ..... 11

### The Role of Plastic Art (Drawing &Sculpturing) to concert some faces of ancient man's life

Lect. Shakiba al-Sharifa

Lect. Mahmoud .H. Abd al-Rahman .....21

### The Weights and Medical weights from Aqr Abatheen Al- Antree Book.(580H.D.-1184A.D.) A study and Investigation

Dr. Muhammad Hassan Suhail

abd al-Nassir abd al-Rahman Ismail .....37

### Disputation against the tendency of Shiism in Al- Hameedi Iraq ....AStudy in Anti Ottoman Propaganda.

Saleem Dreengel, Translated by: Dr. Nahar Muhammad Noori ..... 63

### Lights on Iraqi's cities Fortification in Ottoman Age

Dr. Saadi Ibraheem al-Dragi .....81

### conflict of Najd- Kuwait Frontier (1922-1925) and the conferences influence On it.

Dr. Youssif Sami

Dr. Ali Najih Muhammad ..... 101

### General Abd al-Lateef Noori and Baker Sedki's revolution in 1936

Dr. Hazim Majeed Ahmed al-Doori ..... 115

### Instutu Lebanon Magazine (1945-1948)... Historical Study

Dr. Majeed Hameed A. al-Hadrawi..... 131

### Abdul-Whab al-Shawaf movement in 1959 And British & U.S.A. position from it.

Dr. Weam Shakir G. Atrha ..... 163

### The Role of historical Factors information and the growth of Baghdadi City

Asst. Prof. Mazin Abd al-Rahman al-Hiti..... 187

# The Goals and Standard Publishing

## Hikma Baytul of goals The

- Baytul Hikma is antellectual and scientific institution with moral entity and financial and administrative independence . Baytul Hikma is in Baghdad . Its goals;
- Studying the history of Iraq and the Arab and Islamic civilization.
- Laying the approach of dialogue between cultures and religions . Thus contributing to concolidate the culture of peace and the values of tolerance and coexistence between individuals and groups.
- Following- up the politceal and economic global developments and their future effects on Iraq and Arab world.
- Paying attention to reserches and studies related to the issues of social , economic and political phenomena
- Interesting in reserches and studies that enhance the citizen rights and fundamental freedoms and the consolidation of democracy and civil society values.
- peoviding insightsand studies that serve policy and decision - making processes.

## standard Puplishering

- The journal puplishes researches that have not been published before . rhe researcher will be informed of decision of puplishing within three months from the date of receipt of the reserch -one copyof the resercher should be sent in Arabic with a sume mary in English of no more than (200) words .provided that .
- A- The researcher must be printed and saved on CD disk, double - spaced and printing .
- B- Pages should not exceed (200 pages) , double-spaced and printing.
- C- All sources and margins should be serially numbered at the end of the paper in double spaces printing.
- The researcher gets a free copy of the Journal that puplished the research.
- Researchers will not to be resturned whether puplished or not .
- The department has the right to puplish the research in accordance with the plan of the Journal edition .



# Historical Studies

Semi - annual journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma-Baghdad  
No.(43) -2016

Approved for academic Promotions purposes in accordance with Ministry of Higher  
Education and Scientific Research letter  
no. b.t.4/11311 in 9/12/2014

Chief Editor

**Dr.Ismael Taha Al-jaberi**

Secretary Editor

**Dr.Haidar Qassim Altammimy**

The Advisory Committee

**Prof.Dr.Jaffer Abbas Humaidy**

**Prof.Dr. Najia Abdullah Ibraheem**

**Prof.Dr.Hameed Ahmed Hamdan**

**Prof.Dr. Alaa Hussain AlRheemy**

**Prof.Dr. Jameel Musaa Alnajjar**

**Prof.Dr.Ussama Abdulrahman AlDoori**

**Prof.Dr.Hussain Dakhel AlBhadly**

**Prof.Dr.Munther Ali Abdulmalek**

**Ass.Prof.Dr.Mufeed Alzaidy**

**Ass.Prof.Dr.Mezher Muhssin Al khaffaji**

Linguistic Correction

**Dr. Imad Musa al-Kadhemy**

Art Directing and Designing

**Nameer s. khlaif**